

# زوجتي من الجن

رواية قمة في الرومنسية والمتعة والتشويق

تجميع وإعداد: ابراهيم إخليل



ذات مساء، وبالضبط مساء يوم احد؛ وبينما كنت أرنو الى الفضاء الذي تعانق مع نخلة السجن، شدني منظر النخلة  
وايمتها وكبرياؤها الذي يعانق السماء، تأملتها بكلتا حدقتي، وفتحت المجال للتصورات والخيال ان يحل على شريط  
طويل سريع، يطبع في حجرات عيني الحلم القريب والافراج المنتظر وصور الاصدقاء والاهل. كل ذلك كان يمر في  
ومضات سريعة، وفي وقت زمني قصير لا يسمح ببقائه طويلا لأن الفكرة تركض وراء الفكرة، والصورة تطرد  
الصورة، فالخيال واسع وشريط الذاكرة سريع. وفجأة وبينما كنت اطلق لخيالي العنان... تجسدت بجانب النخلة امام  
عيني فتاة... لم اصدق ما ارى، ففركت عيني، ازداد جمالها في نظري... انها حقاً آية في الجمال يعجز قلم ابلغ الشعراء

عن رسمها بالكلمات.. ذات رداء اخضر ربيعي، وزاد من جمالها، شلال شعرها الاسود المتوج الذي تدلى مسترسلا حتى تعدى الحاصرة... اما الوجه فكان لوحه في غاية الخلق والجمال.. سبحان الذي ابدعه وابدع رسم العينين في محجرتها... هزت النخلة يديها، وراحت تمارس لعبة الدوران حول جذعها برشاقة الغزال... رفعت راسها لتنتقي عيناها بعينها السوداوين الواسعتين... رمقتني بنظراتها فانسابت سحرا خفق له قلبي بين الضلوع، وانفجرت شفتاها راسمة ابتسامة ملائكية عذبة، دخلت قلبي فملكته، وتغلغلت في ثنايا دماغي، ففعلت به ما يفعل الخمر بعقل شاربه... ومرة اخرى وفي لمح البصر وقبل ان يرتد طرفي استدارت نحو النخلة واختفت... بقيت في مكاني انظر الى نفس المكان، متمسرا شاردا الفكر ينتابني الدهول، وبقيت على حالي هذه حتى ارخي الليل سدوله وتعدرت الرؤيا وحجب الظلام النخلة، ولم يعد في استطاعتي ان ارى شيئا.

تحركت من مكاني، تحسست نفسي جيدا، فحلت اني انما كنت في حلم جميل. وحاولت ان اقنع نفسي ان ما حدث لا يتعدى الحلم والذي لم يعد له في حياتي وحتى في خيالي أي اثر او تأثير... الا اني احببت الجلوس بجانب النافذة، استمتع بالبحث عن فتاة حلبي عليها تظهر ثانية. وبين الحين والحين، كنت اسرق من الانتظار لحظات حين للاهل والاصدقاء... بقيت على حالي هذه ستة ايام، وفي اليوم السابع وعندما مالت الشمس نحو الغروب وفي نفس الموعد ونفس اللحظة ظهرت بجانب النخلة... نعم انها هي، ذات الرداء الاخضر، ذاتها، لكنها جلست هذه المرة في حضن الارض، بجانب النخلة، وكانها زهرة الهية في معبد الجمال... تسارعت دقات قلبي. كنت لحظتها لا اسمع سوى صوت انفاسي المتعاقبة الساخنة، ضغطت باتجاه اسكات تلك الانفاس الحارقة، وما هي الا لحظة حتى رمقتني بنظرتها الساحرة والابتسامة على شفتيها كأنها انشودة عشق عذبة.

انتظرها القلب طويلا ليروي منها الظمأ، لتبعث فيه الحياة... ولكنها سرعان ما اختفت ثانية، وكانما كانت تخشى عتمة الليل ووحشة السجن وهول الزنازين...

عدت الى واقعي: سجن وسجان، اخوة واصدقاء ورفاق خلف القضبان، كنت احاول ان ابعدها عن تفكيري، وان لا اجعلها تسيطر عليه، وتكرر انتظاري لها، ومشاهدتها كل يوم احد من ايام الاسبوع لعدة ثوان او لحظات، وفي كل مرة كنت اخلو فيها الى نفسي كنت أتساءل: هل جئت الى هذا المكان حتى اعشق حلماً او خيالاً؟؟ وهل سجنتم لاعشق من خلف القضبان فتاة تظهر وكأنها سراب؟ استسلمت لأسس العلم وفلسفة العلماء، واقنعت نفسي ان ما راودني ان هو الا خيال، وما صاحبة الرداء الاخضر هذه الا وهم بعيد المنال، غير خاضع حتى لمجرد التفكير فيه، و ان وجودها لا يخضع لاي احتمال، ومع هذا، وفي لحظات الجد كان فكري وخيالي يسرح فيما ارى. كنت لا

اصحو على نفسي الا وانا اكتب اشعاراً لها، وارسم لعينيها ما رُق من الكلام، حتى وجدت نفسي في نهاية المطاف انظم عواطفي في خيوط من نور جمالها الأخاذ، واصبحت اسير محبة فتاة حلمي، فاحببتها حبا لا يعرفه الا من هزت جدران قلبه اشعة الحب وسحره الذي لاينضب...

حاولت من جديد ان امنع نفسي من التفكير فيها فلم اجد الى ذلك سبيلاً. وكنت اساور نفسي واعيش معها لحظات في حلمي الجميل، اخشى ان يوقظني صوت بعوضة من بعوض حَمَام السجن، ويقطع علي حبل الاحلام والاسترسال في تصور جمال عينيها وروعة ابتسامتها التي ارتسمت في مخيلتي، بل في عيوني.

توالت الايام، واصبح املي الوحيد في هذه الحياة أن تطل عليّ من عند النخلة. انقضى نصف عام من عمر الزمن، وامضت مدة حكمي في السجن، وجاء يوم الافراج، يوم الحرية الذي تتعطش له كل نفس اسيرة من وراء قضبان السجن...اصبحت حراً، فما اجمل ان يكون الانسان حراً طليقاً كفراشة، يشاهد ما يشاء، يجالس الاهل والحلان بفرح يغمر القلوب، وحب الاهل الذي لاتعرفه الا طيور الحب، وروح كل اسير مازال يعاني من وطأة

السجان...الحب هنا والوفاء في هذه الارض ينتثر مع الهواء، وكل واحد ياخذ منه ما استطاع، وفجأة عصف بقلبي هاجس سريع، وراودني شعور غريب، مليء بالأسى والمرارة.. شعرت وكأن اوراق الزهر في عز الربيع تساقطت، انقبضت نفسي.. تذكرت الفتاة والنخلة، شعرت بألم ومرارة كمن فقد اعز شيء في حياته، بل أكثر من ذلك، كمن فقد حياته كلها. تذكرت حياتي داخل السجن حتى غرقت في بحر موجاته من الاسى والسعادة والعذاب

والالم...تسمرت في مكاني، أرفض العودة للمنزل والاهل والاصدقاء...الجميع يحثني على الصعود إلى السيارة التي ستنتقل عائدة الى البلدة...ارتسمت على الوجوه علامات التعجب، وكأنما هم يتساءلون، فيما بينهم ما الذي حدث؟...وما بال الرجل؟ أهو في وضع غير طبيعي!!...بدأت اتمالك نفسي...احسست بشعورهم تجاهي...صعدت

الى السيارة جسداً بلا روح...وبينما كنا في طريق العودة، كانت السيارة بعجلاتها تنهب الطريق وتلتهم المسافات امتاراً وراء امتار، امي تجلس إلى جانبي مرحة سعيدة، وشقيقتي غارقة في ضحكاتها...اما انا فكنت لا ادري اين انا...بدأت الملم افكاري واستجمع قواي، اكلم نفسي.. ان كفاني الى هذا الحد جنوناً، كفى احلاماً...كفى احلاماً ..

تصارعت الافكار، بدأت اشم واسب نفسي... و تولد لدي شعور اني اريد ان اصرخ، كفى احلاماً كفى احلام...صراع بيني وبين نفسي، تعرق له جسدي، صراع دار في راسي، وكأن بي رغبة شديدة لتحطيم شيء، اي شيء، وفجأة: صحوت على صوت أمي الملائكي:

- مالك يا حسن، ماذا جرى لك يا بني، هل انت مريض؟!ربما تغير عليك الجو...لماذا انت حزين ومهموم هكذا يا

حسن ؟...

ابتسمت بمرارة... انها امي الحنون، نهر العطاء وخيمة الحنان .. قلت لها:

- انا لست مريضا يا امي، وكل ما في الامر اني تاثرت قليلاً لفراق اصدقاء السجن.

فامسكت بالحديث، وبدأت اتجاذب أطرافه مع أمي وشقيقتي، حتى وصلنا من رحلة السفر الى بيت الطفولة...وما ان دلفت عتبة البيت، حتى ازدحم المهنتون يعبرون عن فرحتهم وسعادتهم بعودتي سالماً معافى، الامر الذي لم يدع لي مجالاً لأن أسرح أو أفكر في شيء آخر...المهنتون يزدحمون في بيتنا على مدار اليوم والاسبوع والساعة، حتى مرت الايام دون ان اشعر بها، وبدأت اتغلب على مشاعري واسيطر مجدداً على نفسي، اقتنعا ان الحلم لا بد ان ينتهي وأن ما عشته داخل السجن انما هو حلم يقظة، والعلم يؤكد: ان مرّ انسان بتجربة كتجربتي فانها تكون بداية مرض نفسي عنده، وعليه ان يخضع للعلاج، وخصوصاً اذا وصل به الامر درجة الافراط في التخيل والتصورات...ومن اسباب هذه الظاهرة المرضية احساس الشخص في المجتمعات التسلطية والسلطوية بالحرمان والانتقيد والقهر والعجز...

خلقت الحياة لتستمر لا لتتحنط أو تحفظ في ثلاجة الموتى، بهذا كنت اواسي نفسي، فاحاول اشغالها بكل شيء حتى لا اترك لنفسي مجالاً او ثغرة يتسرب منها ذلك المرض اللعين اليها...

مضى على خروجي من السجن حوالي عشرة ايام، استطعت خلالها التأقلم ضمن نمط حياة أقاربي واصدقائي والناس في بلدي.

ذات يوم وبينما كان جميع من في البيت مدعويين الى حفل زفاف، قررت أن لا اذهب إلى حفل مع بقية اهلي بسبب خلاف قديم كان نشب بيني وبين قريبي صاحب الحفل...فضّلت الانفراد بنفسي على الخروج بصحبة الاهل. حاولت قراءة بعض الكتب، لم اشعر بمرور الوقت الا عندما بدأت خيوط الشمس تتسلل من النافذة تاركة وراءها ظلاً لطيفاً مشوباً ببرودة ناعمة، نظرت من النافذة واذا بقرص الشمس يوشك ان يتوارى في الافق البعيد وراء الجبال (فساحت روحي في فضاء الحرية والانعتاق)واذا بي اسمع همسا ناعماً هادئاً لا ارادياً، التفت بنظري نحو مصدره، اضطرب مني القلب وارتعش الجسد، طرحت الكتاب جانبا: يا الهي...هالة ضوئية نورها يشبهها تماما، عيون سوداء واسعة والابتسامة العذبة الناعمة والشعر الاسود الطويل...انها صاحبة الرداء الاخضر، تسمرت في مكاني، تسارعت انفاسي، وجاء وقع الكلمات...  
- كيف حالك يا حسن؟ اعذرني لان ظروفني لم تسمح لي بالحيء مبكراً لزيارتك لأهنتك...

نعم انها هي، ارتعدت كل خلية في جسدي، وكاني امام ثورة اعصار هائج، كلماتها كانت تخترق أذني، ابتسامتها الساحرة تخترق الصدر لتستقر في اعماق نفسي متفاعلة مع كل خلجة من خلجات قلبي... لا املك الا السكوت، تاركا عينيّ تهم في محاريب جمالها، كم هي جميلة يا الهي!! اكلم نفسي.. من تكون؟ عشرات الاسئلة بل المئات، لقد عدت الى نفس الدوامة، الى نفس الاحلام والخيالات، من هي ومن تكون يا الهي؟! هي انس ام جن... عيناها ما زالتا محدقتين بها، ما الذي جاء بها، لا اريد ان ترف رموشي امامها، لا اريد ان يرتد الي طرف في حضرتها، ولا اريد ان افارقها...هاجس اوعز الي بانها ستختفي وتتركني...ان فعلت ذلك، ماذا سيحل بي..وما هي الا لحظات حتى قالت اخر كلماتها بنغم انساب في اذني:

"- الوقت تاخر وانا لازم اروح يا حسن ."

وقبل ان تصل اخر كلماتها وتر السمع في اذني، انشقت الارض وابتلعته ولم يعد لها وجود...لقد اختفت. واذ بباب البيت يفتح لتدخل منه والدتي وشقيقتي وهما تضحكان ، تكلمت مع ذاتي: اين اختفت، وكيف دخلت وكيف خرجت؟ هل اصبت بالجنون؟ ام اني مريض ب...؟ قاطعتني امي:

- ما بك يا حسن (ليش انت مشدوه)!

=====

قفزت من مكاني، قبلت امي واحتضنتها، قلت لها:

- انا سعيد سعيد...

ضحكت اختي مني:

- " شو مالك احنا تركناك بعقلك"...

فجأة نظرت الى ساعة الحائط، الآن الساعة التاسعة والرابع مساءً، وبحركة اخرى اثار استغراب من حولي نظرت لساعتي التي على معصم يدي، وامسكت بيد شقيقتي لالقي نظرة على ساعة يدها..نعم كل الساعات تشير الى التاسعة والرابع ليلا... يا الهي كيف مر الوقت؟ اذكر ان الساعة كانت تقارب الخامسة بعد الظهر وكنت اتنظر موعد الفلم العربي الذي اعتاد التلفزيون ان يبثه كل يوم جمعة... ارخى الليل سدوله. بدأت اسير من غرفة الى

غرفة، كنت ابحث عنها في كل مكان...خرجت من البيت، صعدت الى السطح وطففت حول البيت علي اجد لها اثرا، توهمت اني ساجدها مرة اخرى...احضرت لي ابي طعام العشاء، جلست واصرت ان اجلس بجوارها، لقد كانت فرحة سعيدة، تنظر الي وتقول:

- لم ارك سعيدا لهذه الدرجة من قبل يا حسن..

تمنيت ان ابوح لها..

- انا سعيد يا ابي لاني بجوارك، وسعيد بوجودك بجانبني...

وبدأت تحدثني بأيجاز عن العرس والصبايا، وعن بنت فلان وفلان، والصبية فلانة. ابتسمت وتحدثت إليها وانا شارداً الذهن، وانتهيت حديثي وعدت لفنائة احلامي...التي تحولت الى حقيقة...لست بمجنون أو مريض حتى لا استطيع التمييز بين الحلم والحقيقة...كل الدلائل والمؤشرات براهين دامغة، ادلة واضحة، تثبت ان ما يحصل معي حقيقة وليس خيالاً...اعدت التفكير مرة اخرى، استرجع بذاكرتي ما كنت اعمله قبل ان تظهر لي، لقد كنت اقرا في كتاب، ايعقل اني غفوت وحلمت بما رأيت، مستحيل ان اكون قد غفوت، فالليل كان في بدايته، وكنت انتظر الفلم العربي، واذا كان هذا قد حدث، فما هو تفسير هذا يا حسن؟ وهل اصبحت تؤمن بالخرافات مثل "العجائز"؟ يا الهي ما اصعب ذلك!! اريد ان اصغي الى نداء العقل، و الى شروح العلم وفلسفة الخرافات والرؤى، ولا اريد ان اخضع للمنطق الذي سيجرميني من روحي وحياتي، ومن اجمل لحظات العمر، الحلم الجميل الذي اصبحت لا اريد تفسيراً له، وكل الذي اتمناه واريد هو حبيتي، تلك الافكار حولت نفسي لميدان عراك، اشتد فيه الصراع بين العقل والمنطق من جهة، وبين العاطفة والقلب من جهة اخرى.

حسن، هل جننت...؟ وهل اصبحت تؤمن بالجن والعفاريت والخرافات التي لاتنتهي في هذا المجتمع، كلمت نفسي حتى تملكني العناء...تعبت حتى اخذ الارهاق لون الصفار على وجهي...حسن: انت متعلم..انت مثقف..ان ما حصل والذي تتعرض له انما هو نتيجة ظروف السجن والاعتقال...لا تدع للاحلام والاهام طريقا تدخل بها الى عقلك فتداهمه وترهقه بما ليس له اساس ولا صحة..؟

خلصت الى تحذير نفسي... حذار يا حسن ان يعرف أي مخلوق كان بقصتك هذه، والا ستتهم بالجنون،

وستكون عرضة للسخرية، يهزأ منه الصغير قبل الكبير...

آه كم هي طويلة ساعات هذه الليلة..صراع محتدم بين الفكر والعاطفة، بين العلم والخرافة، بين الثقافة والاحلام، وبين الحقيقة والخيال، بين الصح والخطأ، صراع انتهى بتوصلي الى هذه النتيجة... "ان انسى كل ما حدث". بعد

ذلك غطيت في سبات عميق حتى ساعات متأخرة من صباح يوم جديد.  
على تلك الحادثة توالى الايام وتعاقبت الليالي، انقضى شهر بأكمله، وفي ذات ليلة ، وبينما كنت جالسا في حديقة المنزل شارد الذهن أسرح بخيالي إلى بعيد، اعانق النجوم تارة واهيم في ملكوت الله تارة، متفكرا ، مقتنعا ان نفسي كما هو حال قلبي نمت في ثناياها وثنايا القلب أشواق الحب التي راحت تتزايد وتتسع بهم شديد.

- مساء الخير يا حسن...

- مساء الخير يا حسن...

تقطعت اوصالي وانهدت جوانحي، ها أنا أعود الى تلك الحالة: لا حراك ولا كلام... نظرت نحو مصدر الصوت، واذا بها هي نفسها شعر اسود وثوب اخضر بهيج وابتسامة عذبة لا تنتهي، تسير قادمة صوبي بنفس الخطى والسحر والثقة... اقتربت أكثر فأكثر، دنت حتى جلست بجانبني لم احرك ساكنا، لم اصدق ما اشاهد، راحت عينايا تتفحصها، وتتأمل سحرها الاخاذ الذي لا يوصف، حاولت النطق فلم استطع، وكأن لساني شل واصابه البكم، عجزت عن الكلام وعجز اللسان عن الوصف، نظرت اليّ وكأنها تود ان تعيد الى نفسي وقلبي الطمانينة والراحة والسكون، فلم اكن خائفا ولم اكن فزعا، بل مرتبكا من السعادة والشعور الكبير بالفرح والنشوة... تحرك لساني بعد شلل، فسألتها:

- قولي لي..

فأجابت بهمس الكلام، وبصوت عذب هادىء، كدقق الالحان والانغام:

- انا عادة يا حسن، انا الان بجانبك وجئت لزيارتك، ولا وقت لدي للاجابة على كل أسئلتك... لكنني سأعود قريباً واجيبك على كل أسئلتك... والآن انتهى وقتي ويجب أن أعود.

اختلفت عادة من جديد بعد أن تركتني في حيرة من امرها وقدرتها الخارقة على قراءة افكاري، واجابتها على اسئلتني قبل ان انطق بها... غادرتني هذه المرة والسعادة ترتسم على وجهي وقد عرفت لها اسما اناذيها به. قطعت الشك باليقين بان ما يحدث حقيقة... ازداد قلبي تعلقا بها وازدادت روعي هياما بجمالها، ونفسي ابت ان تسكنها روح سواها.

بدأت انظر الى الغد المشرق الذي يبشر بالسعادة والهناء، إلى الغد الذي سأرى فيه وجه عادة ، سحابة لا بد من مرورها ، انها سحابة تضارب الافكار المحملة بالوساوس، التضارب الذي يعكس صفو المساء وسعادة الروح انه

السؤال؟



فهل يعقل اني احببتها كل هذا الحب وانا لم اشاهدها الا عدة مرات؟ ايعقل ان تكون مرآة الحب عمياء الى هذه الدرجة؟ .. انها لم تكلمني ولم اكلمها الا عدة كلمات لعدة لحظات... كيف يحدث ذلك؟ وانا لا اعرف عنها شيئاً... ثم أطمئن نفسي قائلاً: "الايام قادمة وعندما ألتقيها في المرة القادمة سأعرف عنها كل شيء ."

انقضت الليلة وتبعها الايام، وانا امضي معظم ساعات المساء من كل ليلة في حديقة المنزل وانا انتظر مجيئها... وبينما كنت قلقا ذات مساء في ليلة قمرء، باغتني صوت امي الحبيبة:

- " قلبي مين هي سعيدة الحظ اللي شاغلة بالك يا حسن؟ قلبي وانا بروح اخطبها الك، وخلينا نفرح فيك يا حسن، مش هي ام الشعر الاشقر...والله يا عم انها حلوة وتستهال، ولونو امها مش ولا بد، وبتفكر حالها في اميركا...طيب انا رايحة انام، واول على آخر راح اعرف...بدك مني اشيء قبل ما اروح؟"

قلت وأنا أبتسم:

- شكرا يا امي، تصبحين على خير...

استدارت امي عائدة الى البيت، وتوارت عن ناظري.. هبت نسمة صيفية ناعمة خفيفة تحمل معها صوتاً ملائكياً عذباً. حتى أنه لو اشتد هبوب النسمة شيئاً قليلاً لما كنت سمعته...

- سارح في مين يا حسن؟ في سوزي ولا في امها...؟

وما ان التفتُّ الى مصدر الصوت حتى كاد قلبي يقفز من موضعه، انها عادة ذات الجمال الذي يعجز عنه الوصف، تجلس على حافة سور الحديقة تحت ضوء القمر الذي زاد جمالها ابيه، وزاد حسننها دلالة...خمرت روحي واسرت قلبي وعوافني، وراح العقل يحلل كلامها أصدق أم يكذب، ايعقل انها سمعت ما دار من حديث بيني وبين امي... لا، كيف ذلك؟ انه امر عجيب، كيف عرفت عادة ان التي كانت تقصدها امي هي سوزي؟ اقتربت بخفة ريشة ناعمة على نسمة الصيف الدافئة حتى دنت مني وجلست على كرسي القش القديم...اخذ النسيم يداعب شعرها الناعم وهي تقول:

- "حسن: ما بك لماذا انت مذهول...هل هذه اول مرة تراني فيها؟ ام ان معرفتي لاسم سوزي جعلك غير قادر على التركيز، فهذه بسيطة كل ما في الامر اني سمعت حديثك مع امك...ومن خلال قدرتي على الاتصال بأفكارك عرفت اسم سوزي... حسن لماذا لا تتكلم. صحيح اني استطيع قراءة ما يجول في خلدك، ولدي القدرة على معرفة كل ما تفكر به الان، إلا أنني يا حسن في شوق لسماع صوتك...حسن، لا داعي للحيرة، تكلم اعلم انك تريد مساءلتي...طيب يا حسن سأساعدك، انت تريد ان تسألني من انا، هيا اسأل..."

عجيب امر غادة، فعلا هذا ما كان يراودني وكل ما كنت افكر فيه كانت تقوله...واخيرا نطقت..:  
- نعم من انت ؟..

وقبل ان اكمل جملي، جلجلت في اذني ضحكة ساحرة . كانت تضحك حتى اعتقدت اني قلت نكتة، بدأت اشاركها الضحك، ولما تلاشت امواج الضحك... قالت:

- "اترى، ان الامر بسيط، من انا...ها انت تتحدث جيدا، انا يا حسن من عالم غير عالمكم"..

- أهذا يعني انك من الجن ...؟

ضحكت ضحكة شقت امواج الاثير لتستقر في نفسي، انتشت روعي لعدويتها وقالت:

- " انا لست من عالمكم، فلا ابي ولا امي من البشر، ولاني ابنتهم هذا يعني اني كذلك لست من البشر"...

حرت في امرها ومن تهريها من الاجابة على السؤال، ثم سالتها وكان في سؤالي شيء من الاصرار..

- اجيبي فقط هل انت جنية ؟وكيف تستطيعين قراءة افكاري ؟

اجابت باختصار وبنبرة ساخرة:

- "انا لست انسية يا حسن."

احترت بجوابها اكثر ، وغصت في بحر مليء بالحيرة والاسئلة...صمتت، وكان في صمتها شيء مريب. وعادت لتقول:

- " بكل سهولة يا حسن، استطيع معرفة كل ما يجول في خاطرك دون جهد او عناء، استطيع ذلك ما دمت تفكر في، وبما اني جزء من افكارك، فهذا ليس بالامر الصعب علي...حتى انت يمكنك ان تقرا افكار غيرك ما دام الشخص الاخر يفكر فيك.وهذه هي عملية الاتصال بين الافكار، نحن نختلف عنكم باننا نثق بقدراتنا ونترجم الافكار بسرعة وسهولة، اما اتم، فالامر ليس بالسهل بل نادر جدا وبصعوبة بالغة يستطيع بعضكم ان يترجم ما تحسون به لانكم خطأون وتخشون الوقوع في الخطأ، الامر الذي يحد من قدرتك على فهم كل شيء اما ما يميزك عنا هو خوفكم المستمر من كل شيء، حتى من انفسكم، واذا ما رغبت يا حسن، ساعلمك كيف يمكنك قراءة افكار غيرك"...

عدت لنفس السؤال لا شعوريا:

- من انت؟ ومن اين اتيت؟ ومن تكونين؟

ردت وكانت كلماتها ممزوجة بنغمة فيها شيء من السخرية حاولت ان تخفيها بشيء من المزاح في كلامها لتجيب:

- اسمي عادة، ولست من الانس وانا من عالم آخر غير عالمكم.

- اذن انت من الجن!!!...

- "لست من الانس واطلق على انتمائي ما شئت من المسميات."

وابتسمت ابتسامة ساحرة اشعرتني وكانني طفل صغير يختار في اختيار الاسئلة، ويشعر بالحنج حيا لاسئلته التي يعتقد انها لا تخلو من الحماقة والسخف...اذن هي جنية ولكن ما السبب الذي يكمن وراء عدم بوحها عن جنسها وعن العالم الذي هي منه..؟رتبت افكاري، استعدت ذاكرتي وغادة لا تزال تحملق بي...قلت في نفسي: هي

الان تعرف الذي افكر فيه، يا الله كم ابدو سخيلاً وضعيفاً امامها...قالت:

- "انت لا تبدو سخيلاً يا حسن."

ضحكت وقلت لها:

- ارجو ان تراعي الوضع الذي انا فيه الان.

وامتزج كلامي بشيء من الضحك، ولم استطع السيطرة على احساسني..فضحكت وضحكت هي كذلك..

- اسمعيني، والله ما عدت افهم شيئاً كلما جئت بسؤال يأتيني الجواب حاملاً الي المزيد من الحيرة..حتى لا احتار  
وتحيريني معك ساعديني على فهم ماذا يحدث.

ابتسمت وقالت:

- تفضل ماذا تريد ان تفهم..؟

- هل انا في حلم جميل ساصحو منه بعد أن تغادري؟ وهل انا في نوم عميق؟ ام تراني قد مسني الجنون؟ هل  
انت جنية...؟وماذا كنت تفعلين في سجن عسقلان..كيف يكون ذلك...وكيف تظهرين فجأة وتختفين؟؟

- "اسمع يا حسن، اذا كنت تريد ان اجيبك، إبدأ بسؤال واحد، وبعد أن اجيبك إ طرح السؤال الثاني."

- اذا، دعينا نبدأ يا غادة هكذا...هل انا الان احلم؟

- " انك لا تحلم واذا اردت التأكد قم وقف على قدميك" ..

امتثلت لاوامرها وانا اضحك من نفسي وقتت وقالت:

- "اجلس.."

فجلست ..ثم وقتت وجلست، ولو ان احدا شاهدي وانا افعل ما افعل لظن اني اصبت بنوبة " هستيريا" ..نعم.

- عادة من انت؟ ومن اين ومتى جئت...الخ.

ضحكت من تصرفي وامتنعت عن الكلام. فضحكت لضحكها..

- "يا حسن اتفقنا قبل قليل ان تسأل سؤالاً واحداً، فماذا دهاك؟ هل تنسى بهذه السرعة؟ انت تريد معرفة كل شيء مرة واحدة، ماذا تريد ان تعرف؟ ..من انا وهل رأيتني ام لم ترني في السجن ام ماذا يا حسن!.."

اسلوبها كان يضفي على اللقاء جمالا وسحرا ونورا على نور...

- طيب، رجعنا من حيث بدانا، حقا عليّ، هل رايتك في سجن عسقلان؟

- "نعم، لاني انا اردت ان تراني، ولي هناك قصة طويلة وحكاية غريبة عشتها منذ الطفولة، لا اريد ان اشرحها الان وساقصها عليك فيما بعد عندما يحين الوقت، وبالمختصر المفيد، للنخلة في نفسي معزة خاصة، لم تنقطع زيارتي لها منذ كنت طفلة، كنت آتيها بين الحين والآخر دون ان اعبر أي اهتمام بما يحيط بها حتى جاء ذلك اليوم الذي كنت اقوم فيه بزيارة للنخلة، شعرت بشريك جديد يشاطرنى بنظراته إلى النخلة تعلقي بها. كانت نظراتك للنخلة متواصلة ثابتة حتى اعتقدت انك تراني...وفي المرة الثانية عدت لاراك وكأنك ما زلت في مكانك، نفس الجلسة، ونفس النظرة

الغريبة التي كانت الحافز الفضولي لمعرفة السر الكامن وراء تلك النظرات... قررت ان اقرأ افكارك... تكررت زيارتي، واستمرت جلستك، وتعددت المحاولات وحين نجحت في الاتصال بافكارك، علمت ان للنخلة مكانة خاصة في قلبك، وانك تحبها كثيراً، واغبتبت نفسي بالسعادة لان هناك من يشاطرنى حب النخلة التي اعتبرتها جزءاً مني، وكلما كنت أزور النخلة كنت اراك، فكرت فيك الى ان جاء ذلك اليوم الذي شاهدتني فيه، في تلك اللحظة نسيت نفسي وبقرار لا ارادي وسريع اتخذته، اتصلت بافكارك وكانت الفرصة مؤاتية فظهرت لك لتراني... وحاولت منع نفسي الظهور لك مرة اخرى ولكن... عندما يكون التصرف من منطقة اللا شعور، كنت اجد نفسي مجذوبة تجاهك، كنت احيى واذهب مرات عديدة دون ان تراني، في كل مرة كنت احيى فيها كانت نفسي تتوجع لشعور داخلي هو انني مجرد حلم في حياتك، لقد كنت عاجزة، القيود تكبلني فلم استطع عمل شيء، وبعد خروجك من السجن حالت المصاعب دون الوصول اليك، وفي اللحظة المناسبة استطعت الخروج، واقدمت على زيارتك في بيتك، كان ذلك في اول مرة ثم تلتها عدة زيارات كانت تتصف بطابعها السريع ووقتها القصير الذي حال دون اجابتي على كل ما تريد الاستفسار عنه."

سكنت قليلا عن الكلام وابتسمت ابتسامة جميلة ضمتها روعي في احضانها... وقالت:

- "الآن اعتقد انك بدأت تستوعب الامور يا حسن ها انا عدت لأوفي بوعدتي الذي وعدتك به في زيارتي الاخيرة، وامل ان استطيع اخراجك من سبات الخيرة الذي انت فيه... هل فهمت الان يا حسن؟"

تهتدت منبهة حديثها، بصراحة لم افهم منها شيئاً، وبدلاً من ادراك الامور اتسعت فجوة الخيرة التي ما زلت فيها، وازدادت الاسئلة

- افهم من كلامك يا غادة ان حبي للنخلة هو الحافز الذي دفعك للظهور امامي، وانك استطعت الاتصال بافكاري وهي تمتد الى النخلة وادعيت كذلك ان قصتك مع النخلة بدأت منذ الطفولة...! ليس غريباً يا غادة ان اكون انا الوحيد الذي لفت انتباهك من بين مئات السجناء الذين دخلوا وخرجوا من هذا السجن؟ لقد كانوا يطوفون حول النخلة كل يوم، لا بد ان هناك من احبها اكثر مني، وليس هذا فقط، بل الجميع احبوها ومن بينهم العشرات الذين

يؤمنون بوجود "العفاريت" والخرافات التي قصصها لا تنتهي...لماذا لم تظهر لي منهم واخترت الظهور لي وانا الذي لا يؤمن بالجن ولا حتى "بالعفاريت"؟...

يبدو انني خربت في الكلام، انعقد لساني لم انبس بحرف واحد، انقلب كيان عادة وللمرة الاولى اراها والابتسامة تتلاشى عن ثغرها، تجهم وجهها، وبدت عليه علامات الحزن والالم، ترقرت الدموع في مقلتيها وتيبست، حملقت في عينيها، واذا بالدموع تأتي الخروج من مقلتيها بعد ان تفجرت في داخلها كالبراكين... شخصت عيناها وهي تنظر للا شيء وقالت والحزن يمزق جفنيها ويخترق شغاف قلبي:

- "ليس لاحد قدرة على رؤيتي الا اذا اردت انا ذلك"...ثم اشاحت بوجهها عني كي لا ارى الدموع في عينيها، واضاقت..:

- "انا من يقرر متى يراني أي انسان، اياك ان تفكر ان ظهوري فيه متعة لي، او انه مجرد تسلية، لا، الامر اصعب من هذا بكثير لأن من يظهر منا لأي انس، يعرض نفسه لخالفه عقائدية في عالمنا، مما يترتب عليها عقاب عسير لا يتصوره عقلك أو عقل احد من البشر، ان احدا منكم لا يتصور مدى هول ذلك العقاب وألمه."

سكنت عن الكلام وحركت رأسها للجهة المعاكسة لي بخفة وسرعة، تموج شعرها الناعم وطار فوق رأسها، فماج بدلال وسرى سريان الموجة التي امتدت يدها اليه، رفعتته عن وجهها لينسدل على ظهرها وكتفها. بالفطرة ادركت انها قامت بهذه الحركة لتمسح دمعة من عينيها سقطت على خدها رغم ما اظهرته امامي من صبر وتجلد.. انتصبت وكانها تريد اخفاء ما بها من ضعف فقالت بنبرة كلها جدبة كأنها تريد الثأر لكبريائها:

- "لا تعتقد ان الاتصال مع الانس بالنسبة لنا أمر سهل، واعلم أنه من اصعب الامور وأعقدها، ويا ويل من يحاول ذلك منا، وأضف الى معلوماتك يا حسن ان من اسخف الامور عندنا هي الاتصال بالانسان.و تأكد يا حسن يا ابن المدارس، يا متعلم، يا فيلسوف زمانك ويا صاحب الخبرة في الحياة انك أكثر من غيرك ايماناً بوجود عالم آخر او ما تسميه بالخرافة، وتجهد فكرك في خلق المبررات والتفسيرات والتحليلات، التي تقنع نفسك بها ظنا منك انها استنتاجات فقط لارضاء غرورك الذي لا حد له..."

اختلفت لهجتها وازدادت حدة لتقول:

- "كفاك غروراً.. ان هؤلاء الذين هم في نظرك اغبياء يؤمنون بالخرافات، فهم لا يجهدون انفسهم ولا يضيعون وقتهم وهم يتفننون في خلق المسميات والتفسيرات، فكفاك مكابرة، اما انا فلا انكر انني ارتكبت حماقة وسخافة سادفع ثمنها غاليا، وقد بدأت من الان ادفع ذلك الثمن لاني اتصلت مع انسي، نعم، لقد اتصلت بك يا حسن.

على كل حال انتهى وقتي ويجب على المغادرة.

- عادة انا اسف، لم اقصد الاساءة لك او ان اجرحك بحرف مما قلت...

ترقرق الدمع في مقلتيها مرة اخرى وقالت بصوت متهدج:

- "انا التي يجب ان تتاسف يا حسن..."

حاولت ان امد يدي تجاهها، لكن شيئاً ما فيه قوة خفية منعني ان افعل ذلك...

- عادة ارجوك ان تسامحيني، لا ادري ماذا جرى لي، لم اقصد...

حملت عيناها في عيني واذا بدمعة وكانها لؤلؤة ثمينة تلتقها صحن خدها فاستقرت عليه. واخفت...

- عادة ... عادة...عادة...

ناديت كمن يستحضر الاموات من القبور وليس من مستجيب...اختلفت عادة واخفتي معها ضوء القمر، وقلبي



ينفطر اسي وحنناً على فراقها، لقد كانت دمعها الاخيرة اشبه بخنجر استل وأغمد في أحشائي، ذهبت وتركت لي عذاب الضمير يجثم على أنفاسي، يا الله ما اسخفني، وما أحمقني، كنت جلثا معها الى ابعء حدود القسوة، اعقل ان يكون لي قلب ومشاعر واحاسيس... كيف طاوعني قلبي وكيف سمحت لنفسني ان اسيء لها وان اجرح شعورها المرهف.

انا لا استحق منها نظرة واحدة ولا استحق من عينيها الجميلتين دمة واحدة... اعترف اني بكيت وكانت هذه المرة الاولى التي ابكي بها في حياتي بكاءً صادقا. ذرفت دموعاً من اعماق القلب. دموع حرارتها من نار عذاب الضمير... ابكي هذه المرة بصدق اناشد بصدق... اتوسل بصدق، واطلب المغفرة بصدق.. اعترف الان ان قوتي انهارت وفلسفتي الغيت وتحطم عنادي وانا ساجد في محراب جمالها.

فتحت عيوني بتناقل فلم ار شيئاً، اغمضتها وفتحتها مرة اخرى وكانت الغشاوة من امامي قد انقضت لاجد نفسي في احدى الغرف كل ما فيها من اثاث ابيض، ومجموعة من الاشباح تحيط بي وهي ترتدي الملابس البيضاء، وكل واحد من الاشباح يتم مع الاخر، خبأت عيوني... اغمضتها... اية كوايس واية احلام هذه... استسلمت لهواجسي حتى كاد راسي ينفجر... هل انا في الفضاء؟ لا، ربما في عالم الجن... هل هؤلاء الذي يحيطون بي هم شرموخ، ونجوف، زليخة، وشعشوع؟ بماذا يتمون؟ هل يقولون لبعضهم البعض هذا ابن ادم الذي جرح كبرياء إبنتنا... حسناً، ماذا سيفعلون بي؟ هل سيعلقوني من شعري في الفضاء؟ لا، لا، ربما سيضعوني في طنجرة كبيرة.. او يحدث معي مثل ما يحدث في حكايات الف ليلة وليلة وسيسحروني على هيئة قرد او يسخونني على هيئة كلب او حمار وربما على شكل دجاجة!...

اغمض عيني.. انام ثم استيقظ.. ثم انام ثم استيقظ والاحلام ما تزال تراودني، والكوايس تلاحقني ثم انام واستيقظ ولا اقوى على الحراك. افتح عيوني اتفحص الغرفة، اجد امي جالسة امامي، انها نائمة على الكرسي بجانبني، يعاودني السؤال: اين انا؟.. ماذا يحدث؟ اتذكر الحديقة.. عادة.. دموع... نعم اذكر، لقد كنت في الحديقة وكانت معي عادة، حدثها وحدثتني، اغضبتها حزنت لذهابها.. نعم لقد تركتني ولكن اين انا...؟

زاحمت الافكار في مخيلتي، ومن وسط زحام الافكار، ظهر وجه غادة الجميل...انها غادة كما عهدتها، بنظراتها وابتساماتها الساحرة، اقتربت مني تسير بدلال وانفة، ونظرات عينيها لا تخلو من بريق الحزن والشفقة، دنت وجلست على حافة السرير بجانبني حاولت النهوض..لم استطع الحراك ولم اقو على الكلام..كل شيء شل في جسدي ما عدا التفكير والنظر..انظر اليها..ترفع يديها تمتد نحوي تميل بجسدها المتناسق وصدرها المكتنز باتجاهي، ينسدل شعرها الاسود كالشلال يتدلى على صدرها ليلاصق صدري ليفصل بيننا تبعده بيدها برفقة ودلال تزداد زاوية ميلها وكان بها شوق ولهفة لاحتضاني تسارعت دقات قلبي...حاولت تحريك يدي ولم افلح...يختلجني شوق دفين اتمني ان اضمها بعنف الى صدري ولكنني لا استطع، لا اقوى على فعل ذلك..

يبدو انني خربطت في الكلام، انعقد لساني لم انبس بحرف واحد، انقلب كيان غادة وللمرة الاولى اراها والابتساماة تتلاشى عن ثغرها، تجهم وجهها، وبدت عليه علامات الحزن والالم، تفرقت الدموع في مقلتيها وتيبست، حملقت في عينيها، واذا بالدموع تأبى الخروج من مقلتيها بعد ان تفجرت في داخلها كالبراكين...شخصت عيناها وهي تنظر للا شيء وقالت والحزن يمزق جفنيها ويخترق شغاف قلبي:  
- "ليس لاحد قدرة على رؤيتي الا اذا اردت انا ذلك"...ثم اشاحت بوجهها عني كي لا ارى الدموع في عينيها،  
واضافت..:

- "انا من يقرر متى يراني أي انسان، اياك ان تفكر ان ظهوري فيه متعة لي، او انه مجرد تسلية، لا، الامر اصعب من هذا بكثير لأن من يظهر منا لأي انس، يعرض نفسه لخالفة عقائدية في عالمنا، مما يترتب عليها عقاب عسير لا يتصوره عقلك أو عقل احد من البشر، ان احدا منكم لا يتصور مدى هول ذلك العقاب وألمه."

سكنت عن الكلام وحركت رأسها للجهة المعاكسة لي بخفة وسرعة، تموج شعرها الناعم وطار فوق رأسها، فماج بدلال وسرى سرعان الموجة التي امتدت يدها اليه، رفعته عن وجهها لينسدل على ظهرها وكتفيها. بالفطرة ادركت انها قامت بهذه الحركة لتمسح دمعة من عينيها سقطت على خدها رغم ما اظهرته امامي من صبر وتجلد..انتصبت وكانها تريد اخفاء ما بها من ضعف فقالت بنبرة كلها جدية كأنها تريد الثأر لكبريائها:

- "لا تعتقد ان الاتصال مع الانس بالنسبة لنا أمر سهل، واعلم أنه من اصعب الامور وأعقدها، ويا ويل من يحاول ذلك منا، وأضف الى معلوماتك يا حسن ان من اسخف الامور عندنا هي الاتصال بالانسان. و تأكد يا حسن يا ابن المدارس، يا متعلم، يا فيلسوف زمانك ويا صاحب الخبرة في الحياة انك أكثر من غيرك ايماناً بوجود عالم آخر او ما تسميه بالخرافة، وتجهد فكرك في خلق المبررات والتفسيرات والتحليلات، التي تقنع نفسك بها ظناً منك انها استنتاجات فقط لارضاء غرورك الذي لا حد له..."

اختلفت لهجتها وازدادت حدة لتقول:

- "كفاك غروراً.. ان هؤلاء الذين هم في نظرك اغبياء يؤمنون بالخرافات، فهم لا يجهدون انفسهم ولا يضيعون وقتهم وهم يتفننون في خلق المسميات والتفسيرات، فكفاك مكابرة، اما انا فلا انكر اني ارتكبت حماقة وسخافة سادفح ثمنها غالياً، وقد بدأت من الان ادفع ذلك الثمن لاني اتصلت مع انسي، نعم، لقد اتصلت بك يا حسن.

على كل حال انتهى وقتي ويجب على المغادرة.

- عادة انا اسف، لم اقصد الاساءة لك او ان اجرحك بحرف مما قلت...

ترقق الدمع في مقلتيها مرة اخرى وقالت بصوت متهدج:

- "انا التي يجب ان تتاسف يا حسن..."

حاولت ان امد يدي تجاهها، لكن شيئاً ما فيه قوة خفية منعي ان افعل ذلك...

- عادة ارجوك ان تسامحيني، لا ادري ماذا جرى لي، لم اقصد...

حملت عينها في عيني واذا بدمعة وكانها لؤلؤة ثمينة تلقفها صحن خدها فاستقرت عليه. واخفت...

- عادة ... عادة ... عادة...

ناديت كمن يستحضر الاموات من القبور وليس من مستجيب... اخفت عادة واخفتني معها ضوء القمر، وقلبي ينتظر اسي وحرزاً على فراقها، لقد كانت دمعها الاخيرة اشبه بخنجر استل وأعمد في أحشائي، ذهبت وتركت لي عذاب الضمير يجثم على أنفاسي، يا الله ما اسخفني، وما أحمقني، كنت جلنا معها الى ابعد حدود القسوة، اعقل ان يكون لي قلب ومشاعر واحاسيس... كيف طاوعني قلبي وكيف سمحت لنفسي ان اسيء لها وان اجرح شعورها المرهف.

انا لا استحق منها نظرة واحدة ولا استحق من عينها الجميلتين دمعة واحدة... اعترف اني بكيت وكانت هذه المرة الاولى التي ابكي بها في حياتي بكاءً صادقا. ذرفت دموعاً من اعماق القلب. دموع حرارتها من نار عذاب الضمير... ابكي هذه المرة بصدق اناشد بصدق... اتوسل بصدق، واطلب المغفرة بصدق.. اعترف الان ان قوتي انهارت وفلسفتي الغيت وتحطم عنادي وانا ساجد في محراب جمالها.

فتحت عيوني بثناقل فلم ار شيئاً، اغمضتها وفتحتها مرة اخرى وكانت الغشاوة من امامي قد انقشعت لاجد نفسي في احدى الغرف كل ما فيها من اثاث ابيض، ومجموعة من الاشباح تحيط بي وهي ترتدي الملابس البيضاء، وكل واحد من الاشباح يتمم مع الاخر، خبأت عيوني... اغمضتها... اية كوايس واية احلام هذه... استسلمت لهواجسي حتى كاد راسي ينفجر... هل انا في الفضاء؟ لا، ربما في عالم الجن... هل هؤلاء الذي يحيطون بي هم شرموخ، ونجوف، زليخة، وشعشوع؟؟ بماذا يتممون؟ هل يقولون لبعضهم البعض هذا ابن ادم الذي جرح كبرياء ابنتنا... حسناً، ماذا سيفعلون بي؟ هل سيعلقونني من شعري في الفضاء؟ لا، لا، ربما سيضعونني في طنجرة كبيرة.. او يحدث معي مثل ما يحدث في حكايات الف ليلة وليلة وسيسحرونني على هيئة قرد او يمسخونني على هيئة كلب او حمار وربما على شكل دجاجة!...

اغمض عيني.. انام ثم استيقظ.. ثم انام ثم استيقظ والاحلام ما تزال تراودني، والكوابيس تلاحقني ثم انام واستيقظ ولا اقوى على الحراك. افتح عيوني اتفحص الغرفة، اجد امي جالسة امامي، انها نائمة على الكرسي بجاني، يعاودني السؤال: اين انا ؟..ماذا يحدث ؟ اتذكر الحديقة.. عادة..دموع..نعم اذكر، لقد كنت في الحديقة وكانت معي عادة ،حدثها وحدثتني، اغضبتها حزنت لدهاها ..نعم لقد تركتني ولكن اين انا...؟

زاحمت الافكار في مخيلتي، ومن وسط زحام الافكار، ظهر وجه عادة الجميل...انها عادة كما عهدتها، بنظراتها وابتساماتها الساحرة، اقتربت مني تسير بدلال وانفة، ونظرات عينيها لا تخلو من بريق الحزن والشفقة، دنت وجلست على حافة السرير بجاني حاولت النهوض..لم استطع الحراك ولم اقوم على الكلام..كل شيء شل في جسدي ما عدا التفكير والنظر..انظر اليها..ترفع يديها تمتد نحوني تميل بجسدها المنتاسق وصدرها المكننز باتجاهي، ينسدل شعرها الاسود كالشلال يتدلى على صدرها ليلامس صدري ليفصل بيننا تبعده بيدها برقة ودلال تزداد زاوية ميلها وكان بها شوق ولهفة لاحتضاني تسارعت دقات قلبي...حاولت تحريك يدي ولم افلح...يخندجني شوق دفين اتنى ان اضمها بعنف الى صدري ولكنني لا استطيع، لا اقوى على فعل ذلك..

اما هي فتمتد ... يداها لتلامس براحتها الناعمتين جبيني وراسي، ارتعش جسدي وسرت في عروقي رعشة يلاحقها تيار احساس غريب جميل، تمنيت ان يدوم طوال العمر، دنت بشفتيها واقتربت كأنما تريد تقبيلي، جهدت في محاولات عديدة ان ارفع راسي عن الوسادة لتلتئم شففتاي شففتيها الورديتين، وفرغ صبري من الانتظار لأقبلها قبل ان تقبلني لكنها لم تفعل...داعبت اناملها شعري، ومسحت براحتها حبات عرق تصببت من جبيني ونظرت في عيوني حتى فقدت قدرتي على التركيز وقالت..:

- "حسن، قل عادة.."

عجزت عن الكلام..الحّت على واصرت..حاولت ثم حاولت حتى نجحت وقلت:

- عادة..

رددت اسمها عدة مرات...شعور بالنشاط والحيوية يحثني على النهوض وشعور بالراحة والطمأنينة عمل على تهدئة اعصابي..وقالت:

- "حسن، الان ستنهض لتمشي في الغرفة عدة مرات وستذهب الى المغسلة لتغسل وجهك، وستقوم باستبدال ملابسك."

كانت ترشدني وتدلني على مكان كل شيء، طلبت مني اشياء كثيرة، حتى انتصبت على قدميها واقفة وقالت:

- "والان يا حسن انا مضطرة للذهاب، ولكنني ساعود باسرع وقت ممكن ..حسن، بعد قليل من الوقت ستسمع وسترى امور واشياء غريبة حدثت فلا تتفاجأ، واريد منك ان لا تفكر بها كثيرا فكر فقط بانك في صحة جيدة وانك معافي تماما..."

اخذت غادة بهدوء، بدأت افذل كل ما طلبته مني، وتحول الهدوء الى نشاط وحيوية...تأكدت اني في غرفة احد المستشفيات، ولكن ما سبب وجودي فيه، نظرت الى امي فهي لا تزال تغط في نوم عميق، ربت على كتفيها...ايقظتها من نومها...فتحت عينيها، ذهلت ووقفت على قدميها...خرجت مسرعة لتعود بعد ثوان بصحبة احدى الممرضات...وما ان وقعت نظرات الممرضة علي حتى استدارت وعادت مسرعة من حيث اتت لتعود بصحبة طبيب، امتلأت الغرفة بالطباء والممرضين، وكل ما فعلته أني جلست اراقب بهدوء كل ما يجري من حولي من امور لم افهمها.

عملت على ان لا اجد نفسي وفكري في تحليل وتفسير كل ما يجري، وها انا انتظر لأعرف. تقدم احد الاطباء وكلمني باللغة العبرية واخذ اخر يترجم لي باللغة العربية، ولم يكن هناك داع للترجمة لاني اعرف العبرية جيدا، اسئلة كثيرة وجهها إلي الطبيب، ولكن الذي طير صوايي وافقدني هدوءي بحيث لم استطع ان اتمالك نفسي من الانفعال، اني علمت من حديث الطبيب، انه مضى على مكوثي في المستشفى سبعون يوما كنت فيها في غيبوبة تامة.

صدمة قوية..لم استطع مواجهة نفسي من هولها، وضعتني امام مخاوف الحياة، ايعقل ان اكون قد مكثت في المستشفى سبعين يوما؟ كيف هذا دون أن احس او اشعر بشيء، وكأني مكثت يوما او بعض يوم...شعور عميق يلفه الصمت. عاصفة من الحيرة أخذت تعصف بنفسي...تذكرت غادة وتحذيراتها عندما قالت: ستسمع وسترى يا حسن اموراً غريبة...نعم ليس الذي انا فيه من اغرب الامور...؟

جلس الي الطبيب شارحا ما حدث، وقال يخاطبني:

- انك يا حسن سليم معافى...وجسمك خال من أي مرض عضوي...هذا ما اثبتته الاشعة والفحوصات الطبية والمخبرية غير ان ما تعرضت اليه من غيبوبة يبدو انه ناتج عن عامل نفسي...

من حديثه يظهر وكأنه لا يملك أية توضيحات علمية لعلي...ولم يسمح لي بمغادرة المستشفى الا بعد حضور الطبيب الحيفاوي الذي اشرف على علاجي طيلة ايام غيبوتي، وما هو الا يوم واحد حتى حضر الطبيب، وكان جل تركيزه واهتمامه ينصب حول قدرتي على التحرك والكلام...وقال لي بصراحة:

- ان الاسباب التي ادت الى غيبوتك غريبة بعض الشيء، ولكن الاغرب منها يا حسن قدرتك على الحركة والكلام بشكل طبيعي وكأنه لم يحصل لك شيء..

عدت الى البيت...وبقيت اياما يحيطني بها الاقارب والاصدقاء والاهل، وعشرات الاسئلة الفضولية تنهال علي..كيف يا حسن؟ وشو صار يا حسن؟ وانت ماشعرت يا حسن؟ الخ... وبالطبع أنا لا املك الاجابة على أي سؤال... وكل الذي فهمته ان امي وجدتي ملقى في الحديقة، فحاولت ايقاظي، وبعدها ايقظت نصف البلدة على صراخها وتم نقلي الى مستشفى عربي، وبعدها قام اهلي بتحويللي على حسابهم الى مستشفى اسرائيلي، حيث عجز الاطباء عن تشخيص حالتي وتم وضعي تحت اشراف طبي مكثف..

امي المسكينة لم يعجبها ما قاله الاطباء عن حالتي، فقررت ان تتصرف هي بطريقتها الخاصة.

توجهت الى الفتاحين والمشعوذين، واول "دجال" توجهت اليه دفعت له الف دينار ليعطيها النتيجة التالية (عمل سحر) لابنك، وتصادف في نفس الوقت بأن اصابته عين حسود (سحر+حسد=غيبوبة) وقام باعطائها حجاباً ضد الحسد، ولهذه النتيجة توجه على امي دفع مبلغ ألفي دينار اذا هي ارادت ان يستخرج لها (العمل- السحر). ودفعت امي المسكينة المبلغ للدجال مقابل قيامه ببعض الحركات الهلوانية... واخذت امي تنتقل من دجال الى اخر حتى صرفت كل ما تملكه وكل ما استطاعت ان تستدينه من الاقارب لتدفع به لهؤلاء الدجالين الكاذبين، وكلما يئست من واحد تجد من يدلها على اخر، وهي ترتحل من جنين الى نابلس ومن نابلس الى الخليل...

والحمد لله، ان مجموع ما انفقته امي على الدجالين مضافاً اليه الفاتورة التي يجب تسديدها للمستشفى، كان يتطلب منا العمل خمس سنوات حتى نقوم بتسديده. أكثر ما كان يؤلمني هو ما تسببته لأهلي من عذاب، شعرت بأني

سبب شقاء هذه العائلة واني عبء عليهم، ليتني لم افق، وبقيت في غيبوبة الى الابد، او حتى مت. ماذا فعلت ليحدث لي كل هذا؟ اتذكر عادة ويعتريني شعور بالغضب عليها. فمنذ عرفتها والمصائب تحل بنا؛ واحدة تلي الاخرى، فهي سبب سهري وقلتي وعذابي، ولكني احبها، نعم، اقدسها وبعنون، ولكن لماذا تركتني؟ لماذا تخلت عني وانا بأمس الحاجة اليها لماذا لم تات لتساعدني وهي تملك القدرة على ذلك، لماذا يا عادة...؟

وفي وسط دوامة التفكير والحلم والغم وانا جالس خلف المكتب في غرفتي، ظهرت عادة وجلست امامي، وما ان رايتها حتى امتزجت مشاعر الفرح والسعادة عندي بمشاعر الغضب عليها لما حصل لي، قالت:

- "مايك يا حسن؟ لم اعتد رؤيتك هكذا" ..

قلت لها:

- لا شيء يا عادة...

ويبدو انها قرأت شيئاً من افكاري، فتلاشت ابتسامتها ولم تتكلم، ومرت دقائق من الصمت ولم تتكلم، ولم اتمالك نفسي في التعبير عن غضبي، وقلت لها:

- لماذا فعلت بي كل هذا يا عادة..؟ لماذا لم تساعدني؟ لماذا تخليت عني وانا الذي احببتك، بل عبدتك.. لماذا انتظرت سبعين يوماً حتى تذكرت ان تساعدني...؟

اخذت عادة تراقبني بهدوءها الواثق، بنظراتها العميقة، ولم تجب، وكان صمتها يستفزني أكثر وأكثر فقلت لها:

- هل تشعرين بالسعادة الان... هل نلث عقابي المناسب...

وخرجت عادة عن صمتها وقالت بنبرة غضب:

- "اي احمق انت... ما ذنبي بالذي حدث لك... لماذا تصر على ايلامي دائماً؟ حقاً اتم بنو البشر من اضعف المخلوقات، ولكم طريقتكم الغريبة في تفسير واستيعاب الامور، ويا لبراعتكم في القاء اللوم على الاخرين..."



وبلغ غضب عادة ذروته حينما قالت:

- يبدو لي انه حان الوقت لتواجه نفسك الضعيفة، هل تريد ان تعرف من الاحمق والضعيف الذي فعل بك هذا ؟ يجب ان تعرف ،انت تستحق ان تعرف الحقيقة التي لن تسرك. وبحركة سريعة ومفاجئة اقتربت مني ووضعت كلتا يديها على راسي وابهام يدها اليسرى وابهام يدها اليمنى ضغطت على جبھتي، وما ان ضغطت حتى شعرت بان حر الدنيا قد بدا يخرج من رأسي، وبصوت هادىء متقطع قالت:

- "انظر في عيوني.. انظر في عيوني.."

---

فقدت كل قدرة على التركيز لم اشعر براسي أوجسمي، لم اعد ارى شيئاً أو اشعر بشيء. أسمع بضع كلمات شبيهة بالاحلام تقول لي:  
- "انت الان تقترب من الحديقة، انت الان بالحديقة.."

ارى حديقة منزلنا.. ارى شخصاً ملقئ على الارض... انه انا، نعم انا، ارى نفسي.. ارى امي تحضر الى الحديقة تقترب تحاول ايقاظي.. حسن.. حسن تصرخ، تحضر اختي.. يحضر الجيران.. يحملوني!!! ينقلونني في سيارة... اصل المستشفى.. اطباء.. ممرضات.. اجهزة.. فحوصات... ارى بوضوح كل شيء حدث معي، ابتداء من وجودي في الحديقة وحتى لحظة صحوتي من الغيبوبة في المستشفى، بسرعة هائلة تمر الاحداث امامي.. كل صغيرة وكبيرة تمر بسرعة الغريب في الامر اني كنت استطيع ان اصحو في أية لحظة اريد ذلك أن يحدث وانا في المستشفى، لا، لا اريد ذلك، وبسرعة هائلة، بدأت اعود الى حيث بدأت، واشعر بثقل وتعب في كل انحاء جسدي، ترفع عادة يديها عن راسي لتقول لي:

- "هل علمت الان ماذا حدث لك؟ ومن المسؤول عن ذلك؟ انا لم اتخل عنك بالرغم من سخافتك ولكني مهما بلغت من قوة لا استطيع ان اجعلك تفعل شيئاً لا تريد انت ان تفعله.. انا آسفة... ولكن لا مفر، إذ كان لا بد من قيامك بهذه الرحلة لتعرف حقيقة نفسك."

ونجاة اختفت عادة... جسمي يرتعش... شعور غريب... كيف استطاعت عادة ان تفعل هذا؟ ما هي القوة التي

تملكها ، نعم لقد استطاعت ان تعيدني الى الماضي لكي اسمع وارى كل ما حدث معي ،فذاكرة الانسان تستطيع ان تعود به الى الماضي ، ولكن ليس بهذا الوضوح وهذه الدقة ، لقد سمعت كل كلمة قيلت ، وكل من كان قريباً مني اتذكره ...حتى اصغر الاشياء التي لا تستطيع الذاكرة ان تسجلها... رايتها بوضوح ..نظرت الى ساعتى وكانت تشير الى الثالثة صباحا ..كم استمرت هذه التجربة..ساعة..ساعتين ..ثلاث ساعات ..كيف حدث واستطعت ان اعيد تفاصيل احداث سبعين يوماً. أكثر ما كان يخيفني مما حدث ، هو انني كنت ارى نفسي على بعد امتار وكانى "اتفرج" على شخص اخر! ..هل في داخل الانسان قوة تتحكم فيه ولا يستطيع هو فهمها؟...وذاكرة الانسان تدون فقط الاشياء التي يتذكرها...ولكن هل بالفعل نحن لا نتحكم بتصرفاتنا ؟يا عادة كم انا ضعيف امامك ...كم مرة اخطأت بحقك وكم اسأت اليك...وكم كانت تصرفاتي سخيفة تجاهك يا عادة!...

- "عرف انك سخيف "

- عادة هل عدت ؟

- "انا لم اذهب يا حسن حتى اعود ، بقيت معك بالغرفة ، لم استطع ان اتركك حتى أطمئن على انك عدت الى وعيك الطبيعي... لأن من يعود منكم الى الماضي احيانا لا يستطيع العودة منه ، وانما يعيش فيه وهذا ما تسمونه اتم البشر جنوناً.

ضحكت وقالت:

- "وانت مجنون من دار اهلك...ومش ناقصك اللي (يجننك)." )

- عادة قولى لي ، كيف فعلت هذا؟ وكيف استطعت اعادتي الى الماضي؟ ولماذا لم اكن اتذكر كل هذه الاشياء وحدي؟...

- حسن لا داعي لارهاق تفكيرك ، كفاك ما عرفت اليوم ، ويجب ان اغادر...

- عادة ارجوك فقط اجيبي على هذا السؤال.

- "حسن" ...

- عادة...ارجوك.

- "حسن، كل انسان سليم العقل يستطيع العودة الى الماضي متى شاء، الماضي الذي كان موجوداً فيه فقط الماضي الذي كان يدركه، فكل الاصوات التي سمعها والصور التي راها يستطيع العودة اليها ولكنكم حتى الان لم تستطيعوا اكتشاف الطريق الصحيح الى ذلك وربما يكون ذلك افضل لكم، فالمئات منكم استطاعوا العودة الى الماضي، وحين وصلوا الى موقف مميز توقفوا عنده لحاجتهم اليه."

- عادة...اذا كانت لدى الانسان القدرة للعودة الى الماضي فهل لديه القدرة للذهاب الى المستقبل...؟

ووقفت عادة وهي تضحك وتشير بيدها نحوي..:

- "روح يا حبيبي نام احسنك وسنكمل حديثنا بالغد واختفت من جديد" ...

ومع اختفائها توشح الافق بخيوط الشفق الاحمر معلنا بزوغ الصباح. القيت بنفسي على الفراش لاغط في نوم عميق هادىء، لم اصح منه الا في ساعات الظهيرة، بعد الحاح واصرار من امي على ان استيقظ واستعيد نشاطي وحيويتي لاجلس مع قريباتها اللواتي قدمن لزيارتنا لتقديم التهاني بسلامتي وخروجي من المستشفى، غسلت وجهي واستبدلت ملابسني، وخرجت لاسلم على قريباتي جلست معهن ما يزيد عن ساعتين، بدأ الحديث بالسؤال عن صحتي، وانتهى بآخر اخبار فلانة وعلانة...وبصراحة أقول أن الذي جعلني اجلس معهن كل هذا الوقت الطويل الذي كان بإمكانني اختصاره هو ان خالة امي "ام محمد"، والتي لم ارها الا مرتين في حياتي، بدأت تروي لنا بعض القصص عن "الجن" القصة تلو الاخرى ومع ان حديثها عن الجن لم يكن يخلو من السذاجة، الا ان حديثها كان شيقا، وكان ذلك الحديث هو الذي دفعني الى الخوض معها في نقاش كنت متاكدا من سخفه حول الجن وامور الجن وهل يتزوج الجن، وكيف يجب الجن،...؟ وجهت لها اسئلة عديدة اربكت من كان موجودا ، اصبحت الجلسة مملة.استأذنت وتوجهت الى المطبخ حيث كانت امي وقالت لي:

- "اتلاحظ يا حسن انك مهتم بامور الجن أكثر من اللازم...شو القصة ؟."

فقلت لها:

- كلا يا امي فقط اردت ان اجامل خالتك "ام محمد" وقصصها الغريبة...

يبدو ان حاسة امي الغريزية جعلتها تشك في بعض تصرفاتي...وان شكت امي بشيء فانها لا تجعله يمر مرّ الكرام...انقضت الساعات ، الساعة بعد الساعة، تجاوز الوقت منتصف الليل وانا اسير من الغرفة الى الصالة ومن الصالة الى المطبخ...وبعد ان نام كل من في البيت ،جلست قليلا في الصالة، احسست باحساس قوي جدا ان عادة الان قريبة مني وانها حتى داخل الغرفة...ركضت مسرعا باتجاه غرفتي وكأني اريد ان اختصر تلك المسافة القصيرة جدا...وما ان وصلت الى غرفتي حتى وقفت بجانب الباب والسعادة تغمرني، وقلبي يكاد يقفز من مكانه من شدة الفرح، تقف عادة متكأة على حافة النافذة المطلة على الشرق...تنظر عبرها نحو الفضاء بطمأنينة وهدوء، وعلى ثوبها الابيض تنثر شعرها الاسود الطويل وكان نور القمر يتسلل عبر زجاج النافذة، مما جعلها تبدو وكأنها لوحة غاية في الجمال، ثبتت على الحائط المظلم وسلط عليها ضوء كشاف مثبت في الفضاء..

تسمرت في مكاني بضع دقائق وانا انظر اليها ولا ادري ان كانت تراني او شعرت بقدومي...شعور قوي في نفسي يدفعني نحوها بخطى متثاقلة...ازدادت لهفتي...تمنيت لو ان باستطاعتي ضمها الى صدري وان اسمعها دقات قلبي...شيء قوي يعني...هل هو عدم الجرأة...أم ماذا لا ادري...دون ان تلتفت الي قالت:  
- "اغلق الباب وتعال الى جانبي يا حسن "

اغلقت الباب وسرت نحوها. وقفت بجانبها ونظرت عبر الفضاء فلم تشدني النجوم ولا القمر - لتعود عيناى الى حيث استقرت روحي.وفي لحظة جد امتدت يدي محطمة قيد الصمت الذي كبلها تحت اسم -عدم الجرأة - وراحت تداعب خصلات شعرها الناعمة الملساء، وغادة لا تزال تنظر نحو الفضاء...اما عواطفي ومشاعري فقد اثقلت باحساس جثم ليغلفها بلهفتي المتزايدة ان اضمها ولو للحظة واحدة... اتوق لثغر تبسم، "لخبط كياني"، وعقد لساني، وجعل دقات قلبي تسارع سرعة الصوت...وقبل ان اتخذ القرار استدارت غادة نحوي وكانها تحثني على ان افعل ذلك... همت وقرقلبي من موضعه لولا انها سارت عدة خطوات وجلست على حافة المكتب. ثم قالت:

- "تبدو اليوم بحالة جيدة يا حسن"...؟

- ما دمت اراك يا غادة اكون كذلك!...

- "ولكنك بالامس لم تكن كذلك!".....

- دعينا من الامس ومن الماضي، وليكن تفكيرنا في الحاضر والمستقبل!...

- "حسن... المستقبل سيصبح ماضٍ في يوم من الايام...ولا مستقبل دون ان يحدد الماضي معالمه... والهروب من الماضي هروب من المستقبل." "

- عادة...دعيني أمنح عقلي هذا اليوم اجازة لأستريح من عناء التفكير...في هذه اللحظة لا اريد التفكير الا فيك يا عادة، وبوجودك جانبي

- حسن...ستفكر في عادة ولكن أهي عادة المستقبل ام عادة الماضي...

- انت بالنسبة لي مثلاً للحب، وقدوة من اجل البقاء، وانت النور والدلال، انت يا عادة كلمة لم يجوبها المعجم، انت المستقبل والحياة..

- "لكن بعد مغادرتي يا حسن، ساصبح انا ايضا في ذاكرتك ماض، فهل ستبقى تفكر في الماضي...؟

- نعم، الماضي الذي نسجته أنت هو الذي سيمدني بالقوة والامل للقاء الغد المشرق بوجودك يا عادة...

- "واذا لم أكن فيه يا حسن" ؟

- عادة ارجوك دعينا من الافكار وهذا النقاش الذي " يغص "البال!...

- "ارأيت يا حسن ،كيف تهرب من المستقبل، فاذا كنت تهرب من الماضي لانه ليس فيه كل ما تريد، وتهرب من المستقبل اذا لم يكن فيه ما تريد فالى متى ستظل تهرب يا حسن!.."

- ما هي السعادة يا عادة؟ انها لحظات نقتنصها من الحياة وتتلاشى هذه اللحظات بمجرد التفكير بانها سوف تنتهي

...

- "حسن اني خائفة عليك من الغد ,فلا ادري ان كنت ساكون فيه ام لا؟ ولا اريد ان حدث شيء ما وانتهت علاقتنا ان تهرب من الواقع وتتعرض لما تعرضت له في السابق..."

- عادة ، ماذا يجول في خاطرك...ولأي شيء تمهدين!!...

- "انا يا حسن لا امهد لامر خاص ، ولكن حين افكر فيك اشعر ان من الافضل ان تنتهي علاقتنا عند هذا الحد

..

- اني احبك، اعشقتك...ولا اريد الحياة بدونك

- "وانا ايضا احبك يا حسن"...

- يا الله ما اجمل كلمة الحب تلك التي تنطقين بها يا عادة، اعيدها مرة اخرى ولتنتهي حياتي بعدها.

ضحكت عادة وضحكت...

- "ولكني لا اريد ان تنتهي حياتك يا حسن."

- نعم انا احبك ولكن هذا لا يغير من الواقع شيئاً.

- ان هذا الحب جنون والاستمرار فيه جنون، ولن يجلب لنا سوى العذاب والالم ,فأنت من عالم، وانا من عالم اخر، ولن يستطيع هذا الحب ان يغير طبيعة الحياة."

عبرت رأسي فكرة مجنونة لم استطع مسك اعصابي...صرخت كالتائه الذي وجد ضالته فاهتدى...كمن كان يبحث عن شيء فقدته ووجده فجأة...وخيل الي ان كل من في البيت سمعني حينما قلت:

- "غادة ..حببتي لماذا لا نتزوج؟"

وما ان لفظت هذه الكلمة حتى بدأت غادة تضحك وتضحك بجنون ...خشيت عليها ان تصاب بالاغماء من شدة الضحك، أما أنا فلم أكن أعرف ما الذي يضحكها، ولكن سبحان الله رب العباد خالق كل شيء...سبحان الذي خلقها ..ما اجمل ضحكتها ...سرحت في محراب جمالها ولم اصح الا حين قالت:

- يا حسن هل تعي ما تقول ؟

- نعم لماذا لا نتزوج يا غادة... ؟

صمت واخذت ترمقني بنظرات لا تخلو من بعض السخرية، ورسمت على شفثيها ابتسامة خفيفة.

- "حسن ..صحيح انك مجنون، انت لا تعرف عني شيئاً ولا عن عالمي وتريد ان تتزوجني."

- غادة انا لا اريد شيئاً غير ان اتزوج منك فهل هذا بالمستحيل!؟

لحظة صمت أحاطت بأفكار غادة، راحت افكارها تتسارع ...بدا ذلك واضحاً على ملامحها حين اطلقت العنان لاناملها تداعب ثنايا وطيات ثوبها الحريري تارة، وتعبث ببعض خصلات شعرها المنثور على الثوب تارة اخرى . وبصوت هادىء كالذي خرج من نفق عميق، وبشكل جدي رتيب خلى من أية سخرية او مزاح قالت

- "كلا يا حسن هذا ليس بمستحيل ...!ولكنه جنون، بل عين الجنون!!..."

- اهلا بالجنون ما دمت انت فيه يا غادة

- "حسن اني اخشى عليك، اخشى ان افقدك، او تفقد نفسك، فانت لا تدري هول المتاعب التي ستواجهها بسببي .."

- انا على اتم الاستعداد لمواجهة الدنيا بأسرها اذا كان الامر يعني الزواج منك يا غادة.

- "طيب يا حسن كيف بدك تتزوجني"؟!

- اتزوجك مثل كل الناس .

- "ولكني لست من الانس!"

- اتزوجك على طريقة الجن .

- "ولكنك لست من عالمي."

- لماذا تعدين الامور يا عادة؟!

- "حسن من الممكن استمرار علاقتنا بكافة اشكالها وبدون تعقيدات"...

- عادة ولكني اريدك ان تبقي معي دائماً،

- أو تظن ان تزوجتني أني سابقى معك دائماً؟

- ولم لا يا عادة؟

- "حسن، انا لست انسية لتملكها."

- انا احبك ، وزواجي منك لا يعني ان امتلكك!...

- "اذا ماذا يعني ذلك يا حسن؟"

- يعني اني احبك واريد ان تبقي معي، ويشعر كل منا اننا روح واحدة.وبصراحة يا حبيبتى اني,لا استطيع ان اعبر



عن مشاعري

- طيب وكيف الطريق الى ذلك...؟!

- ان اتزوجك

- وكيف سيتم الزواج ؟

وهنا لم استطع الاجابة فانا اعرف ان الزواج عندنا نحن البشر عقد وشهود وحفل... الخ , ومراسيم الزواج عند البشر لا تختلف كثيرا بين ديانة وديانة ,اما عند الجن فكيف لي ان اعرف؟! !

- "لا اعرف يا غادة، فحين فكرت في الموضوع، فكرت فيه على طريقتنا نحن البشر."

استغرقت غادة في التفكير قليلا وقالت والابتسامة تزين شفيتها:

- "اتعلم يا حسن ان افكارك المجنونة تشدني."

فرحت بل طرت من الفرح للكلمات التي قالتها غادة واشعرتني بموافقته المبدئية على موضوع الزواج .وقلت:

- اذاً انت موافقة...؟!

ورمقتني غادة بنظرة حادة بطرفي عينيها الواسعتين السوداوين تزامنت مع ابتسامته ساحرة لا تخلو من بعض الخبث وبصوت رخيم ممزوج بالسعادة والتحدي قالت:

- " انا موافقة يا حسن"...

وما ان تفوهت بتلك الكلمات وارتد صداها في اذني حتى اقتربت منها وامسكت بيديها ,فتوسدت يداها الناعمتين راحتي يدي، وقلت لتوكيد ما قالت:

- حبيبي عادة هل انت حقا موافقة ...؟

ضحكت بصوت مسموع ..فتراخت كفتاها في راحتي بشكل عفوي ,وعندها عرفت معنى السعادة الحقيقية اذا ملكها الانسان للحظة واحدة - عادة ...حياتي ...انت لا تمازحيني ..

- كلا يا حسن ، مثل هذه الامور لا تحدث المزاج . والان ماذا سنفعل يا حسن ...؟."

سكنت عن الكلام ..وراحت ترمقني بنظرات خبيثة والابتسامة لا تفارق شفثيها في انتظار ردي وهي تعلم تماما ما يجول في خاطري ، وتعلم مدى حيرتي وعدم قدرتي على التركيز...

صراع بيني وبين نفسي ..لقد وافقت عادة على الزواج ، ماذا عساي ان افعل الان ، كل ما يمكن القيام به لمثل هذه المناسبة: حفل الزواج ومراسيمه التقليدية :خطوبة ، "دبل"خاتم الزواج حفل غناء ، اصدقاء...اهل ...لم اتمالك نفسي من الضحك حينما تخيلت اني واقف امام والدي واطلب منها ان تذهب الى اهل عادة من الجن لتطلب يدها لي... وتخيلت حماتي الجنية ،ويا سلام حينما تغضب مني ماذا ستفعل ، افكار مجنونة ومضحكة وجميعها مقرونة بما يحدث في عالم البشر..

كانت عادة تنظر الي بدلال ، وعيونها لا تخلو من لفئات الاطفال البريئة الخبيثة معا ، وبصوت ناعم ورقيق نادتي:

- اه يا حسن.."

وتكررت هذه العبارة بين الحين والآخر ، وهي تضحك بسعادة مفرطة لا تخلو من السخرية متعمدة بذلك احراجي منتظرة استسلامي لاقول لها: لا اعرف وهنا اعلنت استسلامي ، وقلت لها:

- اسمعي يا حبيبي . انا لا اعرف شيئا... ساعديني انت كيف سنزوج..؟

قالت وهي تضحك:

- بصراحة ، بصراحة ، يا حسن ان طريقة الزواج عندكم جميلة .وانا اريد ان يكون زواجي منك حسب طريقتكم"

وما ان اتمت عبارتها هذه حتى خرجت من فمها ضحكة عالية..

- عادة ارجوك بدون مزاح...

- "طيب يا حسن لندع المزاح جانبا... طبعا لا يمكن ان اتزوجك على الطريقة المتبعة في عالمكم.. ولكننا سننزوج على نفس طريقتنا, باستثناء بعض الامور كأن لا يحضر هذا الزواج احد لا من عالمك ولا من عالمي .. لان احداً لا يستطيع الحضور ، و لن يقبل احدهم الحضور، لان كل من يحضر سيعرض نفسه للعقوبة، فبحضوره يكون قد شجع على خرق قوانين عالمنا... والمهم قبل ان يتم عهد الارتباط يجب ان تكون ادركت تمام الادراك الامر الذي انت مقدم عليه... ففكرة الزواج التي براسك مقرونة بعالم الانس، لهذا تجد انك قادر على اتخاذ القرار بدقائق، وان وجدت انك قد اخطات او تسرعت في اتخاذ القرار بعد الزواج، فستجد الف طريقة للخلاص منه... اما في عالمنا فالامر مختلف كثيرا لأن الارتباط في عالمنا لا يمكن فكه بسهولة... وزواجنا نحن وخاصة وانت من عالم وانا من آخر فإنه سيكون أكثر تعقيدا بكل تفاصيله... بل هو تحدٍ كبير للنظام في عالمنا.

فقلت لها وقد فاض صبري :

- انا يا عادة ادرك كل شيء ، وعلى استعداد لكل شيء...

فقالت بنبرة غاضبة قليلا:

- انك لا تدري يا حسن فلا تتسرع قبل ان تفهم... حين تتزوج مني سترتبط بعالمي ولن تستطيع العيش فيه وستفقد الكثير من حريتك في عالمك، ولن يعود هناك شيء يخصك وحدك، فلا تفريق بين ما يعينني ويعنيك. لن تستطيع الزواج او اقامة أية علاقة مع انسية، وان حدث ذلك سيكون اخلافاً بعهد الارتباط واجمالاً الارتباط يشمل كل شيء ما عدا الامور التي لا نتحكم فيها وتفوق قدرتنا كإنجاب الاطفال مثلا، وهذا لا يتم بسبب اختلاف عالمنا وتكويننا وتركيبتنا ولا تحكمه ارادتك او ارادتي...

حسن قبل ان اغادر هناك شيء مهم يجب ان تدركه جيدا انك تستطيع الان وبسهولة ان تنهي هذه العلاقة التي تربطنا لتبقى ذكرى جميلة. حسن ساتركك الآن تفكر بشيء من الهدوء فيما قلته لك. وعودتي او غيابي عائد لقرارك يا حسن..."

واختفت عادة ، وتركتني في صراع، فهل يعقل اختيار الفراق... لا لن يحدث هذا، فعادة هي الروح وهي الحبيبة والامل ومن دونها لا يستطيع الحياة... وهُزم صوت العقل والمنطق في اعماقي وكانت خطوتي الاولى قراراً اتخذته بمحض ارادتي، دون ان يتمكن عقلي ان يعدل عاطفتي عنه ، بل زاد تصميمي عليه وتمسكي به أكثر فأكثر وبقيت اسيرالزمن، اعد الساعات في انتظار عادة كي ابلغها بما عقدت العزم عليه حيث لن يثنيني عن الزواج منها أي كائن. وحضرت عادة وما ان وقع بصري على وجهها الجميل حتى انطلقت من في الكلمات تسابق قوة البصر...

- عادة حبيبتى ساتزوجك.ولن تستطيع أية قوة في العالم ان تحول بيني وبينك منذ هذه اللحظة..لن اسمح لاحد ان يفرق بيننا يا حبيبتى حتى ولو كان عمري هو الثمن ..فحياتي فداك يا روجي..

واخذت عادة تتأملني ثم قالت:

- "كنت اعلم بان هذا سيكون قرارك وكل ما اتمناه ان لا ياتي اليوم الذي تندم فيه على هذا القرار يا حسن..."

- عادة يا احلى الاسماء، لن اترجع، ولن يثنيني احد عن قراري حتى لو اظلمت الدنيا فأن ابتسامتك ستسير حياتي

قالت:

- "حسن انا ايضا احبك حبا جعلني اتمرد على كل شيء..."

- حبيبتى، اذا هلمي تتوج هذا الحب بزواج يجمعنا الى الابد.

وابتسمت وقالت:

- "على طريقة عالمك ام عالمي..."

قلت لها:

- كما تشائين يا حياتي..

قالت لي:

- "ليكن يا حسن..."

واقتربت مني بخطى واثقة وعيونها تسبقها الي، امتدت يدها اليسرى لتشابك يدي مثيلتهاو لتتشابك اصابعنا  
.وقالت:

- "لنعلن معا عن رغبتنا بالارتباط الابدي على هذا النحو :اعلن عن رغبتني بالارتباط بحسن الذي اراه يقف امامي،  
واسمع صوته، وامسك بيده اليسرى، واحس بوجوده."

وبعد ان انتهت ميثاقها، طلبت مني ان اعيدته فقلت:

- اعلن عن رغبتني بالارتباط بغادة التي اراها تقف امامي، واسمع صوتها ،وامسك بيدها اليسرى، واحس بوجودها.

وانهيت كلامي وهي تنظر الي وما زالت يدها بيدي، وخيم جو من الصمت علينا وانا اترقب الخطوة التالية  
والفضول يقتلني، ولحظات الصمت تحرقني وصبري بدأ ينفذ وانا انتظر، ولا افهم شيئاً مما يحدث، وبرقة النسيم  
وخفة القطة المدللة، سحبت اصابعها من بين اصابعي، وبرشاقة ريم استدارت وسارت بخطى واثقة عدة خطوات،  
وما ان دنت من سريري حتى القت عليه جسدها المتدفق بالانوثة وكانها سمكة تغوص بمهارة فائقة في عمق البحر،  
استلقت على السرير ..

ومالت بقدها الممشوق متكئة علىالوسادة...وانزاح شعرها الاسود ليظهر ما اخفى من جسدها وثوبها الابيض  
المتوج فوق اردافها البيضاء، وعيوني عن بعد تكاد تاكل بشراهة ذلك الجسد الصارخ بالانوثة، الذي حرك بداخلي  
كل شهوات الدنيا، لتدفعني لاقترب منها واجلس بجانبها، واحيطها بذراعي، واغمروجهي بشعرها الذي حجب جزءاً  
من كتفها ووجهما واضم جسدها الي وبراكين الشوق تشتعل بداخلي لاقبل ذلك الثغر المعطر بانفاس الرحيق...

وتنظر الي وعيونها مترددة، تحثني على الاقتراب والابتعاد، واقترب لاصل الى شفيتها .ترفع يدها وتمر باصابعها الناعمة كالحرير على شفاهي ثم تعود بأناملها بخفة ودقة ملائكية لتطبع عليها قبلة ناعمة وخفيفة،...وفهمت من الذي قامت به بانها تمنعني من الوصول وتبعدي بلباقة ملائكية...وتراجعت قليلا الى الوراء تاركا يدي تحيط بخصرها ، وقالت لي وكأنها تريد ان تسبقني حتى لا اسأل لماذا قامت بصدي عنها...

- "حسن حبيبي وانا ايضا في شوق اليك ، ولكن يجب ان يتم عهد الارتباط وسيتم ذلك بعد ثلاثين يوما."

- ولم هذا التأجيل يا غادة...؟؟

- هذا ليس تأجيلاً يا حسن ولكن هكذا تجري الامور بعالمنا...

قلت لها:

- والذي قمنا به اليوم يا غادة ماذا تسمينه...

- "لم نقم بشيء ملزم يا حسن...ما فعلناه هو الاعلان عن توصلنا لقرار. هذه هي طريقة الزواج والارتباط المتبعة في عالمنا، وفترة الثلاثين يوما هذه ما هي الا فرصة اخيرة للطرفين من اجل اعادة التفكير مرة اخرى في قرار التوصل للارتباط قبل الوصول الى اعلان عهد الارتباط الابدي، فاذا ما تراجع احد خلال هذه الفترة فلن يكون ملزماً إتجاه الآخر، ويكون له الحق المطلق في حرية الاختيار، واذا ما استمر الطرفان في رغبتها بالارتباط، يتم عهد الارتباط الابدي بعد الثلاثين يوما بوجود اطراف اخرى او بعدم وجود احد ايضا...ولكن يجذب وجود احد.."

قلت لها وقد بدى علي السأم والضجر من الطريقة المعقدة:

- ولم هذا التعقيد وهذه الشكليات السخيفة يا غادة وخاصة اننا اتخذنا القرار ولن نتراجع عنه ابدًا، دعينا من هذه الشكليات هيا تتم زواجنا...

قالت غادة:

- لقد وافقت على ان ترتبط بي بالطريقة المتبعة عندنا، وهذه هي طريقتنا، وان كانت هذه مجرد تشكيلات سخيفة في نظرك، فهي مهمة جدا ومقدسة من وجهة نظري...وارجوك ان تفهمني ، لقد خرقت القواعد من اجلك وتمردت على كل القوانين في عالمنا، وانا الآن غير نادمة...ولكن عهد الارتباط بالنسبة لي يعني الكثير، ويجب ان احافظ عليه حتى لا اشعر بانني مجرد طفلة صغيرة تبحث عن كل ما هو مثير وجديد، سواء اكان ذلك الشيء عندك او عند غيرك، ارجوك انا لست كذلك فلا تسبب لي هذا الشعور..."

بقيت احدث في عيون غادة اصغي الى كلماتها وأنا يخالني شعور بتأنيب الضمير، لاني في لحظة اللقاء نسيت ان كلماتي مست مشاعرها، وانايتي جعلتني لا افكر الا بما اريده ، كان يجب ان لا احكم على الامور بطريقتي الخاصة، فما اراه سخيفاً قد تراه هي مهماً، وهي التي حافظت دائماً على مشاعري رغم تصرفاتي السخيفة، وعلى الفور اعتذرت لها وقلت:

- غادة حبيبتني انا آسف.

فردت عليّ كهاتها:

- "لا عليك يا حسن، فلننس الموضوع ولنفكر بغد خال من الهموم والاحزان..."

تسامرنا وضحكنا، وشعرنا بسعادة لا توصف حتى قالت:

- يجب ان اغادر الآن، وسوف اعود اليك باقصى سرعة ممكنة..."

واختفت.وكالعادة لم اعرف السر الكامن وراء اختفائها بهذه السرعة التي تفوق لمح البصر...وبدات اعد الايام في انتظار انتهاء الثلاثين يوماً لاحقق حلمي في الزواج من غادة، بقيت تسعة وعشرون ، ثمانية وعشرون ، سبعة وعشرون ، ستة وعشرون يوماً ، وللحقيقة فإنه مع انتهاء اليوم الرابع على رحيلها عني ، اعتراني شعور غريب وقوي بان شيئاً يحدث من حولي، احساس بالخوف يلفني، اشعر بأن هناك من يراقبني، ولا ادري كيف خلدت الى النوم هرباً من شيء لا ادري ما هو، ولا ادري كم نمت حتى شعرت ان احداً يضع يده على وجهي ورأسي المليء بالافكار، افقت مذعوراً لاجد غادة تجلس بجانبني وتداعب شعري وتقول:

- "لا تخف يا حبيبي".

وبدأت تهديء من روعي . امسكت يدها بقوة وكاني اريد ان اطرد خوفا من داخلي لا اعلم مصدره، شيئاً غريب اراه في عيون وعلى ملامح غادة، علامات حزن وقلق بدت واضحة على محياها .قالت:

- " افق يا حسن، واجلس اريد ان اتحدث اليك قليلا. "..

قمت من السرير وجلست بجانبها وهي ترمقي بنظرات حزينة ترافقها ابتسامة مصطنعة، حاولت ان تظهرها طبيعية لتزيل اثار القلق الذي خيم علينا وقالت بصوت هادىء:

- " حسن حبيبي لقد علم الكاتو. ".

وقلت مستغربا:

- "الكاتو... وما هو هذا الكاتو. "...

- " الكاتو " هم الذين يحكمون عالمنا يا حسن . "

- عادة انا لا افهم، هل تقصدين ان "الكاتو" هم الجن...

- "حسن، "الكاتو" هم السلطة الحاكمة في عالمنا وهي المسؤولة عنا يا حبيبي، لا اريد ان اخوض معك في نقاش حول المسميات، باختصار "الكاتو" اسم يطلق على السلطة في عالمنا وهم مجموعة افراد مثلنا، ولا يختلفون عنا في شيء. ".

قلت لها:

- وكيف علم "الكاتو" بعلاقتنا، وكيف علمت انهم علموا يا غادة...



وتهدت عادة:

- لقد قلت لك بانه عاجلا ام اجلا سيعرفون، ولا يمكن اخفاء شيء لفترة طويلة دون ان يكتشفه "الكاتو"... فقبل ايام استدعوني... ولم اتوقع بانهم عرفوا بهذه السرعة، وطلبوا مني ان اقطع علاقتي بك، الى ان يحين موعد محاكمتي، وقد وصلوا اليك وعلموا كل شيء عن علاقتنا منك انت يا حسن...

فقلت متعجباً:

- مني انا، وكيف؟ وانا لم احدث احداً عن علاقتنا... يا عادة انا لم اَرِ ولم اجلس ولم اتحدث مع جن او "كاتو" او غيرهم...

- "اسمع يا حسن الامر بسيط، ويكفي ان يجلس معك احد افراد "الكاتو" دون ان تعرف، ويتحدث معك باي موضوع أياً كان فواه، واثناء الحديث لا بد ان يمر بذهنك شيء يذكرك بعلاقتنا، وبما ان "الكاتو" يستطيعون قراءة افكارك فأن الذي يجلس معك منهم سيعرف بالذي تفكر به، وما سيعرفه سيساعد على ان يبني طريقة الحديث معك التي تجعلك تفكر بما يريد ان يعرفه وهكذا يستطيع معرفة كل شيء..."

- ولكن يا عادة انا فعلا لم اجلس ولم اتحدث مع جن او "كاتو"...

- "يا حسن وكيف تستطيع ان تميز ان كان الذي يجلس معك هو من الانس او من "الكاتو"... انا آسفة يا حسن لم اتوقع ان يعرفوا بهذه السرعة وكان يجب ان اعلمك كيف تستطيع التمييز بين الانس و"الكاتو"..."

ودار عقلي وطار وانا احاول ان اتذكر كل الذين جلست معهم دون ان ادري، ولكن دون جدوى، فقد جلست مع الكثيرين... وسالتهما:

- بأي شكل يظهر "الكاتو" يا عادة؟

- "الكاتو" يظهر بشكله الطبيعي ان كان رجلاً ام امرأة وبالصورة التي ترسمها له أنت بخيالك."

واحاول ان اضبط اعصابي واطرد الخوف من داخلي...وسألتها:

- ومالت بقدها الممشوق متكئة علىالوسادة...وانزاح شعرها الاسود ليظهر ما اخفى من جسدها وثوبها الابيض المتموج فوق اردافها البيضاء، وعيوني عن بعد تكاد تأكل بشراهة ذلك الجسد الصارخ بالانوثة، الذي حرك بداخلي كل شهوات الدنيا، لتدفعني لاقترب منها واجلس بجانبها، واحيطها بذراعي، واغمروحجي بشعرها الذي حجب جزءاً من كتفها ووجهها واضم جسدها الي وبراكين الشوق تشتعل بداخلي لا قبل ذلك الثغر المعطر بانفاس الرحيق...

وتنظر الي وعيونها مترددة، تحتني على الاقتراب والابتعاد، واقترب لاصل الى شفيتها .ترفع يدها وتمر باصابعها الناعمة لحرير على شفاهي ثم تعود بأناملها بخفة ودقة ملائكية لتطع عليها قبلة ناعمة وخفيفة،...وفهمت من الذي قامت به بانها تمنعني من الوصول وتبعدني بلباقة ملائكية...وتراجعت قليلا الى الوراء تاركا يدي تحيط بخصرها ، وقالت لي وكأنها تريد ان تسبقني حتى لا اسأل لماذا قامت بصدي عنها...

- "حسن حبيبي وانا ايضا في شوق اليك ، ولكن يجب ان يتم عهد الارتباط وسيتم ذلك بعدثلاثين يوما."

- ولم هذا التاجيل يا غادة...؟؟

- هذا ليس تأجيلاً يا حسن ولكن هكذا تجري الامور بعالمنا...

قلت لها:

- والذي قمنا به اليوم يا غادة ماذا تسمينه...

- "لم نقم بشيء ملزم يا حسن...ما فعلناه هو الاعلان عن توصلنا لقرار. هذه هي طريقة الزواج والارتباط المتبعة في عالمنا، وفترة الثلاثين يوما هذه ما هي الا فرصة اخيرة للطرفين من اجل اعادة التفكير مرة اخرى في قرار التوصل للارتباط قبل الوصول الى اعلان عهد الارتباط الابدي، فاذا ما تراجع احد خلال هذه الفترة فلن يكون ملزماً إتجاه الآخر، ويكون له الحق المطلق في حرية الاختيار، واذا ما استمر الطرفان في رغبتها بالارتباط، يتم عهد الارتباط الابدي بعد الثلاثين يوما بوجود اطراف اخرى او بعدم وجود احد ايضا...ولكن يجذب وجود احد.."

قلت لها وقد بدى علي السأم والضجر من الطريقة المعقدة:

- ولم هذا التعقيد وهذه الشكليات السخيفة يا غادة وخاصة اننا اتخذنا القرار ولن نتراجع عنه ابدًا، دعينا من هذه الشكليات هيا تم زواجنا...

قالت غادة:

- لقد وافقت على ان ترتبط بي بالطريقة المتبعة عندنا، وهذه هي طريقتنا، وان كانت هذه مجرد شكليات سخيفة في نظرك، فهي مهمة جدا ومقدسة من وجهة نظري...وارجوك ان تفهمني ، لقد خرقت القواعد من اجلك وتمردت على كل القوانين في عالمنا، وانا الآن غير نادمة...ولكن عهد الارتباط بالنسبة لي يعني الكثير، ويجب ان احافظ عليه حتى لا اشعر بانني مجرد طفلة صغيرة تبحث عن كل ما هو مثير وجديد، سواء اكان ذلك الشيء عندك او عند غيرك، ارجوك انا لست كذلك فلا تسبب لي هذا الشعور..."

بقيت احرق في عيون غادة اصغي الى كلماتها وأنا يخالجي شعور بتأنيب الضمير، لاني في لحظة اللقاء نسيت ان كلماتي مست مشاعرها، وانايتي جعلتني لا افكر الا بما اريده ، كان يجب ان لا احكم على الامور بطريقتي الخاصة، فما اراه سخيفاً قد تراه هي مهماً، وهي التي حافظت دائماً على مشاعري رغم تصرفاتي السخيفة، وعلى الفور اعتذرت لها وقلت:

- غادة حبيبتني انا آسف.

فردت علي كعادتها:

- "لا عليك يا حسن، فلننس الموضوع ولنفكر بغد خال من الهموم والاحزان..."

تسامرنا وضحكنا، وشعرنا بسعادة لا توصف حتى قالت:

- يجب ان اغادر الآن، وسوف اعود اليك باقصى سرعة ممكنة..."

واختفت. وكالعادة لم اعرف السر الكامن وراء اختفائها بهذه السرعة التي تفوق لمح البصر... وبدأت اعد الايام في انتظار انتهاء الثلاثين يوماً لاحقق حلمي في الزواج من غادة، بقيت تسعة وعشرون ، ثمانية وعشرون ، سبعة وعشرون ، ستة وعشرون يوماً ، وللحقيقة فإنه مع انتهاء اليوم الرابع على رحيلها عني ، اعتراني شعور غريب وقوي بان شيئاً يحدث من حولي، احساس بالخوف يلفني، اشعر بأن هناك من يراقبني، ولا ادري كيف خلدت الى النوم هرباً من شيء لا ادري ما هو، ولا ادري كم نمت حتى شعرت ان احداً يضع يده على وجهي ورأسي المليء بالافكار، افقت مدعوراً لاجد غادة تجلس بجانبني وتداعب شعري وتقول:

- "لا تخف يا حبيبي".

وبدأت تهدي من روعي . امسكت يدها بقوة وكاني اريد ان اطرد خوفاً من داخلي لا اعلم مصدره، شيئاً غريب اراه في عيون وعلى ملامح غادة، علامات حزن وقلق بدت واضحة على محياها. قالت:

- "افق يا حسن، واجلس اريد ان اتحدث اليك قليلاً.."

قمت من السرير وجلست بجانبها وهي ترمقني بنظرات حزينة ترافقها ابتسامة مصطنعة، حاولت ان تظهرها طبيعية لتزيل اثار القلق الذي خيم علينا وقالت بصوت هادىء:

- "حسن حبيبي لقد علم الكاتو.."

وقلت مستغرباً:

- "الكاتو... وما هو هذا الكاتو.."

- "الكاتو" هم الذين يحكمون عالمنا يا حسن ."

- عادة انا لا افهم، هل تقصدون ان "الكاتو" هم الجن...

- "حسن، "الكاتو" هم السلطة الحاكمة في عالمنا وهي المسؤولة عنا يا حبيبي، لا اريد ان اخوض معك في نقاش

حول المسميات، باختصار "الكاتو" اسم يطلق على السلطة في عالمنا وهم مجموعة افراد مثلنا، ولا يختلفون عنا في شيء..".

قلت لها:

- وكيف علم "الكاتو" بعلاقتنا، وكيف علمت انهم علموا يا عادة...

وتهدت عادة:

- لقد قلت لك بانه عاجلا ام اجلا سيعرفون، ولا يمكن اخفاء شيء لفترة طويلة دون ان يكتشفه "الكاتو"... فقبل ايام استدعوني... ولم اتوقع بانهم عرفوا بهذه السرعة، وطلبوا مني ان اقطع علاقتي بك، الى ان يحين موعد محاكمتي، وقد وصلوا اليك وعلموا كل شيء عن علاقتنا منك انت يا حسن...

فقلت متعجبا:

- مني انا، وكيف؟ وانا لم احدث احداً عن علاقتنا... يا عادة انا لم اَرِ ولم اجلس ولم اتحدث مع جن او "كاتو" او غيرهم...

- "اسمع يا حسن الامر بسيط، ويكفي ان يجلس معك احد افراد "الكاتو" دون ان تعرف، ويتحدث معك باي موضوع أياً كان فخواه، واثناء الحديث لا بد ان يمر بذهنك شيء يذكرك بعلاقتنا، وبما ان "الكاتو" يستطيعون قراءة افكارك فأن الذي يجلس معك منهم سيعرف بالذي تفكر به، وما سيعرفه سيساعد على ان يبني طريقة الحديث معك التي تجعلك تفكر بما يريد ان يعرفه وهكذا يستطيع معرفة كل شيء...".

- ولكن يا عادة انا فعلا لم اجلس ولم اتحدث مع جن او "كاتو"...

- "يا حسن وكيف تستطيع ان تميز ان كان الذي يجلس معك هو من الانس او من "الكاتو"... انا آسفة يا حسن لم اتوقع ان يعرفوا بهذه السرعة وكان يجب ان اعلمك كيف تستطيع التمييز بين الانس و"الكاتو"..."

ودار عقلي وطار وانا احاول ان اتذكر كل الذين جلست معهم دون ان ادري، ولكن دون جدوى، فقد جلست مع الكثيرين...وسألتها:

- بأي شكل يظهر " الكاتو " يا عادة ؟

- "الكاتو" يظهر بشكله الطبيعي ان كان رجلاً ام امرأة وبالصورة التي ترسمها له أنت بخيالك."

واحاول ان اضبط اعصابي واطرد الخوف من داخلي...وسألتها:

- وماذا يستطيع الجن ان يفعلوا لنا يا عادة...

نظرت الي وفي نظراتها رافة بحالي وقالت:

- كل شيء، كل ما يتصوره عقلك يستطيعون ان يفعلوه يا حسن ما دام الخوف بداخلك."

وبدأت اتخيل عشرات الاشياء التي من الممكن ان يفعلها الجن بي، واجهد نفسي ان لا اظهر امامها باني خائف، مع ان الخوف قد اغرقني...

وابتسمت عادة وقالت لتعيد لي الثقة بنفسي :

- "يا حسن،" الكاتو" فعلا يستطيع ان يفعل بك أي شيء ما دمت ضعيفاً امامه، ولكنك تستطيع مواجهته وبتقدورك ان تكون اقوى منه اذا ملكت الارادة لذلك، فقوة "الكاتو" يستمدّها من ضعف الاخرين ومن خوفهم."

وسألتها كالغريق الذي يبحث عن طريق للنجاة:

- وانت يا عادة لا بد وأن تكون لديك طريقة ما، وخاصة وانك منهم، ولديك نفس القوة الخارقة التي يملكونها، الا تستطيعين عمل شيء لتتخلص من هذه "الورطة"؟...

قالت:

- ليتني استطيع يا حسن، "فالكاتو" اقوى مني بكثير، وانا خاضعة لقوانينهم وكل شيء استطيع ان اعمله يعتمد عليك انت، لانك لا تخضع لقوانينهم، وانت بارشاد مني تستطيع ان تواجههم..."

إن ما قالته عادة زادني خوفا على خوف، فان كانت عادة بقوتها الكبيرة تخشاهم وتخاف منهم، فكيف لا اخاف منهم وانا لا ادري من هم، ومتى سيظهرون، وفي أي وقت، ليلا ام نهارا...يا الهي اية "ورطة" وقعت فيها...ورمقتني بنظرة غاضبة...

- حسن خوفك هذا سيقضي عليك، فأني جبان انت...الخوف شل عقلك..قبل ان يحدث شيء، لم اتصور بأنك جبان الى هذه الدرجة فخوفك هذا سيعجل في نهايتك ونهايتي، حبيبي حسن ارجوك لا تضع الوقت وتعلم كيف تواجههم..."

- كيف يا عادة؟ كيف!؟!

انتصارك على خوفك، قد يكون الخطوة الاولى نحو هزيمة "الكاتو".

وبدأت اتمالك اعصابي واهدىء من روعي، وتذكرت ما قاله الشاعر: "واذا لم يكن من الموت بد، فمن العار ان تموت جبانا"، وسألت عادة:

- ماذا يجب ان افعل، اعذرني، فانا فعلا لا ادري شيئا.

- "طيب يا حسن. أولاً يجب ان تعلم بان الصورة التي رسمتها بخيالك انت وبنو البشر عن طبيعة وقوة العالم الاخر صورة خاطئة. وحسب معلوماتي عن العالم الذي امامنا والذي يحكمه "الكاتو"، فإن "الكاتو" لا يستطيع ان يوجه لك ضربة ولا يستطيع ان يسبب لك أي اذى ماديا ملموسا مهما كان نوعه، فهو لا يستطيع ان يعذبك او يقتلك او ينقلك من مكان الى مكان، ولكن اي انسي يستطيع ان يسبب لك اذى مباشراً وسريع و"الكاتو" يعجز عن ذلك. وعليه فان الخوف من عالمنا ومن "الكاتو" مبني على الصورة الغبية المرسومة في خيالكم، والتي صورتوها على مر السنين عن قدرتنا، كأن نبنى لكم القصور في دقائق، ونهدمها فوق رؤوسكم في دقائق.

وبالطبع فإن هذه الافكار الغبية التي تحملونها في عقولكم عنا هي التي حولتكم في نظر العالم الاخر من اسخف

المخلوقات واضعفهم... افهمت الان يا حسن ما لم تستطيعوا ان تفهموه على مر السنين؟!؟!

وكم كنت سعيدا عندما سمعت هذه الكلمات ووجدت بان خوفا لا مبرر له .وعدوي الجن الذي ظننت ان له امكانيات هائلة، ما كانت الا وهم وخيال، رسمتها انا في خيالي، وبدات السعادة تغزوملامي، وعادت الطمانينة والابتسامة الي ، لم يعد هناك ما يخيفني .وقالت عادة بلهجة ساخرة...

- "جميل انك استعدت شجاعتك بعد ان شعرت بضعف خصمك، واتمنى ان تحافظ على هذه الشجاعة يا حسن، ارجو ان تفهم كلامي جيدا، فما قلته لك يعني بان "الكاتو" لا يعتمدون في حروبهم على المادة والامور الملموسة مثلكم بني البشر. اتم تقيسون قوتكم بقدر السلاح الذي تملكونه، ولا تخف يا حبيبي اذا قلت لك بان كل سلاح عالمكم من السكين وحتى الطائرة لا يستطيع حمايتك من "الكاتو"، فالكاتو" حينما يخوض حربا ضد انسان من البشر، يخوضها ضد هذا الدماغ الذي تحملونه، ولا تدرون حتى الان كيف تستخدمونه.صحيح ان "الكاتو" لا يستطيع ان يقتلك، ولكنه يستطيع ان يجعلك تقتل نفسك بارادتك.لا يستطيع ان يصيبك باذى مباشر ولكنه قادر على ان يجعلك تصيب نفسك بالاذى الذي يريده هو، و"الكاتو" يفضل ان تصاب بالجنون وهو قادر على ذلك وهذا يكفيه ويسعده، خاصة وان هذا اسلوبه المفضل مع اعدائه من بني البشر، و"الكاتو" يتفنن في اختيار الطريقة المناسبة لذلك، وانت يا حسن دورك الاتي.وسيسخر "الكاتو" كل امكانياته للسيطرة على دماغك حتى يستطيع القضاء عليك، والخوف هو من انجح الاساليب التي يستخدمها "الكاتو" مع البشر، فهو يوهم خصمه ويدخل الخوف الى داخله، حتى يصبح خصمه غير قادر على التفكير.وحربك مع "الكاتو"يا حسن هي من اعقد الحروب واخطرها، فان ضعفت ولو للحظة،ستكون نهايتك وبعدها ستكون نهايتي. افهمت يا حبيبي؟."

لم افهم كل ما قالته لي عادة وقتها، ولكنني كنت فكرة لا باس بها عن اسلوب الجن او "الكاتو"للقضاء على البشر، فما دام الجن لا يستطيع فعلا كما كنت اتخيل ان يحرقني او يقتلني او حتى يعلقني من شعري فإنه لا يوجد شيء يستحق الخوف او التفكير، ويبدو لي انهم اضعف مما كنت اتصور وقلت لها:

- وانت يا عادة ماذا يستطيع ان يفعل لك وخاصة انك خرقت قوانينهم ؟

- "الكثير الكثير يا حسن .لا ادري الآن ما هو العقاب الذي سيتم الحكم به علي، ولكنه لن يكون عقابا بسيطا فالذي يقوم من عالمنا بالاتصال بالبشر، يكون اول عقاب له ان تصبح حريته مقيدة بكل شيء، فلا يملك اي شيء ولا يستطيع اختيار أي شيء .ومن ثم تتم محاكمته ، ويكون الحكم بناء على حجم الامور التي ارتكبتها، فالاتصال



بأنسي عقابه يتحدد بناء على الاسباب التي دفعته للاتصال بالأنسي...ولكن ان يقوم احدنا ببناء علاقة والزواج بانسي فهذا عقابه كبير جدا ، والتحدث مع انسي عن عالمنا وخاصة عن الامور التي تعتبر اسراراً ، فعقابه ان يتمنى الذي يقوم بذلك الموت بسرعة لان الموت ارحم له بكثير...

وضحكت عادة ضحكة مجنونة مليئة بالتحدي والشجاعة وقالت:

- "وانا يا حبيبي لم اترك شيئاً لم افعله ..لقد اتصلت بك واحببتك وسأترؤجك...وها نا افشي لك باسرار عن طبيعة عالمي...وليحدث ما يحدث فلن يهمني شيئاً..."

- عادة حبيبي ، حياتي، لماذا فعلت هذا ؟لماذا يا عادة ؟

- "لأنني احبك يا حسن، ولن استطيع ان اصدر الاوامر الى قلبي كي لا يحبك ... حسن...احبك فعلاً...احبك بجنون ولن يهمني ما سيحدث."

- عادة لماذا لم يعاقبوك حتى الان وخاصة وانهم يعرفون عنك كل شيء..؟

ضحكت وقالت:

- " لن تصدق."

- وما هو الشيء الذي لن اصدقه يا عادة

---

- انا يا حسن صغيرة، ولن يستطيعوا عقابي حتى ابلغ السن القانوني وعندها فقط يتم عقابي..."

قلت لها مستغرباً...

- انت صغيرة ؟

- "نعم انا صغيرة يا حسن."

- وم عمرك يا عادة ؟

- مقارنة باعماركم انا ابلغ من العمر خمسة وعشرين عاماً.

- خمسة وعشرون عاماً وتقولين صغيرة!

- "اه، في عالمنا انا صغيرة."

- وم يجب ان يكون عمرك حتى يستطيع الجن عقابك يا عادة ؟

- انا ابلغ السن القانونية فور زواجي او حينما يصبح عمري ثلاثون عاماً..."

- هل افهم ان سلطة الجن ستنتظر خمس سنوات اذا لم تتزوجني حتى يستطيعون عقابك ...؟

- كلا يا حسن، فهم لن ينتظروا خمس سنوات ولا حتى عاماً واحداً...وانا متأكدة من ذلك، فهم يخططون لزواجي من احد افراد "الكاتو"...وبعدها يستطيعون عقابي..".

- وهل يستطيعون ان يزوجوك رغماً عنك ؟

- "طبعاً لا يا حسن، فيجب ان اوافق انا اولاً، ولكن "الكاتو" لديهم مائة طريقة للتحايل على قوانين عالمنا، وهم لن يعجزوا عن ايجاد طريقة لايقاعي بشراكم، ومهما عرفت عن طرقهم واساليبهم فاني لا اعرف الا القليل...".  
واردفت تقول :

- " بالمقارنة مع مئات الحالات المشابهة التي حدثت في عالمنا لم يحدث وأن استطاع احد النجاة من

قبضة "الكاتو" وبزواجي منك يا حسن أكون قد بلغت السن القانوني، ولكن الامور ستزداد تعقيدا بالنسبة  
"للكاتو" فهم لن يستطيعوا عقابي الا بعد ان ينتهي هذا الزواج، لانك لست من "الكاتو"، ولا سلطة لهم عليك  
ولكنهم سيعملون أي شيء لانهاء هذا الزواج اولاً، حتى يستطيعوا معاقبتي، وهنا كل شيء يعتمد عليك وعلى  
قدرتك الصمود امامهم، فان استطاع "الكاتو" ان يفرق بيننا فهذا معناه نهايتي ونهايتك، ولن ييأس "الكاتو" حتى  
ينجز هذا الهدف حتى لا نكون مثلاً قد يقلده افراد اخرون من عالمنا..."

- لا تخشي يا حبيبتي فلن يفرق بيننا احد، وثقي باتي قادر على صنع المثل الحقيقي لهزيمتهم، ولا داعي للخوف او  
التفكير بهم

- حسن يا حبيبي ، فعلا ساكون سعيدة وانا اراك واثقا من نفسك الى هذه الدرجة ،ولكن يا حبيبي يجب ان لا  
تصل ثقتك الى حد الغرور ..نعم انا لا اريدك ان تخاف من "الكاتو" ولكن ايضا لا اريدك ان تستهتر بقوتهم..."

- عادة يا حياتي، لقد علمت عن الجن ما يكفيني فأني استطع ان اواجههم الآن، ولا اعتقد بانه من الممكن ان  
يخيفوني بعد اليوم...

واخذت عادة ترمقني بنظرات اشعرتني بالغرور الذي تملكني ...وقالت:

- "انتظن بانك علمت شيئاً يذكر عن "الكاتو" وقوتهم ؟ اوتظن فعلا انهم لن يخيفوك ؟..."

قلت لها:

- نعم..

وما ان خرجت الاحرف من بين شفتي، حتى اهتزت الارض من تحت اقدامي ..واذا بضوء لا ادري من اين  
مصدره يهر بصري...وصوت عظيم...الغرفة تتحرك، كل شيء يتأرجح ويتساقط على الارض ويتحطم لم يبق شيء  
الا وسقط...البيت بدا بالانهيار ، الارض تتحرك بقوة.. وأنا لا استطع الحراك، لا ادري.. هل هو زلزال ؟ او  
بركان انفجر تحت بيتنا. ...احاول ان اخرج من باب الغرفة لانجو بنفسي، ولكني لا اجد باب الغرفة...الخوف شل  
حركتي وظننت بأني هالك لا محالة...كل الافكار التي لها علاقة بالموت تجمعت في رأسي...اهلي ماذا حدث لهم ؟

هل قتلوا ، هل نجا احد منهم... شعرت بان هذه نهايتي... وما هي الا لحظات حتى توقف كل شيء.. توقفت الارض عن الحركة ، اختفت الاضواء وظهر باب الغرفة من جديد وبحركة لا ارادية سريعة، والانجو بجيأتي... اذ لم يعد يهمني شيء غير ذلك ، ركضت نحو الباب محاولا فتحه... وعندها سمعت صوتا يناديني...

- "حسن عد ولا تخف، لم يحدث شيء..".

التفت الى مصدر الصوت لاجد غادة في مكانها وهي تنظر الي وتضحك ، وب نظرة سريعة تفقدت كل ارجاء الغرفة لا تفاجأ بان كل شيء في مكانه ولم يتغير أي شيء.

وقلت لغادة وهي تنظر الي وتواصل الضحك:

- ماذا حدث يا غادة ؟

واجابتي بسخرية....

- "هل انت خائف يا حسن ؟".

استفزتني اللهجة الساخرة التي حدثتني بها وقلت لها بغضب:

- وكيف لا اخاف وانا ارى البيت ينهدم فوق راسي وراس اهلي... هل تريدان ان ارقص من الفرح لذلك ؟

وبسخرية هادئة قالت:

- "ولم لا ، دعني ارى ان كان رقصك جميل يا حسن"...

يا الهي كم استفزتني كلمات غادة الساخرة . حاولت ان اضبط اعصابي وقلت لها:

- من فعل هذا يا غادة ؟

وبلا مبالاه وكان شيئاً لم يحدث .قالت:

- "انا فعلت هذا يا حبيبي ,ما حدث هو مجرد مزحة صغيرة امزحها معك."

- يا الهي ,اكاد انفجر ، اذا كان هدم البيت فوق راسي مزحة فكيف يكون الجد اذا!!..

قلت لها:

- عادة الم تقولي لي بان الجن لا يستطيع ان يتسبب للانس باي اذى مادي مباشر وملموس...الم تقولي ذلك يا عادة ؟

- "يا حسن ، الا تلاحظ انك تتصرف كالأطفال ، انظر حولك ، هل حدث شيء ملموس يستدعي منك هذا الغضب والخوف الكبير الذي تملكك وافقدك القدرة على التفكير بتعقل ، انظر حولك من جديد ، هل تهدم البيت فعلا؟ هل حدث شيء...ليكن هذا درس صغير لك ، ان استطعت ان تفهمه تكون قد علمت سرا اخر من اسرار قوة "الكاتو" ، "فالكاتو" يستطيع ان يجعلك تظن ان كل البلد ستنهار فوق راسك....لهذا حذرتك بان معركتك مع "الكاتو" هي فعلا من اصعب المعارك...وما تعلمته حتى الان هو شيء لا يذكر...والان يا حسن وقبل ان اتركك واعدو الى عالمي ، هل فهمت ان ما حدث معك لم يكن الا وهم وخداع ، فلو انك لم تتفاجأ وتخف عندما سمعت الصوت ورايت الضوء ، لما كان لهذا أي تأثير عليك ، ولو اعدت العملية لك الان مرة اخرى وانت مستعد ، لضحكت من نفسك على خوفك الذي لم يكن هناك ما يبرره ، والان يا حسن ساذهب واتركك وساعود اليك في الموعد المتفق عليه لنكمل مراسيم زواجنا... الى اللقاء يا حسن..."

اختفت عادة لتعود من حيث اتت بعد ان لقنتني درسا لن انساه طوال عمري ، وما كان يدهشني فعلا هو قدرة الجن على فهم عقولنا نحن البشر بصورة اكثر منا ، وفعلا لو استطعنا ان نكتشف الطاقات الموجودة في ادمغتنا ربما لتغيرت امور كثيرة في عالمنا.

كم انت عظيمة يا عادة !وكم احبك ، احب غضبك واعشق هدوءك وسخريتك ،كم انا سعيد يا حبيبتى..

لا ادري باي كلمات اصف حبي واعجابي بهذه المخلوقة الرقيقة الذكية الصغيرة في عالمها ، الكبيرة في عالمي... فارقتني منذ

لحظات والشوق يشتعل في صدري وكاني لم ارها منذ سنوات...اعد اللحظات ليحين موعد زواجي منها، كم ستكون الايام المتبقية لموعد زواجنا ثقيلة اني لا اعرف كيف ستمضي...وتمضي الايام بطيئة وثقيلة، اليوم تلو اليوم، ولا ابالغ ان قلت العام تلو العام...وتمضي الايام ولا يتبقى على يوم اللقاء الكبير سوى يوم واحد...يوم احلم فيه في كل لحظة، يوم احيا من اجله...يوم غد ستصبح عادة زوجتي، يوم غد تكتمل الايام الثلاثون. وعندها استطيع ان اتزوج من هذه الجنية الصغيرة ... من غادتي وحيي وروحي وحياتي...اي يوم سيكون هذا، وكيف اصف شعوري، فغدا يوم زفاني من حبيبتي الجنية....

يا لسعادتي وفرحتي وشوقي رغم قساوة الانتظار، فهل هناك اقصى واطول من ان تحصى لحظات انتظار الحبيب، وهل في الدنيا اجمل من لحظات تعلم انها ستمضي ليحين موعداللقاء ،وما اصعب وما اجمل عد الثواني والدقائق في انتظار عودة الروح...

وتفتحم افكاري طرقات خفيفة على باب غرفتي، التفت،لينشق الباب وتدخل امي، لتجلس بجانبني وتقول:

- "وبعدين معك يا حسن، الا تلاحظ انك زودتها شوي، ولا فكرك اني هبلة ومش فاهمة شو بصير؟ انا امك يا حسن ،احك لي وانا بساعدك وصدقني اني عارفة كل شيء بصير معاك."

ابتسمت فقد كنت اعلم بان امي كانت دائما تتساءل ، تتخيل بأن هناك شيئاً ما , ترتاب من اي تصرف غريب لاي منا، حتى ولو لم يكن هناك شيء، فكيف حينما يكون هناك شيء؟ حتى انني استغربت بانها في الاونة الاخيرة تتحاشى ان تسألني عن أي شيء او التدخل في شؤوني، مع ان تصرفاتي بالنسبة لها لا بد ان تكون شديدة الغرابة. اني على يقين باني لم استطع ان اخدعها حين اخبرتها بأن مكوثي في الغرفة لفترات طويلة جداً كان بسبب الدراسة ،وبالرغم من كل هذا قلت لها:

- ماذا تريدان ان احكي لك يا امي؟

فقلت لي...

- احكي لي كيف شكلها؟ حلوة كثير لدرجة انها ماخذة عقلك يا حسن؟".

فضحكت ، واخذت اتساءل بيني وبين نفسي ..من تلك التي تقصدها امي ,اهي الجارة ام...

فاخذت امازحها ,وقلت لها:

- حلوة كثير كثير يا امي..

فقلت لي:

"- اكد انها حلوة وقوية كثير ، تلك التي لها القدرة بان تسيطر على عقلك وحياتك ، صف لي اياها يا حسن."

يبدو الآن أني قد "تورطت" مع امي ، ولا اعتقد بانها ستتركني دون ان تعرف ابنة من هي ، واين تسكن ، ومن امها ، ومن أي عائلة هي ، فامي لن تستسلم بسهولة..فقلت لها:

- انا بمزح معك يا امي..

رمقتني بنظرة جادة وقالت:

- "حسن انت ما بتمزح ، وانا عارفة.. طيب ، انا رايحة اجيب لك كاسة عصير ولما ارجع راح تحكي لي كل شيء بالتفصيل ، اتفقنا يا حسن ؟...."

وخرجت امي وانا افكر كيف ساخرج من هذه "الورطة" وما هي الالحظات حتى عادت ويدها كوب كبير من العصير لعلها كانت حضرته مسبقا استعداداً لهذا النقاش.

اعطتني العصير وقالت:

- اشرب العصير واحكي لي ، اخذت كوب العصير ووضعتة امامي ، وسالته عن احد الاقارب ,ولكنها قاطعتني وقالت

:

- لا تحاول تغيير الموضوع, تفضل احكي لي.."

وضعت كوب العصير على الطاولة وقلت لها:

- لا مزاج لي لشرب العصير يا حبيبي..

فقربت كأس العصير مني وقالت:

- ما بديك تشرب من ايدي يا حسن.."

فابتسمت وقلت وانا اتناول الكأس من يدها:

- "من ايديك انا مستعد اشرب السم يا ست الحبايب"

وما ان لفظت هذه الكلمة والتي لم اقصد بها الا المجاملة حتى فوجئت بيد امي تر تجف وتلقي بالكاس بعيدا ليتحطم على الارض واخذت تبكي..

- ماذا اصابك يا امي ,هل انت مريضة ؟؟

واخذت تقول:

- "مش عارفة يا حبيبي.."

اخذت اهدوها وانا لا ادري لماذا تصرفت هكذا ، اخذت تقول:

- انا خائفة عليك يا ابني...

- خائفة وممّ يا امي؟



واصابني الذهول حينما قالت:

- من الجنية اللي (لابستك) وبتطلعك كل يوم يا حسن..."

ورغم المفاجأة مما قالته والدتي الا انني غمرني حب الاستطلاع ان اعرف كيف بنت امي استنتاجها، وبدات امي تروي لي قصة غريبة من نوعها . فمنذ فترة جاءت امراة الى البيت لتبحث عن بيت لابنها، وصادف ان كان اسمه حسن ، وبعد ان جلست وتحدثت مع امي احبتها ونشأت بينهما صداقة, تكررت الزيارة وكثرت الاحاديث ,اخذت امي تحكي لها عن تصرفاتي الغريبة واخذت هي تنصح امي ماذا تفعل وتحلل لها تصرفاتي، وقد اقنعتها بان هناك جنية ما "لبستي"، واقنعتها كذلك بانني سافقد عقلي قريبا، وان لديها طريقة لشفائي من سحر الجنية، فاخذت تعد وصفة طبية من الاعشاب وتطلب من امي ان تحضرها، وطلبت ان تسقيني اياها مع عصير البرتقال دون علم مني، وحين جلبت امي كوب العصير وهممت بشربه القت امي بالكوب على الارض دون شعور منها، انها حاسة الامومة القوية تلك التي دفعتها بأن تفعل ذلك في اللحظة الاخيرة.

سألت امي عن الزيارات التي قامت بها تلك المرأة وهل صادف وجود احد اخر معها؟ فاجابت امي ان زيارتها كانت كثيرة ولم يصادف وجود احد اثناء تلك الزيارات . من حديث امي عن تصرفات تلك المرأة، علمت انه لا بد وان تكون من الجن وان الله "نجاني" من كيدهم .اقتنعت امي بان هذا الموضوع سخيف وان هذه المرأة لا تختلف عن بقية المشعوذات. وعدت بذاكرتها الى الورا، حيث كانت تتعامل مع الفتاحين الذين ثبت دجلهم وكذبهم في جميع الامور التي ذهبت اليهم فيها...خرجت امي من عندي وكان يبدو انني قد نجحت في اعادة الطمينة الى قلبها، فجلست وحدي افكر :ماذا كان سيحدث لي لو اني شربت العصير وكيف استطاع الجن ان يسخر امي للقضاء علي .وهذا ما لم يكن يخطر لي على بال وتذكرت كلام غادة عن اساليب الجن "الجهنمية". كانت عقارب الساعة تشير الى التاسعة، ولم يبق على موعد لقاء روحي الا ساعات قليلة ، واذا بقمري يظهر قبل مواعده، وما ان رايتها حتى زالت كل همومي ، فهل ارى هذا الملاك ويبقى لي شيء في الدنيا افكر فيه غيرها...قالت لي غادة:

- "حسن يا حبيبي لقد علمت ما حدث فقد كنت موجودة اثناء حديث امك معك ...ولقد فوجئت انا ايضا."

سألتها :

- قولي لي يا غادة ماذا كان سيحدث لو شربت العصير الذي اشرفت على اعداده الجنية...

قالت غادة:

- "انا لا اعرف ما نوع الاعشاب التي استخدمتها وما هي التركيبة. فهناك مئات الطرق لاستخدام الاعشاب ومئات التركيبات للاعشاب، والتي تترك تأثيرها على الذي يتناولها، ولكنني ساعرف قريباً وساجد لك الطريقة التي تستطيع بها ان تكتشف أية خدعة من هذا النوع. اما ان يستخدم "الكاتو" من حولك من البشر للنيل منك فهذه مسألة متوقعة، ولا اعلم انا كل الطرق التي يستخدمونها للسيطرة على البشر، ووعلى ذلك فإنه يجب علينا ان نتوقع كل شيء في المستقبل

...ولقد فاجأني طريقة الوصول لأمك واعدادها للقيام بهذه المهمة كما فوجئت انت، وانا سعيدة بان ما حدث لم يترك عليك تأثيراً كبيراً كما كان يحدث في السابق، وهذا مؤشر على استيعابك الجيد لكل جديد قد يفاجئك به "الكاتو" في المستقبل، ونظرت الي ونظرت اليها، وفي نفس اللحظة نطقنا معا بنفس الكلمات:

- "لن نجعلهم يفسدوا علينا هذا اليوم.."

وضحكنا معا لهذا الاستقراء الواحد للأفكار...

وضحكنا لننسى كل الدنيا...قالت غادة:

- "حبيبي حسن، بعد ساعات في نهاية اليوم وبداية الغد سنكون قد حققنا اجمل فكرة مجنونة في عالمنا، لقد جئت مبكرة لاقول لك بان تهيء نفسك، لاني سانقلك معي لعدة ايام الى مكان لم تطأه قدم انسان من قبلك، المكان الذي لم اكن مع احد فيه سواك، ولن اكون فيه الا معك فاستعد لذلك.

سيبدأ عهد الارتباط بيننا قبل نهاية اليوم، وليكتمل ذلك مع بداية الغد... في لحظات التقاء اليوم بالغد وعنق الحاضر للماضي، لنبقى معا، لا فراق بيننا ما دام الحاضر يلتقي بالماضي.سيكون ذلك في حديقة منزلكم، فاستعد لذلك ولا تفكر الا في هذه المناسبة وفي هذه اللحظات، وارجوك ان لا تفكر بالوقت وتبدا تعد الدقائق.وارجو ايضا ان لا تهتم بالامور الاخرى والتي بدأت التفكير فيها، فان تصادف وجود احد في الحديقة او مرور احد او اي

امر طارىء فانا ساتولى امره بطريقتي .. وانت لا اريد منك الا ان تستعد ولا تفكر الا اننا معا ولا تفكر من فضلك يا حبيبي كيف واين ساخذك معي .. حسن ساذهب الان وسأعود قبل الموعد , لا تنسى ما قلته لك يا حسن. " ...

واختفت عادة في سرعة البرق ، وبدأت انا بالبحث عن طريقة او سبب اقوله لابرر بها غيابي عن البيت لاهلي، وحتى لا اثير حالة من القلق بسبب غيابي المفاجيء... قلت لهم بان اصدقائي يقومون برحلة لعدة ايام وقد دعوني ان اذهب معهم قبل طلوع الفجر... وانهييت الحديث دون اسئلة ولم ادر ما اذا كان حديثي مقنعا ام لا. خرجت وجلست في الحديقة.. يغمرنني شعور رائع، شعور جميل لم اشعر به من قبل... وبعد فترة قصيرة حضرت امي اصبت بالارباك لوجودها معي ولكن ما ان جلست بجانبني وبدأت بالحديث عن الرحلة حتى راحت تتثائب وقد اصابها النعاس، انهدت بالحديث وذهبت للنوم...

وما هي الا لحظات حتى جاءت اختي ايضا ورايت في عيونها كلاماً كثيراً... ولكن ما ان دخلت الحديقة حتى بدأت هي الأخرى تتثائب وعادت للبيت لتنام... حالة من السكون والهدوء في بيتنا، وحتى في البيوت المجاورة لم اعهد لها من قبل في مثل هذه الساعة . حتى نباح الكلاب لا اسمعه... لم ادر بكل صدق ان كان هذا حدث بالصدفة، ام انه كان من تدبير غادة... تركت لخيالي العنان، وبدأت روعي بالهيام حتى اني بدأت اشعر باقترابها، اغمضت عيوني، اكلمها في خيالي دون ان احرك شفاهي... احبك يا غادة، اراها قادمة من بعيد في خيالي وعيوني ما زالت مغمضة، اراها بوضوح... بعيدة بعد الافق تتأرجح بالهواء وتطير كعصفورة....

وكان شعرها الاسود الطويل يتطاير الى الخلف واليسار ليحفظ توازنها... ترتدي ثوبا اراه ممزوجاً بالاحمر والزهري والاصفر والارجواني ، يتماوج في الهواء بلون لا مثيل له، اخاطبها بخيالي، وما زلت اراها بوضوح تسبح في الهواء.. تقترب وتهبط في الحديقة كطائر نزل من السماء ، افتح عيوني واراها امامي، وتنظر الي وهي منشغلة باعادة ترتيب وتنسيق شعرها - عادة يا عمري لقد رايتك وانت تحلتي في الفضاء قادمة نحوي من بعيد.. اعلم ذلك يا نور حياتي، وانا سعيدة بأنك استطعت ان تراني، سعيدة بهذا الحب الكبير الذي لولاه لما استطعت ان تراني من هذه المسافة وتعلم بقدمي قبل ان اصل اليك .

اقتربت مني وامسكت بيدي واخذنا نسير في الحديقة ومنتقل من شجرة الى شجرة ، تارة نجلس وتارة نقف، احدثها عن حبي لها وتحديثي عن حبي لي ، ونظرت غادتي الى القمر و اشارت بيدها نحوه وهي تقول : - "هل هناك في الوجود اجمل منه يا حسن"؟

وقلت لها : - انت يا حياتي اجمل منه ..

ابتسمت غادة وقالت : - "هل هناك اجمل من القمر ليكون شاهدا على زواجنا هذه الليلة يا حبيبي. انظر اليه وقل لي هل ترضى ان يكون شاهد زواجنا هذه الليلة"؟ نظرت الى القمر وقلت لها : - ما ترضي أنت به يا حياتي

ارضاه ...

قالت : - "انظر الى النجوم واختر من بينها نجمة". - وهل سنصعد اليها؟ ضحكت غادة وضربتني بكفها مداعبة  
وقالت : - "هذا مستحيل يا حبيبي ولكن اختياريك. النجمة. كان حتى تكون دليلك الي، ورمز اتصالنا معا  
,افهمت؟ هيا اختر واحدة منها وسمها باي اسم تريده انت... " بحثت بين النجوم واخترت واحدة استطيع ان اميزها  
واشرت اليها وقلت: - سأسميها غادة .

فضحكت وقالت: - "شكرا يا حبيبي، ولكن هذا لا يجوز يجب ان تختار اسماً اخر غير اسمائنا"...  
قلت لها : - لنسمها مرخ، حتى تبقى حياتنا كلها سعادة ومرخ . - "اتفقنا، و بعد زواجنا كلما اردت ان تتصل بي،  
انظر فقط الى .مرخ .، ولا تفكر الا بي". قدمت لي "اسوارة" مصنوعة من القماش الاسود، وقد نقشت عليها  
كلمات بلغة لا اعرفها، وطلبت مني ان ارتديها على يدي اليسرى، وارتدت هي واحدة مشابهة على نفس اليد  
اقتربت مني ووقفت امامي لا يفصل بيننا الا خطوة واحدة وابتسمت وقالت: - "والان يا حسن...انظر في  
عيوني"... نظرت في عينيها السوداوين اللتين لم ار اجمل منهما ولم ارهما بهذا الجمال من قبل، وبدأنا نتحدث بدون  
كلمات وبصمت حتى انني بدأت اشعر بما تفكر...وبدأت افقد الشعور بأي شيء حولي، حتى جسدي. وخاطبتني  
بعيونها لتوصلني افكارها دون كلام.....

حسن، لم يبق الان الا ان نتلو .عهد الارتباط . لنصبح زوجين.وكلمات عهد الارتباط ليست مجرد كلمات عادية  
تلفظها مجرد انه يجب ان تقولها، بل هي كلمات .عهد. يجب ان تحس بها لتخرج من اعماقك ممزوجة بمشاعر الصدق  
والقناعة، والا اصبحت دون معنى، والان يا حسن، لقد اقتربنا من موعد وداع اليوم...ولقاء الغد...وسأبدأ اليوم  
وتبدأ بالغد...فهي نتلو عهد الارتباط لنوصل اليوم بالغد وملتقي

وردت معها هذه الكلمات:

أنا غادة ابنة نازك،

ابنة الجن ....

بشهادة القمر احلق

بروحي وخيالي وجسدي

مدركه مُجَلَّة معاني

الارتباط، اعاهد حسن

ابن صفة ابن الانس  
ان اخضع له مطيعة وفيه،  
واكون له روح جسده  
ولهيب ناره، والالف  
والياء ، والبداية  
والنهاية اضيء له الحياة  
اذا اقترب ليها، واظلمها  
اذا سطعت شمسها،  
واكون له الشاطيء اذا  
هاج البحر وماج.  
ازيل الغم  
اجلب السرور واكون  
له ثمر الروح، واحبه حبا  
لا يزول، حب الارض  
للمطر، والعتمة للقمر،  
والنفس للذات، اهبه  
جسدي وروحي متى شاء  
كيف شاء الى ابد الابد  
اضع يدي اليسرى  
بيدك اليسرى، وهذا  
عهدي لن انقضه، وانا  
زائلة والعهد باق

====

أنا حسن ابن صفة

ابن الانس...  
بشهادة القمر احلق  
بروحي وخيالي وجسدي،  
مدركاً مُجلاً معاني  
الارتباط، اعاهد عادة  
ابنة نازك ابنة الجن ان  
اخضع لها مطيعا وفيها،  
واكون لها روح جسدها  
ولهيب نارها، والالف  
والياء، والبداية والنهاية  
اضيء لها الحياة اذا اقترب  
ليلها، واطلها اذا سطعت  
شمسها، واكون لها  
الشاطيء اذا  
هاج البحر وماج  
ازيل الغم، اجلب  
السرور، واكون لها ثمر  
الروح، واحبها حبا لا  
يزول، حب الارض  
للمطر والعتمة للقمر،  
والنفس للذات، واهبها  
جسدي وروحي متى تشاء  
وكيف تشاء، الى ابد الابد  
اضع يدي اليمنى  
بيدك اليمنى، وهذا  
عهدي لن انقضه وانا  
زائل والعهد باق



وبعينيها السوداوين الممتلئين بالسعادة خاطبتني عادة : - انا لك مثلما انت لي فضمني اليك وقبلني ،انت زوجي لك ما تريد. وضممتها الى صدري مثلها وقبلتها لحظات ... شعرت باني ارتفع عن الارض، وأن الارض فقدت جاذبيتها، او أن روحي خرجت تحلق من جسدي، وبقيت غارقا في قبلة لا اريدها ان تنتهي، وما ان افقت من نشوة القبلة، حتى وجدت نفسي في مكان لم اسمع عنه ولم اشهد مثيلاً له حتى في الخيال.

وابتسمت عادة وقالت : - نحن يا حبيبي في روضتنا الجميلة . - سبحان الله ما اجمل هذا المكان!! سبحان الله... سبحان من خلقه وسواه...جميل في صنعه بديع في خلقه . اخذت اتفحص المكان الخلاب بعيني مدهوشا بحسنه، مفتونا بظلال اشجاره الوافرة الظلال والدائمة الخضرة، ذات العلو الباسق والجذوع الضخمة الكبيرة والعتيقة، انها تبدو للناظر موعلة في عمق الزمن، وانها هنا منذ الاف السنين. حقا هي غوطة خضراء مظلمة بالاغصان المتشابكة، ولما نظرت نحو السماء ،رايت النجوم وكأنها "ثريات" من ذهب تدلت من اغصانها...امسكت عادة بيدي فصحوت على صوتها وهي تقول: - تعال يا حبيبي لأريك ما لم تره في حياتك كلها..

سرنا نشابك ايدينا، وكنا كلما خطونا خطوة واحدة كنا نشاهد ما يذهل العقل ويجعله يسرح ويتفكر، فيقنت ساجدا لعظمة الخالق، وللسر الذي وهبه للورود وللزهار التي نمت وكان يداً خفية لها انامل مبدع قد خطتها برتابة مشكلا بها اشكالا هندسية عديدة لا يقوى على رسمها اعظم المهندسين .لم اكن اتخيل ان هناك شيء يمكن ان يشغلني عن التفكير في حبيبي عادة، حتى فاجأني هذا المكان بروعته التي شغلني تماما عن عادة. ما زلت غارقا في جمال هذه التحفة، ولم اصحو عليها الا عندما توقفت عادة وقالت : - "والان يا حسن ..اغمض عينيك وهيء نفسك للمفاجأة القادمة ..واستعد" اغمضت عيوني، واخذت بيدي وسارت بي مسافة لا اعني اتجاهها، وكلمنا كنا نسير مسافة قصيرة كنت أسألها : - لم نصل بعد ؟هل افتح عيني ؟ ..فترد قائلة : - " اصبر قليلا" وما هي الا لحظات حتى توقفت وامسكت بكتفي بدلال وقبلتني قبلة لحظة عاشقة، وقالت بعدها: - "الان يمكنك ان تفتح جفنيك .." يا الهي ماذا ارى ...!!! يعقل ان تكون هذه هي الجنة ..جنة عدن التي وعد الله الصالحين بها...؟ وما هذه البحيرة التي يتصاعد من منتصفها بين الفينة والاخرى بخار ينتشر وكأنه سحب كثيفة تغطي السماء، وحول هذه البحيرة الصغيرة تفجرت من الارض سبعة ينابيع تصب فيها من كل الاتجاهات، وتشكل جميعها عند نقطة الملتقى، أي في منتصف البحيرة، نافورة ترتفع منها المياه إلى عدة امتار، وعند سقوطها تبدو وكأنها مظلة مائية، ومن وسط المظلة يخرج بخار...قفزت الى عقلي فكرة...لماذا لا اقترب وانزع ملابسي واغوص في البحيرة فالمكان عبق والمنظر مغرٍ جميل وفتان.. اقتربت فعلا ومددت يدي لتلامس الماء، وكدت المس الماء حتى شدتني عادة صائحة : - "احذر والا احرق يدك..". اعدت يدي. وبعد فترة لم اصدق ما قالته عادة، وبحركة سريعة لا ارادية في نوع من التحدي مددت يدي الى مياه الينبوع، وما كدت الامسه، حتى سحبتها بسرعة فائقة، لقد كوى الماء الحار يدي



...صرخت باعلى صوتي من شدة الالم : - يا الله اين وضعت يدي؟! اهل وضعتها في نار جهنم...؟! وبدأ البخار يتصاعد من جلد يدي من شدة الحرق...؟! نظرت الي عادة نظرة شتاة وقالت : - "تستاهل يا حبيبي، كان لازم تصدقي" .. وسحبتني من يدي نحو ماء الينبوع في الاتجاه الاخر وقالت لي: - ضع يدك في الماء ولم اجرؤ ان اضع يدي في ماء الينبوع خشية ان يكون هو الاخر مثل ينبوع جهنم ذاك، نظرت الي عادة وانا كالطفل اتردد في وضع يدي لتلمس مياه الينبوع الاخر... سخرت مني وضحكت وقالت: - "ضع يدك في الماء يا حبيبي" ... لم اكن ساعتها املك الشجاعة لاضع يدي في ماء الينبوع هذا من شدة الالم الذي اصاب يدي من ماء ذاك الطرف من الينبوع ، لم اجرؤ، فقد خشيت ان يكون كسابقه تندفق منه مياه جهنم ...

وصرخت عادة : - "ايها الانسان الغبي الشكاك في كل شيء، أين فضولك ؟ الاتحب ان تجرب لتفحص صحة كلامي...؟! انظر الى يدك وقرر بسرعة قبل ان يفوت الاوان على شفائها". ضرب العناد اطنابه في عقلي وبقيت مترددا خائفا لا اجرؤ على مد يدي نحو الماء ثانية حتى فاض صبر عادة، واذا بها تقفز باتجاهي وتضميني الى صدرها بكتنا يديها، التصقت بي تماما، واقتربت شففتيها من اذني وقالت: - "ايها الحبيب الشكاك الجبان، الان سأرغمك على النزول في الماء". وبدفعة رشيقة خفيفة منها غصت تحت الماء، وغادة معي ما زالت تمسك بيدي ووضعتها في مياهه الباردة، شعرت ان الدم بدأ يتجمد في عروق يدي .. يا الله ما اشد برودة هذه المياه...!! ما هذه المتناقضات . بدأت عادة تمسح بيدها على يدي، ومع لمستها شعرت بأن الآلام تنسل من جلدي كما تنسل الشعرة من عجينه غضة، فشفيت يدي ولم يعد هناك الم اشعر به ... قالت عادة : - "انظر يا حبيبي، تلك ثلاث ينابيع يتدفق منها ماء يغلي، وتلك الينابيع الاربع يتدفق منها ماء بارد .

اغرب ما في امر الينابيع هذه انه حينما تلتقي سوية تندمج مياه الينابيع في البحيرة لتصبح مياه البحيرة دافئة وتتجمع تلك المياه في منتصف البحيرة لتخرج من فوهة في منتصفها لتصب في مركز الكرة الارضية ثم تنوزع الى اطرافها ..."

سألت باستغراب : وهل نحن الان يا عادة على الكرة الارضية ...؟! - "اين تظننا نكون!!... نعم يا حبيبي نحن على الكرة الارضية..". لقد كان يخالجي شك باننا لسنا على الكرة الارضية، وكل ظني اننا في عالمك يا حبيبي... - "ان ظنك في محله، نحن على جزء من عالمنا ...". ولكنك تقولين باننا على الكرة الارضية ... - "لا تدعني يا حسن اصفك بالغباء ...". وضحكت وقالت : - ان عالمي يا حبيبي على الارض، وليس على كوكب اخر... وكل ما هناك اننا في اماكن لم يصلها البشر، ماذا تظن الكرة الارضية؟ انها كبيرة جدا، وكل الذي عرفه الانسان عنها هو شيء بسيط وصغير جدا، ولو بحثتم قليلا لوجدتم واهتديتم للحياة الحقيقية... اما بالنسبة للكواكب الاخرى فانا ايضا لا اعلم عنها شيئا، غير اني اسمع من المطلعين العارفين من عالمي بأن هناك عوالم اخرى غير عالمي وعالمكم على تلك الكواكب. واعلم كذلك ان هناك اتصال بين تلك العوالم وعالمي، ولكنني لم ابغ من العمر ما يكفيني لاتمكن من معرفة المزيد عن هذه العلاقة...يا حسن انا قنوعة، كفاني ما اعرفه عن عالم زوجي وحبيبي الانسان حسن، هذا العالم الصغير

البداي الذي لم يتطور الا نحو الاسوأ.. " ثم ضحكت وقالت : - "رغم كل ما فيك من مساوئ فقد احببتك، واحببت عالمك، وتزوجت احد اغبيائه، اليس كذلك يا حسن...!!" - عادة كفاك اهانات ... - "كلا يا حبيبي انا لا اهيئك انما هي الحقيقة ... " فما كان مني الا ان اخذت بكفي حفنة من الماء ورشقت بها عادة .. اسبلت عادة عينيها بدلال وقطرات الماء تزين وجهها، مدت يدها نحوي، دفعتني برفق، فقدت توازني وسقطت مرة اخرى في مياه البحيرة، اقلت بنفسها في الماء معي... ثم سبحت مسرعة خارجة من البحيرة واستلقت على الاعشاب... ما اروع جسدها الممدد فوق بساط الاعشاب الخضراء وبين الازهار، وهي ترتدي فستانها الابيض المبتل الذي التصق بجسدها تماماً، بدت وكأنها درة.. بل كقمر مكتمل في ليلة حالكة السواد. خرجت من الماء خلفها في صمت، اقتربت منها واستلقت بجانبها. اشارت بيدها نحو نخلة صغيرة مزروعة بين الاشجار العالية الباسقة. بدت كالطفلة المدللة في عائلة جميع افرادها بالغين، وقالت : - "هل ترى تلك النخلة يا حبيبي، اتعلم من زرعها في هذا المكان؟! انا زرعتها وكان ذلك قبل عشر سنوات ..."

- لماذا يا حبيبي في هذا المكان ..؟! - ان لهذا المكان في حياتي قصة بدأت عندما كنت في الثامنة من عمري. فاكشفت هذا المكان عند اول مرة هربت فيها من البيت.. كنت صغيرة جدا... اخذت انتقل من مكان لآخر، حتى وصلت الى هذا المكان، وكان ذلك بمحض الصدفة.. مكثت هنا عدة ايام واتخذت بيني وبين نفسي قرارا بان تكون هذه الجنة لي وحدي، لا ابوح لاحد عن مكان وجودها.. فاحتفظت بها وكأنها سر دفين، لا اطلع عليه احد.. ولما قررت مغادرة المكان عائدة الى اهلي.. ضللت الطريق فلم اعد اعرف في أي البلاد أنا ولا على أي ارض اسير، وفجأة وجدت نفسي في عالمكم، عالم البشر.. فاخذت انتقل من مكان الى مكان والرعب والخوف يملآن نفسي، وانا امشي حائرة لا اعلم من هم هؤلاء الذين يسرون من حولي، غير آبهين بي ولا بوجودي، رغم اني كنت قريبة منهم، فلم استطع ان افهم لماذا لم يشاهدوني؟ وكانت دهشتي كبيرة عندما اطلعت على تصرفاتهم الغريبة، وشاهدت لباسهم الغريب العجيب.. لقد كنت خائفة جدا.. حثت نفسي على السير، فمشيت ومشيت... واذا بي اجد نفسي امام ما تسمونه بسجن عسقلان، رأيت النخلة جلست بجانبها عندما انهكني المسير، وبكيت من شدة الخوف، وخاصة عندما شاهدت من في داخل السجن، وشاهدت تصرفاتهم الغريبة التي لم افهم منها شيئاً، بسبب جهلي وعدم معرفتي بعالم البشر، وبقيت بجانب النخلة دون حراك، حتى اشرفت الشمس، صحت لانتي لا اعلم في أي الاتجاهات سوف اسير.. طال بي المكوث لعدة ايام، كنت اقضي اوقاتي تارة في اللعب وتارة اخرى في البكاء... وكثيراً ما كنت اضحك اذا شاهدت بعض تصرفات بنو البشر الغريبة... بقيت على هذا الحال، العب والهو بجانب النخلة حتى فاجأني احد الاشخاص، وكان قد اقترب مني قائلاً: لا تخافي يا صغيرة... اهدئي يا بنيتي... وراح يتحدث معي ويسالني عن اسمي... وعن سبب وجودي في هذه المنطقة... حكيت له قصتي كاملة من لحظة هروبي من البيت حتى لحظة جلوسه معي... سألته: اين انا؟! قال: "في عالم اخر هو عالم البشر، ولا يستطيع احد منهم رؤيتك، لانك من عالم اخر... وسوف تعرفين الكثير عن هذا العالم عندما تكبرين. اما الان فسوف تعودين الى

موطنك والى اهلك.. و بدون سابق انذار ,وقف على قدميه، واذا به يسير مع هؤلاء البشر غريبي الاطوار، وكنت واجمة، اراقبهم وانظر اليهم بتعب... و فجأة ودون شعور مني نظرت حولي واذا بي في داخل بيتنا وجميع افراد اسرتي ينظرون الي بغضب... وما كان من ابي الا ان عاقبني على فعلتي تلك بعزلي ومنع الاطفال الذين هم من سني من الاختلاط او اللعب معي، ولما تكرر عزلي عن باقي الاطفال، كنت اهرب الى هذا المكان العب فيه وحيدة، واسبح في مياهه، ثم اعود الى البيت وانا اعرف ما هو عقابي... دارت الايام ومرت السنون... فكبرت وتعلمت واكتشفت اسرار الكون، وكل ما يدور من حولي، وما علمته انه ممنوع على كل صغير من عالمنا لم يتجاوز سن العشرين ان يعلم بوجود عوالم اخرى... في ذلك الوقت كنت قد بلغت سن الرابع عشرة، وعرفني الجميع بتمردى، ودفعني فضولي الزائد لازداد تمردا واتعلم خلال فترة وجيزة كيف اشق طريقى الى عالم البشر... ونجحت بذلك واكتشفت الطريق الى ذلك العالم، واخذت ازوره بين الحين والآخر، وزرت نخلة عسقلان. دفعني الفضول ان ابحت عن ذلك الشخص الذي جاءني عند النخلة في المرة الاولى، ولكنني لم افلح في العثور عليه، وكان كل ما فعلته اني استطعت ان اتقل بعض بذور النخلة فزرعتها في جنتي.. واستمرت زيارتي لنخلة عسقلان وفي كل مرة كنت ازورها، كنت اتعلم شيئا جديدا عن عالم البشر، وبعد سنوات علمت بان ذلك الشخص الذي تحدث معي كان من عالمكم، وعلمت كذلك ان امثال هذا الشخص تقولون عنه "انه مجنون فاقد لعقله. ولكنني لم استطع حتى الان معرفة سر اختفائه، ولم استطع كشف السر الذي دفعه للحديث معي وبنفس لغتي... بقيت يا حبيبي على هذا الحال، اكرر زيارتي للنخلة حتى شاءت الاقدار والتقبت بك يا حسن، احببتك وتزوجتك متمرده متحديه كل قوانين عالمي... وها انا انتقل بك الى محببي الخاص الذي لا يعلم بوجوده أي مخلوق سواك... ها انا يا حبيبي قد حكيت لك كل ما وعدتك به سابقا، وعن سر علاقتي بالنخلة... وماذا تريد بعد...؟! ". وانتهت عادة حديثها وابتسمت وقالت: - "الست جائعاً يا حبيبي" ؟ - فعلا... انا جائع جدا سرنا معا بجانب البركة، واخذت تقطف لي بيدها من ثمار الجنة وتقدمها لي، وتحثني على تناول ما لذ وطاب من الثمار. ما اسعد تلك اللحظات!! وما الذ هذه الثمار، وخصوصاً عندما كانت عادة تضع الثمرة في فمها وتقرب مني وتطعمني اياها من بين شفيتها، وكأننا طيور الحب لم احلم في حياتي ان اعيش هنا من هذه الحياه، ولا أن اتذوق اطيب من هذه الثمار!!؟ . مرت ساعات طويلة ونحن نضحك ونلعب وننتقل من شجرة الى شجرة، ومن ينبوع الى ينبوع، وشوقي لها يزداد... استلقت بجانب البركة، واستلقت بجانبى، ويعيونها بريق وعلى شفيتها يرسم الشوق، مالت الي بجسدها المكتنز، تاركة لهدايا الاستقرار على صدري، تقرب شفيتها من شفتي.. وقبل ان تلتقي الشفاه.. تعود بشفاها الى الخلف، تاركة شعرها الحريري يدغدغ وجهي.. بحركات مثيرة تقرب بشفتيها ثم تبعدهما.. تمسك بين اصابعها ثمرة توت حمراء كبيرة ناضجة، يسيل منها سائل كنييد احمر معتق، تقربها من شفيتها، تمتص منها النييد الاحمر بطريقة تفجر بداخلي العطش لشفتيها.. تقرب فمها الممتلى بالنييد، تقبلني لأشرب من ذاك النييد النابع من شفيتها، تعيد الكرة مرة اخرى، نفذ صبري، ملت بها الى جانبي، واحاطتني بذراعيها واخذت اشرب النييد من فمها ولا ارتوي، وتسيل قطرات من النييد الاحمر من

بين في وفهما، فالاحق بشفتاي القطرات السائلة من فمها على ذقتها، الى عنقها والمارة من بين النهدين لتستقر بمركز البطن الرخامي، حيث بها التقى لأرتشفها وابحث بكل ثنايا ذلك اللوح الرخامي عن اي قطرة عائداً من حيث مرت شفتاي متوقفا بين النهدين الثائرين المتحدين لشفاهي المتهبة بنار الشوق ان ابقى.. وبقيت هناك ابحت عن سر الكون وجنون الطبيعة، ونادتني شفتاها بهمس الآهات، وصعدت واعدت بالعودة بعد لحظات، مررت بالعنق.. وعبر ذقتها.. لتلتقي شفتاي بشفتيها عائداً من حيث بدأت لأروي الظمأ الذي يستبد بي، وارشف شهد الشهد ضاغطاً بجسدي عليها، تاركا ليداي العبث بذلك الجسد الذي يتلوى بين ذراعي كسمكة عائدة من البر الى الماء، تدفعني، وقبل السقوط تشدني وتميل علي.. وهمس آهاتها، وجسدها الذي لا يكف عن الحراك، متحدياً صمودي داغياً ان انهي المقدمات، ولكن شوقي الحبيس منذ سنوات دفعني لأطيل الضم والعناق، وواقع على عنقها وصدرها علامات الحب والاشتياق.. لتلتهب وتلهبني.. بضم وعناق على أنغام التنهد والآهات.. وبأظافرها وشفتيها خطت نهاية لحظات... وافيق على زققة العصافير المتمسكة بأغصان الاشجار حولي، وكأنها تعزف لحن الخلود، وامد يدي الى جانبي باحثاً عن زوجتي غادة، فلا اجدها، وانظر حولي فأراها تخرج من الماء كحورية بحر لا يغطي جسدها الابيض الاقطرات الماء العالق عليه، وشعرها الطويل الاسود المبتل بالماء يغطي مفاتن جسدها. تقترب مني ومازلت مستلقيا، وعبوني ترقبها، وتميل الي وتقبلني وتقول: - "هل افقت يا حبيبي؟ هذا يومك الاول في جنتنا. فهل انت سعيد؟" واضمها بذراعي الى صدري واقبلها، آه... كم انا سعيد بقرنها، وتضع راسها على صدري وتمرر لحظات صمت وتأمل، مع اصوات العصافير وصوت ماء الينابيع التي اضفت على هذه اللحظات روعة على روعة. وتنظر الي غادة وتبتسم وتقول: - "هيا يا كسول كفاك نوماً.." فتقف وتشدني نحو البركة والمياه الدافئة، وتبدا بالتقل من ينبوع الى اخر، بعيدا عن الينابيع الثلاث الحارة، تارة ترشقي بالماء، وتارة تدفعني لاغوص تحت الماء، وتهرب مني والاحقها حتى امسكها، والوقت يمضي. وخرجنا من البركة، وقطفنا واكلنا ما لذ وطاب من الثمار التي لم اعهدا من قبل على الارض، وخاصة بعض الثمار العجيبة ذات الاشكال العديدة، وحينما يتم فتحها يكون بداخلها ما هو اشهى من الشهد، ويختلف لونها من ثمرة الى اخرى، واخذت الايام تمر، اليوم بعد الاخر، نغمنا السعادة في جنتنا، لا يكدر صفونا احد، وكلما مر يوم اكتشف شيئاً جديداً في هذا المكان. اشجار جديدة، طيور جديدة وحيوانات جديدة، منها ما اعرفه ومنها ما لم اراه من قبل، وأكثر ما كان يشدني رؤية الارانب البيضاء، واتخيل احدها مشويا على النار وانا التهمه، وخاصة انه مرت عدة ايام لم اذق فيها طعم اللحم، وفكرت باعداد وليمة شهية من واحد من الارانب، وقررت ان اقوم بذلك، وفي هذه الاثناء كانت غادة تسبح وتلعب كعادتها قفي البركة وبين الينابيع. توجهت نحو الارانب ولم اجد صعوبة في امسك احدها لانها لم تهرب مني كالارانب التي عهدتها، احضرت احد الارانب السمان وبدأت افكر كيف سأشعل النار وكيف سأطهو. حملت الارنب ومشيت نحو غادة وانا حائر... وما ان راتني غادة حتى احمرت وجنتيها وبدا الشرر يتطاير من عينيها وانا لا ادري ما السبب. صرخت بي: - "ماذا تريد ان تفعل به؟" ادركت بجاستي اني ارتكبت خطأً جسماً... فقلت لها: - لا شيء، جئت لاريك اياه.. وسارت

نحوي واخذت الارنب من يدي، وضمتني الى صدرها بحنان، واخذت تداعبه، ونظرت الي وقالت بغضب:.... -  
"انت متوحش وكذاب كبقية البشر، الم تكثف بكل الثمار الموجودة؟ الم تكثفي بهذا الطعام. لماذا تريد ان تقتله؟  
وضعت الارنب على الارض ليذهب الى حال سبيله، وانا مشدوه لا أقوى على الكلام واشعر بالخجل.. واقتربت  
مني ووضعت راسها على صدري وقالت: - انت زوجي وحيبي.. لماذا تفعل هذا؟ لماذا تريد ان تقتله.. واخذت  
تؤنّبني...

واخذت اعتذر لها واقول: - ان هذا امر طبيعي لدينا، ولم اعلم بانه سيغضبك... كان ما قلته قد زادها غضباً حتى  
خلت انها ستضربني .

وقالت: - "اقتله وتقول هذا امر طبيعي، ماذا فعل لك"...

واخذت تنعت البشر بكافة الاوصاف، ولم تترك عادة وصفا الا ووصفت به البشر، واستفزتني بكلماتها وشتائمها التي  
تم عن حجم الكره والحقد الذي تحمله بداخلها للبشر .

شعور سيء راودني تجاه هذه المخلوقة الصغيرة...لماذا تحمل في داخلها كل هذا الحقد لبني جنسي..؟ ولماذا احببني..  
وانا منهم؟؟ وحدثت عادة بي بعينيها والتقت عيوني بعينونها، واشاحت عيونها عني ونظرت الى الارض بخجل وكأنها  
شعرت بحجم الاهانات التي احقتها بي وقالت: - "حسن انا آسفة... انا آسفة...لم اكن اقصد الاساءة اليك. وكان  
علي ان اقدر طبيعتك البشرية، نعم يا حسن، انا لا اتذكر اننا تطبعنا على كره البشر واحتقارهم، ولكن صدقا يا  
حسن، انا احبك أكثر من أي شيء في هذه الدنيا التي ادركها والتي لا ادركها . " وسألتها وانا احاول ان اتغلب على  
الجرح الذي تركته في نفسي، والحزن يعتصر قلبي... - لماذا يا عادة تكرهون البشر وتحتقرونهم لهذه الدرجة...؟  
وحاولت عادة ان تهرب من الاجابة على سؤالتي، ولكن اصراري على السؤال جعلها تقول: - "انا لا نكره البشر  
لاننا نريد ان نكرههم، ولا نكرههم لانهم بشر يختلفون عنا، اننا نكره طباعهم وعاداتهم واعمالهم السيئة لا تلمني على  
ذلك ارجوك، ان ما نراه وما نعرفه من اعمال البشر يدفعنا رغما عنا الى كرههم، فالبشر يقتلون الحياة، البشر يدمرون  
كل شيء، وسيدمرون عالمنا وعالمكم، وستندمر الارض بكاملها بسببهم...لماذا يفعلون هذا؟ لا لشيء...فقط لانهم  
يعشقون الدمار ."

وسألتها باستغراب: - وما دخل عالمك بما يفعله البشر؟

فأجابت باستياء... - "عالمي على الارض يا حسن، وبقاء عالمي يعتمد على بقاء عالم البشر، واي دمار شامل  
للارض هو دمار لعالمي، ولا تستغرب ان قلت لك بان عالمي حريص على عالمكم أكثر من حرصكم اتم بني البشر  
عليه...اسفة يا حبيبي فهناك امور كثيرة ما زلت لا تعرفها وهي التي تدفعني احيانا للغضب على البشر...اسفة يا  
حبيبي .. واقتربت مني وقبلتني، ورجتني ان اعتبر ما قالته وكأنه لم يكن وقالت: - "حبيبي حسن .. يلا اضحك  
وتعملهاش قصة... " وهل لقلبي اسير حبا خيار الا ان يرضخ لهذا الملاك! وامسكت بيدها واخذنا نتمشى بين  
الاشجار، احضنها واقبلها، واداعبها، وتمزحني وتلقي علي الثمار وتهرب والاحقتها وامسكها ونضحك ونلهو، والوقت

يسير بسرعة، الساعة تصبح لحظة، واللحظة لا تحتسب، ونسير والسعادة تغمرنا... واثناء سيرنا بين الأشجار، لفت انتباهي قط اسود اللون يرمقني بنظرات اثار فضولي، واضمحكتني في نفس الوقت، ولكزت عادة بطرف يدي وهي منشغلة بقطف ثمرة من احدى الأشجار

وقلت لها: - عادة.. انظري الى هذا القط ونظراته المضحكة. والتفتت عادة والابتسامة تعلو شفثيها، وما ان رات الجنية عادة القط الاسود حتى انقلب حالها وكان كارثة سقطت على راسها، وارتعبت بطريقة غريبة وتسمرت مكانها من الخوف وامسكت بي بقوة وهي ترتجف وكانها تريد ان احميها. لم ارها بهذا الضعف منذ عرفتها، وانا لا افهم لماذا كل هذا الخوف، امعقول ان مجرد قط اسود يرعبها كل هذا الرعب، ويقترّب القط الاسود منا ببطء ولا يبدو عليه ما يخيف، وعادة تلتصق بي أكثر وأكثر، خائفة ترتجف كالطفلة الصغيرة التي شاهدت وحشا ضخماً، تركض وتسحبني خلفها، وانا اجارها واركض معها، تركض واركض، ومن التعب جلست على الارض، فسحبتي من جديد وهي تقول لي: - "اسرع... ارجوك"... وكنت ارى الدموع في عيونها، نهضت راکضاً خلفها وهي ما زالت تمسك بيدي كطفل صغير تسحبه خلفها، ولكني لم احمّل الركض من غير سبب كلاحق، وبغضب سحبتي يدي من يدها وصرخت فيها: - كفى يا عادة... كفى... قولي لي ماذا جرى لك؟.. واقتربت عادة وهي تبكي وامسكت بيدي وقالت: - "هيا اسرع... اسرع يا حسن". ولكني رفضت ان اسير قبل ان افهم... وعادة تبكي وتصر على ان اسرع، وبلفتة مني نحو الخلف رأيت ان القط ما زال يسير خلفنا. انظر حولي وارى قطاً اسود آخر، وقطاً آخر، وقطاً آخر... من اين جاءت هذه القطط؟ لا ادري، وكلها تنظر الي، هنا دب الرعب في قلبي انا ايضا، وانساني كل تعبي، واخذت اركض مع عادة وانا خائف و لا ادري لم انا خائف، مجرد شعور بان شيئاً غير طبيعي يجري حولي، وكلما قطعنا مسافة اخرى ازداد عدد القطط السوداء حولي، لأرى ما لا يصدق العقل... الالف بل عشرات الالاف من القطط السوداء تحيط بنا من كل جانب، كل شيء حولي لونه اسود... الارض الأشجار، لأن القطط السوداء تغطي كل شيء من حولي، وهنا ادركت بانني أتجه نحو هلاكي، وسحبتي عادة من يدي باتجاه الماء، ودفعتني تحت الماء بقوة وحشني على الغوص وانا اكاد اختنق، وتقترّب مني وتضع فمها على فمي وتمدني بالاكسجين، فاشعر بالراحة، اغوص معها وكلما غصنا تحت الماء أكثر، تتوقف وتقترّب مني وتمدني من جديد بالاكسجين... واخذت تسحبني، احيانا تهبط عدة امتار لنعبر من نفق ثم نسبح عدة امتاراً الى فوق عبر قناة يمينا وشمالاً، وفي كل الاتجاهات، وكانت عادة تعرف طريقها جيداً، لا ادري كم من الوقت مر علينا ونحن نغوص تحت الماء او كم هي المسافة التي قطعناها، وعادة لم يكن يصعب علينا ان نزيل غني الارهاق وتمدني بالاكسجين تحت الماء. واستمرينا في السباحة حتى صعدا عبر فجوة ضيقة الى كهف، وما ان صعدت من الماء حتى استلقيت على اليابسة لاستريح، واستلقت عادة بجانبني ووضعت راسها على صدري فاخذت اداعب شعرها بيدي واسألها: - عادة زوجتي الحبيبة، ماذا حدث؟

وتتم عادة وبنبرة حزينة: - "انهم" الكانو" يا حسن... لقد اكتشفوا مكاننا، وجاءوا للقبض علينا، والقطط السوداء

التي رأيتها مسخرة لهم، وهي تساعد في كل شيء، واينما وجدت تدل على وجودهم، وانت تستطيع ان ترى القط الاسود ولكنك لا تستطيع ان ترى فرد "الكاتو" (الجن) الذي يصاحبه. ولكل فرد من افراد "الكاتو" "قط اسود"، ونحن نسميها عيون "الكاتو"، ولو امعنت النظر في عيونها لاستطعت ان ترى صورة "الكاتو" الذي يصحبها، وايضا يوجد بعيون كل قط اسود قوة تعادل قوة فرد "الكاتو" الذي يرافقه، ومن اخطر الامور النظر بعيون القط الاسود لفترة طويلة، وهذا ما لا يدركه بنو البشر، ويتواجد القط الاسود في كل مكان في عالمك وعالمي، ولا يستطيع ان يكشف القط الاسود الا اشخاصاً معدودين من البشر، وهم اصحاب القوى الخارقة، وعلامة واحدة فقط هي التي تميزهم عن البشر، وهذه العلامة توجد عادة باحدى ايديهم، ولو دقت النظر بعيونهم لوجدت التشابه بين نظراتهم ونظرات القط الاسود، وهؤلاء فقط من بني البشر من يملكون القوى المباشرة لهزيمة الكاتو... ولكنهم ليسوا الا نوادير من بني البشر... - اين نحن يا غادة...؟ - "نحن الان يا حسن تحت سطح الارض بالاف الامتار"... - وماذا سنفعل الان يا غادة...؟ - "يجب ان نسير حتى نصل سطح الارض لانتقل على السطح من اعدائك الى عالمك حيث يوجد البشر، فرما ستكون هناك في امان اكثر، ويكون اصعب على "الكاتو" النيل منك، اما هنا في عالمي فيسهل السيطرة عليك وسجنك في عالمهم ليكون مصيرك مثل مصير الاف البشر الذين وصلوا الى عالمي... والمصير هو حفر القنوات والصخور الى ان تموت". - وانت يا غادة، وحينما اعود الى عالمي ماذا ستفعلين...؟ - "انا يا حسن اخترت مصيري بنفسي، وسابقي هاربة منهم حتى يتم القبض علي، وبعدها ساواجه مصيري، ولا ادري الى متى سأستطيع الهرب منهم يوم.. عام.. عشرة، ربما اكثر وربما أقل". - غادة حبيبي... لا تهمني الحياة كثيرا، اريد ان ابقى معك لنواجه مصيرنا معا، وليحدث لي ما سيحدث لك... - كلا يا حسن... هذا مستحيل، فلو بقيت معي فما هي الا ايام وسيتم القبض علينا معا، لأن تحركي معك صعب جدا، فانا استطيع ان انتقل من مكان الى اخر في لحظة واحدة. ولكن معك لا يمكنني ذلك، فلا تتسرع في مواجهة مصيرك، فانت ايضا في عالمك لن تكون في امان، وستبقى في خطر دائم الى ان ينال "الكاتو" منك، او ان تجد طريقة للخلاص، وانا ساحضر اليك دائما بعد ان تعود الى عالمك. وضحكت غادة ضحكة حزينة وقالت: - "انا لا اريد ان يعتقلوك هنا، لانه لو حدث فستقضي عمرك بحفر الصخور وشق القنوات في باطن الارض. يجب ان تتحرك بسرعة حتى نصل الى سطح الارض، وامامنا مسافات طويلة لنصل. ومن هناك يا حسن سانقلك الى بيتك بنفس الطريقة التي احضرتك بها الى عالمي، وليتني كنت استطيع ان اقلك من هنا لوفرت عليك كل هذا التعب ولا داعي لتضييع الوقت لان القلط السوداء ستعود لتجد اثرك... واخذنا نسير في باطن الارض في كهوف معتمة وفي اماكن يصلها النور، واماكن نمت فيها الاشجار والورود، لا ابالغ اذا قلت بأني مررت في اماكن تتسع لبناء مدن، واماكن اخرى لا فرق بينها وبين سطح الارض، الا انها معتمة، حتى اني مررت بنهر وحوله غابات من الاشجار، وسرنا وسرنا... وفي طريقنا بدأت اشعر بحرارة عالية جدا لم احتملها، ونظرت الى غادة والعرق يتصبب مني وقالت: - "هل تريد ان ترى "المدمر" وسبب كره وعداء عالمي للبشر.. حاول ان تتحمل الحرارة وتعال لترى. واقترنا ومن بعد مسافة تزيد عن

ثلاثمائة متر، رأيت فعلاً سحراً... رأيت ما بهر بصري... قناة ضخمة يجري فيها سائل اصفر لزج يجري ببطء وينبعث منه نور متوهج ينير ما حوله... وابتسمت عادة باستياء وقالت: - لن تحتمل الحرارة والا لكننا اقتربنا أكثر لترى عن قرب". وأشارت بيدها نحو القناة وقالت: - "هذا هو "ساحر عقول البشر..". كما تسمونه "معدن الذهب" اما نحن فنسميه "المدمر"، فهذه القناة التي تراها ويجري بها سائل الذهب واحدة من عدة قنوات ضخمة لا نهاية لها، وهي في حركة مستمرة دائماً تشق طريقها في كل الاتجاهات في جوف الارض، وكلما التقت قناة بأخرى تصطدم القناتان ببعضها ليصبا في نفس المكان، وبسبب هذا التصادم يتكون تجمع ضخم من الذهب، ومن هذا التجمع تتفرع عدة قنوات اخرى، وتبدأ بشق طريقها بكل الاتجاهات وتبدو هذه القنوات صغيرة ثم تكبر مع الوقت وتكرر نفس العملية من جديد، تصادم... تجمع ضخم... قنوات جديدة... علماء عالمنا يقولون بأنه مع الوقت ستكثر "التجمعات الذهبية" وانه اذا بلغ عددها الثلاثين تجمع فسيدمر كوكب الارض بالكامل، وان عدد التجمعات قد بلغ حتى يومنا هذا ثلاثاً وعشرين تجمعا ولم يبق الا سبع تجمعات حتى تفقد الارض توازنها، وتدمر من داخلها دماراً كاملاً. وان حدث هذا فسيدمر عالمنا وعالمكم... ولكن الاغرب من هذا ان علماء عالمنا مع كل ما يملكونه من قدرة وقوة تفوق قوة البشر بمئات المرات يقرون بأنه لا يستطيع منع هذه الكارثة الا البشر، لانهم الوحيدون الذين يستطيعون تغيير مجرى القنوات حتى لا تصطدم ببعضها، وهذا بحكم قدرتهم المادية المباشرة والتي لا يملكها غيرهم، والاغرب من هذا.. ان احد الاسباب الرئيسة التي تمنع الاتصال بالبشر - وكل من يتصل بهم يلاقي العقاب - هو وجود هذه القناة، خوفاً من ان يساعد أي فرد من سكان عالمنا البشر بالوصول اليها او اكتشافها. علماء عالمنا حريصون كل الحرص منذ الاف السنين على ان لا يكتشف البشر هذه القنوات الذهبية، بالرغم من قناعتهم بان البشر يجب ان يعرفوا بها حتى يعملوا على تغيير مجراها لتفادي الكارثة التي ستقع وتدمر الارض، والسبب الذي يبرره علماءنا انه لو اكتشف البشر هذه الكمية من الذهب فستكون السبب في دمار عالم البشر، لان الذهب يسحر البشر ولن يتصرفوا بالطريقة الصحيحة، بل ستشتعل الحروب ويحل الدمار بسبب طمع وجشع البشر، وعلمائنا يعملون كل جهدهم للمحافظة على عالم البشر، بل ان السبب الحقيقي هو ان عالمنا مرتبط ببقاء عالم البشر وكلما تطور وتقدم البشر فهذا ربما ساعد بان ينقذوا الارض من الدمار. ولو لم يكن هذا الترابط والمصير الواحد موجودا لدمر "الكاتو" عالمكم منذ الاف السنين وبسهولة. وعلماء عالمنا يا حسن يعملون بكل جهد من اجل مساعدتكم على ايجاد مادة اثن من الذهب، حتى يفقد الذهب قيمته، ويصبح مثله مثل بقية المعادن الاخرى، وعندها فقط تستطيعون الوصول للذهب، وفهم الخطورة التي يشكلها في باطن الارض، يدفعكم للعمل من اجل تغيير مجرى "القنوات" وانقاذ الارض من "ساحر عقول البشر" الذهب المدمر". وانتهت عادة حديثها عن "المدمر"، وحشطني على السير، وبصراحة؛ لا اخفي بان للذهب سحره الخاص؛ فانا رغم الظروف التي امر بها الا انني لم استطع ان امنع عقلي من التفكير ولو للحظة باني لو ملكت هذا الذهب لاصبحت اغنى رجل في العالم؛ بل وملكتم العالم. فعلاً هذا هو جشع البشر. فعلاً لو ان البشر اكتشفوا هذا الذهب لانتقلب العالم راساً على عقب بسببه. وطردت هذه الافكار



من راسي وسرت مع غادة وكلما سرت ارى اشياء غريبة جدا

غريبة جدا علي مألوفة لها، وسرنا، ولا ادري كم سرنا وكم من الوقت مضى علينا، ولم ادر او افهم أي شيء، فعقلي فقد القدرة على التصور والتعقل، فانا انتقل من شيء غريب الى شيء اغرب، حتى اتني اصبحت على قناعة بانه ليس من الغريب حتى لو اني رايت حمارا او كلبا او أي حيوان اخر ينادي علي باسمي. بدأت اتخيل بانه ربما بعد قليل سأرى خنزيرا او حمارا يقول لي كيف حالك يا حسن... واخذت من ثقل التفكير اتخيل اشياء سخيفة، وغادة كعادتها لم تعجز عن قراءة افكاري، وابتسمت ابتسامة ناعمة لا تخلو من الاحزان على المصائب التي حلت بها بسببي وقالت: - "حبيبي... الحيوانات لا تتكلم اطمئن فانت لن ترى هنا ايضا حمارا او خنزيرا يناديك باسمك، ويسالك عن حالك وعن صحتك ولكن قد ترى بعض الحيوانات التي لم ترها من قبل، والتي تعيش في باطن الارض وفي الكهوف وطبعا هي ايضا لن تسألك عن صحتك وانما ستقوم باقتراسك لترى ان كان طعم لحمك لذيذا ام لا، وانا متأكدة بانك ستكون الذ وليمة مرت عليها في باطن الارض". وضحكت غادة، وابتسمت انا واخذت انظر حولي وانا افكر.. فعلا هذا ما ينقصني ان اصبح وليمة لحيوانات لا اعرف شكلها.

الا يكفي الجن الذي يطاردني والقط الاسود الذي يراقبني. اتلفت حولي بخوف وانا اتخيل في كل لحظة بانه سيقفز علي حيوان ويفترسني، نظرت الي غادة نظرة سريعة ثم قالت:

"لا تخف فانا معك واستطيع ان احميك". واستمرينا بالسير لساعات طويلة، واثناء سيرنا توقفت غادة فجأة وابتسمت وقالت ساخرة: - "حسن.. اتحب ان ترى احد الحيوانات التي يسعدها ان تاكلك" - ولم لا، فانا يسعدني ان اتشرف بمعرفتها. وضحكنا معا. وقالت: - "تعال ورائي".. واخذت طريقا جانبية وسرنا بها قليلا ثم وقفت ثانية وقالت: - "انظر الى اسفل" .. فنظرت ولكني لم استطع ان ارى شيئا، فقط سمعت اصواتا رهيبية. دبت الشعريرة في بدني، وقلت لغادة: - اني لا ارى شيئا.. فامسكت غادة بيدي وسارت بجذر لأكثر من خمسين متراً، حينها بدأت أرى بوضوح أكثر، فنظرت حولي وكنتي قد خرجت من كهف في راس جبل، ونظرت منه الى واد سميق، وكل هذا في باطن الارض، أرى حيوانا يشبه (الخرذون) في شكله، اما الحجم فلا مجال للمقارنة، فحجمه بلامبالغة يعادل حجم بناية مؤلفة من عشر طوابق، وانا وعشرون مثلي ربما نكون له مجرد لقمة واحدة لا أكثر. قالت لي غادة بأنه من اضخم الحيوانات الموجودة في باطن الارض، وبانهم يطلقون عليه اسم(ريدا) لانه من الغباء بحيث يلتمه ابناؤه ظنا منه بانها حيوانات اخرى، وحيانا يطعم ابناؤه لحيوانات أخرى ظناً منه بأن تلك الحيوانات هي أبناؤه. وهو ايضا من شدة غبائه حينما يتحرك ولضخامة جسمه يرى ذنبه يتحرك فينقض عليه ظاناً بانه حيوان اخر، فيغرس اسنانه بذيابه وبعدها يبدا بالصراخ من شدة الالم، وهذا هو (الحيوان الاشد غباء في باطن الارض، والذي يعيش منذ الاف السنين، ولم يتعلم حتى الان ان يعرف ذنبه، او ان يميز بين ابناؤه وبين

الحيوانات الاخرى ,ويكبر ابناؤه ليكرروا نفس العملية ويبقى ريدا، وعندنا حينما يكرر احدنا الخطأ نفسه للمرة الثانية يهزأ منه الاخرون ويطلقون عليه اسم (ريدا)حتى اصبح هذا الاسم من الامثال الشائعة في عالمنا مثل:"لما تفهم ريدا"، "وعد ريدا" الخ... وايضا في عالمي فهو احد الاسماء التي تطلق على بني البشر، وانا متأكدة بانهم الان حينما يتحدثون مع بعضهم بموضوعي فهم يطلقون علي اسم (ريدا)... شدني حديث غادة عن (ريدا) وغبائه وعن حياته، وكلما تذكرت مصائبى اذكر (ريدا) واخذت اخاطب نفسي باسم (ريدا) واقول لنفسي :- ليش يا "ريدا" ما تعلمت من اولها...؟؟

وسرنا واخيرا بدأت اشعر بالنور حينما وصلنا الى نهاية الكهف، وحينما وصلت الى بوابته رأيت السماء ورأيت الشمس وشعرت بالدفء الحقيقي، وشعرت بالحنان والراحة.. انا الان على سطح الارض..ولكن اين..؟ وفي اية بقعة من الكرة الارضية؟ انا لا اعرف..المهم اني في عالمي وعلى سطح الارض . وجلست غادة على الارض حزينة مهمومة كئيبة، واقتربت منها وضممتها الى صدري، ولا ادري هل أواسيا ام أواسي نفسي، فكلانا ينتظر المصير المجهول ولكن حبيبي غادة فقدت كل شيء، فقدت الاستقرار والامان وحكمت على نفسها بان تبقى مطاردة، تهرب من مكان الى اخر، وحيدة، حزينة، واشد ما كان يؤلمني هو ضعفي وعدم قدرتي على مساعدتها، فأنا لا استطيع ان افعل لها شيئا. وبكلمات هادئة وحزينة قالت لي :- "لا عليك يا حسن، فانا استطيع ان اتدبر امري، واعتاد على هذه الظروف، ولكن ارجوك اهتم انت بنفسك جيدا. وبعد ساعات سينتصف الليل وسأعيدك الى بيتك". وبأجواء مشحونة بالحزن والالم والقلق مما يجنبه لنا القدر انتصف الليل. ووقفت غادة وامسكت بيدي ونظرت بعيني، فبدأت افقد توازني وقدرتي على التركيز، وشعرت باني اطيح بدون جسد، وما ان بدأت استعيد توازني حتى نظرت حولي لاجد اني بقرب البيت ولا ابعد عنه الا عدة امتار، وغادة ما زالت تشد يدي وكأنها لا تريد ان تتركني، وبقينا للحظات لا نتكلم، كنا ننظر الى بعضنا البعض وحسب ...

عودة حسن الى بيته

وقالت غادة بنبرة حزينة جدا :- يجب ان اتركك يا حسن لتعود الى اهلك، وساعود اليك بعد ذلك . وامسكت بيدها بقوة وانا لا ادري ماذا اقول لها، وبدأت تسحب يدها من يدي وهي تبكي، لتحرقتي بدموعها.. فلم اتمالك نفسي وبدأت ايضا بالبكاء، واخفت غادة وجلست ابكي وقلبي يتمزق من الحزن على هذه المخلوقة التي كذب عليها ان تبقى مطاردة، اي مصير هذا...ومشيت ووصلت الى البيت . فتحت اختي لي الباب وما ان راتني حتى تغير لونها وشحب وجهها ولم تتكلم كلمة واحدة، جلست على الاركة لارتاح قليلا فرحت أعط في نوم عميق . وحينما افقت جاءت الي اختي وقالت لي :- سأحضر لك الطعام، وقد أحضرت لك ملابسك لتستحم، فتوجهت الى الحمام وحينما نظرت الى المرأة لم اعرف نفسي، فهذا ليس شكل حسن، ذقني طويلة، وملاحي طراً عليها تغير كبير وواضح، والمفاجأة الحقيقية هي ان شعري الذي لم اعتد على ان يكون طويلا قد اصبح طويلا بشكل مميز، وقد ارتديت ملابس ولبات اجث عن امي في انحاء البيت، فلم اجدها. فسالت اختي عنها فقالت لي بانها قد خرجت وستعود

بعد قليل. تناولت الطعام واختي ترمقني بنظرات غريبة ,وما ان انتهيت حتى سألتني بهدوء :-ماذا حدث لك يا حسن ؟ اين اختفيت كل هذه المدة ؟؟ فسألتها باستغراب :- لماذا ؟ كم مضى على غيابي ؟؟ فقالت لي :- اكثر من اربعين يوما. صمت قليلا وبدات استعيد ما حدث معي منذ لحظة خروجي مع غادة، ومع هذا لم يكن مفاجئا لي ان اكون قد قضيت اربعين يوما او حتى سنة، فهذا الامر اصبح عاديا لي بالنسبة لما رايت، فعادت وسألتني :- هل نظرت الى نفسك في المرآة ,ماذا حدث لك وما كل هذا الشيب الذي في راسك ؟؟ ام انك ستقول لي بانك صبغت شعرك باللون الابيض يا حسن ,نظرت اليها واخذت اضحك واضحك...وهي تنظر الي باستغراب وقلت لها وانا اضحك كالجنون واتذكر غادة ومصيرها المجهول وابكي واضحك :- هل انت مصرة على ان تعرفي اين كنت ؟ نظرت الي باستغراب وقالت :- نعم يا حسن ...فقلت لها وانا اضحك :- لقد كنت في عالم الجن ...مع زوجتي الجنية غادة ,كنت هناك كل هذه المدة فهل عرفت الان اين كنت ام انك تظنين بانتي اصبت بالجنون. ولا ادري لماذا قلت لها، ولكنني بحاجة الى ان اتحدث مع انسان، بحاجة لان يعرف شخص بقصتي، ويكفيني الم وحزن ونظرات الريبة والاستغراب ممن حولي، يكفيني الجن ومطاردتهم لي ,فلست بحاجة لان اطارد ممن هم حولي بنظراتهم المريبة ...نعم كنت بحاجة لأن اتحدث ,اريد ان اسمعني أي شخص، لا استطيع الاحتمال فانا انسان ولا استطيع ان احتمل كل هذا ... نظرت الي اختي في هدوء وبدون انفعال، بل انه لم تبد عليها المفاجأة، ربما لانها تصدقتي ,او لانها تتعامل معي وفقا للحالة المرضية وتطبق علي ما درسته في الجامعة. لا ادري ولكنها لم تبد أي انفعال لما قلت ,بل على العكس قالت لي بهدوء :- حدثني عن زوجتك الجنية يا حسن ... فقلت لها :- اتسخرين مني ؟ هل تظنين بانني مجنون وتريدين مجاراتي على جنوني .. كلا يا حسن، انا اختك واقسم بحياة امي اني اصدقك واصدق كل كلمة قلتها ,اريد ان اسمع منك . ولم اشعر بنفسي الا وانا احدثها عن قصتي منذ البداية وحتى لحظة دخولي الى البيت ,حدثتها عن غادة وعمما حدث ,وعما سيحدث لي ولها ,وعن المستقبل المجهول حتى لمست وشعرت بانها قد تأثرت ولم تستطع ان تمنع الدموع من السقوط من عيونها,واخذت تسألني عن "غادة " وانا احدثها بحرارة وتسألني عما سيحدث لها واجبتها. وحين سألتني اين هي الان يا حسن، اغلقت عيوني لأراها تجلس وحيدة حزينة مهمومة، ولم احتمل ما رايت واخذت ابكي، واخذت اختي تبكي معي، وهذه المرة لم اخل من بكائي بل استمررت بالبكاء لحاجتي لان انفس عمما في داخلي من هموم وحزن وضعف ,وفي تلك اللحظات شعرت بجنين إلى أمي ، اريد ان اضمها ..اريد ان تاخذني بحضنها ,اريد ان اشعر بالامان. فسألت اختي :- اين امي ولماذا تاخرت حتى هذا الوقت ؟؟ ونظرت الي اختي وقالت بنبرة حزينة والدموع تملأ عيونها :- حسن.. امي متعبة قليلا، وهي الآن في المستشفى . صرخت بها غاضبا: - لماذا لم تقولي لي هذا منذ البداية ؟ ما بها ماذا حدث لها ؟ - لا شيء يا حسن . وقتت وقلت: - سأذهب لاراها .. وقالت اختي: - ارجوك يا حسن اذهب واحلق ذقنك, وانا سابدل ملابسي لاذهب معك. لم يكن لدي الصبر لاحلق ذقني فقط اريد ان ارى امي . وما هي الا دقائق حتى خرجنا من البيت مع احد الاقارب وتوجهنا الى مستشفى في القدس، وقربني المحترم يطرني بالاستئلة طوال الطريق ,ولم يكتف

بهذا بل قال لي : - "الله يسامحك يا حسن هيك بتعمل بامك ,كل اللي صار لها بسببك يا حسن.. " وصلنا الى المستشفى وركضت باتجاه الغرفة التي ترقد فيها امي ,وجلست بجانبها واخذت اقبليها , واخذت تبعدني عنها ... - ابعد .. ابعد .. انت جني جني .. - امي , ما بك يا امي فامسكت بي اختي وقالت لي : - لا تخف يا حسن فقط اصابتها بعض الهلوسة . وجاء الطبيب وسالناه عن حالتها فقال : - امك بخير وكل الفحوصات اثبتت انها سليمة وتستطيع الخروج من المستشفى اليوم . وعلمت من اختي بان امي قد اصيبت بشلل يديها ورجليها منذ حوالي عشرة ايام , وهي تهذي طوال الوقت بان الجن اخذك , لقد اصيبت بالشلل حتى لا تستطيع احضارك من عندهم . والاطباء اكدوا بان الحالة التي تمر بها امي غير ناتجة عن علة جسدية . انينا اجراءات المستشفى واحضرت سيارة واخذنا امي الى البيت وهي تهذي وتهلوس ,وتارة تقول لي: هل عدت يا حبيبي . وتارة اخرى تبدا بالصراخ علي وتقول انت جني .. انت جني . جلسنا انا واختي نتناقش في حالتها , وهل فعل الجن بها هذا ام ماذا حصل ؟وقالت اختي : - كل ما يحدث يثبت بان ما حدث مع امنا هو من فعل الجن ,وهو امتداد لما يحدث معك ,ولا ندري ماذا سيحدث ايضا يا حسن ... نعم هذا بسببي انا ,الله يلعن الجن واليوم الذي عرفت فيه الجن ,امي المسكينة ما ذنبها ليفعلوا بها هذا ولم تقف الامور عند هذا الحد فقط بل لا ادري ان البلدة كلها بدأت تتحدث عن بيتنا بانه بيت منحوس ,وان الجن يسكنه ,والكثيرون من اهل البلدة يتحاشون الاقتراب من بيتنا , والاشاعات تزداد .. فلان راى "عفاريت على سطح بيتنا", "وفلان راى دجاجة سوداء تتكلم امام بيتنا", "والحجة فلانة رات حمارا ينبح", "وحتى جارتنا العمياء قد رات عفاريت قرب منزلنا", "وقريبتنا الطرشاء ايضا اخذت تروي بأنها سمعت اصوات جن".

فاهل بلدتنا النشامى بعد ان ملوا الحديث عن بنت فلانة الحامل بشهرها السادس من فلان وطبعاً بعد ان قام اخوتها النشامة بقتلها لغسل عارهم ,ولم يهمهم ان يمضوا بقية حياتهم بالسجن , ولم يقتنعوا براى الطبيب الذي اثبت بانها ليست حاملا وانها عذراء ,وهل الطبيب يعرف أكثر من اهل البلدة ؟ ... طبعاً من غير الممكن ,لان اهل البلدة قالوا بانها حامل فهي حامل ,وبعد ان قتلها اخوتها الابطال في نظر اهل البلدة , تغير نوع الحديث .مسكينة .. المجرمون قتلوها ... ليش قتلوها وهي اشرف بنت في البلدة ..الله يرحمها والله كانت كافة خيرها وشرها ,والله كانت تخجل من خيالها . طبعاً هذه القصة انتهت وجاءت مكانها قصة بيت الجن والعفاريت , واهل البلدة فعلاً يستطيعون ان يروا الدجاجة تتكلم والحمار يغني , فليس من الغريب ان يرى اعمى عفاريت في بيت ابو حسن ,او ان يسمع اطرش اصوات الجن فكل شيء جائز في بلدتنا ,ولكن الغريب فعلاً في كل هذا هو ما هي الاسباب التي دفعت اهل البلدة للحديث عن الجن وعن بيتنا ,وهل هي مجرد مصادفة ام ماذا ,قد اصدق انا بأن ما حدث لامي هو من تدبير الجن ,ولكن من المحال ان اصدق أي شيء يرويه اهل بلدتنا..وقصتي انا مع الجن لا يعلم بها احد من البشر سوى اختي , مصادفات غريبة وانا لا ادري ماذا افعل . لا اريد ان يصاب اهلي بسوء بسببي , وامي المسكينة ما ذنبها هل انتحر حتى احافظ على اهلي ؟؟ لا ادري ماذا افعل ...؟؟ واختي صامته وحائرة بامري وبما يحدث لي .وقالت : - حسن الا تستطيع الجنية عادة ان تساعد امي ؟ فقلت لها : - مسكينة عادة , فمصيبتها اكبر من مصائبنا ,

وحينما اراها سأسألها. وفي المساء خرجت للحديقة لعلي استطيع الاتصال مع عادة بالطريقة التي علمتني اياها ,وبعد عدة محاولات حضرت عادة واقتربت مني وقالت : - حسن ,انا اسفة لما حدث لامك ,تعال معي لارى ماذا يمكن ان افعل. - اختي تجلس معها . - "مش مهم، فهي لن تستطيع ان تراني ,وساجعلها تنام فورا". دخلنا غرفة امي وكانت اختي قد نامت، كانت امي هي ايضا تنام، واقتربت عادة من امي , وقالت لي : - "ايقظها يا حسن وتحدث معها ". فايقظت امي واخذت احدها :- كيف انت يا امي ,ما هي اخبارك ... واثناء حديثي مع امي وضعت عادة يدها بلطف على جبين امي ولاادري ان كانت امي قد شعرت بها ام لا، قالت لي عادة : - يكفي يا حسن دعها تنام. ورفعت يدها عن جبين امي لتنام امي فورا وسألت عادة : - ماذا فعل الجن لامي يا عادة ؟ فقالت : - لم يفعل بها احد شيئاً ,وحتى انه لم يقترب منها احد من "الكاتو" او من البشر، وكل ما تقوله امك غير صحيح ,وما هو الا هذيان وهلوسة . فقلت لها : - ولكنها مشلولة يا عادة . - حسن، قلت لك بان "الكاتو" او غيرهم لا دخل لهم بما حدث لامك . - هل تستطيعين مساعدتها يا عادة ؟ - "في هذه اللحظة لا استطيع يا حسن ,ومن اجل معالجتها يجب ان اعود الى عالمي لمعرفة بعض الامور التي ستساعدنا في علاج امك مما اصابها". - ولكن يا عادة اليس من المخاطرة العودة الى عالمك و"الكاتو" يترصد بك في كل مكان ... - "نعم يا حسن هناك مخاطرة، في كل شيء توجد مخاطرة، لكنني سأتدبر امري. لا تخف ساذهب واعدود اليك بسرعة ..."

وهمت عادة بالذهاب ولكني ناديت عليها : - عادة ... والتفت الي... - "ما بك يا حسن، يجب ان اذهب الان ...". - عادة انا قلق عليك يا عادة .. - لا تخف يا حسن وان اردت ان تطمئن علي وتراني فانا قد علمتك الطريقة.. اغمض عينيك، وركز تفكيرك بي وعندها تستطيع ان تراني مهما كنت بعيدة، ولكنني احذرك يا حسن، اياك ان تفقد السيطرة وتنسى نفسك بالتركيز. والان يا حسن ساذهب.. واخفت عادة كلمح البصر سائرة نحو مصيرها المجهول، وانا لا ادري هل ستعود ام لا تعود، وعدت انا الى غرفة امي وايقظت اختي من نومها وقلت لها لاطمئنها ... - عادة حضرت ورات امي وقالت لي بان ما حصل لها لم يكن بسبب الجن او غيرهم ،وان ايا من الجن لم يقترب منها .. ونظرت الي اختي باستغراب، وقالت: - اذا لماذا لم تساعدها وتشفيها . فقلت لها : - انها لم تستطع، ومن اجلها ستعود الى عالم الجن لتعرف الطريقة التي تتم بها معالجة امي، وقد وعدتني بانها ستعود بسرعة ...

- حسن ماذا تقول ؟ كيف لم تستطع ,اليست جنية، وهي تستطيع ان تعمل كل شيء، اليس كذلك يا حسن . فضحكت ...وقلت لها: - انا ايضا في البداية كنت اظن مثلك بان الجن يستطيعون ان يفعلوا أي شيء، ولكن هذا غير صحيح ,فهم ايضا يختلفون من حيث المعرفة مثلنا نحن بني البشر، فهناك من الجن من هو ملم بالطب، وهناك من هو ملم بامور اخرى. فان كانت عادة جنية، فهذا لا يعني بانها ملمة بالطب والعلاج كاطباء الجن او اطباء البشر، وايضا اريد ان اخبرك بان عادة صغيرة، وبالمقارنة بمعدل الاعمار التي يعمرها الجن فهي ما زالت طفلة. ونظرت الى اختي وقالت : - "والله ما انا فاهمة اشي من اللي انت بتقولوا، المهم انها ترجع وتساعد امي وانا خليت الجن الك وما بدى افكر فيهم مثلك ,لان عقلي مش مستوعب البشر تيسوعب الجن وبلاويهم..". وضحكت اختي

وقالت : - "حسن شو رايك تسال مرتك الجنية "غادة" اذا الها اخو بلكي اتجوزتوا وصرنا عيله واحدة.." واخذت تضحك وانا اضحك معها وتوجهت الى غرفتي لانام قليلا. وفي اليوم التالي سارت الامور كالمعتاد، واشتياقي لغادة قد زاد، فقررت ان اراها، وانا اعلم بان هذا ليس بالامر السهل، وانما احتاج الامر الى تصميم واراده وقوة تركيز سترهفتي، ولكنني صممت واغلقت باب غرفتي حتى لا يزعجني احد، وحتى اوفر الهدوء الذي سيساعدني في عملية التركيز لاستطيع ان اراها، وجلست على الارض، وبدأت استرخي وأطرد كل الافكار الاخرى من رأسي ولا افكر الا في غادة، أغمضت عيوني وبدأت ابذل قصارى جهدي بالتفكير فيها، واحاول ان اتخيل اين هي ، أكثر من ساعة وانا احاول ان اكمل عملية الاتصال بها، وشعرت بانني فقدت كل حواسي بما يجري حولي او باي شيء اخر، وبدأت ارى غادة بوضوح، اراها تجلس في زاوية في مكان ما، وحولها كمية ضخمة من الاشكال التي تشبه شكل الكتب، ولكن دون صفحات، والتي يشع منها النور، تمسك بواحد وتمسح بيدها عليه ليشع منه نور، وتعيده وتمسك باخر، وتعيده بلمح البصر، اراها منشغلة، ولا اظن انها تراني مثلما اراها. انظر حولها وارى الالاف بل الملايين، لا ادري كم من الكتب او ما يشبه الكتب المرتبة، ولا ادري على ماذا ترتكز وكانها صفت فوق خيوط من نور، وادركت بان غادة موجودة في مكتبه الجن، او ما يشابه هذا المصطلح، اعود باتجاه غادة واراها ما زالت منهمة في عملها المكتبي كالمحرك السريع، ارى خيطاً من النور يتحرك بشكل دائري حول غادة، شعور غريب بالخوف ينتابني ولا ادري سببه. ولكن هذا الشعور يدفعني لاصرخ بجنون: غادة..غادة.. وبدأت أشعر بانني اسقط من قمة جبل الى وادٍ فسيح، دون ان ادري ما حدث بعد ذلك ولكنني افقت على غادة وهي تمسح بيدها على جيبني وانا ما ازال ارتعش واتصعب عرقاً ولا استطيع الحراك. الا انه عندما مسحت غادة بيدها على جزء من جسمي، بدأت استعيد قوتي ونشاطي من جديد. مالت غاده وقالت : - "يا مجنون، انت نظن انها دقائق، ولكنك تقوم بذلك منذ أكثر من عشر ساعات متواصلة. ولو لم تشعر بأنك يجب ان تصرخ فرما استمرت بذلك لايام او اكثر". - غاده انا كنت اراك بوضوح، وكاني كنت معك ولكنني اشعر بانك كنت لا ترينني ... - " هذا صحيح يا حسن ،انا لم اكن اراك لاني كنت منشغلة بالبحث عن الطريقة التي تتم بها معالجة امك. ولم اشعر بك الا بعد ان صرخت ولكن قل لي يا حسن :لماذا صرخت واخذت تنادي علي؟؟؟". - لا ادري يا غادة ولكنني شعرت بان هناك خطراً يحيط بك بعد ان رايت شيئاً كالشعاع يلتف حولك.. حضنتني غادة واخذت تقبلني بقوة. واخذت تبكي وتبكي.. - "حبيبي حسن ..شعورك هذا صحيح، وحاستك هي التي انقذتني، ولولا حاستك لوقعت في ايدي "الكاتو" ، ولو ان دائرة الشعاع التي كانت تلتف حولي اكتملت لما استطعت الخروج منها . وانا بالفعل مندهشة كيف استطعت ان ترى مصيدة الكاتو التي نعجز نحن عن رؤيتها او الاحساس بها ،وهذا يعني بأنك وبجواسك يا حسن استطعت ان تحطم اسطورة مصيدة "الكاتو" .. واخذت غادة تبتمس وملامح الفرح تبدو على وجهها .. - اتعلم يا حسن ماذا يعني هذا ،اتعلم ان هذا يعني بان حواس البشر اذا تم التحكم بها والسيطرة عليها، فأنها تفوق قوة "الكاتو" ،نعم يا حسن انت تستطيع هزيمة "الكاتو" ..نعم يا حبيبي ما دمت استطعت ان تكتشف مصيدة

الكاتو التي لم يستطع احد من عالمي ان يكتشفها، اتعلم ماذا يعني ذلك: اني استطيت ان اعود لمساعدتك لاكتشاف اسرار كثيرة دون ان يستطيعوا الامساك بي". واخذت تقبلني فرحة مسرورة ولم ارها هكذا ابدا، وحقا في ذلك الوقت لم افهم ماذا تقصد، او لم هذا الفرح ولكن المهم انها فرحة وسعيدة، فمنذ مدة لم ارها فرحة او تضحك من أعماق قلبها، فقلت لها: - يا غادة، انا بصراحة لم افهم ما الذي تقصدين قوله . - "حسن حبيبي، سأعلمك كل شيء فانا الان فقط اشعر بان الصمود بوجه "الكاتو" ليس مستحيلا. ولك ان تفخر بانك تمتلك قوة تفوق قوة "الكاتو" نعم يا حسن سأعلمك كل شيء وسأساعدك لتفهم كل شيء أكثر . - غادة حبيبتى المهم هل وجدت طريقة لمساعدة امي ؟؟؟ - "نعم يا حبيبي فقد بحثت في آلاف الالواح، حتى وجدت لوحاً كتب فيه عن مثل هذه الحالة، فما اصاب امك هو مرض لا دخل له بالجسد والمادة، اي ان علاجه لا يتم بالمواد أي الادوية، بمعنى اننا يجب ان نقوم بالاتصال "بدهاغها" والسيطرة عليه حتى نستطيع ان نعيدها الى حالتها الطبيعية، وهذا يتم من خلال مسح مجموعة من الاحداث الموجودة في الذاكرة والتي تسببت بفقدان امك السيطرة على دماغها، والحل الثاني هو ان نتركها على حالها هذا حتى تستطيع العودة الى الواقع ولكن هذا قد يستمر سنوات او اشهر أو أيام، فلا احد يستطيع ان يحكم". ..

- غادة ولكن كيف سنفعل هذا ؟؟ - "اسمع يا حسن .. هذا امر صعب ويحتاج منا مجهودا كبيرا لعدة أسباب .. أولاً: من المحال الاتصال بدماغ امك وهي في حالتها هذه، ولكننا نستطيع ان ننتهز الفرصة حينما تعود امك الى طبيعتها ولو لدقيقة واحدة، وعندها اقوم انا بالاتصال بدماغها واعادتها الى الماضي حتى لحظة اصابتها بهذا المرض، وعندها امسح من ذاكرتها الفترة التي اصببت فيها بهذا المرض، أي ان هذه المدة الزمنية لن تكون في حياتها لاني سألغيا عندها، ولن تستطيع ان تتذكرها، ولكن المشكلة التي ستواجهك انت، هي انه حينما ستفقد امك قد تتعرض لصدمة لانها لن تستطيع ان تفهم كيف مرت الايام بهذه السرعة، او حينما ستعلم بانها كانت مريضة كل هذه المدة فعقلها لن يستوعب ذلك، وهذا قد يؤدي بان تصاب بالجنون. وهنا يأتي دورك انت بان تحاول ان تجعلها تستوعب تدريجيا بانها كانت في غيبوبة منذ مدة. واتفقنا انا وغادة ان نقوم بذلك على طريقتها، وذهبنا الى غرفة امي وطلبت من اختي ان لا تسمح لاحد بالدخول، وتفهمت اختي الموقف دون ان اشرح لها . وجلسنا بجانب امي ساعات طويلة حتى استيقظت امي وفتحت عينيها، فامسكت بيدها فورا وبدأت اتحدث معها، ولكن لم انجح، فقد عادت واغلقتها، وانتظرت عدة ساعات اخرى، فاستيقظت امي من جديد وفتحت عيونها، وامسكت بيدها واخذت اقول لها

:- " ام حسن اريد ان اعرفك بفتاه جميلة، حتى تذهبي لتخطبي لي اياها من اهلها.. " اخذت اصف لها غادة لاجعلها تفكر بها حتى تتمكن غادة من الاتصال بها، واشغل عقلها بالتفكير بغادة، ويبدو لي انني نجحت في ذلك، واقتربت غادة بلطف من امي وامسكت بيديها وبدأت تتحدث معها بهدوء ونعومة، واستطاعت امي ان ترى غادة وبدا عليها انها بهرت بجمالها، واستمرت غادة بالحديث مع امي حتى كفت عن الكلام . وبقيت تمسك بيديها، وانا

اترقب وانظر تارة الى غادة وتارة الى امي. ووضعت غادة يديها على جبين امي ونظرت الي  
وقالت :- " حينما تفيق امك ستعود لترها كما كانت في اخر مرة رايتها قبل ان تذهب معي الى عالمي، فقد  
استطعت ان اعود بامك الى ذلك الوقت الذي نامت فيه، فهي الان استفاقت كالمعتاد دون ان تتذكر شيئاً،  
والاشهر التي مرت ستظن نفسها بانها كانت تحلم، وطبعاً فهي لن تستطيع ان تتذكر شيئاً، وتذكر جيداً يا حسن  
بان امك حينما تفيق فهي لن تستوعب بسهولة أي تغيير حدث لانها نائمة منذ ساعات قليلة وليس منذ اشهر،  
وحيثما تفيق، ستستغرب وجودك لانك قلت لها بانك ذاهب في رحلة مع اصدقاء لك في ذلك اليوم الذي تزوجنا  
به ..الان يا حسن ساذهب ليكون لك الوقت لتستعد حينما تفيق امك، وسأعود بسرعة". واختفت غادة ...  
وذهبت لاختي وشرحت لها ما حدث واتفقنا على خطة لمواجهة الموقف وبدانا بترتيب البيت كما كان قبل شهر.  
وانتظرنا حتى استيقظت امي.وبالفعل، بمجرد أن رأنتي قالت: - "شو .. ما رحت مع اصحابك على الرحلة يا حسن"  
؟ قلت لها :- لقد غيرت رأيي ولن اذهب. وتحاولنا عليها لنخرجها من البيت بسرعة ونبعدها عن أي ضيف محتمل،  
وحتى نستطيع ان نمهد الطريق اخذناها وذهبننا بها الى اريحا، وهناك جلسنا نضحك وهي تمطرنا بالاستئلة، ابتداء  
من الثلاجة والتي اخفت منها كمية من الدجاج واللحمة وهي حينما نامت تركتها مليئة، والى اصغر التفاصيل التي  
تغيرت في البيت، واخذت امهد لامي لاقول لها انها قد اصيبت بغيوبة كالتي حدثت معي بالماضي، وانها نائمة منذ  
اشهر، ومهدنا لها بانها ستسمع قصصاً وحكايات من الجارات والاقارب، وبذلنا كل جهدنا لنجعل الامور عادية  
ونوفر على امي الصدمة، سارت الامور بصعوبة شديدة، فامي لم تستوعب الامور بسهولة.. مدة طويلة ونحن نراقبها  
ونشغلها ونرافقها، حتى اننا كنا يجب ان نتحدث مع كل من ياتي الى بيتنا ونشرح له عن المسموح الحديث به امام  
امي وما هو الكلام الممنوع. المهم ان امي بخير، ولم تتعرض لصدمة. وسارت الايام وغادة تزورني بالبيت لنقضي معا  
اجمل وامتع اللحظات وتدريني وتعلمني التركيز والسيطرة على الذات، وطرق الاتصال بها، واحياناً كانت تذهب الى  
عالم الجن بعد ان نتفق معا بان نقوم بالتركيز حتى تظل في مجال رؤيتي واحذرهما من مصيدة الجن حتى لا تقع فيها،  
وكانت تذهب وتعود الي لتطلعني على دراسات اعدت عن البشر وتكوينهم، دراسات كلها تدل بان الجن يعرف عنا  
أكثر مما نعرف عن انفسنا مئات المرات، واستمرت المفاجآت الاخرى... وشاءت الصدفة ان اكون جالسا بمفردي  
قرب البيت شارداً الذهن ضائعاً في غموض العالم واسراره التي ما زلنا نجهلها واثناء جلوسي مر بقربي عجوز يتجاوز  
السبعين من العمر بدت على ملامحه آثار البؤس والعياء وهو ايضا يبدو ضائعاً وحزيناً، اقترب مني وسألني عن  
اقرب طريق توصله الى احدى القرى المجاورة لنا، فأشرت اليه الى احدى الطرق المختصرة فشكرني وسار في  
طريقة. احزنتي بؤس هذا العجوز فلحقت به وقلت له: - يا "حاج" تعال نطلع على الطريق الثاني وساقف لك  
احدى السيارات لتنتقلك الى غايتك فنظر الي وقال: - شكراً، فقدماي تستطيعان حملي وادار ظهره وهم بالسير،  
فقلت له: - يا والدي الطريق بعيدة عليك. والتفت الي والدموع تترقرق في عينيه والحزن يخيم عليه وقال بلهجة  
حزينة: - شكراً. وسار، ولحقت به والفضول يقتلني لاعرف سر هذا الحزن والدموع ومع الاحاح عليه جلس وقال



لي

:: كم تظن اني ابلغ من العمر ؟؟؟ فقلت :- السبعين او اكثر... - هل تصدقني لو قلت لك باني لم ابلغ الثلاثين من العمر . عرفني على اسمه فقال لي أنه عمر، وعرفته على اسمي، ولم يكن يبدو عليه بأنه يكذب، مع انه من المستحيل ان يكون عمره اقل من السبعين، وهنا زاد فضولي لاعرف سر هذا الشاب العجوز. قال لي :- لو اني حكيت لك حكايتي فستظن اني مجنون او معتوه . فالححت عليه ان اسمع منه،

وبدا يروي لي حكايته.. - منذ عدة سنوات ظهرت لي في المنام فتاة جمالها لا يفوقه جمال، شعرها اسود طويل وناعم كالحرير، عيناها سوداء وواسعة، جسدها عجزت عن وصفه الكلمات ولغات كل كتاب وشعراء العالم، وافقت من منامي، ولو خيروني ان ادفع عمري واعود الى حلمي لما رفضت، واخذت تظهر في منامي حتى كرهت ان افيق من منامي ولو للحظة . اخذت تحدثني واحدها، وقالت لي ان اسمها غادة، وهي من عالم غير عالم البشر، واحببني واحببتها مجنون ،وبدات تظهر بصحوتي وتناديني ..يا عمر ..عشقت اسمي لان حبيبتي "غادة" تلفظه من شفيتها. قبلتني وقبلتها لانسى بين احضانها عالم البشر، اشعلت بداخلي كل شهوات البشر، ولم تسمح لي بالاقتراب منها، لتبقي النار كالبركان مشتعلة بداخلي ،اخذت تأتي الي وتختفي، ولا تظهر الا بعد ان تحرق دموع الاشتياق وجنتي ،تفنتت في اغرائي واشعال نار شهوات الحب والاشتياق، وكانت خيرة بعالم البشر ،فقلت لها: "فداك انت ابي وامي وعالمي وروحي يا اجمل حلم وحقيقة مرت علي"، وعلى البشر عرضت عليها الزواج.. وقالت: "انت مقدم على الجنون او الانتحار يا عمر، فاهلي وسلطة عالمي سيلحقون بي وبك الدمار"..علمتني من الحب والحكمة ما فاق تصور البشر "تزوجتها" كما ارادت ونقلتني الى عالمها لاراي الغرابة والعجب . وسارت الايام وفقدت كل من حولي بلمح البصر، فشاب شعري وهرمت، وشاءت الظروف ان اكتشف بعد فوات الاوان اني "ضحية" وقد وقعت في شرك من تبحث عن "الخلود" بدماغ البشر ، فعادة التي كنت اظن انها تحبني ما كنت لها الا ضحية، انتقتها من بين الاف البشر تنتقل من شخص الى اخر، ولا تتركه، تسيطر على دماغه وتتغذى عليه، ليزيدها قوة بقوة، ولكن حظي التعيس جعلني اكتشف هذه الحقيقة بعد ان فقدت شبابي ،واحلى ايام عمري ،انقذت نفسي لاكتشف بأنه لم يبق لي ما يستحق ان ابقى من اجله وها انا اسير من قرية الى اخرى ابحت عن مكان هادىء لم يزره احد من عالمي لاقضي فيه ما تبقى لي من ايام، وانسى همومي واحزاني..افهمت الان سبب احزاني وهمومي، ام انك ستظن بانني مجنون وعجوز خرفان ؟ لا باس ان ظننت هذا فلن الومك، فما انت الا من البشر ولن يقنعك الا المنطق والعلم، ولكن انت الذي صممت ان تعرف قصتي، فدعني اذهب بسلام.

وتجمدت انا في مكاني ولم اتكلم من هول المفاجأة التي عصفت بي، نعم لقد عصفت بي كما تعصف ريح الخريف بشجرة لوز هرمة.انه يتكلم عن عادة، انه يتكلم عن حبيبتي، انه يتكلم عن روحي وحياتي، اني اصدقه في كل

كلمة. وكيف لا اصدقته، وهذا يحدث معي...هل من الممكن ان تكون الجنية عادة...هكذا؟ هل من الممكن ان تكون قد خدعتني كل هذا الوقت...وهل سيحدث معي مثل ما حدث مع عمر... بدأت استعيد ذكرياتي مع عادة لحظة بلحظة، من لحظة رؤيتي لها في السجن حتى اخر لحظة رايتها فيها...اتذكر واتذكر واتذكر... لقد كانت حياتي تسير بشكل عادي مثلي مثل البشر...اريد ان اعيش ولي احلامي التي احيا من اجلها...ولكن ظهرت عادة، وقلبت حياتي رأساً على عقب، فما عدت اميز الليل من النهار، ولا السعادة من الحزن، ولا الحقيقة من الخيال.نسيت اهلي واصدقائي، وبقيت وحيداً. سجين لقيها، تتحكم بابتسامتي ودموعي، وتفعل بي ما تريد، حتى شعري الاسود قد ظهر الشيب فيه قبل الاوان...نعم لقد صدق عمر فيما قاله الجن لا يعرف الحب... يالي من غبي تعس.الم تقل لي هي منذ البداية ان الجن يكرهون البشر؟ الم تظهر هي نفسها في لحظات غضبها كرهها واحتقارها للبشر...؟ واتذكر كل اللحظات التعيسة التي عشتها مع عادة ولكن ماذا تريد مني، الا يكفيها ما فعلت بي حتى الان...؟ واتذكر كلمات "عمر" عن انها تزداد قوة في السيطرة واتلاف دماغ البشر. هذا صحيح فهي تتحكم بدماعي كيفما شاءت وكيفما ارادت...ومقدار حبي الذي لا يفوقه حب لها...اشعر بكراهية كبيرة تجاه تلك "السفاحة" التي تتسلى بعقول البشر وما زالت الافكار تراودني وانا اقف مكاني مشدوها لا اقوى على الحراك وقلبي وعقلي اضعف من أن يتحمل هذه الصدمة، والتفت حولي واتذكر عمر، واسير خلف عمر وارفض وارفض لعلي استطيع اللحاق به. وارى عمر من بعيد يسير واهن الخطى وكأنه يزحف زحفا...واصرخ عليه :- عمر ارجوك قف ارجوك... ويلتفت الي لارى كل باس الدنيا وبأسي في عيونه الحزينة وبصوت حزين هامس يقول لي :- ماذا تريد مني؟ - ارجوك اريد ان احدثك. ويجلس عمر على الارض ويبدو ان قدميه لم تعودا تقويان على حمله، واجلس بجانبه واقول :- عمر ان ما حدث معك يحدث معي، فانا ايضا عرفت الجنية عادة. وما ان قلت هذه الكلمات حتى بدت الدموع في عينيه واشاح وجهه عني ووقف على قدميه واخذ يسير بعيدا عني ولحقت به وقلت له :- ارجوك ساعدني.. ولكنه لم يهتم بكلامي وتوسلي وصرخت فيه:- ارجوك اسمعني.. والتفت الي والدموع بعينه

وقال لي :- ارجوك ان لا تسخر مني فيكفي ما اصابني وابحث عن غيري ان اردت ان تتسلى... واخذت ابكي واقسم له انها الحقيقة:- ارجوك يا عمر اسمعني، انا لا استطيع ان اثبت لك هذا.. ويبدو ان كلماتي الاخيرة استطاعت ان تترك اثارا في نفس عمر فجلس يصغي الي، واخذت اروي حكايتي مع عادة، ووصفتها له وقصصت عليه اشياء لم يروها هو لي، وبدت على ملامح عمر المفاجأة، وما ان انتهيت من حديثي حتى قال عمر واثار المفاجأة على وجهه الهرم :- وبلي عليك فانت ما زلت في بداية الطريق وما ستراه من عادة يفوق كل ما رايته حتى الان انت ضحية عادة الجديدة، لم اكن اعتقد بان عادة ستختار ضحيتها من هذه البلاد. احرص على نفسك ولا تدعها تدمرك.. ولكن كيف، ارجوك ساعدني؟ وقال لي مشققا على حالي :- ليتني استطيع، فعادة دمرت كل

قدراتي، ولم تبق لي الا الذكريات. تركتني عاجزا حتى عن مساعدة نفسي، ياليتني استطيع ان افعل لك شيئا. - ولكنك يا عمر تقول لي باني ما زلت في اول الطريق .. قل.. ماذا استطيع ان افعل؟ كيف يجب ان اتصرف؟ قل لي شيئا أرجوك. ونظر عمر مشفقا على حالي وكأنه نسي همومه وغرق في همومي..

وقال :- في الحقيقة.. لا يوجد لدي ما اقوله لك فانا عاجز عن كل شيء ولو عرفت الطريق التي تمكنني من مساعدتك لساعدت نفسي اولا...وصمت قليلا ثم قال:- اسمع يا حسن ربما ان هناك طريقة قد تكون ناجحة ولكنها تعتمد عليك...ان سيطرة عادة عليك هي بمقدار سيطرتها على دماغك وقدرتها في السيطرة عليه هي بمقدار قدرتها بالاتصال بك...فان استطعت ان لا تجعلها تتصل بك فهي لا تستطيع السيطرة عليك، فحاول أن تبذل كل جهودك في أن لا تجعلها تستطيع الاتصال بك، فان امتلكت الارادة نجحت وان لم تنجح...فما استطيع ان اقوله لك هو اني ساتواجد في ذلك الجبل الذي تراه...وسيحدث لك ما سيحدث معي وبعدها ستشعر بالحاجة الى الهدوء، فتعال عندي لاني انا وانت لن نجد من يصدق قصتنا وما حدث معنا...وسنقضي ما تبقى لنا من الايام في البكاء ما لم تجف الدموع وسنظل نعيش حسرة حظنا التعتيس . ووقف عمر وسار واخذ يصعد الى الجبل، وادرت وجهي وعدت ادراجي الى البيت وانا مصمم ان لا يكون مصيري كمصير "عمر"...وشعور بالقوة ينبع من حقدتي على الجنية عادة التي تريد ان تدمرني يهاجمني ، فأقول لن اسمح بذلك، فلتنذهب عادة وكل الجن الى الجحيم، فلن اسمح لنفسي ان اكون دمية لغادة او لغيرها....فانا على استعداد بان انهي حياتي...وافسد على الجنية الحقيرة عادة متعتها في القضاء علي. انا الآن املك الحقد والتصميم والقوة على الانتصار... وصلت الى البيت وجلست...وحضرت اختي الي وجلست بجانبني وهمست في اذني لكي لا تسمع امي ما تقول :- "حسن قوللي شو اخبار مرتك الجنية ؟. ".

فقلت لها غاضبا :- لا اريد الحديث عنها ولتنذهب الى الجحيم هي وكل الجن معها دعينا من هذه السيرة التي تشعرني بالاشمئزاز...وفوجئت اختي من كلامي وقالت:- حسن ماذا حدث لك؟

فقلت لها:- لا شيء يا اختي ولكنني اشمئز من هذه السيرة، ولهذا لا اريد ان اتحدث عنها ولا اريد ان اتذكرها فكل شيء انتهى، وكل لحظة تمر هي ماضٍ، وانا لا اريد الا ان افكر بالغد، لا في الماضي ... ويبدو ان اختي فوجئت من كلامي ، او من طريقتي في الحديث معها عن الجنية عادة ، التي كنت بالامس اعشقها واقدسها أكثر من روحي وحياتي... وتوجهت الى غرفتي ... ونمت وانا مصمم بقوة ان لا افكر فيها حتى مجرد التفكير...استيقظت في الصباح...وصممت ان اذهب للبحث عن عمل...وخرجت من البيت وعدت في ساعات الظهر ، جلست في البيت وقبل الغروب بقليل جلست لوحدي....وشرد ذهني قليلا نحو الايام التي مضت...وسمعت صوت غادة، ورايتها، يحن قلبي اليها رغم الحقد الكبير الذي احمله في داخلي...واخذت غادة تقترب مني وتقول لي:- " حسن ،حسن ... ولكنني تذكرت نفسي بسرعة، نظرت اليها..وبدأت اشغل فكري باشياء كثيرة ولا استمع

اليها...وتحاول الاقتراب اكثر..ولكن تصميما قويا، رغم الحنين الى ان احضنها، جعلني اقول لها: - ابتعدي عني ..ابتعدي عني. واشغل فكري باشياء كثيرة. وتلاشى صوتها وبدأت تختفي تدريجيا...وهذه المرة الاولى التي لم تختفي فيها كالمح البصر...واشعر بحزن وحنين وضعف وقوة وحقد...ولا ادري ما الذي اشعر به فقد امتزجت احاسيسي جميعها معا، ولا ادري ماذا يحدث، اشعر بحنين لها وبحزن لفراقها، اشعر بحقد عليها وبقوة بداخلي باني استطعت ان اطردها....اتذكرها وهي تختفي من امامي تدريجيا واثار الحزن والالم بادية على وجهها فتكاد الدموع تسقط من عيوني...اتذكر عمر. بتملكني شعور بالقوة. عمر اجث عنه فلا اجده اجث عنه في جنون او كشيخ اصابه مس من الجنون، اراه يجلس على صخرة كمن يترقب اجله اقترب منه بعزة وشموخ وقوة...واقول له يا عمر لن تدمرني عادة كما فعلت بك فانا استطعت اليوم ان اطردها واقول له وكاني اتحدى نفسي وضعفي وينظر الي ويسالني بضعف: كيف حدث هذا يا حسن كيف؟ فاروي له...وازداد ثقة وقوة وانا ارى علامات الدهشة والاعجاب بادية على ملامح وجهه..ويقول لي: - ولكن يا حسن هل ستصمد وتنجح في مواجهتها انا لا اظن ذلك فلست الا انسانا ضعيفا، مصيرك مثل مصيري وتستغزني كلماته...

واصرخ فيه: - انت ضعيف وهذا مصير الضعفاء، اما انا فلا ولن اكون لعبة لاي كان اتركه وكاني اشتاق الى ان اخوض حربا لا ثبت لنفسي باني قوي ولست ضعيفا... واعود الى البيت وشعور بالفخر والثقة يملأ نفسي وانا اردد بيني وبين نفسي: - ليذهب الجن ولتذهب عادة الى الجحيم فانا لست دمية لاحد. اشغل نفسي باي شيء، اقصي كل وقتي وحتى وانا نائم وكاني في حرب مع كل شيء، مع الجن ومع البشر، مع نفسي ومع قلبي الجريح، مع كرامتي وكبريائي، ابكي وابكي...على نفسي وعلى كل لحظة حب صادقة احببت فيها الجنية عادة، اتذكر زوجتي عادة، اسخر من نفسي، كيف تكون زوجتي؟ احقد عليها، احقد على نفسي، احقد على الجن، احقد على البشر، فلا اريد شيئا من هذه الدنيا بعد ان فقدت احلامي، فكيف يحيا الانسان بدون احلام؟ كيف اريد ولا ادري ما اريد، اريد ان اضحك.. اريد ان ابكي، اريد ان اموت لانتهى وتنتهي متاعبي، اريد ان انسى كل شيء حتى نفسي، اريد ان اثار لكبريائي...لضعفي، احقد، اكره، ليتني استطعت ان ادمرها...كما ارادت ان تدمرني، الحقيقة انها دمرتني، فمجرد انها ليست في حياتي هو الدمار، فكيف يحيا الجسد بلا روح، وكيف تكون الدنيا بلا شمس او قمر...؟ اسمع صوت عادة ضعيفا، اشتاق اليها، اخاف، اريد ان اقفز لاحضنها، لاقبلها.. حبيبتي عادة اين انت؟ اين انت،

وتظهر عادة حزينة وتقول لي... - "حسن ما بك ..". اتذكر عمر، اتذكر ضعفي. اصرخ بها اصرخ بنفسي.. - انا لست ضعيفا، انا لست دمية، اذهبي الى الجحيم... وتتم عادة ولا اسمع صوتها...وتتلاشى ببطء وهي تمد يدها نحوي، ولكن شيئا كان يسحبها الى الخلف وتسقط الدموع من عينيها...وتختفي...واصرخ واشتمها واشتم نفسي، ولا ادري هل لانها ذهبت قبل ان اقبلها، ام لاني احقد عليها؟ لا ادري، ابكي ولا استطعت ان امنع نفسي من البكاء،

اتذكر "عمر" واتذكر ضعفي ويطفو الحقد على الحب. واخاطب نفسي بصوت عال: انا لست دمية لاحد، انا لن اكون ضعيفا. وتستمر الايام وتمر الاشهر، وغادة تحضر، فما ان اراها حتى اطردها من قلبي وفكري وخيالي.. واتذكر دموعها وتوسلاتها لي ان لا افعل بها هذا... فيهدني الحزن والاشتياق لها.. واكره نفسي لما فعلت... واعدت واتذكر ضعفي واتذكر حبي لها وحقدي عليها، كرهت الدنيا وما فيها، حتى اهلي كرهتهم، فلم اكن اريد ان اكلم احدا ولا ان ارى احدا، حتى الطعام كرهته، حتى نفسي، اذهب لارى عمر فارى ضعفي واحقد على نفسي وعلى غادة وعلى البشر، اشم واسخر، واستمتع وانا اشم... واشعر بالراحة وكاني اشم نفسي، وتختفي غادة ولا تظهر ويمر يوم واسبوع وشهر ولا اراها... اجلس وانتظر ان تاتي لاطردها من جديد، ويبدو لي اني اصبت بالجنون... اريد ان اموت، اريد ان اموت... تمر الايام وانا لا ارى غادة... واتوجه الى عمر... اتحدث معه، واشعر بضعفي وبمعجزتي وأخشى ان اصبح مثله ضعيفاً... واشعر بدافع قوي يدفعني... لان انهي حياتي حتى ارتاح من هذه الدوامة، وكلما مر يوم اشعر بانتي ضعيف وان الحياة يجب ان تنتهي، واستسلمت لآلامي وقد هدني التعب، واخذت اسهر الليل بين الاشجار بعيدا عن البشر... وقد فقدت كل قواي ولم اعد اشعر بنفسي ولا بجسدي... ولا اتمنى الا ان ارى غادة للحظة واحدة، وبعدها لا يهمني ان احيا او اموت. ويبدو ان امنيتي قد تحققت وبدات ارى من بعيد ذلك الجسد المنتاسق والشعر الاسود الطويل الذي يتطاير في كل الاتجاهات، وثوبها الخمري الذي يزيد جمالاً على جمال... وتقرب.. واشعر بان هناك شيئاً غريباً، اظن نفسي احلم. اغلق عيوني وافتحها من جديد اراها تقرب مني، تتوقف بعيدة عني عدة خطوات، ولكن هناك شيء غريب... اقول: - غادة هل عدت...؟ انظر الى وجهها وارى جمالاً لا يفوقه جمال، انظر اليها لكن هناك شيئاً غريباً لا يستطيع ان اميزه، ولكني ارى ولا اشعر بان التي اراها هي غادة، وتقول لي: - "انا لست غادة يا حسن." واقف على قدمي، واقرب منها ارى الحقد والكره في عينيها وتقول لي بغضب: - "لا تقرب مني ايها الحثالة!" واسالها: - من انت بحق الله؟ تقول باسمزاز: - "انا من دمرت روحها وحياتها وحرمتها من اعلى ما لديها، انا التي ساريك نفسك على حقيقتها، انا التي ساعدتك مثلما عذبتها، انا التي ساجعلك تمنى الموت في كل لحظة..". قلت لها متوسلاً

:- ارجوك قولي لي من تكوني، هل انت جنية...؟ ونظرت الي بحقد لا مثيل له، وكاني قتلت احد افراد عائلتها. وتقول :- "انا من اكون! انا التي ساعدتك في كل لحظة. انا التي ساجعلك ترى وتعيش العذاب الذي سببته لغادة، انا التي ساجعلك عبرة لكل البشر، وان استطعت ان تهرب من التي احبتك وضحت بكل شيء من اجلك، فلن تستطيع ان تهرب مني... انا التي كرهتك بمقدار حب غادة لك، انا التي سخرت نفسي لاعدبك مثلما عذبتها، قسا ب حياة اختي غادة اينما كنت لاجعلك تمنى الموت ولا تناله." واختفت في لمح البصر وتركتني في حيرتي، ماذا يحدث؟ ربما اني جننت... وفي دوامة افكاري راودني شعور غريب لاذهب وارى عمر، فرمما اجد لديه تفسيراً لما يحدث... تتوجهت الى عمر حيث تعودت ان القاه في الجبل، وبحث عنه واخذت اناذي عليه :- عمر... اين انت



يا عمر؟ وظهر عمر وقال لي: - انا هنا يا حسن. اقتربت منه وهو يتسمم، وقبل ان ابدا حديثي معه بادرنى هو وقال: - هل اشتقت الى زوجتك عادة يا حسن؟ وفجأني كلامه الذي لم اتعود عليه بهذه اللهجة من قبل، وصمت افكر فيما قال...ولكنه استمر بحديثه وقد بدت في عيونه ملامح قوة ونصر، تخيف من يراها... لن تستطيع ان ترى عادة يا حسن. شكرا على المساعدة التي قدمتها لنا، اتمنى لك اتخاذ القرار المناسب لانهاء عذابك، فرمما الموت افضل لك يا حسن!...

صرخت في عمر: - من تكون؟ من تكون...؟ ضحك عمر ضحكة مجنونة، وخيل لي ان اهل الارض جميعا قد سمعوا، وقال: - نحن من لم يصمد امامنا احد، نحن "الكاتو"...يا ابن البشر واخفتي عمر كلمح البصر وبدأت انا اضحك وواضحك...ولا ادري لماذا اضحك...هل جنت حتى اضحك، ام ان شر البلية ما يضحك، ولماذا لا اضحك و"عمر" من الجن وقد استطاع ان يتحكم بي كما يشاء كيف حدث ذلك انا لا ادري كيف لم استطع ان اكتشف بان هذا الشخص المسمى بعمر هو من الجن، لا ادري كيف خدعني، لا ادري فانا فعلا اما مجنون، او الاصح، انسان تافه ومن اليسير خداعه، اين عادة الان، لا ادري من تكون الجنية الاخرى؟ هل هي عادة ام اخت عادة كما قالت لي، لا ادري، وكم من الوقت مر علي وانا افكر في كل هذا لم استطع التحديد، لم استطع ان احدد ان كنت فعلا مجنونا ام عاقلا، اسال نفسي واجيب: انا عاقل ومدرك لكل ما يحدث حولي، وهذا دليل على اني لست مجنونا، واعدو واقول لنفسي ولكن المجانين ايضا يظنون انفسهم عقلاء في داخلهم ولا يدركوا كونهم مجانين...ومن هول الصدمة التي مرت علي وخاصة ان عمر هذا العجوز المسكين... ما كان الا جنيا جاء ليخدعني ونجح في ذلك ولهول ما مر علي...بقيت عدة اسابيع وانا عاجز عن فعل أي شيء، عن التفكير، عن الطعام، عن الحديث، ولا اشعر بنفسي الا وانا اضحك دون سبب...وتيقن اهلي باني فعلا قد "جنت" وبدأت امي بالتحرك باتجاه الفتاحين والمشعوذين لا تقاذي من "السحر" ومن الجن لايمانها بانه لا يوجد طريقة اخرى لا تقاذي مما انا فيه. وقامت اختي بعرضي على "طبيب نفسي" ليعالجنى مما اصابني ليخرج الطبيب بقناعة بعد دراسة حالتى باني مصاب بانهيار عصبي حاد. بعد عدة جلسات علاجية رحلت التحسن شيئا فشيئا، وبدأت اعود لطبيعتي، وادرك ما يدور حولي وما حدث معي، واتذكر الجنى المسمى "عمر" هذا المخادع الخبيث، وكيف استطاع خداعي، واعدو لنفسي واقول لها: فعلا ما انا الا بشر وما انا الا انسان ضعيف، والحمد لله على كل حال ان انتهت الامور عند هذا الحد، ولكنى اعود واتذكر عادة حبيبتى، هذه المخلوقة الرقيقة وما فعلت بها لاشعر بضيق مما فعلته، ولا ادري ما هو مصيرها او اين هي، واحداث نفسي بعقلانية: ان ما حدث قد حدث ولا يمكن ان يعود الماضي والندم والبكاء لن يغير في الامر شيئا، وربما هذه مشيئة الله ارادها ان تنتهي على هذه الحال، ولا يسعني ان اعترض على شيء، فما حدث قد حدث. احاول ان انسى واتغلب على الامي وجراحي لاحيا الواقع الذي ابتعدت عنه كثيرا، وباراده وتصميم اشق خطواتى الاولى نحو مستقبل واقعي يخلو من الجن، تاركا الماضي

خلفي... وعدت لاسرتي ولاصدقائي ولعملي وحياتي مثلي مثل بقية البشر، وكلما كان سرخي خيالي بذكريات الماضي مع غادة والجن وما حدث، الهيت نفسي باي شيء حتى لا اسمح للذكريات بان تتسرب لنفسي من جديد، سارت حياتي طبيعية" عمل... اصدقاء... اسرة... " وطبعاً كان من المستحيل ان تخلو حياتي من جراح والام الماضي، ومرت عدة اشهر على ما حدث معي... وامي الحبيبة التي عانت بسببي الكثير والتي استمرت بالاحاح علي بالزواج وكانت ترجوني احيانا بان اتزوج حتى ترى حفيدا قبل ان تموت استطاعت ان تؤثر علي لاوافق على فكرة الزواج، ولم اوافق على الزواج الا لارضاء امي وتحقيق حلمها. ولم يكن يهمني من هي التي ساتزوجها او من تكون، المهم ان اتزوج لانه لا مفر من الزواج عاجلا ام اجلا، وبدأت امي تعرض علي اسماء واوصاف فتيات البلدة وتمدح جمال احدهن وعقل الاخرى، واهل واقارب فتاة اخرى، لتسهل علي عملية الاختيار وعلى رأي امي فهي ديمقراطية ولا تريد التأثير علي. لان هذه حياتي الخاصة، وتريدني انا ان اختار زوجة المستقبل. ولكنها تعود وتعرض علي عشرات الفتيات المرشحات للزواج، وتضع كل الاوصاف الرائعة في واحدة من قريباتها وفهمت من كلام امي غير المباشر بانها ستكون سعيدة جدا اذا اخترت قريبتها، وبصراحة لا فرق عندي بين قريبتها فلانه او أي فتاه اخرى... ولكن ما دامت امي ستكون سعيدة بهذه الاختيار فقد وافقت على الزواج من قريبتها، وفرحت امي وبدأت اتصالاتها السريعة مع ام العروس وخالة العروس. لحسم الموقف والبدء باتخاذ خطوات رسمية من "طلبة" وخطبة وزواج. وتم تحديد الموعد للذهاب الى بيت العروس لشرب القهوة وقراءة الفاتحة. وفي مساء اليوم الذي يسبق يوم قراءة الفاتحة في بيت العروس بدأت افكر بجديّة أكثر واشعر بقلق من الغد، ربما لاني مقدم على شيء جديد وربما ان هذا امر طبيعي يحدث مع الجميع... ولكن فكرة الزواج اعادت لي ذكريات زواجي من الجنية غادة واعادت الي كل الذكريات التي حاولت ان اطردها من راسي، ولكن عبثا، ذكرني بغادة وطريقة زواجي منها، والهبت الذكريات في داخلي نار الاشتياق لزوجتي الجنية غادة، وعبثا احاول ان اطرد الماضي من دماغي، وجدت نفسي تواقفة لبعض الذكريات مع التي كانت وما زالت اعلى من روحي وحياتي مع التي كانت كل شيء، ولا طعم لشيء دونها، مع زوجتي الجنية غادة... واسبح في بحر من الذكريات لاري امامي دخانا ابيض كثيفا لا ادري من اين مصدره ينقشع شيئا فشيئا لتظهر من وسطه ايه جمال بكل معانيها، فتاة ترتدي ثوبا خمريا وشعرها الاسود الطويل منسدل عليه، "غادة" بكل اوصافها الا بتلك النظرات الغريبة، فهي تشبه غادة... في كل شيء، ولكنني موقن من انها ليست هي، ان تلك النظرات التي رمقتني بها لا يمكن ان تكون نفس النظرات التي كانت لحبيبتني غادة... واقتربت الجميلة مني بخطى واثقة وقوية واقتربت منها، ولم يبق بيننا الا عدة اقدام وتوقفت، واخذت ترمقني بنظرات لا افهم ما وراءها، وابتسمت وقالت لي: - انا جئت لاهنتك مسبقا على الزواج من قريبتك وطبعاً هذا اقل واجب أستطيع القيام به، وشكراً لأنك سمحت لي بالظهور لاقدم لك تهنيتي الحارة، فلو انك لم تفكر بطرق الاتصال مع عالمي لما استطعت انا الظهور، وخاصة اني اترقب هذه الفرصة منذ فترة طويلة،

وها قد تحققت لي بفضلك...". وقلت لها : - لكن من تكونين انت؟ ولما هذا الاهتمام بي؟ وهذا التشابه الكبير بينك وبين زوجتي الجنية عادة. هل هذا لان بنات الجن كلهن يشبهن بعضهن بعضاً؟ - "انا سعيدة بانك يا حسن ما زلت تتذكر ان عادة هي زوجتك، واما بنات عالمي فلكل واحدة منهن شكلها، ان كانت جميلة ام قبيحة، والتشابه الذي تراه بيني وبين زوجتك عادة ليس بالتشابه الكبير الذي تتصوره، فلو امعنت النظر قليلا لوجدت اني اجمل منها بكثير،

الا تلاحظ هذا يا حسن...". - من تكونين؟ وماذا تريدني مني؟؟ - انا قدرك الذي لا مناص منه، انا التي سلبتها اغلى ما لديها، انا اخت زوجتك عادة التي بسببك انت يا حسن فقدت نفسها وفقدتها أنا، انا مرح، اذكر هذا الاسم يا حسن؟ ام اذكرك به، هذا الاسم يا حسن هو الذي اخترته انت قبل زواجك من عادة، ليكون اسماً لاحدى النجمات التي تعطيك القدرة على الاتصال بعادة وتكون رمزا بينكما... وبما انك لم تعرف في ذلك الوقت لماذا يجب اختيار اسم إحدى النجمات فانا ساشرح لك هذا.. من المتعارف عليه في عالمنا انه قبل ان يتم "عهد الارتباط"، اي الزواج، فانه يجب على العروس ان تطلب من عريسها ان يختار نجمة من بين النجوم ويسميا باسم اغلى شيء تحبه العروس وان يقوم بالمحاولة سبع مرات في ان يعرف الاسم الغالي والذي تحبه العروس دون ان تخبره هي الاسم، وان فشل العريس باختيار الاسم بعد محاولات سبع فلا يتم الزواج، وان نجح يتم الزواج، اما ما هو سر هذا التقليد الذي تصر عليه العروس قبل زواجهما، فمعناه ان العريس حينما يقوم باختيار نجمة من بين النجوم فهو يعلن انه لن يحب غيرها ولن يتزوج غيرها مهما حدث الا اذا استطاع ان يزيل النجمة من بين النجوم، وطبعاً هذا من المستحيل. اما لماذا يجب ان يطلق عليها اسم اغلى شيء لدى العروس دون ان تبلغه العروس بهذا الاسم؛ فمعناه الموافقة المطلقة على انه يكون صاحب الاسم وصيا بالمحافظة على "عهد الارتباط والزواج" ما دام صاحب الاسم موجوداً أي انه لم يميت وانت يا حسن من حسن حظك انك اخترت الاسم الذي ارادته عادة من المحاولة الثانية، فقلت في المحاولة الاولى لنسمي النجمة "عادة" وبعدها "مرح" لتبقى حياتنا مرحا في مرح، وانا يا حسن اقسمت بحياة اغلى مالدي، اقسمت بحياة اختي عادة ان احافظ على هذا العهد ما دمت حية واذا نظرت الى النجوم يا حسن فستجد النجمة التي اسميتها مرح ما زالت موجودة في مكانها، واذا نظرت الي سترى "مرح" ما زالت موجودة، وعلى فكرة، ساجعل حياتك مثلما قلت كلها "مرح في مرح في مرح يا حسن". وانتهت مرح كلامها بابتسامة وكلتي شوق لسماح أي شيء عن زوجتي عادة وسالتها :- ما هي اخبار عادة يا مرح؟ اين هي الان؟؟؟ وقالت لي بلهجة ساخرة :- "هي تحت امرك وتستنني اشارة منك، تتيجي وتركع تحت رجلك...؟؟" - ارجوك قولي لي ما هي اخبارها؟ اين هي؟؟ ورممني مرح بنظرة مليئة بالحقد والغضب وقالت لي

:- ماذا تريد منها ومن اخبارها؟ الا يكفيك ما فعلته لها؟ الا يكفيك انك دمرتها؟ هل نسيت انها ترجتك ان لا



تدمرها بنفسك، الم ترجوك وانت بغرورك وغبائك تخليت عنها وتركها وحيدة لتلاقي مصيرها الذي هي فيه الان؟؟؟ وتسالني عنها وعن اخبارها؟. "وصرخت فيها.. ارجوك كفى.. واشعر ان قلبي يتمزق وانا اتذكر دموع غادة وهي ترجوني ان لا اتركها وحيدة. وانا بغبائي وغروري وانا لاني وحي لنفسي خضعت لرغبة هذا الجني الحقير "عمر" ولبيت له كل ما طلب مني بعد ان طغى على تفكيري واستطاع ان يثير بداخلي الغرور والكبرياء والاناية والخوف، نعم كيف انسى او اسامح نفسي على ما قلت لها وتوسلت لمرح ان تخبرني عن مصير غادة واين هي الان

وقالت لي :- "ساخبرك يا حسن، ليس شفقة مني على حالك ، لانك فعلا لا تستحق الشفقة، ولكن لغاية اخرى..غادة التي استطاعت ان تهرب من "الكاتو" كل الفترة التي مضت، كنت تستطيع ان تساعدنا من خلال قدرتك على اكتشاف "مصيدة الكاتو" الاسطورية تفاجأت "غادة" بذلك اليوم المشؤوم انك تقوم بقطع الاتصال بها بشكل جنوني...وبقيت غادة تحاول ان تعيد الاتصال معك وانت ترفض هذا باصرار كبير ، حتى وجدت غادة نفسها وحيدة يائسة بعد ان تخلى عنها الذي تخلت من اجله عن عالمها، وعن كل شيء لديها ، ولم تجد ان هناك شيئاً يستحق ان تستمر بالهرب واستسلمت لمصيرها الذي لا مفر منه. وقام "الكاتو" بالقبض عليها وسجنها في "قبة النور" لتبقى هناك الى ان تنتهي ولتكن عبرة لكل من يفكر ان يخطو خطاها من عالمي... وانت يا حسن لو ركزت قليلا فستستطيع رؤيتها ورؤية العذاب الذي هي فيه لتعلم حجم ما اقترفته بحق هذه المخلوقة التي احببتك وضحت بكل شيء من اجلك...حاول يا حسن وحتما انت قادر على رؤيتها، ولكن هل ستكون قادرا على الاحساس بالعذاب الذي هي فيه...هل تعلم ما هي "قبة النور"، وهل لعقلك الصغير ان يكون قادرا على تصور العذاب الذي يلاقه كل من حكم عليه ان يكون في داخلها...نعم لهو فخر لك ان تكون السبب في ادخالها "قبة النور". وقاطعتها وقلت لها

:- ماذا استطيع ان اعمل من اجلها "يا مرح"، كيف لي ان اساعدها.... وضحكت مرح بطريقة حتى الجماد يستفز منها...وقالت:- وهل امثالك يقدر على عمل شيء سوى البكاء والهروب والخوف . ولكن لا بأس ربما هناك طريقة واحدة قد استطيع انا ان اساعدها بها باستخدام دماغك القدر ولا داعي ان اتعب نفسي باخبارك بالطريقة لانك لن تكون سوى اداه لاتساوى شيئاً، احركها كيفا اريد والى ان يجين ذلك الوقت فلا مانع لدي ان اتسلى بك قليلا، واعتقد باني ساجد بك مايسليني، وحاذر يا حسن ان املّ منك بسرعة، لاني ان مللت فساعود لافكر بعذاب اختي غادة داخل "قبة النور"، وبما انها اختي واغلى ما لدي ولا قيمة لشيء عندي بدونها، فساشر بعذابها. وحينما أتذكر فسأجعل حياتك مرح في مرح في مرح هل فهمت يا ابن البشر؟!". واستفزني كلام هذه الجنية الحقودة المغرورة

وقلت لها:- اسمعي يا مرح، لقد مللت حياتي ومللت كل شيء في هذا الوجود بعد ان فقدت "غادة"، فصدقيني

انه لم يعد هناك شيء يخيفني او يهمني ، فان كانت غايتك مساعدة اختك عادة ، فانا لن اتوانى حتى بالتضحية بكل شيء املكه من اجلها ، وحياتي فداها ، وسافعل أي شيء تطلبينه من اجلها... وان كانت غايتك الانتقام والتسلية من دافع الحقد فصدقيني ان عذابي يفوق عذابك ، ولن تجدي شيئاً تفعلينه لي أكثر مما حدث ، ومهما بلغت قوتك يا مرح ، فلن "تستطيعي ان تقتلي ميتاً" .. وشارت الجنية مرح باصبعها نحوي وقالت: - "انت اخر من يعرف التضحية ، وانت اخر من يعرف العذاب ، ومن هذه اللحظة انت اخر من يتكلم ، فانت لن تكون لي سوى دمية ، أمرك كيف اشاء ، تتكلم حينما اريد انا لك ان تتكلم ، وتنام اذا اردت لك النوم وتفيق اذا قررت ان تفيق ، وتضحك اذا كان مزاجي يسمح لك بالضحك ، وتبكي لان دموعك ستروي ظمأي ، وحتى نوع العذاب فلا خيار لك فيه ، ومن اجل كونك زوج اختي عادة فساترك لك الخيار بالتفكير بالطرق التي تسليني حتى لا املك بسرعة ، وانا الآن بدأت اشعر بالملل.. فحاذر يا حسن .". فجر كلام مرح بداخلي بركاناً من الغضب ، صرخت فيها.. - من تظني نفسك؟ انت لست سوى جنية مغرورة ، وانت لا تستحقين مني الا كلمة واحدة اقولها لك .. اذهبي الى الجحيم.. وادرت وجهي لأبتعد عنها ، وبدأت اطردها من تفكيري بعزم حتى انسائها ، ولا ادع لها مجالاً لتؤثر علي . واحاول طردها وقطع الاتصال معها بعزم وبقوة ، الا انها بدأت تضحك وتضحك بطريقة هستيرية ، وصدى ضحكاتهما يمزقني ، وعبثا احاول ان ابتعد عنها ،

وتقول لي ساحرة: - الى اين تهرب هذه المرة لا اظن انك ستجد مكانا تهرب اليه ، ولا تنسى ، انا قدرك ، واتم لا تهربون من القدر ، فلا مجال لك ان تهرب من "مرح" ، وان كنت استطعت ان تهرب من التي احبتك .. فالهروب من الحب سهل ولكنك لن تستطيع ان تهرب من التي كرهتك لان الهروب من الكراهية صعب يا ابن البشر . والى ان يحين الوقت تذكر شيئاً واحدا فقط ، تذكر مرح.. وتذكر ان مرح تمل بسرعة هل فهمت يا حسن..". نظرت اليها نظرات متواصلة برغم استفزازها لي ، الا ان الهدوء عاودني ، حتى نظراتي لها كانت هادئة مسالمة ، وتساءلت في سري ، كيف يمكن لهذا الجسد الجذاب صاحب القد المياس والوجه الملائكي والعيون الساحرة ، كيف يمكن لهذا الجمال الشفاف ان يحمل بداخله كل هذا الحقد... انظر اليها تداعب شعرها ، وارى البراءة تشع من كل جزء في جسدها ، تلتفت الي وانا اتفحصها لتلتقي عيوني بعيونها لأرى بريقاً اخاداً يحمل في اشعاعه حقد وكراهية وخبث ودهاء وقسوة شيطانية ، واسال نفسي من جديد كيف يلتقي النقيضان؟ عيون ملائكية يعجز عن وصفها اكبر الشعراء والفنانون يشع من وسطها بريق شيطان

اتساءل: ماذا استطيع ان افعل مع هذه الجنية التي تحمل بداخلها كل هذا الحقد ، وكيف الومها وانا السبب في ضياع عادة... ولكن هل تدري هي ان عادة بمثابة الروح والجسد والحياة بالنسبة لي؟ لقد هربت من الحب.. وها انا وسط جو من الكراهية ، وشارت الى الجنية مرح بيدي وقلت لها

.. "مرح" افعلي ما شئت يا مرح... اشتميني ,اكرهيني , العيني , واقسم باني اقولها بصدق , لا شيء يهمني , حتى ولو قتلتني . ابتسمت مرح وقالت :- اسمع يا حسن , الامر الاول الذي اصدرك لك هو الغاء فكرة الزواج من راسك الى ان تموت او اموت انا ...ولا تخالف اوامري , وان نسيت تذكر اني مرح ...انا ذاهبة الان يا حسن ولكني ساكون معك في كل لحظة وفي كل خطوة يا ابن البشر...". واخفت "الجنية مرح" كلمح البصر ...واخذت انا اضحك من هذه الجنية المغرورة . في اليوم التالي ذكرتني امي بانه يجب علينا ان نذهب الى بيت العروسه لقراءة الفاتحة...وتذكرت تحذير الجنية مرح لي من الزواج وضحكت...قررت باصرار وبسعادة داخلية ان اتحدى هذه الجنية المغرورة ...وللحقيقة فأني قبل تحذيرها , لم أكن متحمسا للزواج ... وتوجهنا انا وامي واخوتي في المساء الى بيت العروس . فاستقبلنا ابوها وامها وشقيقها وعمها وخالتها .. اكثر من ثلاثين شخصا اصطفوا لإستقبالنا , مع ان الموضوع لا يتعدى قراءة الفاتحة , ولا يحتاج الى هذا الحشد من اهل العروس , ولكن هذا ليس مهما , او ربما يكون نوعا من انواع الاستعراض من اهل العروس...دخلنا البيت وجلسنا وكانت امي على حد قولها "طابخة الطبخة ومجهزتها" . بدأنا نتحدث في امور سخيفة وغير مهمة "اي كلام" المهم حكي والسلام ...حتى تلك اللحظة انا لم ار العروس , ولم اعرف كيف تبدو الا من خلال الوصف الذي وصفته لي امي واخوتي , ولكن قالت لي امي بانها اجمل الفتيات في المنطقة , حتى أنها أجمل من "صبحة" , وبالمناسبة لم أكن اعرف من تكون "صبحة" حتى اقرن جمال "امينة" عروس المستقبل "بصبحة" ملكة جمال المنطقة على حد قول امي ...المهم اني اجلس وانتظر بشوق حتى تشرف "عروس المستقبل" وهي تحمل "صينية" القهوة , ولكنها لم تحضر , همست باذن امي وقلت لها: - يمكن العروس من الفرحة ماتت . "لكرتني" امي بيدها

وقالت بصوت منخفض جدا: - قاعدة بنتزوق ,هلا بتيجي . وما هي الا لحظات حتى ظهرت من بين الجمع الذين يحيطون بي من كل الجوانب , شقت طريقها من بينهم برشاقة وخفة وكانها تسير خطوات بناء على ايقاع موسيقي , ترتدي ثوبا فلاحيا اسوداً عريضاً خفيفاً وناعماً مطرزاً بلون الفضة والذهب , وكان مصممي الازياء في العالم كله قد اجتمعوا ليصمموه , وقد ربطت على وسطها حزاماً عريضاً ذي لون أصفر , ليظهر وهو مشدود من فوق الثوب مفاتن جسدها وتناسقه , وشعرها الاسود كسواد الليل , من طوله تعدى حزامها , وكان قريبا من الركبة , اقتربت مني والحجل يبدو على وجهها وعيونها مغمضة , لدرجة ان الجميع كانوا ينظرون اليها باستغراب , وقفت واقتربت قليلا منها بحجة اني اريد ان اخذ "صينية" القهوة من بين يديها , مددت يدي ولم استطع ان امنع اطراف اصابعي من ملامسة يدها وانا امسك "بصينية" القهوة ,فتحت عيونها السوداء الواسعة ليظهر من خلالها بريق اخاذ وابتسمت ابتسامة ساحرة اقسمت في تلك اللحظة بانها لو لم تكن من البشر لقلت انها الجنية مرح ...ادارت وجهها وعادت ادراجها بعد ان ابتسمت وغمرتني بطرفي عينيها . وضعت "صينية" القهوة على الطاولة التي امامي , ونظرت حولي لارى ان الجميع ينظرون الي باستغراب وبعضهم لم يستطع اخفاء ابتسامة ظاهرة على شفثيه

...جلست "ولكرتني" امي بطرف يديها وهمست بصوت غاضب: - "شو يا حسن اللي بتسوي فيه , فضحتنا يا حسن " واخذت امي تتكلم وكانها تريد ان تزيل الاربك الذي حدث...همست في اذن امي وقلت لها: - جميلة جدا يا امي . نظرت الي امي وقالت باستغراب: - من هي ؟ نظرت امامي على الطاولة ولم اجد "صينية" القهوة ,وسالت باستغراب وبدون تفكير . - من اخذ صينية القهوة ؟ والجميع ينظرون الي باستغراب ,وكأن بي شيئاً غريباً، ومن وسط النظرات ظهرت الحسناء الفاتنة واقتربت مني لتشدني اليها من جديد.ولكنها فاجتني واربكتني بان جلست على ركبتي واخذت تداعب خصلات شعري وتقبلني بخفة ولا تابه بنظرات الجميع.اخذت احاول ان ابعدها برقة لاتخلص من ذلك الاربك الذي سببته لي، ولكنها طوقت عنقي بذراعها وتمسكت بي بقوة واخذت تضحك وتضحك , ولامست بشفاها اذني وهمست: - هل تشتهيني مثلما اشتيتك يا حسن ؟ واخذت تداعبني بطرق شدتني رغم الاربك ونظرات الجميع.عشنا حاولت ان ابعدها عني ,حتى وقفت هي وقالت : - "يكفيك هذا يا مجنون !". واستندارت وذهبت والجميع ما زالوا يرمقوني ,اما انا فاخذت ابتسم مرتبكا واقول معللا تصرفات ابنتهم بانها عادية ..

- جميل ان يتصرف الانسان على طبيعته .. والجميع ما زالوا ينظرون الي باستغراب وسالني اكثر من واحد مرة واحدة :- "مالك يا حسن ؟شو مالك ؟". وامي تلكرني ووجهها احمر .واختي اخذت تقول: - حسن يمزح دائما ،ووين ما بروح بحب يمزح ويفاجيء الجميع بتغيير الجو وتلطيفه.. ونجحت اختي بتلطيف الاجواء، واخذ الجميع يضحكون وانا اضحك معهم، وانا لا أفهم لماذا أضحك. ولماذا هم يضحكون!. اقتربت مني اختي وقالت :- شو انت انجنيت يا حسن ,شو هالفصايح اللي عملتها ؟

قلت لها :- ما ذنبي انا هي التي جاءت وجلست في حضني ؟ نظرت الي اختي بغضب وقالت :- "مين هي يا حسن ؟". وهنا اصابني مس من الجنون، وادركت ما حدث وايقنت ان التي حضرت هي الجنية "مرح" ولم يرها احد غيري, وكل من راني ظن انني مجنون ،لانه رأني لوحدي اقوم بحركات "مجانين" .في تلك اللحظة تمتد لو ان الارض انشقت وابتلعنتني . من الخجل اصبح لون وجهي احمر...وفي داخلي اشم والعن "مرح" التي جعلت مني اضحوكة امام الجميع. وعاد الجو في بيت العروس الى طبيعته. وطلبت امي من ام العروس ان تستعجلها تحت حجة انها تشعر بوعدة صحية ,ولكن يبدو لي ان السبب الحقيقي هو خوف امي من تصرفاتي واعتقادها انني جننت، فرما خطر ببالها انني ساقوم بالرقص او النباح ,او اضرب او اعض احد الموجودين ,وهي لا تنقصها الفضائح . وما هي الا لحظات حتى دخلت ام العروس بصحبة العروس ,لتسلم علينا انا وامي واختي، وجلست بجانب امها بخجل، وحينما رايتها تسمرت في مكاني من الخوف ,ولكني تمالكت اعصابي ,ونظرت حولي لاتأكد بان كل شيء على ما يرام ,وان ما اراه يرونه هم ايضا، وان العروس التي امامي هي من البشر ولا دخل للجنية مرح بما ارى، همست باذن اختي لاتأكد وقلت لها :- هل هذه هي العروس التي سلمت علينا ,والان هي تجلس

بجانب امها؟ ابتسمت اختي وقالت : - نعم وما ان قالت نعم - اذ كنت انتظر ان تقول لا- حتى كاد يغمى علي من هول الصدمة . يا الهي ,ماذا يحدث ؟كيف استطيع ان اتزوجها ,كيف اصفها.. "دراكولا"؟ ولكن "دراكولا" جميل بالمقارنة بها، اقسام انه لا يوجد فرق بينها وبين القردة، الا انها ترتدي فستانا . يا لي من غبي ,كان يجب ان افهم هذا من رؤيتي لأمها التي تشبه سيارة "الفولزفا؟ن" بعد حادث تصادم مع شاحنة، وابوها الذي يشبه برميل الزفتة" المطربق " على بعضه البعض . اذا من الطبيعي ان تكون ابنتهم كالغوريلا ,اختلست نظرة خاطفة نحو العروس وامها وهن يتهايمن معا, وسبحان الله، عندما ارى العروس بجانب امها تكتمل الصورة ,ولو ان "داروين" شاهدهن معا لاستطاع ان يؤكد نظريته ان اصل الانسان قرد ,ويبدو لي انه يجب ان اكون "طرزان". اضحك على مصيبتني ولكني بصراحة كنت سعيدا جدا ,سعيد لان امي لم تزوجني "صبحة" وعلى رأي امي: هذه احلى من صبحة بكثير ,فإذا كانت هذه من فصيلة القردة ؟فمن أي فصيلة ستكون "صبحة"؟ انا اعتقد انها ستكون سلحفاة ترتدي بنطلون جينز .

وهنا صمت وبدأت افكر بهذه المشكلة بجدية، لقد جئنا لقراءة الفاتحة اذ لا مجال امامي للتراجع، تقاليد منطقتنا تحتم علي ان اتزوجها حتى ولو كانت "شمانزي" ..انظر ناحية امي وهي مشغولة بتوزيع نظراتها بيني وبين العروسة (الشمانزي) بسعادة غامرة وكان علي ان اقرر بشكل سريع . خطر ببالي فكرة مجنونة نوعا ما وهي ان اجعل اهل العروسة هم الذين يرفضون. وهكذا اتخلص من الاحراج وفورا بدأت ارقص واصفق. وكان امامي ابريق ماء، فحملته وسكبته على راس العروسة وبدأت اضحك وضحك وفعلا كنت اضحك من كل قلبي وهي تصرخ: - امسكوه.. هذا مجنون . وذهب اهل العروسة وامسكوا بي ,وكان معظمهم يضحك، حتى اختي لم تتمالك نفسها واخذت تضحك . ارسلوني الى البيت داعين الله ان يشفيني من مرض الجنون الذي اصابني، ورفضت امي ان تكلمني ,ودخلت البيت تبكي على حظها. اختي جلست بجانبني وقالت لي وهي تضحك : - "شو اللي اعلمتوا عند الجماعة؟" فقلت لها : - وانا اضحك يقولوا عني مجنون وانا عاقل احسن من ان اتزوج الشمانزي "ابنتهم" واصاب مجنون حقيقي . ابتسمت اختي بهدوء وذهبت الى المطبخ وعادت بفنجان قهوة وسالنتني عن اوصاف العروسة وما حدث معي؟ في المرة الاولى حكيت لاختي القصة ,ذهبت اختي الى غرفتها وعادت وفي يدها صورة وقالت لي: - انظر الى هذه الصورة! ليست جميلة؟ القيت نظرة خاطفة على الصورة وقلت لها : - فعلا انها جميلة .

فقال لي : - انها من تصفها بالشمانزي . ذهلت قليلا ,وتركنتي اختي وذهبت الى امي لتواسيها ,وسمعت ضحكة تأتي من خلفي، ونظرت نحو مصدر الصوت فرايت الجنية مرح وهي سعيدة، وشارت بيدها نحوي وقالت : - " اضحك يا مجنون ,لقد وعدتك ان اجعل حياتك مرح في مرح في مرح، وهذا الدرس الاول لك ,وما عرفته عن قدرتنا السابقة هو لاشيء يذكر ؟ هذه المرة جاءت الامور بسيطة ومجرد نوبة من الجنون، ولكن يا



حسن في المرة القادمة ان خالفت اوامري ، سيكون الثمن غاليا وكما وعدتك، سأجعلك تتمنى الموت ولن تناله خليك شاطر يا حسن واسمع كلام "مرح" .". قبل ان اذهب اذكرك باني ساكون معك في كل خطوة حتى في احلامك ..الى اللقاء يا مجنون.. تجمد عقلي عن التفكير ,انا لا اريد ان افكر في شيء ..لا اريد!! كيف استطاعت ان تتحكم في الاشكال التي اراها .لا اريد ان اكبر وان استهين بقوتها فهي "جنية" تملك من القوة ما لا يملكه البشر . توجهت الى غرفتي للنوم لانسى ما حدث ,استلقيت على الفراش وبدأت اغطي في نوم عميق ,واذا بي اشعر بانامل تداعب شعري بخفة ورقة، واستنقت من نومي لارى الجنية مرحة تجلس بجاني وتداعب شعري بيديها بحنان ورقة وخفة,

وقالت لي :- كيف انت يا حسن ؟ هل انت غاضب مما حدث بالامس ؟ انا اسفة، انت الذي اجبرني على التصرف معك هكذا...هيا يا حسن، حان الوقت لاقول لك الخطوة الاولى ان اردت انت ان تنقذ زوجتك وحببتك اختي عادة! الا تريد ان تحررها من اسرها لتعود وتحيا معك الى الابد .هيا يا حسن .. يجب عليك ان تبدأ بالبحث عن شخص ليس من البشر ولكنه يعيش بينهم، ترونه وتكلمونه ولا تميزونه عن البشر، هو فقط الوحيد الذي يستطيع انقاذ زوجتك "عادة" من الاسر لدى "الكاتو". هذا ما قالته لي الجنية مرحة، فنظرت اليها مستغربا وقلت :- المخلوق الوحيد الذي يستطيع انقاذ "عادة" ليس من البشر ويعيش بين البشر ؟ فاسترسلت قائلة :- "نعم هو الوحيد الذي يستطيع انقاذ "عادة" وانت الانسان الوحيد الذي يجب ان تجده". زاد استغرابي من هذا الحديث فتابعته قائلة :- "انا سأساعدك على ايجاده يا حسن ,هيا استعد لنبدأ البحث عنه". لم يرق لي حديثها، نعم فهذه مرحة الحقودة الشريرة التي لا تعرف معنى الحب، والتي كانت تهددني منذ ساعات قليلة، ها هي تمارس الاعيها علي باسلوب رقيق حنون واملس كافعي، حتى ذاك البريق الشيطاني الذي يميز عيونها اختفى وحل مكانه بريق ملائكي خلاب وساحر .يا للعجب كيف تستطيع هذه الجنية ان تحول مشاعر الكره في داخلها الى مشاعر الحب والحنان بلحظات قليلة ,هل المطلوب مني ان اصدق مشاعرها؟ ثم من هو ذلك المخلوق العجيب ....؟

وقبل ان يكتمل السؤال في مخيلتي راتني اسالها بأستهجان استنكاري:- كيف يكون يا مرحة بشرا وجنيا في نفس الوقت ؟من هو وكيف يستطيع ان ينقذ زوجتي وحببتي "عادة"؟ فقاطعتني بلهجة جافة وقالت :- "يا حسن ,لا داعي لكل هذه الاسئلة ,المهم ان تجده وبسرعة حتى ينقذ "عادة" فقد حان الوقت، ولا داعي لإضاعة الوقت على الاسئلة واجاباتها التي لا تفيد بشيء ,هيا يا حسن لا تتباطأ". نثرت يدها- التي لا زالت تداعب شعري برقة وحنان -وابعدتها عني ورمقتها بعيون جارحة، قلت بنبرة جافة وشديدة :- اسمعي يا مرحة ,صحيح اني على استعداد للتضحية باغلى ما املك من اجل "عادة" ولكني لن اتحرك من مكاني قبل ان اعرف وافهم الموضوع واستوعب تفاصيله ,ولا يهمني ما ستفعلين ,فاعلي ما شئت، اسحريني، سيطري على عقلي، ولكن ما دمت في

وعبي فلن اطبعك في شيء لا افهم تفاصيله . لم يعجبها حديثي ,ولكنها نظرت الي وهزت برأسها وقالت : - لك ما شئت ,سأشرح لك ما تريد فهمه واتمنى ان يستوعب عقلك الصغير ما سأقول". واستطردت قائلة : - يحاول علماء عالمنا منذ الاف السنين امتلاك القوة المادية التي يمتلكها البشر ,وضمن اطار تلك المحاولات ارسل هؤلاء العلماء العديد من افراد عالمنا للاتصال مع افراد من البشر بهدف السيطرة على ادمغتهم ,ومن ثم الاندماج الكامل بهم بشخصية واحدة في جسد واحد ,ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل الكبير في معظمها , واما الحالات القليلة جدا التي نجحت نوعا ما , تمرد الذين نفذوها من عالمنا على سلطة "الكاتو" , ورفضوا الانصياع لوامرهم بعد ان شعروا بانهم امتلكوا قوة مميزة وخرافة نتيجة اندماجهم مع مخلوقات بشرية. هذا التمرد اضطر سلطة عالمنا "الكاتو" الى القضاء عليهم تماما , وحرّم بعدها الاتصال مع البشر في اية حالة كانت , وتحت أية ظروف , وهددوا بعقوبات شديدة تصل حد الدمار للذين يقومون بمثل تلك المحاولات مع البشر , واقتصر اجراء هذه التجارب على نخبة من العلماء تحت اشراف "الكاتو" مباشرة , ومن وصفوا بالولاء التام والانتفاء القوي المتين "لكاتو" , وجرت هذه التجارب تحت غطاء من السرية التامة والمطلقة , وبعد مئات من التجارب الفاشلة في هذا المجال والتي ذهب ضحيتها المئات من علماء عالمنا الذين استطاعوا الاندماج التام مع مخلوقات بشرية ورهنوا مصيرهم بمصيرهم كشرط للاندماج التام , الذي يمنح القوة الخارقة , سرعان ما ماتوا بعد اندماجهم التام , وذلك لأن المخلوقات البشرية تصاب بالامراض , وعمر البشر قصير جدا نسبة الى مخلوقات عالمنا ,فما يكاد ابناء عالمنا يندمجون خلال فترة الاندماج التي تاخذ عشرات السنين , حتى يكون المخلوق البشري قد اقتربت حياته من النهاية , او يصاب بداء يفقده القوة المطلوبة . وعندما ادرك "الكاتو" حجم الخسائر العظيمة التي قدمها بعض علماء عالمنا على هذه التجارب قرر "الكاتو" ايقاف التجارب نهائيا , ولم يعد يسمح بها عمليا تحت أي ظرف , فعكف العلماء على البحث عن طرق اخرى بديلة بدون خسائر او مخاطر , وبداءوا بمراقبة سلالات من البشر لفترات طويلة تزيد عن الف عام , حتى اكتشفوا ان هناك بعض السلالات البشرية التي يمكن الاندماج معها بناء على حسابات زمنية دقيقة تتعلق بالعمر ومتوسطه , وتتعلق بالعناصر الوراثية المختصة بتوارث الامراض الخطيرة , وتتعلق ايضا بمستوى الذكاء والقدرة الذهنية والقدرات الكامنة والمخزونة , وهذا كله يتم بعد مراقبة السلالة مراقبة دقيقة وشاملة لجميع الجوانب سالفة الذكر , ويتم الاندماج مع افراد هذه السلالات منذ اللحظة الاولى للولادة , ولا تكتمل عملية الاندماج التام الا ببلوغ المخلوق البشري سن الثلاثين , وهو السن الذي يكتمل فيه دماغ البشر , حينها تكون عملية الاندماج تامة وشاملة. ولكن هذا الاكتشاف لم يحظ بموافقة "الكاتو" لسبب وجيه وهو ان الذي سيقوم بعملية الاندماج مع المخلوق البشري سيكون مقيدا واسيرا في جسد ذلك المخلوق البشري خلال الاعوام الثلاثين اللازمة لبلوغ عملية الاندماج التام والشامل , ومع ذلك لا توجد ضمانات لدى العلماء بان ابن عالمنا المنفذ لعملية الاندماج لن يفقد انتفاء لعالمنا , وخاصة انه سجين الحياة البشرية منذ الولادة وحتى بلوغ سن الثلاثين وما يتخللها ,

وبناء عليه اصدرت سلطة عالمنا "الكاتو" قرارا يمنع بموجبه اجراء الاختيار او تطبيقه على أية حالة ولا باي شكل، ووضعت هذه السلطة رقابة شديدة للغاية على العلماء الذي قاموا بهذه الدراسة، ولكن رغم هذه الرقابة الشديدة، استطاع احد الذين تمردوا من العلماء الذين اجروا الدراسة الهرب من رقابة سلطة "الكاتو" بهذا الخصوص...

هل فهمت الان يا حسن؟". قالتها بابتسامة مأكرة... فابتسمت مستغربا مما قالته، ولكن في وسط هذه الغرابة اصبح كل شيء ممكننا

وقلت: - اذا كان كل ما قلته يا مرح - ويكتفه الغموض الشديد - سرىا للغاية، ويعتبر ضمن المعلومات السرية الخاصة بعلماء عالم الجن وسلطتهم فكيف استطعت انت يا مرح الوصول الى هذه المعلومات؟ ضحكت مرح وقهقهت بصوت عال وقالت: - انا مرح يا حسن لا تخفى عليّ خافية ولا يغيب عني شيئا، واذا ارادت مرح ان تعرف شيئا فلن يصعب عليها. وهنا تنفست الصعداء، وقلت لها وصلنا يا مرح، اذن ما عليك الا ان تعرفي مكان الشخص المطلوب وينتهي الموضوع فانت مرح التي تصنع المستحيل فادركت اني استهزئ بقدرتها ورمقتني بنظرة خبيثة

وقالت: - هذا ما سافعله من خلالك، رضيت ام ابنت يا حسن. ". - كلا يا مرح، من قال لك اني ابنت بل رضيت كل الرضى، اين مكان هذا المخلوق؟ - حسب المعلومات المتوفرة لدي فانه موجود في هذا المثلث من العالم. فدخلت في غرابة جديدة، وقبل ان انطق استطردت قائلة: - " هذا العالم يا حسن مقسم الى ثلاثة عشر مثلثا حسب خرائط عالمنا، من حسن حظك يا حسن ان المخلوق الذي نبحث عنه موجود في هذا المثلث الذي تحيا انت فيه، وهذا سهل علينا البحث. هذا المخلوق كان قد اتحد مع جسد بشري "عربي" ويبلغ عمره الان خمسة وثلاثين عاما وفي هذا العمر تبدأ قوته بالزيادة يوميا.

قاطعها قائلاً: - وكيف يستطيع هذا البشري -الجني ان ينقذ غادة من سجن "قبة النور"؟ - يا حسن، انت كثير الاسئلة، قليل الفعل، ان هذا المخلوق يجمع قوة عالمنا وعالمكم معا، ويستطيع بذلك ان يخترق كل الحواجز ويؤثر على كل المخلوقات من العالمين، وفور وصولنا اليه تاكد تماما ان زوجتك غادة ستكون حرة من الاسر. وقع حديث مرح هذا في قلبي موقع الماء على النار، يا الهي انا سارى "غادة" حرة، اراها من جديد، ياه لو يتحقق هذا الحلم ويصبح حقيقة، ولكن كيف اثق بكلام الجنية مرح التي وعدتني وهددتني بالعذاب الشديد، وهنا قاطعتني قائلة: - لا خيار لك يا حسن الا ان تثق بي لانقاذ زوجتك وحببتك "غادة". كانت تقول هذه الكلمات بنبرة فيها التهمم والخبث والاستخفاف والطيبة معا.

سالتها: - لماذا اخترتني انا لهذه المهمة؟ اجابتنى مستهزئة... - "لحظك السيء". - مرح، اعلمي اني لا اثق بك قيد انملة، ولا اصدق كلامك، ولا ادري الى اي مصيبة انا ذاهب معك، ولكني سأسير معك الى جهنم من اجل انقاذ



"غادة". ضحكت مرح ضحكة مدوية وقالت: - " لنبدأ الدرس الان .. " واخذت تعلمني كيف يمكن لي ان اتعرف على هذا المخلوق بالاعتماد على قوى الاحساس التي املكها كوني مخلوقا بشريا، وتدلني على ان الوصول اليه لا يحتاج الى وصف الشكل وانما سيكون الاحساس بالداخل بجوهر هذا المخلوق ، وبعد دروس طويلة جدا في هذا المجال بدأت رحلة البحث الطويلة من مدينة الى مدينة ومن قرية الى قرية، وكانت مرح تخفي لفترات وتعود لتصدر اوامرها باتجاهات البحث والسير . وكان علي ان ابدا البحث منذ شروق الشمس حتى لحظة الغروب، حيث أُمِنع وقتها من البحث ، وكانت تعود تعلمني حتى منتصف الليل ثم افيق عند طلوع الشمس لابتدا الرحلة من جديد حتى تعبت ومللت البحث عن شيء لا اعرف شكله، كل ما علي هو ان اسير بين الناس احقق في عيونهم حتى احس بان احدهم يجذبني اليه ولن يحصل ذلك الا اذا كنت مركزا في عيونهم تماما ولا افكر في شيء اخر، كم هو مرهق وقاتل هذا العمل، من الصباح وحتى المساء. وعدت ذات يوم منهكا لا اقوى على الوقوف، وقد قررت الامتناع عن مواصلة هذا البحث المجنون، وقبل ان افتح مرح في ذلك قالت: - اعرف انك تعبت ويئست، ولكن قريبا ستكون هناك معلومات دقيقة وجديدة ، لا تياس يا حسن . وخرجت مبكرا منذ طلوع الشمس، وبدأت يوماً كأنه الدهر كله، وبعد ان تراكم علي تعب شهور ثلاثة لم اعرف فيها طعم النوم ولا طعم الراحة، وبعد ان يئست وخارت قواي، دخلت مطعما لاتناول فيه وجبة خفيفة تساعدني على جمع قواي وترد روحي، تناولت كاس ماء وشربته، ولم أكد اتمه بعد حتى وقعت عيناي على شخص يشرب القهوة اماي تماما ،فوقع الكاس من يدي، احسست بجاذبية كبيرة تجاه هذا الشخص الذي لم يحرك ساكنا ،ويجلس في هدوء استفزازي جدا ،احسست كأنني اعرفه تماما، او هو يعرفني تماما ،بدأت اتساءل: هل هو هذا الشخص المقصود الذي تبحث عنه الجنية "مرح"؟ ولكنه انسان عادي تماما ،بدأت اتفحصه جيدا واركرز محققا في عيونه واتابع كل حركة يقوم بها حتى لاحظ ذلك، فركز هو الاخر في عيوني، فاحسست برعشة كالكهرباء تهز بدني كله، ورايت سؤالاً في عيونه لم تفصح عنه شفتاه (هل تريد شيئاً )،وهنا ادت عنه عيني وقلت في نفسي اني وقعت تحت تأثير نفسي من حديث مرح، وأصبح يتبأ لي كل شيء في أي شيء، لا ادري ماذا افعل ،هل اساله ؟ولكنني تراجعت ،ما هذا الجنون هل من المنطق ان اسال شخصا ما اذا كان جنيا بشريا في نفس الوقت؟ فهذا مدعاة للضحك والاستهزاء ،ومللت نفسي وهممت بالرحيل حتى فاجأني بسؤاله عن عنوان يريد معرفته، احسست منه انه سألني عن العنوان فقط بحجة فتح حديث معي، وكان سؤاله فرصة للتعرف عليه اكثر وبدأت هنا احاصره باسئلة كثيرة ودقيقة وكان يجيبني ببرودة شديدة دون أي تحفظ حتى احسست بانه ليس الا انسانا عاديا لا علاقة له بما يدور بمخيلتي ،ودعته وعدت ادراجي الى المنزل حيث كانت "مرح" تنتظرني على احر من الجمر جلست أماي تماما، وضعت كفيها على وجهي وركزت عيونها بعيني تماما وانهاالت علي بوابل من الاسئلة وانا اجيب، حتى فرغت من حديثي فصرخت بلهجة المنتصر

.. وجدته يا حسن ,لقد وجدت ذلك المتمرد الذي ظن اننا لن نجده .. فوجئت من حديثها وقلت :- اذا لم اعرفه ,فكيف تعرفت عليه انت ؟ وقالت مرح بسخرية :- انت لست الا بشر غبي ولا تستطيع التمييز بين ما تراه ان كان حقيقة ام خيالاً برغم ان دماغك قادر على تسجيل كل ما تشاهده ,وانا استطيع ان اقرأ ما في عيونك واحلل كل الصور والاحداث التي رايتها وسجلها دماغك , وعليه فقط ظهرت صورته في عيونك وما سجله دماغك يثبت ان هذا هو المخلوق المطلوب الذي نبحت عنه ..". - اي شخص تقصدين ؟ - "الرجل الذي تحدثت معه في المطعم". - اذا ما هي الخطوات التالية حتى ننفذ عادة يا مرح ؟ - "يجب ان تساعدني حتى اعيدته الى عالمنا يا حسن , وهذا سيكون بان تحضره الى مكان احده لك , وفي وقت احده لك ايضا لتستطيع اعادته الى عالمنا ..". - لا افهم عليك يا مرح ,ماذا تقصدين ؟ قالت ساخرة :- "ليس من الضروري ان تفهم يا حسن المهم ان تنفذ ..". واذا لم نستطع ان نعيده الى عالم الجن فماذا سنفعل ؟ قالت والشرر يقدر من عيونها:

وبدا العجوز الشاب يسير بخطى واهنة وقد اعياه التعب ... وتجمدت انا في مكاني ولم اتكلم من هول المفاجأة التي عصفت بي , نعم لقد عصفت بي كما تعصف ريح الخريف بشجرة لوز هرمة. انه يتكلم عن عادة , انه يتكلم عن حبيتي , انه يتكلم عن روحي وحياتي , اني اصدقه في كل كلمة. وكيف لا اصدقه , وهذا يحدث معي ...هل من الممكن ان تكون الجنية عادة...هكذا ؟ هل من الممكن ان تكون قد خدعتني كل هذا الوقت...وهل سيحدث معي مثل ما حدث مع عمر ... بدأت استعيد ذكرياتي مع عادة لحظة بلحظة , من لحظة رؤيتي لها في السجن حتى اخر لحظة رايتها فيها...اتذكر واتذكر واتذكر ..لقد كانت حياتي تسير بشكل عادي مثلي مثل البشر...اريد ان اعيش ولي احلامي التي احيا من اجلها... ولكن ظهرت عادة , وقلبت حياتي راساً على عقب , فما عدت اميز الليل من النهار , ولا السعادة من الحزن , ولا الحقيقة من الخيال. نسيت اهلي واصدقائي , وبقيت وحيداً. سجين لقيها , تتحكم بابتسامتي ودموعي , وتفعل بي ما تريد , حتى شعري الاسود قد ظهر الشيب فيه قبل الاوان...نعم لقد صدق عمر فيما قاله الجن لا يعرف الحب ...يالبي من غبي تعس. الم تقل لي هي منذ البداية ان الجن يكرهون البشر ؟ الم تظهر هي نفسها في لحظات غضبها كرهها واحتقارها للبشر... ؟ واتذكر كل اللحظات التعيسة التي عشتها مع عادة ولكن ماذا تريد مني , الا يكفيها ما فعلت بي حتى الان ...؟ واتذكر كلمات "عمر" عن انها تزداد قوة في السيطرة وإتلاف دماغ البشر. هذا صحيح فهي تتحكم بدماغي كيفما شاءت وكيفما ارادت...وبمقدار حبي الذي لا يفوقه حب لها ...اشعر بكراهية كبيرة تجاه تلك "السفاحة" التي تنسلي بعقول البشر وما زالت الافكار

تراودني وانا اقف مكاني مشدوها لا اقوى على الحراك وقلبي وعقلي اضعف من أن يتحمل هذه الصدمة ،والتفت حوالي واتذكر عمر، واسير خلف عمر واركض واركض لعلي استطيع اللحاق به .وارى عمر من بعيد يسير واهن الخطى وكأنه يزحف زحفا...واصرخ عليه :- عمر ارجوك قف ارجوك ... ويلتفت الي لارى كل باس الدنيا وبأسي في عيونه الحزينة وبصوت حزين هامس يقول لي :- ماذا تريد مني ؟ - ارجوك اريد ان احدثك . ويجلس عمر على الارض ويبدو ان قدميه لم تعودا تقويان على حمله، واجلس بجانبه واقول :- عمر ان ما حدث معك يحدث معي، فانا ايضا عرفت الجنية عادة . وما ان قلت هذه الكلمات حتى بدت الدموع في عينيه واشاح وجهه عني ووقف على قدميه واخذ يسير بعيدا عني ولحقت به

وقلت له :- ارجوك ساعدني.. ولكنه لم يهتم بكلامي وتوسلي وصرخت فيه :- ارجوك اسمعني.. والتفت الي والدموع بعينيه

وقال لي :- ارجوك ان لا تسخر مني فيكفي ما اصابني وابحث عن غيري ان اردت ان تتسلى ... واخذت ابكي واقسم له انها الحقيقة :- ارجوك يا عمر اسمعني، انا لا استطيع ان اثبت لك هذا.. ويبدو ان كلماتي الاخيرة استطاعت ان تترك اثارا في نفس عمر فجلس يصغي الي، واخذت اروي حكايتي مع عادة ،ووصفتها له وقصصت عليه اشياء لم يروها هو لي، وبدت على ملامح عمر المفاجأة، وما ان انتهيت من حديثي حتى قال عمر واثار المفاجأة على وجهه الهرم :- ويلي عليك فانت ما زلت في بداية الطريق وما ستراه من عادة يفوق كل ما رايتته حتى الان انت ضحية عادة الجديدة، لم اكن اعتقد بان عادة ستختار ضحيتها من هذه البلاد . احرص على نفسك ولا تدعها تدمرك.. ولكن كيف، ارجوك ساعدني؟ وقال لي مشفقا على حالي :- ليتني استطيع، فعادة دمرت كل قدراتي، ولم تبق لي الا الذكريات. تركتني عاجزا حتى عن مساعدة نفسي، ياليتني استطيع ان افعل لك شيئا. - ولكنك يا عمر تقول لي باني ما زلت في اول الطريق .. قل.. ماذا استطيع ان افعل؟ كيف يجب ان اتصرف؟ قل لي شيئا ارجوك. ونظر عمر مشفقا على حالي وكأنه نسي همومه وغرق في همومي..

وقال :- في الحقيقة.. لا يوجد لدي ما اقوله لك فانا عاجز عن كل شيء ولو عرفت الطريق التي تمكنني من مساعدتك لساعدت نفسي اولا... وصمت قليلا ثم قال:- اسمع يا حسن ربما ان هناك طريقة قد تكون ناجحة ولكنها تعتمد عليك... ان سيطرة عادة عليك هي بمقدار سيطرتها على دماغك وقدرتها في السيطرة عليه هي بمقدار قدرتها بالاتصال بك... فان استطعت ان لا تجعلها تتصل بك فهي لا تستطيع السيطرة عليك، فحاول أن تبذل كل جهودك في أن لا تجعلها تستطيع الاتصال بك، فان امتلكت الارادة نجحت وان لم تنجح... فما استطيع ان اقوله لك هو اني ساتواجد في ذلك الجبل الذي تراه... وسيحدث لك ما سيحدث معي وبعدها ستشعر بالحاجة الى الهدوء، فتعال عندي لاني انا وانت لن نجد من يصدق قصتنا وما حدث معنا... وستنقضي ما تبقى لنا من الايام في البكاء ما لم تجف الدموع وسنظل نعيش حسرة حظنا التعيس . ووقف عمر وسار واخذ يصعد الى

الجلب، وادرت وجهي وعدت ادراجي الى البيت وانا مصمم ان لا يكون مصيري كمصير " عمر"... وشعور بالقوة ينبع من حقدتي على الجنية عادة التي تريد ان تدمرني يهاجمني ، فأقول لن اسمح بذلك، فلتنذهب عادة وكل الجن الى الجحيم، فلن اسمح لنفسي ان اكون دمية لغادة او لغيرها....فانا على استعداد بان انهي حياتي...وافسد على الجنية الحقيرة عادة متعتها في القضاء علي. انا الآن املك الحقد والتصميم والقوة على الانتصار...وصلت الى البيت وجلست...وحضرت اختي الي وجلست بجانبني وهمست في اذني لكي لا تسمع امي ما تقول :- "حسن قوللي شو اخبار مرتك الجنية ؟..".

فقلت لها غاضبا :- لا اريد الحديث عنها ولتنذهب الى الجحيم هي وكل الجن معها دعينا من هذه السيرة التي تشعرني بالاشمئزاز...وفوجئت اختي من كلامي وقالت :- حسن ماذا حدث لك؟

فقلت لها :- لا شيء يا اختي ولكني اشمئز من هذه السيرة، ولهذا لا اريد ان اتحدث عنها ولا اريد ان اتذكرها فكل شيء انتهى، وكل لحظة تمر هي ماضٍ ٍ، وانا لا اريد الا ان افكر بالغد، لا في الماضي ... ويبدو ان اختي فوجئت من كلامي ، او من طريقتي في الحديث معها عن الجنية عادة ، التي كنت بالامس اعشقها واقدسها أكثر من روحي وحياتي...وتوجهت الى غرفتي ... ونمت وانا مصمم بقوة ان لا افكر فيها حتى مجرد التفكير...استيقظت في الصباح...وصممت ان اذهب للبحث عن عمل...وخرجت من البيت وعدت في ساعات الظهيرة ، جلست في البيت وقبل الغروب بقليل جلست لوحدي....وشرد ذهني قليلا نحو الايام التي مضت...وسمعت صوت عادة، ورايتها، يحن قلبي اليها رغم الحقد الكبير الذي احمله في داخلي...واخذت عادة تقترب مني وتقول لي:- " حسن ,حسن ...". ولكني تذكرت نفسي بسرعة، نظرت اليها..وبدأت اشغل فكري باشياء كثيرة ولا استمع اليها...وتحاول الاقتراب أكثر..ولكن تصميما قويا، رغم الحنين الى ان احضنها، جعلني اقول لها:- ابتعدي عني..ابتعدي عني. واشغل فكري باشياء كثيرة..وتلاشى صوتها وبدأت تختفي تدريجيا...وهذه المرة الاولى التي لم تختفي فيها كلمح البصر...واشعر بحزن وحنين وضعف وقوة وحقد...ولا ادري ما الذي اشعر به فقد امتزجت احاسيسي جميعها معا، ولا ادري ماذا يحدث، اشعر بحنين لها وبحزن لفراقها، اشعر بحقد عليها وبقوة بداخلي باني استطعت ان اطردها...اتذكرها وهي تختفي من امامي تدريجيا واثار الحزن والالم بادية على وجهها فتكاد الدموع تسقط من عيوني...اتذكر عمر. يتملكني شعور بالقوة. عمر ابحت عنه فلا اجده ابحت عنه في جنون او كشخص اصابه مس من الجنون، اراه يجلس على صخرة كمن يتربص اجله اقترب منه بعزة وشموخ وقوة...واقول له يا عمر لن تدمرني عادة كما فعلت بك فانا استطعت اليوم ان اطردها واقول له وكاني اتحدى نفسي وضعفي وينظر الي ويسألني بضعف :كيف حدث هذا يا حسن كيف ؟فاروي له...وازداد ثقة وقوة وانا ارى علامات الدهشة والاعجاب بادية على ملامح وجهه..ويقول لي :- ولكن يا حسن هل ستصمد وتنجح في مواجهتها انا لا اظن ذلك فلست الا انسانا ضعيفا ,مصيرك مثل مصيري وتستفزني كلماته...

واصرخ فيه: - انت ضعيف وهذا مصير الضعفاء، اما انا فلا ولن اكون لعبة لاي كان اتركه وكاني اشتاق الى ان اخوض حربا لا ثبت لنفسي باني قوي ولست ضعيفا... واعدود الى البيت وشعور بالفخر والثقة يملا نفسي وانا اردد بيني وبين نفسي : - ليذهب الجن ولتذهب عادة الى الجحيم فانا لست دميمة لاحد. اشغل نفسي باي شيء ، اقضي كل وقتي وحتى وانا نائم وكاني في حرب مع كل شيء ، مع الجن ومع البشر، مع نفسي ومع قلبي الجريح، مع كرامتي وكبريائي، ابكي وابكي...على نفسي وعلى كل لحظة حب صادقة احببت فيها الجنية عادة، اتذكر زوجتي عادة، اسخر من نفسي، كيف تكون زوجتي؟ احقد عليها، احقد على نفسي، احقد على الجن، احقد على البشر، فلا اريد شيئاً من هذه الدنيا بعد ان فقدت احلامي، فكيف يحيا الانسان بدون احلام؟ كيف اريد ولا ادري ما اريد، اريد ان اصحك.. اريد ان ابكي، اريد ان اموت لانتهى وتنتهي متاعبي، اريد ان انسى كل شيء حتى نفسي، اريد ان اثار لكبريائي...لضعفي، احقد، اكره، ليتني استطيع ان ادمرها...كما ارادت ان تدمرنني، الحقيقة انها دمرتني، فمجرد انها ليست في حياتي هو الدمار، فكيف يحيا الجسد بلا روح، وكيف تكون الدنيا بلا شمس او قمر...؟ اسمع صوت عادة ضعيفا، اشتاق اليها، اخاف، اريد ان اقفر لاحضنها، لاقبلها.. حبيبتني عادة اين انت؟ اين انت،

وتظهر عادة حزينة وتقول لي... - "حسن ما بك ..". اتذكر عمر، اتذكر ضعفي. اصرخ بها اصرخ بنفسي .. - انا لست ضعيفا، انا لست دميمة، اذهبي الى الجحيم ... وتتم عادة ولا اسمع صوتها... وتتلاشى ببطء وهي تمد يدها نحو، ولكن شيئاً كان يسحبها الى الخلف وتسقط الدموع من عينيها... وتختفي... واصرخ واشتمها واشتم نفسي، ولا ادري هل لانها ذهبت قبل ان اقبلها، ام لاني احقد عليها؟ لا ادري، ابكي ولا استطيع ان امنع نفسي من البكاء، اتذكر "عمر" واتذكر ضعفي ويطفون الحقد على الحب. واخطب نفسي بصوت عال: انا لست دميمة لاحد، انا لن اكون ضعيفا . وتستمر الايام وتمر الاشهر، وعادة تحضر، فما ان اراها حتى اطردها من قلبي وفكري وخيالي.. واتذكر دموعها وتوسلاتها لي ان لا افعل بها هذا... فيهدني الحزن والاشتياق لها.. واكره نفسي لما فعلت... واعدود واتذكر ضعفي واتذكر حبي لها وحقدني عليها، كرهت الدنيا وما فيها، حتى اهلي كرهتهم، فلم اكن اريد ان اكلهم احدا ولا ان ارى احدا، حتى الطعام كرهته، حتى نفسي، اذهب لارى عمر فارى ضعفي واحقد على نفسي وعلى عادة وعلى البشر، اشتم واسخر، واستمتع وانا اشتم... واشعر بالراحة وكاني اشتم نفسي، وتختفي عادة ولا تظهر ويمر يوم واسبوع وشهر ولا اراها... اجلس وانتظر ان تاتي لاطردها من جديد، ويبدو لي اني اصبت بالجنون... اريد ان اموت، اريد ان اموت... تمر الايام وانا لا ارى عادة... واتوجه الى عمر... اتحدث معه، واشعر بضعفي وبعجزتي وأخشى ان اصبح مثله ضعيفا... واشعر بدافع قوي يدفعني... لان انهي حياتي حتى ارتاح من هذه الدوامة، وكلما مر يوم اشعر بانتي ضعيف وان الحياة يجب ان تنتهي، واستسلمت لآلامي وقد هدني التعب، واخذت اسهر الليل بين الاشجار بعيدا عن البشر... وقد فقدت كل قواي ولم اعد اشعر بنفسي ولا بجسدي...



ولا اتمنى الا ان ارى عادة للحظة واحدة، وبعدها لا يهمني ان احيا او اموت .ويبدو ان امنيتي قد تحققت وبدات ارى من بعيد ذلك الجسد المتناسق والشعر الاسود الطويل الذي يتطاير في كل الاتجاهات، وثوبها الخمري الذي يزيدھا جمالاً على جمال... وتقترب.. واشعر بان هناك شيئاً غريباً، اظن نفسي احلم. اغلق عيوني وافتحها من جديد اراها تقترب مني، تتوقف بعيدة عني عدة خطوات، ولكن هناك شيء غريب... اقول: - عادة هل عدت...؟ انظر الى وجهها وارى جمالاً لا يفوقه جمال، انظر اليها لكن هناك شيئاً غريباً لا استطيع ان اميزه، ولكني ارى ولا اشعر بان التي اراها هي عادة، وتقول لي: - "انا لست عادة يا حسن." واقف على قدمي، واقترت منها ارى الحقد والكراهة في عينيها وتقول لي بغضب: - "لا تقترب مني ايها الحثالة!" واسالها: - من انت بحق الله؟ تقول باشمئزاز: - "انا من دمرت روحها وحياتها وحرمتها من اغلى ما لديها، انا التي ساريك نفسك على حقيقتها، انا التي ساعدتك مثلما عذبتھا، انا التي ساجعلك تتمنى الموت في كل لحظة...". قلت لها متوسلاً

:ارجوك قولي لي من تكوني، هل انت جنية...؟ ونظرت الي بجدد لا مثيل له، وكاني قتلت احد افراد عائلتها.وتقول :- "انا من اكون! انا التي ساعدتك في كل لحظة. انا التي ساجعلك ترى وتعيش العذاب الذي سببته لعادة، انا التي ساجعلك عبرة لكل البشر، وان استطعت ان تهرب من التي احببتك وضحت بكل شيء من اجلك، فلن تستطيع ان تهرب مني... انا التي كرهتك بمقدار حب عادة لك، انا التي سخرت نفسي لاعدبك مثلما عذبتھا، قسماً ب حياة اختي عادة اينما كنت لاجعلنك تتمنى الموت ولا تناله." واختفت في لمح البصر وتركتني في حيرتي، ماذا يحدث؟ ربما اني جنت...وفي دوامة افكاري راودني شعور غريب لاذهب وارى عمر، وربما اجد لديه تفسيراً لما يحدث...توجهت الى عمر حيث تعودت ان القاه في الجبل، وبجثت عنه واخذت اناذي عليه :- عمر... اين انت يا عمر؟ وظهر عمر وقال لي :- انا هنا يا حسن . اقتربت منه وهو يبتسم، وقبل ان ابدا حديثي معه بادرنى هو وقال: - هل اشتقت الى زوجتك عادة يا حسن؟ وفاجأني كلامه الذي لم اتعود عليه بهذه اللهجة من قبل، وصمت افكر فيما قال...ولكنه استمر بحديثه وقد بدت في عيونه ملامح قوة ونصر، تخيف من يراها... لن تستطيع ان ترى عادة يا حسن .شكراً على المساعدة التي قدمتها لنا، اتمنى لك اتخاذ القرار المناسب لانهاء عذابك، وربما الموت افضل لك يا حسن!...

صرخت في عمر: - من تكون؟ من تكون...؟ ضحك عمر ضحكة مجنونة، وخيل لي ان اهل الارض جميعاً قد سمعوها، وقال :- نحن من لم يصمد امامنا احد، نحن "الكاتو"...يا ابن البشر واخفتي عمر كلمح البصر وبدأت انا اضحك واضحك...ولا ادري لماذا اضحك...هل جنت حتى اضحك، ام ان شر البلية ما يضحك، ولماذا لا اضحك و"عمر" من الجن وقد استطاع ان يتحكم بي كما يشاء كيف حدث ذلك انا لا ادري كيف لم استطع ان اكتشف بان هذا الشخص المسمى بعمر هو من الجن، لا ادري كيف خدعني، لا ادري فانا فعلاً اما مجنون، او الاصح، انسان تافه ومن اليسير خداعه، اين عادة الان، لا ادري من تكون الجنية الاخرى؟ هل هي عادة ام اخت عادة

كما قالت لي، لا ادري، وم من الوقت مر علي وانا افكر في كل هذا لم استطع التحديد، لم استطع ان احدد ان كنت فعلا مجنوناً ام عاقلاً، اسأل نفسي واجيب: انا عاقل ومدرك لكل ما يحدث حولي، وهذا دليل على اني لست مجنوناً، واعدو واقول لنفسي ولكن المجانين ايضا يظنون انفسهم عقلاء في داخلهم ولا يدركوا كونهم مجانين...ومن هول الصدمة التي مرت علي وخاصة ان عمر هذا العجوز المسكين... ما كان الا جنياً جاء ليخدعني ونجح في ذلك ولهول ما مر علي...بقيت عدة اسابيع وانا عاجز عن فعل أي شيء، عن التفكير، عن الطعام، عن الحديث، ولا اشعر بنفسي الا وانا اضحك دون سبب...وتيقن اهلي باني فعلا قد "جننت" وبدأت امي بالتحرك باتجاه الفتاحين والمشعوذين لانقاذي من "السحر" ومن الجن لايمانها بانه لا يوجد طريقة اخرى لانقاذي مما انا فيه. وقامت اختي بعرضي على "طبيب نفسي" ليعالجي مما اصابني ليخرج الطبيب بقناعة بعد دراسة حالتي باني مصاب بانهيار عصبي حاد. بعد عدة جلسات علاجية رحلت التحسن شيئاً فشيئاً، وبدأت اعود لطبيعتي، وادرك ما يدور حولي وما حدث معي، واتذكر الجني المسمى "عمر" هذا المخادع الخبيث، وكيف استطاع خداعي، واعدو لنفسي واقول لها: فعلا ما انا الا بشر وما انا الا انسان ضعيف، والحمد لله على كل حال ان انتهت الامور عند هذا الحد، ولكنني اعود واتذكر عادة حبيبتي، هذه المخلوقة الرقيقة وما فعلت بها لاشعر بضيق مما فعلته، ولا ادري ما هو مصيرها او اين هي، وحدث نفسي بعقلانية: ان ما حدث قد حدث ولا يمكن ان يعود الماضي والندم والبكاء لن يغير في الامر شيئاً، وربما هذه مشيئة الله ارادها ان تنتهي على هذه الحال، ولا يسعني ان اعترض على شيء، فما حدث قد حدث. احاول ان انسى واتغلب على الامي وجراحي لاحيا الواقع الذي ابتعدت عنه كثيراً، وباراده وتصميم اشق خطواتي الاولى نحو مستقبل واقعي يخلو من الجن، تاركا الماضي خلفي...وعدت لاسرتي ولاصدقائي ولعملي ولحياتي مثلي مثل بقية البشر، وكلما كان سرح خيالي بذكرات الماضي مع عادة الجن وما حدث، الهيت نفسي باي شيء حتى لا اسمح للذكريات بان تتسرب لنفسي من جديد، سارت حياتي طبيعية "عمل...اصدقاء...اسرة..." وطبعاً كان من المستحيل ان تخلو حياتي من جراح والام الماضي، ومرت عدة اشهر على ما حدث معي...وامي الحبيبة التي عانت بسببي الكثير والتي استمرت بالالحاح علي بالزواج وكانت ترجوني احياناً بان اتزوج حتى ترى حفيداً قبل ان تموت استطاعت ان تؤثر علي لاوافق على فكرة الزواج، ولم اوافق على الزواج الا لارضاء امي وتحقيق حلمها. ولم يكن يهمني من هي التي ساتزوجها او من تكون، المهم ان اتزوج لانه لا مفر من الزواج عاجلاً ام اجلاً، وبدأت امي تعرض علي اسماء واوصاف فتيات البلدة وتمدح جمال احدهن وعقل الاخرى، واهل واقارب فتاة اخرى، لتسهل علي عملية الاختيار وعلى رأي امي فهي ديمقراطية ولا تريد التأثير علي. لان هذه حياتي الخاصة، وتريدني انا ان اختار زوجة المستقبل. ولكنها تعود وتعرض علي عشرات الفتيات المرشحات للزواج، وتضع كل الاوصاف الرائعة في واحدة من قريباتها وفهمت من كلام امي غير المباشر بانها ستكون سعيدة جداً اذا اخترت قريبتها، وبصراحة لا فرق عندي بين قريبتها فلانه

او أي فتاه اخرى...ولكن ما دامت امي ستكون سعيدة بهذه الاختيار فقد وافقت على الزواج من قريبتها، وفرحت امي وبدات اتصالاتها السريعة مع ام العروس وخالة العروس .لحسم الموقف والبدء باتخاذ خطوات رسمية من "طلبة" وخطبة وزواج. وتم تحديد الموعد للذهاب الى بيت العروس لشرب القهوة وقراءة الفاتحة . وفي مساء اليوم الذي يسبق يوم قراءة الفاتحة في بيت العروس بدات افكر بجدية أكثر واشعر بقلق من الغد، ربما لاني مقدم على شيء جديد وربما ان هذا امر طبيعي يحدث مع الجميع... ولكن فكرة الزواج اعادت لي ذكريات زواجي من الجنية عادة واعادت الي كل الذكريات التي حاولت ان اطردها من راسي، ولكن عبثا، ذكرتني بغادة وطريقة زواجي منها، والهبت الذكريات في داخلي نار الاشتياق لزوجتي الجنية عادة، وعبثا احاول ان اطرد الماضي من دماغي، وجدت نفسي تواقفة لبعض الذكريات مع التي كانت وما زالت اغلى من روحي وحياتي مع التي كانت كل شيء، ولا طعم لشيء دونها، مع زوجتي الجنية عادة...واسبح في بحر من الذكريات لارى امامي دخانا ايض كثيفا لا ادري من اين مصدره ينقشع شيئا فشيئا لتظهر من وسطه ايه جمال بكل معانيها، فتاة ترتدي ثوبا خمريا وشعرها الاسود الطويل منسدل عليه، "غادة" بكل اوصافها الا بتلك النظرات الغريبة، فهي تشبه غادة...في كل شيء، ولكني موقن من انها ليست هي ،ان تلك النظرات التي رمقتني بها لا يمكن ان تكون نفس النظرات التي كانت لحبيبتني غادة...واقتربت الجميلة مني بخطى واثقة وقوية واقتربت منها، ولم يبق بيننا الا عدة اقدم وتوقفت، واخذت ترمقني بنظرات لا افهم ما وراءها ، وابتسمت وقالت لي: - انا جئت لاهنتك مسبقا على الزواج من قريبتك وطبعا هذا اقل واجب أستطيع القيام به، وشكرا لأنك سمحت لي بالظهور لاقدم لك تهادي الحارة، فلو انك لم تفكر بطرق الاتصال مع عالمي لما استطعت انا الظهور، وخاصة اني اترقب هذه الفرصة منذ فترة طويلة، وها قد تحققت لي بفضلك...". وقلت لها: - لكن من تكونين انت؟ ولما هذا الاهتمام بي؟ وهذا التشابه الكبير بينك وبين زوجتي الجنية عادة. هل هذا لان بنات الجن كلهن يشبهن بعضهن بعضاً؟ - " انا سعيدة بانك يا حسن ما زلت تتذكر ان غادة هي زوجتك، واما بنات عالمي فلكل واحدة منهن شكلها، ان كانت جميلة ام قبيحة، والتشابه الذي تراه بيني وبين زوجتك عادة ليس بالتشابه الكبير الذي تتصوره، فلو امعنت النظر قليلا لوجدت انني اجمل منها بكثير،

الا تلاحظ هذا يا حسن...". - من تكونين؟ وماذا تريد مني؟؟ - انا قدرك الذي لا مناص منه، انا التي سلبتها اغلى ما لديها، انا اخت زوجتك غادة التي بسببك انت يا حسن فقدت نفسها وفقدتها أنا ،انا مرح، اتذكر هذا الاسم يا حسن؟ ام اذكرك به، هذا الاسم يا حسن هو الذي اخترته انت قبل زواجك من غادة، ليكون اسماً لاحدى النجمات التي تعطيك القدرة على الاتصال بغادة وتكون رمزا بينكما...وبما انك لم تعرف في ذلك الوقت لماذا يجب اختيار اسم إحدى النجمات فانا ساشرح لك هذا.. من المتعارف عليه في عالمنا انه قبل ان يتم "عهد الارتباط"، اي الزواج، فانه يجب على العروس ان تطلب من عريسها ان يختار نجمة من بين النجوم



ويسميا باسم اغلى شيء تحبه العروس وان يقوم بالمحاولة سبع مرات في ان يعرف الاسم الغالي والذي تحبه العروس دون ان تخبره هي الاسم، وان فشل العريس باختيار الاسم بعد محاولات سبع فلا يتم الزواج، وان نجح يتم الزواج، اما ما هو سر هذا التقليد الذي تصر عليه العروس قبل زواجهما، فمعناه ان العريس حينما يقوم باختيار نجمة من بين النجوم فهو يعلن انه لن يحب غيرها ولن يتزوج غيرها مما حدث الا اذا استطاع ان يزيل النجمة من بين النجوم، وطبعاً هذا من المستحيل. اما لماذا يجب ان يطلق عليها اسم اغلى شيء لدى العروس دون ان تبلغه العروس بهذا الاسم؛ فمعناه الموافقة المطلقة على انه يكون صاحب الاسم وصيا بالمحافظة على "عهد الارتباط والزواج" ما دام صاحب الاسم موجوداً أي انه لم يموت وانت يا حسن من حسن حظك انك اخترت الاسم الذي ارادته عادة من المحاولة الثانية، فقلت في المحاولة الاولى لنسبي النجمة "غادة" وبعدها "مرح" لتبقى حياتنا مرحاً في مرح، وانا يا حسن اقسمت بحياة اغلى مالدي، اقسمت بحياة اختي غادة ان احافظ على هذا العهد ما دمت حية واذا نظرت الى النجوم يا حسن فستجد النجمة التي اسميتها مرح ما زالت موجودة في مكانها، واذا نظرت الي ستري "مرح" ما زالت موجودة، وعلى فكرة، ساجعل حياتك مثلما قلت كلها "مرح في مرح في مرح يا حسن". وانتهت مرح كلامها بابتسامة وكلية شوق لسامع أي شيء عن زوجتي غادة وسالتها :- ما هي اخبار غادة يا مرح؟ اين هي الان؟؟؟ وقالت لي بلهجة ساخرة :- "هي تحت امرك وتستننى اشارة منك، تتيجي وتركع تحت رجلك...؟؟" - ارجوك قولي لي ما هي اخبارها؟ اين هي؟؟ ورممني مرح بنظرة مليئة بالحقد والغضب وقالت لي

:- ماذا تريد منها ومن اخبارها؟ الا يكفيك ما فعلته لها؟ الا يكفيك انك دمرتها؟ هل نسيت انها ترجتك ان لا تدمرها بنفسك، الم ترجوك وانت بغرورك وغبائك تخليت عنها وتركتها وحيدة لتلاقي مصيرها الذي هي فيه الان؟؟؟ وتسالني عنها وعن اخبارها؟". وصرخت فيها.. - ارجوك كفى.. واشعر ان قلبي يتمزق وانا اتذكر دموع غادة وهي ترجوني ان لا اتركها وحيدة. وانا بغبائي وغروري وانا ليتهاي وحيي لنفسي خضعت لرغبة هذا الجني الحقيير "عمر" ولبيت له كل ما طلب مني بعد ان طغى على تفكيري واستطاع ان يثير بداخلي الغرور والكبرياء والانانية والخوف، نعم كيف انسى او اسامح نفسي على ما قلت لها وتوسلت لمرح ان تخبرني عن مصير غادة واين هي الان

وقالت لي :- "ساخبرك يا حسن، ليس شفقة مني على حالك، لانك فعلاً لا تستحق الشفقة، ولكن لغاية اخرى..غادة التي استطاعت ان تهرب من "الكاتو" كل الفترة التي مضت، كنت تستطيع ان تساعدنا من خلال قدرتك على اكتشاف "مصيدة الكاتو" الاسطورية تفاجأت "غادة" بذلك اليوم المشؤوم انك تقوم بقطع الاتصال بها بشكل جنوني...وبقيت غادة تحاول ان تعيد الاتصال معك وانت ترفض هذا باصرار كبير، حتى وجدت غادة نفسها وحيدة يائسة بعد ان تخلى عنها الذي تخلت من اجله عن عالمها، وعن كل شيء لديها، ولم تجد ان هناك

شيئاً يستحق ان تستمر بالهرب واستسلمت لمصيرها الذي لا مفر منه. وقام "الكاتو" بالقبض عليها وسجنها في "قبة النور" التبقى هناك الى ان تنتهي ولتكن عبرة لكل من يفكر ان يخطو خطاها من عالمي... وانت يا حسن لو ركزت قليلا فستستطيع رؤيتها ورؤية العذاب الذي هي فيه لتعلم حجم ما اقترفته بحق هذه المخلوقة التي احببتك وضحت بكل شيء من اجلك... حاول يا حسن وحتما انت قادر على رؤيتها، ولكن هل ستكون قادرا على الاحساس بالعذاب الذي هي فيه... هل تعلم ما هي "قبة النور"، وهل لعقلك الصغير ان يكون قادرا على تصور العذاب الذي يلاقه كل من حكم عليه ان يكون في داخلها... نعم لهو فخر لك ان تكون السبب في ادخالها "قبة النور". وقاطعتها وقلت لها

:- ماذا استطيع ان اعمل من اجلها "يا مرح"، كيف لي ان اساعدها... وضحكت مرح بطريقة حتى الجماد يستفز منها... وقالت: - وهل امثالك يقدر على عمل شيء سوى البكاء والهرب والخوف. ولكن لا بأس ربما هناك طريقة واحدة قد استطيع انا ان اساعدها بها باستخدام دماغك القدر ولا داعي ان اتعب نفسي باخبارك بالطريقة لانك لن تكون سوى اداه لاتساوى شيئاً، احركها كيفما اريد والى ان يحين ذلك الوقت فلا مانع لدي ان اتسلى بك قليلا، واعتقد باني ساجد بك مايسليني، وحاذر يا حسن ان املّ منك بسرعة، لاني ان مللت فساعود لافكر بعذاب اختي عادة داخل "قبة النور"، وبما انها اختي واغلى ما لدي ولا قيمة لشيء عندي بدونها، فساشعر بعذابها. وحينما أتذكر فسأجعل حياتك مرح في مرح في مرح هل فهمت يا ابن البشر؟!". واستفزني كلام هذه الجنية الحقودة المغرورة

وقلت لها: - اسمعي يا مرح، لقد مللت حياتي ومللت كل شيء في هذا الوجود بعد ان فقدت "عادة"، فصدقيني انه لم يعد هناك شيء يخيفني او يهمني، فان كانت غايتك مساعدة اختك عادة، فانا لن اتوانى حتى بالتضحية بكل شيء املكه من اجلها، وحياتي فداها، وسافعل أي شيء تطالبينه من اجلها... وان كانت غايتك الانتقام والتسلية من دافع الحقد فصدقيني ان عذابي يفوق عذابك، ولن تجدي شيئاً تفعليه لي أكثر مما حدث، ومهما بلغت قوتك يا مرح، فلن "تستطيعي ان تقتلي ميتاً" .. واشارت الجنية مرح باصبعها نحوي وقالت: - "انت اخر من يعرف التضحية، وانت اخر من يعرف العذاب، ومن هذه اللحظة انت اخر من يتكلم، فانت لن تكون لي سوى دمية، آمرك كيف اشاء، تتكلم حينما اريد انا لك ان تتكلم، وتنام اذا اردت لك النوم وتفيق اذا قررت ان تفيق، وتضحك اذا كان مزاجي يسمح لك بالضحك، وتبكي لان دموعك ستروي ظمأي، وحتى نوع العذاب فلا خيار لك فيه، ومن اجل كونك زوج اختي عادة فساترك لك الخيار بالتفكير بالطرق التي تسليني حتى لا املك بسرعة، وانا الآن بدأت اشعر بالملل.. فحاذر يا حسن". "مجر كلام مرح بداخلي بركاناً من الغضب، صرخت فيها... من تطني نفسك؟ انت لست سوى جنية مغرورة، وانت لا تستحقين مني الا كلمة واحدة اقولها لك.. اذهبي الى الجحيم.. وادرت وجهي لأبتعد عنها، وبدأت اطردها من تفكيري بعزم حتى انساه، ولا ادع لها مجالاً لتؤثر علي.

واحاول طردها وقطع الاتصال معها بعزم وبقوة، الا انها بدأت تضحك وتضحك وتضحك بطريقة هستيرية،  
وصدى ضحكاتها يمزقني، وعبثا احاول ان ابتعد عنها،

وتقول لي ساخرة: - الى اين تهرب هذه المرة لا اظن انك ستجد مكانا تهرب اليه، ولا تنسى، انا قدرك، واتم لا  
تهربون من القدر، فلا مجال لك ان تهرب من "مرح"، وان كنت استطعت ان تهرب من التي احبتك.. فالهروب  
من الحب سهل ولكنك لن تستطيع ان تهرب من التي كرهتك لان الهروب من الكراهية صعب يا ابن البشر.  
والى ان يحين الوقت تذكر شيئاً واحدا فقط، تذكر مرح.. وتذكر ان مرح تمل بسرعة هل فهمت يا حسن.. نظرت  
اليها نظرات متواصلة برغم استفزازها لي، الا ان الهدوء عاودني، حتى نظراتي لها كانت هادئة مسالمة، وتساءلت  
في سري، كيف يمكن لهذا الجسد الجذاب صاحب القد المياس والوجه الملائكي والعيون الساحرة، كيف يمكن  
لهذا الجمال الشفاف ان يحمل بداخله كل هذا الحقد... انظر اليها تداعب شعرها، وارى البراءة تشع من كل جزء  
في جسدها، تلتفت الي وانا اتفحصها لتلتقي عيوني بعيونها لأرى بريقاً اخاذاً يحمل في اشعاعه حقد وكرهية وخبث  
ودهاء وقسوة شيطانية، واسال نفسي من جديد كيف يلتقي النقيضان؟ عيون ملائكية يعجز عن وصفها اكبر  
الشعراء والفنانون يشع من وسطها بريق شيطان

اتساءل: ماذا استطيع ان افعل مع هذه الجنية التي تحمل بداخلها كل هذا الحقد، وكيف الومها وانا السبب في  
ضياغ غادة... ولكن هل تدري هي ان غادة بمثابة الروح والجسد والحياة بالنسبة لي؟ لقد هربت من الحب.. وهما  
انا وسط جو من الكراهية، واشرت الى الجنية مرح بيدي وقلت لها  
:- "مرح" افعلي ما شئت يا مرح... اشتميني، اكرهيني، العيني، واقسم باني اقولها بصدق، لا شيء يهمني،  
حتى ولو قتلتني. ابتسمت مرح وقالت :- اسمع يا حسن، الامر الاول الذي اصدده لك هو الغاء فكرة الزواج  
من راسك الى ان تموت او اموت انا... ولا تخالف او امري، وان نسيت تذكر اني مرح... انا ذاهبة الان يا  
حسن ولكني ساكون معك في كل لحظة وفي كل خطوة يا ابن البشر...". واختفت "الجنية مرح" كلمح البصر  
...واخذت انا اضحك من هذه الجنية المغرورة. في اليوم التالي ذكرتني امي بانه يجب علينا ان نذهب الى بيت  
العروسه لقراءة الفاتحة... وتذكرت تحذير الجنية مرح لي من الزواج وضحكت... قررت باصرار وبسعادة داخلية ان  
اتحدى هذه الجنية المغرورة... وللحقيقة فأني قبل تحذيرها، لم اكن متحمسا للزواج... وتوجهنا انا وامي واخوتي في  
المساء الى بيت العروس. فاستقبلنا ابوها وامها وشقيقها وعمها وخالها.. أكثر من ثلاثين شخصا اصطفوا لإستقبالنا،  
مع ان الموضوع لا يتعدى قراءة الفاتحة، ولا يحتاج الى هذا الحشد من اهل العروس، ولكن هذا ليس مهما، او ربما  
يكون نوعا من انواع الاستعراض من اهل العروس... دخلنا البيت وجلسنا وكانت امي على حد قولها "طابخة  
الطبخة ومجهزتها". بدأنا نتحدث في امور سخيفة وغير مهمة "اي كلام" المهم حكي والسلام... حتى تلك اللحظة

انا لم ار العروس ، ولم اعرف كيف تبدو الا من خلال الوصف الذي وصفته لي امي واختي ، ولكن قالت لي امي بانها اجمل الفتيات في المنطقة، حتى أنها أجمل من "صبحة" ، وبالمناسبة لم أكن اعرف من تكون "صبحة" حتى اقرن جمال "امينة" عروس المستقبل "بصبحة" ملكة جمال المنطقة على حد قول امي ...المهم اني اجلس وانتظر بشوق حتى تشرف "عروس المستقبل" وهي تحمل "صينية" القهوة، ولكنها لم تحضر، همست باذن امي وقلت لها: - يمكن العروس من الفرحة ماتت . "لكزتي" امي بيدها

وقالت بصوت منخفض جدا: - قاعدة بنتزوق، هلا بتيجي . وما هي الا لحظات حتى ظهرت من بين الجمع الذين يحيطون بي من كل الجوانب، شقت طريقها من بينهم برشاقة وخفة وكانها تسير خطوات بناء على ايقاع موسيقي، ترتدي ثوبا فلاحيا اسوداً عريضاً خفيفاً وناعماً مطرزاً بلون الفضة والذهب، وكأن مصممي الازياء في العالم كله قد اجتمعوا ليصمموه، وقد ربطت على وسطها حزاماً عريضاً ذي لون أصفر، ليظهر وهو مشدود من فوق الثوب مفاتن جسدها وتناسقه، وشعرها الاسود كسواد الليل، من طولها تعدى حزامها، وكان قريباً من الركبة، اقتربت مني والنجل يبدو على وجهها وعيونها مغمضة، لدرجة ان الجميع كانوا ينظرون اليها باستغراب، وقفت واقتربت قليلاً منها بحجة اني اريد ان اخذ "صينية" القهوة من بين يديها، مددت يدي ولم استطع ان امنع اطراف اصابعي من ملامسة يدها وانا امسك "بصينية" القهوة، ففتحت عيونها السوداء الواسعة ليظهر من خلالها بريق اخاذ وابتسمت ابتسامة ساحرة اقسمت في تلك اللحظة بانها لو لم تكن من البشر لقلت انها الجنية مرح .. ادارت وجهها وعادت ادراجها بعد ان ابتسمت وغمرتني بطرفي عينيها. وضعت "صينية" القهوة على الطاولة التي امامي، ونظرت حولي لارى ان الجميع ينظرون الي باستغراب وبعضهم لم يستطع اخفاء ابتسامة ظاهرة على شفثيه ...جلست "ولكزتي" امي بطرف يديها وهمست بصوت غاضب: - "شو يا حسن اللي بتسوي فيه ، فضحتنا يا حسن " واخذت امي تتكلم وكانها تريد ان تزيل الارباك الذي حدث...همست في اذن امي وقلت لها: - جميلة جدا يا امي . نظرت الي امي وقالت باستغراب: - من هي ؟ نظرت امامي على الطاولة ولم اجد "صينية" القهوة، وسالت باستغراب وبدون تفكير . - من اخذ صينية القهوة ؟ والجميع ينظرون الي باستغراب ،وكان بي شيئاً غريباً، ومن وسط النظرات ظهرت الحسناء الفاتنة واقتربت مني لتشدني اليها من جديد.ولكنها فاجتني واركنني بان جلست على ركبتي واخذت تداعب خصلات شعري وتقبلني بخفة ولا تابه بنظرات الجميع.اخذت احاول ان ابعداها برقة لاتخلص من ذلك الارباك الذي سببته لي، ولكنها طوقت عنقي بذراعها وتمسكت بي بقوة واخذت تضحك وتضحك ، ولامست بشفاها اذني وهمست: - هل تشتهيني مثلاً اشتريك يا حسن ؟ واخذت تداعبني بطرق شدتي رغم الارباك ونظرات الجميع.عبثا حاولت ان ابعداها عني ،حتى وقفت هي وقالت : - "يكفيك هذا يا مجنون !" . واستدارت وذهبت والجميع ما زالوا يرمقوني ،اما انا فاخذت ابتسم مرتبكا واقول معللا تصرفات ابنتهم بانها عادية ..

- جميل ان يتصرف الانسان على طبيعته .. والجميع ما زالوا ينظرون الي باستغراب وسالني أكثر من واحد مرة واحدة :- "مالك يا حسن ؟شو مالك ؟". وامي تلكزني ووجهها احمر .واختي اخذت تقول: - حسن يمزح دائما ،ووين ما بروح بجنب يمزح ويفاجيء الجميع بتغيير الجو وتلطيفه.. ونجحت اختي بتلطيف الاجواء، واخذ الجميع يضحكون وانا اضحك معهم، وانا لا أفهم لماذا أضحك. ولماذا هم يضحكون!. اقتربت مني اختي وقالت :- شو انت انجنيت يا حسن ،شو هالفضايح اللي عملتها ؟

قلت لها :- ما ذنبي انا هي التي جاءت وجلست في حضني ؟ نظرت الي اختي بغضب وقالت :- "مين هي يا حسن ؟". وهنا اصابني مس من الجنون، وادركت ما حدث وايقنت ان التي حضرت هي الجنية "مرح" ولم يرها احد غيري، وكل من راني ظن انني مجنون ،لانه رأني لوحدي اقوم بحركات "مجانين" .في تلك اللحظة تمنيت لو ان الارض انشقت وابتلعني . من الخجل اصبح لون وجهي احمر ..وفي داخلي اشم والعن "مرح" التي جعلت مني اضحوكة امام الجميع. وعاد الجو في بيت العروس الى طبيعته. وطلبت امي من ام العروس ان تستعجلها تحت حجة انها تشعر بوعكة صحية ،ولكن يبدو لي ان السبب الحقيقي هو خوف امي من تصرفاتي واعتقادها اني جننت، فرما خطر ببالها اني ساقوم بالرقص او النباح ،او اضرب او اعض احد الموجودين ،وهي لا تنقصها الفضائح . وما هي الا لحظات حتى دخلت ام العروس بصحبة العروس ،لتسلم علينا انا وامي واختي، وجلست بجانب امها بنجل، وحينما رايتها تسمرت في مكاني من الخوف ،ولكني تماكنت اعصابي ،ونظرت حولي لاتأكد بان كل شيء على ما يرام ،وان ما اراه يروونه هم ايضا، وان العروس التي امامي هي من البشر ولا دخل للجنية مرح بما ارى، همست باذن اختي لاتأكد وقلت لها :- هل هذه هي العروس التي سلمت علينا ،والان هي تجلس بجانب امها؟ ابتسمت اختي وقالت :- نعم وما ان قالت نعم - اذ كنت انتظر ان تقول لا- حتى كاد يغمى علي من هول الصدمة . يا الهي ،ماذا يحدث ؟كيف استطع ان اتزوجها ،كيف اصفها.. "دراكولا"؟ ولكن "دراكولا" جميل بالمقارنة بها، اقسام انه لا يوجد فرق بينها وبين القردة، الا انها ترتدي فستانا . يا لي من غبي ،كان يجب ان افهم هذا من رؤيتي لأمها التي تشبه سيارة "الفولزفا؟ن" بعد حادث تصادم مع شاحنة، وابوها الذي يشبه برمبل الزفتة" المطربق " على بعضه البعض . اذا من الطبيعي ان تكون ابنتهم كالفوريلا ،اختلست نظرة خاطفة نحو العروس وامها وهن يتهامسن معا، وسبحان الله، عندما ارى العروس بجانب امها تكتمل الصورة ،ولو ان "داروين" شاهدن معا لاستطاع ان يؤكد نظريته ان اصل الانسان قرد ،ويبدو لي انه يجب ان اكون "طرزان". اضحك على مصيبتني ولكني بصراحة كنت سعيدا جدا ،سعيد لان امي لم تزوجني "صبحة" وعلى رأي امي: هذه احلى من صبحة بكثير ،فإذا كانت هذه من فصيلة القردة ؟فمن أي فصيلة ستكون "صبحة"؟ انا اعتقد انها ستكون سلحفاة ترتدي بنطلون جينز .

وهنا صمت وبدأت افكر بهذه المشكلة بجدية، لقد جئنا لقراءة الفتحة اذ لا مجال امامي للتراجع، تقاليد منطقتنا



تختم علي ان اتزوجها حتى ولو كانت "شمانزي" ..انظر ناحية امي وهي مشغولة بتوزيع نظراتها بيني وبين العروسة (الشمانزي) بسعادة غامرة وكان علي ان اقرر بشكل سريع . خطر ببالي فكرة مجنونة نوعا ما وهي ان اجعل اهل العروسة هم الذين يرفضون . وهكذا اتخلص من الاحراج وفورا بدأت ارقص واصفق . وكان امامي ابريق ماء ، فحملته وسكبته على راس العروسة وبدأت اضحك وفعلا كنت اضحك من كل قلبي وهي تصرخ :- امسكوه.. هذا مجنون . وذهب اهل العروسة وامسكوا بي , وكان معظمهم يضحك ، حتى اختي لم تتمالك نفسها واخذت تضحك . ارسلوني الى البيت داعين الله ان يشفيني من مرض الجنون الذي اصابني ، ورفضت امي ان تكلمني ,ودخلت البيت تبكي على حظها. اختي جلست بجانبني وقالت لي وهي تضحك :- "شو اللي اعلمتوا عند الجماعة ؟" فقلت لها :- وانا اضحك يقولوا عني مجنون وانا عاقل احسن من ان اتزوج الشمانزي "ابنتهم" واصاب بجنون حقيقي . ابتسمت اختي بهدوء وذهبت الى المطبخ وعادت بفنجان قهوة وسالتني عن اوصاف العروسة وما حدث معي ؟ في المرة الاولى حكيت لاختي القصة ,ذهبت اختي الى غرفتها وعادت وفي يدها صورة وقالت لي :- انظر الى هذه الصورة! اليست جميلة؟ القيت نظرة خاطفة على الصورة وقلت لها :- فعلا انها جميلة .

فقلت لي :- انها من تصفها بالشمانزي . ذهلت قليلا ,وتركتني اختي وذهبت الى امي لتواسيها ,وسمعت ضحكة تأتي من خلفي ، ونظرت نحو مصدر الصوت فرايت الجنية مرح وهي سعيدة ، وشارت بيدها نحو وقالت :- " اضحك يا مجنون ,لقد وعدتك ان اجعل حياتك مرح في مرح في مرح ، وهذا الدرس الاول لك ,وما عرفته عن قدرتنا السابقة هو لاشيء يذكر ؟ هذه المرة جاءت الامور بسيطة ومجرد نوبة من الجنون ، ولكن يا حسن في المرة القادمة ان خالفت اوامري ، سيكون الثمن غاليا وكما وعدتك ، سأجعلك تتمنى الموت ولن تناله خليك شاطر يا حسن واسمع كلام "مرح" ". قبل ان اذهب اذكرك باني ساكون معك في كل خطوة حتى في احلامك... الى اللقاء يا مجنون.. تجمد عقلي عن التفكير ,انا لا اريد ان افكر في شيء ..لا اريد!! كيف استطاعت ان تتحكم في الاشكال التي اراها .لا اريد ان اكبر وان استهين بقوتها فهي "جنية" تملك من القوة مالا يملكه البشر . توجهت الى غرفتي للنوم لانسى ما حدث ,استلقيت على الفراش وبدأت اغط في نوم عميق ,واذا بي اشعر بانامل تداعب شعري بخفة ورقة ، واستنقت من نومي لارى الجنية مرح تجلس بجانبني وتداعب شعري بيديها بحنان ورقة وخفة,

وقالت لي :- كيف انت يا حسن ؟ هل انت غاضب مما حدث بالامس ؟ انا اسفة ، انت الذي اجبرتني على التصرف معك هكذا...هيا يا حسن ، حان الوقت لاقول لك الخطوة الاولى ان اردت انت ان تنقذ زوجتك وحببيتك اختي غادة! الا تريد ان تحررها من اسرها لتعود وتحيا معك الى الابد .هيا يا حسن .. يجب عليك ان تبدأ بالبحث عن شخص ليس من البشر ولكنه يعيش بينهم ، ترويه وتكلمونه ولا تميزونه عن البشر ، هو فقط

الوحيد الذي يستطيع انقاذ زوجتك "غادة" من الاسر لدى "الكاتو". هذا ما قالته لي الجنية مرح، فنظرت اليها مستغربا وقلت :- المخلوق الوحيد الذي يستطيع انقاذ "غادة" ليس من البشر ويعيش بين البشر ؟ فاسترسلت قائلة :- "نعم هو الوحيد الذي يستطيع انقاذ "غادة" وانت الانسان الوحيد الذي يجب ان تجده". زاد استغرابي من هذا الحديث فتابعته قائلة :- "انا سأساعدك على ايجاده يا حسن ،هيا استعد لنبدأ البحث عنه". لم يرق لي حديثها، نعم فهذه مرح الحقودة الشريرة التي لا تعرف معنى الحب، والتي كانت تهددني منذ ساعات قليلة، ها هي تمارس الاعيها علي باسلوب رقيق حنون واملس كافعي، حتى ذاك البريق الشيطاني الذي يميز عيونها اختفى وحل مكانه بريق ملائكي خلاب وساحر. يا للعجب كيف تستطيع هذه الجنية ان تحول مشاعر الكره في داخلها الى مشاعر الحب والحنان بلحظات قليلة، هل المطلوب مني ان اصدق مشاعرها؟ ثم من هو ذلك المخلوق العجيب....؟

وقبل ان يكتمل السؤال في مخيلتي راتني اسالها بأستهجان استنكاري:- كيف يكون يا مرح بشرا وجنيا في نفس الوقت؟ من هو وكيف يستطيع ان ينقذ زوجتي وحبيبتي "غادة"؟ فقاطعتني بلهجة جافة وقالت :- "يا حسن ،لا داعي لكل هذه الاسئلة، المهم ان تجده وبسرعة حتى ينقذ "غادة" فقد حان الوقت، ولا داعي لإضاعة الوقت على الاسئلة واجاباتها التي لا تفيد بشيء ،هيا يا حسن لا تتباطأ". نثرت يدها- التي لا زالت تداعب شعري برقة وحنان -وابعدتها عني ورمقتها بعيون جارحة، قلت بنبرة جافة وشديدة :- اسمعي يا مرح ،صحيح اني على استعداد للتضحية باغلى ما املك من اجل "غادة" ولكني لن اتحرك من مكاني قبل ان اعرف وافهم الموضوع واستوعب تفاصيله ،ولا يهمني ما ستفعلين ،فاعلي ما شئت، اسحريني، سيطري على عقلي، ولكن ما دمت في وعبي فلن اطيعك في شيء لا افهم تفاصيله . لم يعجبها حديثي ،ولكنها نظرت الي وهزت برأسها وقالت :- لك ما شئت ،سأشرح لك ما تريد فهمه واتمنى ان يستوعب عقلك الصغير ما سأقول". واستطردت

قائلة :- يحاول علماء عالمنا منذ الاف السنين امتلاك القوة المادية التي يمتلكها البشر ،وضمن اطار تلك المحاولات ارسل هؤلاء العلماء العديد من افراد عالمنا للاتصال مع افراد من البشر بهدف السيطرة على ادمغتهم، ومن ثم الاندماج الكامل بهم بشخصية واحدة في جسد واحد ،ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل الكبير في معظمها، واما الحالات القليلة جدا التي نجحت نوعا ما، تمرد الذين نفذوها من عالمنا على سلطة "الكاتو"، ورفضوا الانصياع لوامرهم بعد ان شعروا بانهم امتلكوا قوة مميزة وخارقة نتيجة اندماجهم مع مخلوقات بشرية. هذا التمرد اضطر سلطة عالمنا "الكاتو" الى القضاء عليهم تماما، وحزّم بعدها الاتصال مع البشر في اية حالة كانت، وتحت أية ظروف، وهددوا بعقوبات شديدة تصل حد الدمار للذين يقومون بمثل تلك المحاولات مع البشر، واقتصر اجراء هذه التجارب على نخبة من العلماء تحت اشراف "الكاتو" مباشرة، ومن وصفوا بالولاء التام والالتزام القوي المتين "للكاتو"، وجرت هذه التجارب تحت غطاء من السرية التامة والمطلقة، وبعد مئات من التجارب الفاشلة في هذا

المجال والتي ذهب ضحيتها المئات من علماء عالمنا الذين استطاعوا الاندماج التام مع مخلوقات بشرية ورهنوا مصيرهم بمصيرهم كشرط للاندماج التام، الذي يمنح القوة الخارقة، سرعان ما ماتوا بعد اندماجهم التام، وذلك لأن المخلوقات البشرية تصاب بالامراض، وعمر البشر قصير جدا نسبة الى مخلوقات عالمنا، فما يكاد ابناء عالمنا يندمجون خلال فترة الاندماج التي تاخذ عشرات السنين، حتى يكون المخلوق البشري قد اقتربت حياته من النهاية، او يصاب بداء يفقده القوة المطلوبة . وعندما ادرك "الكاتو" حجم الخسائر العظيمة التي قدمها بعض علماء عالمنا على هذه التجارب قرر "الكاتو" ايقاف التجارب نهائيا، ولم يعد يسمح بها عمليا تحت أي ظرف، فعكف العلماء على البحث عن طرق اخرى بديلة بدون خسائر او مخاطر، وبدأوا بمراقبة سلالات من البشر لفترات طويلة تزيد عن الف عام، حتى اكتشفوا ان هناك بعض السلالات البشرية التي يمكن الاندماج معها بناء على حسابات زمنية دقيقة تتعلق بالعمر ومتوسطه، وتتعلق بالعناصر الوراثية المختصة بتوارث الامراض الخطيرة، وتتعلق ايضا بمستوى الذكاء والقدرة الذهنية والقدرات الكامنة والمخزونة، وهذا كله يتم بعد مراقبة السلالة مراقبة دقيقة وشاملة لجميع الجوانب سالفه الذكر، ويتم الاندماج مع افراد هذه السلالات منذ اللحظة الاولى للولادة، ولا تكتمل عملية الاندماج التام الا ببلوغ المخلوق البشري سن الثلاثين، وهو السن الذي يكتمل فيه دماغ البشر، حينها تكون عملية الاندماج تامة وشاملة. ولكن هذا الاكتشاف لم يحظ بموافقة "الكاتو" لسبب وجيه وهو ان الذي سيقوم بعملية الاندماج مع المخلوق البشري سيكون مقيدا واسيرا في جسد ذلك المخلوق البشري خلال الاعوام الثلاثين اللازمة لبلوغ عملية الاندماج التام والشامل، ومع ذلك لا توجد ضمانات لدى العلماء بان ابن عالمنا المنفذ لعملية الاندماج لن يفقد انتماءه لعالمنا، وخاصة انه سيجين الحياة البشرية منذ الولادة وحتى بلوغ سن الثلاثين وما يتخللها، وبناء عليه اصدرت سلطة عالمنا "الكاتو" قرارا يمنع بموجبه اجراء الاختيار او تطبيقه على أية حالة ولا باي شكل، ووضعت هذه السلطة رقابة شديدة للغاية على العلماء الذي قاموا بهذه الدراسة، ولكن رغم هذه الرقابة الشديدة، استطاع احد الذين تمردوا من العلماء الذين اجروا الدراسة الهرب من رقابة سلطة "الكاتو" بهذا الخصوص...

هل فهمت الان يا حسن؟". قالتها بابتسامة مائكة... فابتسمت مستغربا مما قالته، ولكن في وسط هذه الغرابة

اصبح كل شيء ممكنا

وقلت: - اذا كان كل ما قلته يا مرح - ويكتنفه الغموض الشديد - سرىا للغاية، ويعتبر ضمن المعلومات السرية

الخاصة بعلماء عالم الجن وسلطتهم فكيف استطعت انت يا مرح الوصول الى هذه المعلومات؟

ضحكت مرح وقهقهت بصوت عال وقالت: - انا مرح يا حسن لا تخفى عليّ خافية ولا يغيب عني شيئا، واذا

ارادت مرح ان تعرف شيئا فلن يصعب عليها. وهنا تنفست الصعداء، وقلت لها وصلنا يا مرح، اذن ما عليك

الا ان تعرفي مكان الشخص المطلوب وينتهي الموضوع فانت مرح التي تصنع المستحيل فادركت انني استهزئ



### بقدرتها ورمقتني بنظرة خبيثة

وقالت : - هذا ما سافعله من خلالك، رضيت ام ابيت يا حسن .". - كلا يا مرح ،من قال لك اني ابيت ،بل رضيت كل الرضى ،اين مكان هذا المخلوق ؟ - حسب المعلومات المتوفرة لدي فانه موجود في هذا المثلث من العالم. فدخلت في غرابة جديدة، وقبل ان انطق استطردت قائلة : - " هذا العالم يا حسن مقسم الى ثلاثة عشر مثلثاً حسب خرائط عالمنا ،من حسن حظك يا حسن ان المخلوق الذي نبحث عنه موجود في هذا المثلث الذي تحيا انت فيه ،وهذا سهل علينا البحث. هذا المخلوق كان قد اتحد مع جسد بشري " عربي " ويبلغ عمره الان خمسة وثلاثين عاما وفي هذا العمر تبدا قوته بالزيادة يوميا.

قاطعها قائلاً : - وكيف يستطيع هذا البشري -الجني ان ينقذ غادة من سجن "قبة النور" ؟ - يا حسن ، انت كثير الاسئلة ،قليل الفعل، ان هذا المخلوق يجمع قوة عالمنا وعالمكم معا، ويستطيع بذلك ان يخترق كل الحواجز ويؤثر على كل المخلوقات من العالمين، وفور وصولنا اليه تاكد تماما ان زوجتك غادة ستكون حرة من الاسر . وقع حديث مرح هذا في قلبي موقع الماء على النار ،يا الهي انا سارى "غادة" حرة، اراها من جديد ،ياه لو يتحقق هذا الحلم ويصبح حقيقة، ولكن كيف اثق بكلام الجنية مرح التي وعدتني وهددتني بالعذاب الشديد، وهنا قاطعتني قائلة : - لا خيار لك يا حسن الا ان تثق بي لانقاذ زوجتك وحببتك "غادة". كانت تقول هذه الكلمات بنبرة فيها التهمك والخبث والاستخفاف والطيبة معا .

سالتها: - لماذا اخترتني انا لهذه المهمة ؟ اجابتنى مستهزئة.. - "لحظك السيء .". - مرح ،اعلمي اني لا اثق بك قيد انملة، ولا اصدق كلامك، ولا ادري الى اي مصيبة انا ذاهب معك، ولكني سأسير معك الى جهنم من اجل انقاذ "غادة". ضحكت مرح ضحكة مدوية وقالت: - " لنبدا الدرس الان .." واخذت تعلمني كيف يمكن لي ان اتعرف على هذا المخلوق بالاعتماد على قوى الاحساس التي املكها كوني مخلوقا بشريا، وتدلني على ان الوصول اليه لا يحتاج الى وصف الشكل وانما سيكون الاحساس بالداخل بجوهر هذا المخلوق ، وبعد دروس طويلة جدا في هذا المجال بدأت رحلة البحث الطويلة من مدينة الى مدينة ومن قرية الى قرية، وكانت مرح تختفي لفترات وتعود لتصدر اوامرها باتجاهات البحث والسير .وكان علي ان ابدا البحث منذ شروق الشمس حتى لحظة الغروب، حيث أُنْع وقتها من البحث ،وكانت تعود تعلمني حتى منتصف الليل ثم افيق عند طلوع الشمس لابدا الرحلة من جديد حتى تعبت ومللت البحث عن شيء لا اعرف شكله، كل ما علي هو ان اسير بين الناس احق في عيونهم حتى احس بان احدهم يجذبني اليه ولن يحصل ذلك الا اذا كنت مركزا في عيونهم تماما ولا افكر في شيء اخر، كم هو مرهق وقاتل هذا العمل، من الصباح وحتى المساء.وعدت ذات يوم منهاكا لا اقوى على الوقوف، وقد قررت الامتناع عن مواصلة هذا البحث المجنون، وقبل ان افاتح مرح في ذلك قالت: - اعرف انك تعبت وبئست، ولكن قريبا ستكون هناك معلومات دقيقة وجديدة ،لا تياس يا حسن . وخرجت مبكرا منذ طلوع

الشمس، وبدأت يوماً كأنه الدهر كله، وبعد ان تراكم علي تعب شهور ثلاثة لم اعرف فيها طعم النوم ولا طعم الراحة، وبعد ان يئست وخارت قواي، دخلت مطعماً لاتناول فيه وجبة خفيفة تساعدني على جمع قواي وترد روحي، تناولت كاس ماء وشربته، ولم أكد اتمه بعد حتى وقعت عيناى على شخص يشرب القهوة اماى تماما، فوقع الكاس من يدي، احسست بجاذبية كبيرة تجاه هذا الشخص الذي لم يحرك ساكناً، ويجلس في هدوء استفزازى جدا، احسست كأنى اعرفه تماما، او هو يعرفنى تماما، بدأت اتساءل: هل هو هذا الشخص المقصود الذي تبحث عنه الجنية "مرح"؟ ولكنه انسان عادى تماما، بدأت اتفحصه جيداً واركنز محققاً في عيونته واتباع كل حركة يقوم بها حتى لاحظ ذلك، فركز هو الاخر فى عيونى، فاحسست برعشة كالكهرباء تهز بدنى كله، ورايت سؤالاً فى عيونته لم تفصح عنه شفاته (هل تريد شيئاً)، وهنأ ادرت عنه عيني وقلت فى نفسى انى وقعت تحت تأثير نفسى من حديث مرح، وأصبح يتبأ لي كل شىء فى أى شىء، لا ادرى ماذا افعل، هل اساله؟ ولكننى تراجعت، ما هذا الجنون هل من المنطق ان اسال شخصاً ما اذا كان جنياً بشرياً فى نفس الوقت؟ فهذا مدعاة للضحك والاستهزاء، ولملمت نفسى وهممت بالرحيل حتى فاجأنى بسؤاله عن عنوان يريد معرفته، احسست منه انه سألنى عن العنوان فقط بحجة فتح حديث معى، وكان سؤاله فرصة للتعرف عليه اكثر وبدأت هنا احاصره باسئلة كثيرة ودقيقة وكان يجيبني ببرودة شديدة دون أى تحفظ حتى احسست بانه ليس الا انساناً عادياً لا علاقة له بما يدور بمخيلتى، ودعته وعدت ادراجى الى المنزل حيث كانت "مرح" تنتظرني على احر من الجمر جلست أماى تماماً، وضعت كفها على وجهى وركزت عيونها بعيونى تماماً وانهاالت على بوابل من الاسئلة وانا اجيب، حتى فرغت من حديثى فصرخت بلهجة المنتصر

.. وجدته يا حسن، لقد وجدت ذلك المتمرد الذي ظن اننا لن نجده.. فوجئت من حديثها وقلت: - اذا لم اعرفه، فكيف تعرفت عليه انت؟ وقالت مرح بسخرية: - انت لست الا بشر غبى ولا تستطيع التمييز بين ما تراه ان كان حقيقة ام خيالاً برغم ان دماغك قادر على تسجيل كل ما تشاهده، وانا استطيع ان اقرأ ما فى عيونك واحلل كل الصور والاحداث التي رايتها وسجلها دماغك، وعليه فقط ظهرت صورته فى عيونك وما سجله دماغك يثبت ان هذا هو المخلوق المطلوب الذي نبحت عنه..". - اي شخص تقصدين؟ - "الرجل الذي تحدثت معه فى المطعم". - اذا ما هي الخطوات التالية حتى ننفذ عادة يا مرح؟ - "يجب ان تساعدني حتى اعيدته الى عالمنا يا حسن، وهذا سيكون بان تحضره الى مكان احده لك، وفي وقت احده لك ايضا لتستطيع اعادته الى عالمنا..". - لا افهم عليك يا مرح، ماذا تقصدين؟ قالت ساخرة: - "ليس من الضروري ان تفهم يا حسن المهم ان تنفذ..". واذا لم نستطع ان نعيده الى عالم الجن فماذا سنفعل؟ قالت والشرر يقدر من عيونها:

"-انت ستفعل."

ماذا سافعل يا مرح ؟

"-ستقتله يا حسن.!!!"

- ماذا؟! ساقته!! ساقته!! كلماتها هزنتني من الاعماق، وهل قتل الروح بهذه البرودة؟! وبكل هذه البساطة؟ صرخت باعلى صوتي :- هل القتل لعبة او تسلية او تقليد اظافر ؟؟ ورمقتها بنظرة عبرت عما يدور بداخلي من مشاعر الاشمئزاز والخوف، وقلت لها ساخرا :- اتريدين يا مرح ان اقتله؟ باي حق اقتله؟ باي قانون اقتله؟ آه.. ليس عندكم قوانين على ما يبدو ؟ لأي ذنب اقترفه اقتله! اجيبيني يا مرح ! باي طريقة اقتله ؟ قلتها مستهزئا  
استهزاء واضحا وجريئا، وتابعت حديثي:

- هل اقوم بقطع راسه بسكين؟ ام تحبين ان اخنقه خنقا؟ او اهشم راسه بحجر ؟ وبقيت ترمقني بخبث حاد وعصبية زائدة، ولكن مفاجاتي من قرار القتل كسر حاجز الخوف، ولم يترك في داخلي مجالا للتردد، فاكملت استخفافي بها قائلا :- آه ..من الممكن ان يكون هناك طريقة جديدة للقتل من طرق الجان لا اعرفها وترضي بها غرورك يا جنية الرحمة، فهات ما يجعبتك . هنا اخذت الجنية مرح تداعب شعرها باناملها، فيسيل كماء النبع من القمة على كتفيها، وترمقني بنظرات خاطفة وهي منشغلة بشعرها، وكانها تصفده وتناغيه، وتترك شفاتها ابتسامة صفراء بين الفينة والاخرى، ولا تبالي بما اقول وكأن لا وجود لي، ولا اهتمام بي حتى استشطت غضبا من تجاهلها، فاخذت اصرخ:

- اجيبيني ولا تكوني مستهترة وغير مبالية بي لانك ستندمين.. ولم تكترث لا لصراخي ولا لعصبيتي مما زاد من نقمتي وحقدتي عليها وعلى استخفافها بي. بقيت لا تبالي واستدارت نحوي وقالت بهدوء وثقة عالية:  
- " ستقتله يا حسن ."

هزنتني ثقتها من الداخل، حتى احسست نفسي ضعيفا امامها وامام قدرتها، ولكن حاولت ان اتظاهر بالهدوء والقوة ايضا، وقلت لها: - واذا لم اقتله ؟

- "ممتاز ,ستكون اذا قد نجحت في اعادته الى عالمنا مرة اخرى."

- كيف اكون قد نجحت بذلك ؟ اقتربت مني واخذت تداعب شعري وتقول بهدوء :- "اما ان تحضره انت او تقتله، ولا يوجد في قاموسي كلمة" لا استطيع"، لم اتعلمها بعد يا حبيبي، ولا يوجد لها وجود عندي .. وتابعت:-  
" اسمع الكلام وخليني اظن احبك يا "حسون". ضحكت ضحكة اكثر اصفرارا من ورق الخريف, اصبحت "حسون" يا عالم، واتجهت بوجهي اليها وقلت :

- وهل لمثلك ان يعرف معنى الحب ؟ فاجابتي بجدية عالية :- "نعم وانا لهذا احبك ..". - واذا كنت تعرفين الحب فكيف تخططين لقتل انسان بريء ؟ ومع هذا، اين يكمن الحب فيك، في القلب ام في خبث الضمير ؟؟

- حسن ,من قال لك اني ساقتل احدا ؟ قالتها باستغراب وتابعت: - "انت الذي ستقتله يا حسن ؟" - آه.. وهكذا لا يكون لك يد في القتل، ولكنك السبب في القتل، لأنك انت التي تطلين ذلك .  
- " انا لم اطلب منك قتله ,بل طلبت منك احضاره الى مكان محدد حتى نستطيع نقله الى عالمنا، وانت قلت انك لا تستطيع ذلك، وطلبت ان اعطيك الخيار الثاني، فقلت لك ان الخيار الثاني هو القتل ,وهكذا انا اريد ان احضره، وانت تريد ان تقتله يا حسن، إذأ فأنت السبب في القتل ولست انا، ولا تجادل مرح يا حسن لان ما تقوله مرح هو الصحيح دائماً. فهمت يا حسن ؟ ام اعيد الشرح من جديد؟!". وهنا عدت الى عصييتي واستشطت غضباً وصرخت فيها قائلاً :  
- اذن.. اقتليه انت ,انا لن اقتله .

اجابت : - انا يا حسن ؟...لا استطيع انهاء حياة احد، لاني لا املك القوة المادية لذلك ,وانت يا حسن تملك تلك القوة، فانت الذي ستنفذ ". صرخت باعلى صوتي كالجنون الذي جاءته نوبة جنونه : - انا لا اريد ان احضره ...لا اريد ان اقتله... لا اريد ان اساعدكم في شيء ,اذهبي الى الجحيم انت والجان و"الكاتو" والبشر كلكم، اذهبوا الى الجحيم... ضحكك وقالت : - " طيب.. سنذهب الى الجحيم وانت عليك ان تذهب الان الى مكان الشخص المقصود ..". واعطتني عنوانا للمكان الذي سأجده به، وامرتني بان ابدا الاتصال معه لاحضاره الى المكان المتفق عليه وتابعت بلهجة فيها بعض الحنان والثقة : - لا تضع الوقت بكلام تافه. . ومع اني اعدت عليها رفضي باصرار شديد، إلا انها قالت: - "الى اللقاء يا حسن، وانا واثقة بانني سأسمع منك اخبارا جديدة قريبا جدا..". واختفت... نعم اختفت مرح كلمح البصر، وتركتني اكظم غيظي وانفث انفاسي المتهدجة ,قتلنتي بثقتها التي لا حدود لها والتي جعلتني ابدو امامها كطفل يبحث عن صدر امه ليبكي عليه من شدة الحيرة. ولم اتردد في الذهاب الى حضن امي حتى غفوت على صدرها وهي لا تعرف ماذا يدور بداخلي، ولم تتكلم من شدة الاستغراب ,غفوت ونمت نوما عميقا وطويلا وصحوت منه على فكرة جاءت لي بالمنام، ولم احدث نفسي بها بل تحركت فورا بعد ان ارتديت ملابسني .وما هي الا ساعات ثلاث حتى وصلت الى العنوان المطلوب.. طرقت الباب ففتحته لي طفلة صغيرة وجميلة مثل البدر، فسالتها عن الشخص المطلوب فنادته - "بابا... في واحد بده اياك ". جاء الرجل، فطلبت منه ان نجلس على افراد، فرحب بي ودخلت بالموضوع فورا : - طبعا انت لا تعرفني، ولكن الامر الذي جئتك من اجله لا يستدعي التاخير.. وبدأت احده عن الجنينة مرح وعن الجن وعن "الكاتو" وما حدث لي معهم، وبدأت احذره من انهم اكتشفوا امره ويعرفون مكانه، وطلبوا مني ان اقتله ....

استرسلت في حديثي في حين كان هو يرمقني بنظرات تخلو من الاحترام، ولكنه كان هادئا جداً ولا يبالي بحديثي، وبعدما انهيت حديثي معه طلبت منه ان يساعدني لاقاذا غادة من الاسر، وهنا نطق قائلاً : - "خلصت حكيتك".

- نعم

- "شو بدك مني بالضبط ."

- جيت احذرك واطلب منك المساعدة.

- "تحذرنى من ايش يا اخي."

- من الجن و"الكاتو"

- "انت بتمزح ولا شو القصة ."

- لو بتمزح.. كيف عرفت انك الجني البشري .

- "جن يجننك ,انت مجنون ولا مجنون ,شو شايفني بطير في الهوا ."

- "انا جيت احذرك وما رضيت اقتلك، ليش بتعاملني هيك."

- "اسمع الله يخليك روح انت وغادة ومرح والكاتو والهبل بتاعك على واحد ناقص مجازين .."

واخذ يضحك باستغراب . فتح باب المنزل وطلب مني ان اخرج بغضب شديد، وعاد يضحك من جديد.. عدت الى البيت حانقاً شديد الحيرة من عدم ثقة هذا الرجل بي، ومن طريقة ضحكه الغريبة . وغصت في حيرة من امري، ندمت خلالها لاني لم اسمع كلام الجنية مرح واساعدها في قتله بدلا من انقاذه .

وفجأة ظهرت سحابة من الدخان، ما لبثت ان تلاشت واطلت منها مرح برداء سماوي اللون.. اقتربت مني، شممت رائحة زكية بعثت في نفسي الراحة، اقتربت أكثر حتى طوقت عنقي بكتنا يديها ووضعت فمها عند اذني وهمست: - "الحياة تسير وتسير ولن يستطيع احد ايقافها، وما بغضب عليه اليوم يصبح في الغد ماض، والماضي ينير المستقبل، وما دامت صفحات الماضي خالية من الالم، فمن حقنا ان نفكر بصناعة المستقبل.. انس يا حسن، لا شيء يستحق". وبدأت مرح بمداعبتي بوضع اناملها في شعري ومسح جيني براحتي يديها، ودفعت بجسدها ليلا مس جسدي لتثير بداخلي الشهوة لجسدها الفاتن.

ولكن سرعان ما كبحت جماحها بعد ان بدا لي طيف حبيبي غادة، معبودتي حتى الثالثة، كيف اخونها حتى بافكارى؟ تراجعت الى الوراء عدة خطوات، وجلست بعيدا لا أتصور إلا حبيبي غادة، وطيفها يلاحقني،

وقاطعتني مرح قائلة:

- ما بك يا حسن؟ لماذا ابتعدت؟

- لا شيء يا مرح

- "حسن الا تشتهيبي؟"

- مرح لم انس ولن انسى حبيبي غادة، ولا تنسى انك اختها يا مرح . رمقتني بنظرة مليئة بالخبث والجنس وقالت :

- هل اختي غادة اجمل مني يا حسن؟، انت لا تستطيع ان تنكر اني اجمل منها بكثير، وانا اعلم جيدا انك

تشتهيبي، وانا اشتبهيك يا حسن، وكوني اختها فلا مشكلة في ذلك اذا اردنا نحن ...

- مرح.. انا احب عادة وسابقي احبها ,ولن احب غيرها ولو كنت مرح او اجمل جميلات عالمكم .

- حسن انا لم اطلب منك ان تحبني - وماذا تريد من اذن ؟

- انا اريدك يا حسن ,انت شيء جديد لي ,لم اعرفه من قبل ,لهذا اريدك.

- انا لا اريدك يا مرح .

- بل انت تريدني ,هذا ما اراه في عيونك فلا تكبر ,الا اذا كانت ذكريات عادة تثيرك اكثر من وجودي ,مع انني لم

اكن ادرك ان اختي عادة من الممكن ان تثير احدا اكثر مني .

- مرح ,كيف تقبلين على نفسك ان تكوني مع زوج اختك وحبيبها؟

- اسمع يا حسن ,انا لم انزعك من احضانها لأمتلكك بدلا منها, ولم افضل نفسي يوما على اختي عادة, كل ما هنالك

, انني اردت ان اعبت معك قليلا, وحينما تريد مرح شيئا تحصل عليه فورا ,ولكن قل لي بصراحة يا حسن ماذا

تجد بغادة شيئا يثيرك اكثر مني ؟؟؟

ضحكت من كل قلبي وقلت :- اسمعي يا مرح, ربما تكونين اجمل منها جسدا, ولا انكر انك استطعت تحريك كل

شهوات البشر بداخلي, ولكن الفرق بينك وبين عادة كبير, فعادة هي الحب ,عادة هي العطاء ,عادة هي التي علمتني

كيف يسمو المخلوق على نفسه, وبرقتها وحنانها وحبها وعطاءها تفوق كل جمال الكون بشرا وجاناً . فلتعلمي يا مرح

انه لو اجتمع جمال الانس والجان معا, فلن يساوي جمال عادة بداخلي, ولن يحب قلبي غيرها, ولن يبنض الا لاسمها

وذكرها, فسحقا لكل البشر والجان من اجل ابتسامة من ثغر عادة ..غادتي. هنا صمتت مرح, نزلت من عينها دمعة

صادقة مسحها بكفها, نظرت الي وقالت :

- حسن اتحب عادة كل هذا الحب وتضحني بنفسك وبكل البشر من اجل ابتسامة واحدة منها, وانت الذي يرفض

ان يضحني بشخص واحد من اجل ان ينقذها من عذابها والامها...من دموعها وقهرها ,فكيف اصدقك؟ وانت

بيدك انقاذها ولا تقدم عليه, مع ان الشخص المطلوب لا يمت لك بصلة ؟

ان كنت تحبها فتمني لها ان تموت وتنتهي حتى لا تظل في العذاب والالم, فرما اصدق كلامك حينئذ عن حبها لم

تستطع دموعي الانحسار في عيني لما رايت دموع مرح تذرف كالسيل وصرخت:- فداك انا وكل البشر يا غادتي

,صدقتي يا مرح فلا احد يستحق دمعة واحدة من عين عادة, اقتربت مني مرح وامسكت بيدي وقالت:- هيا يا

حسن علينا ان ننقذ عادة سريعا, سنحضر ذلك الشخص فورا. قلت لها :- الان المهمة اصبحت صعبة يا مرح,

لانني تسرعت وذهبت اليه واخبرته بكل القصة وهو الان حذر وسيصبح من الصعب علينا ان نحضره . نظرت

مرح الي وقالت :- "عدني يا حسن ان لا يتكرر هذا الخطأ ,اقسم لي بحياة عادة" وهنا اقسمت لها بحياة عادة ان

لا اجعل احداً اهم منها . - "انا الان على ثقة فيك يا حسن, وعلى ثقة باننا سننجح وسننقذ عادة, والصفقة التي

عقدتها مع "الكاتو" تنص بأن يطلق سراح عادة فورا بمجرد القاء القبض على الشخص من قبل الكاتو, وان فشلنا

فلا انا ولا انت ولا عادة سيكون لنا وجود...هذه فرصتك وفرصتنا يا حسن ,ومن اجل هذا لم يقيم الكاتو بايدائك

حتى الان، وانت جزء من الصفقة التي لا خيار لنا غيرها ". وتابعت قائلة :

- سنذهب الان الى الشخص، وسأرسم لك كيف تعود وتتعرف عليه دون أي يشك بشيء .  
- ولكنه عرفني وعرف كل شيء . ضحكت مرح وضحكت معها وقالت :- "انا اعلم انك غبي، لهذا لم اثق بك في البداية، وهل تظني مجنونة مثلك حتى ابعتك للشخص الحقيقي في البداية؟

فلو حدث لكنت الان في خبر كان .". - ماذا تقولين يا مرح ؟ - "نعم، ضحكت عليك واوهمتك بان الشخص الذي قابلته في المطعم هو المقصود، وكل ما عملته بعدها من غباء كان سيورطنا لو كان فعلا هو الشخص المقصود، وما ذلك الشخص الا بشر عادي، لذلك عاملك عندما ذهبت اليه على انك مجنون ومهووس .انا كنت موجودة هناك عند لقاءكما حتى زوجته سمعت الحديث وحدث خلاف بينها وبينه لانها ظنته من عالم اخر .".

ضحكت على المقلب واخذت تحذرنني مجددا من الشخص المقصود الذي كنت قابلته فعلا للحظات قراتها من شريط عيوني.

- هذا الشخص خطير يا حسن، ولن يتوانى عن قتلك ان شعر انك تشكل خطرا عليه، وهو قادر على قراءة افكارك بسهولة، وبالنسبة له ما انت الا مخلوق بشري فقط .".

- اذن يا مرح سيكتشفني فورا .

- "هذا صحيح يا حسن ولكني سأعلمك كيف تخدعه .".

وضحكت انا والجنية مرح على المقلب الذي فعلته بي... ووعدتها ان نبذل معا كل جهد من اجل احضار ذلك الشخص الجني البشري الى المكان الذي تريده ليتسنى لها السيطرة عليه ؛  
وطلبت من مرح ان تحدثني من جديد عن ذلك الشخص بدون خداع ؛  
فقلت مرح :- لم اكذب عليك في شيء بخصوص هذا الشخص، انه فعلا من علمائنا ، تمرد على سلطة "الكاتو" منذ اربعين عاما وفق سنينكم ، وهرب ليندمج مع البشر ،وقد نجح فعلا في هذه التجربة بعد ان اجتاز كل مراحل الخطورة، خاصة وان الجسد البشري سار بنمو طبيعي دون اية مشاكل،وهذا ما ثبت للمطلعين في عالمنا من خلال متابعتهم لهذه القضية بطرقهم الخاصة..وطوال السنوات الماضية كانوا على علم بكل شيء، ولكنهم كانوا يجهلون الجسد الذي اندمج معه، حتى جاءت بالصدفة قصتك مع اختي عادة ، وزواجك منها وما حدث بينكما من تحد لقوانين الحياة ولقوانين عالين مختلفين ،هذه الصدفة وما حدث لاختي عادة من القبض عليها وسجنها في سجن "قبة النور" لتقضي فيه بقية حياتها.

وفي كل التطورات السريعة التي حدثت اجد نفسي انا مرح قد فقدت اغلى ما لدي وهي اختي عادة ،وعليه عقدت

صفقة مع "الكاتو" سلطة عالمي على ان اقوم باحضار "المتمرد" والقبض عليه، مقابل الحرية الكاملة لاختي عادة، وقد غامرت بهذا بمكاتي التي بنيتها منذ سنين طويلة، وفي حالة فشلي في ذلك خلال المدة الزمنية المحددة ، فأنتك لا تستطيع ان تتصور ماذا يمكن ان يحدث لك ولاختي عادة...والفشل في عالمي لا وجود له ."

قلت لمرح : - لن نفشل وسنحضره مهما كان الثمن ، ولكن ماذا يتوجب علي ان افعل الان ؟  
- اولا يجب ان نتعرف على الشخص بشكل عادي، وبعدها نبدأ في بناء علاقة معه بشكل حذر، ثم نتحرك خطوة خطوة بناء على تقييمنا للوضع، خاصة واننا نتعامل مع شخص فريد من نوعه، قدراته تفوق قدرتنا، اضف الى ذلك الخطورة التي يستطيع ان يلحقها بنا ان اكتشف ما نخطط له ، فدعنا اولا نقوم بالخطوة الاولى وبعدها نستطيع ان اعرف مدى القوة التي وصل اليها، وبناء عليه سنخطط معا كيف نستطيع ايصاله الى " راس المثلث ."

قلت باستغراب: - وأين يقع رأس المثلث هذا ؟

- انه يا حسن في قمة احد الجبال الموجودة في هذه الرقعة من بلادك، وهو احد المواقع الثلاثة عشر الموجودة في العالم، وقلت لك سابقا ان العالم ينقسم الى ثلاثة عشر مثلثا ، وحيث يكون راس المثلث - في البحر او البر - تكون هناك خاصية للموقع، وفي بلادك يقع راس احد المثلثات في قمة احد الجبال، الذي لا يبعد عنك الا عشرات الكيلو مترات."

- ما هي خاصية ذاك الجبل الذي تتحدثين عنه ؟.

شرحت لي مرح مطولا عن عجائب هذا الجبل . لكنني لم استوعب كل ماقلته مرح عن ذلك الجبل الموجود في فلسطين ، شككت بأن مرح تكذب دائماً في كل شيء، ولا يمكن ان تكون صادقة...فلو قالت لي ان هذا الجبل موجود في عالمنا لكنت اقول صادقة ، ولكن هنا وفي هذه الرقعة الصغيرة من هذا العالم الكبير ؟!!!...كيف ؟؟.

"لكرتي" مرح بيدها وقالت لي وهي تبسم :

- "مش مصدق يا حسن ؟ ."

قلت لها وانا اضحك : - بصراحة "مش داخل مخي" .. في مكان مثل هذا في هذه البلاد؟ ولو كان موجوداً لسجلناه في عجائب الدنيا ...

قالت : - " اسمع يا حسن ، احنا اتفقنا على هدف واحد، وما بدني تشك في كل كلمة بحكيها إلك، وبعدين انت بالذات مش لازم تشك في هيك كلام، لانك شفت اشياء اعجب من هذا، ولا نسيت رحلتك مع عادة والبلاوي اللي انت شفتها..." . كان كلام مرح مقنعا فعلا ، فقد رأيت بأمر عيني اشياء تفوق الخيال والتصور في عالم الجن ، فلماذا لا نستطيع ان اقتنع بوجود مثل هذا المكان . نظرت الي مرح وابتسمت ابتسامة مأكرة وناعمة وقالت : -  
"طيب يا حسن ، بتحب تروح على الجبل اللي بحكيك عنه ..."

قلت بفرح وبفضول كبير : - نعم خذيني الى هناك الان ... ضحكت الجنية مرح وقالت : - "برضو مش مصدقني



حاضر رح اخذك الى هناك ...". واخذت تضحك وكأني قلت على مسامعها نكتة، واقتربت مني وطوقت بذراعيها عنقي، ووضعت جبينها على جبيني واخذت تضحك بصوت عال فأعلى فأعلى، وقالت: هل انت مستعد ..؟ ". قلت لها: نعم انا مستعد. هيا انقليني الى هناك .. " طيب يا حسن، راح احكي لك وين العنوان..و قبل منتصف الليل "...

..قاطعتها: - ولكن لماذا لا نذهب الان ...؟ - صعب الوقت متأخر، وحتى نصل الى هناك تكون الشمس قد اشرقت ". - ولكن لماذا لا تنقليني انت الى هناك؟ - كيف بدك انقلك! احملك واطير فيك لهنالك؟...انت مجنون ولا بتعلم؟". فاستغربت وقلت لها: - ولكن الجنية عادة حينما تزوجتني، نقلتني الى عالمها خلال دقائق، ولم يكن في هذا أية مشقة عليها... فنظرت الجنية اليّ وملامح الغضب قد بدت على وجهها، وقالت: - "اسمع يا حسن انا لست عادة...انا مرح، فان كانت عادة قد نقلتك معها، فمرح لا تفعل هذا من اجل ارضاء غرورك، وان كان الفضول يشدك لمشاهدة ذلك المكان فهذه مشكلتك انت وليست مشكلتي، واضف الى معلوماتك، ان عادة حينما نقلتك الى عالمنا لم يكن ذلك بسهولة كما تظن، بل ان عادة تكبدت مشقة كبيرة لتقوم بهذا...مشقة يصعب عليّ وصفها او شرحها، ولكنها لم تشعرك بهذا حتى لا تجعلك تنزع فيما لو عرفت حجم المشقة والتعب والثمن من جراء نقلك. كما ان نقل البشر الى عالمنا لا يتم في أي وقت او في أية لحظة، وانما يجب الاستعداد له مسبقاً، كل هذا في حالة ان يتم نقل شخص من عالمك الى عالمي، ولكن ولمعلوماتك ... ". قطعت مرح حديثها واخذت تضحك وتضحك بصوت عال وازافت:

- "لا يمكن يا حسن ان اقوم بنقلك الى ذلك المكان لان هذا مستحيل، وهذا شيء مختلف عن نقلك الى عالمي، لانك الان موجود في عالمك، والمكان الذي يجب ان نذهب اليه موجود في عالمك ايضاً، اذن لا يستطيع احد ان ينقل جسدا ماديا من عالم مادي الى عالم مادي بالطريقة المضحكة التي تفكر بها، صحيح اني استطيع ان انقلك الى هناك لتشاهد كل شيء، ولكني لا استطيع ان انقل جسدك المادي، وانا اريد جسدك ايضا ان يكون هناك مرة اخرى، حتى تستطيع ان تذهب إلى هناك بمفردك افهمت ...".

- طيب يا مرح لقد فهمت ان هناك فرقا بين ان تقومي بنقلي الى عالمك، وبين ان تقومي بنقلي من عالمي الى أي جزء من عالمي، ولكني لم افهم السبب، وبصراحة أكثر لا اريد ان افهم السبب، اعطني العنوان وسالقاك غدا هناك. وقامت الجنية مرح بوصف المكان وكيفية الوصول اليه بدقة، وابتسمت وقالت:

- "الى اللقاء يا حسن ..".

واختفت كالطيف، رحلت الجنية مرح وتركتني غارقا في التفكير بها أكثر من ذلك المكان الذي ستأخذني اليه في الغد، فرغم جمال الجنية مرح الباهر الا انها تتميز بأسلوب جذاب في الابتسامة، في الغضب، في الهدوء، في الثورة، وحتى في ظهورها واختفائها فإنها تترك انطبعا غريباً، القوة، الجمال، كل شيء في هذه المخلوقة غريب غريب

... انتظرت حتى صباح الغد، وكلي شوق بانقضاء هذا اليوم للذهاب الى ذلك المكان الغريب، تحركت من البيت في ساعات الظهر بعد ان اخذت قسطا من النوم، وتوجهت الى ذلك المكان الذي وصفته لي والذي يبعد من حيث كنت اسكن مدة ساعتين على الاكثر ، ولم يكن الجبل يبعد عن الشارع العام كثيراً، لذا لم يتطلب مني الا ان اسير على الاقدام مسافة عشر دقائق او ربع ساعة، انتظرتها حيث طلبت مني ان انتظر. كان الجو شديد البرودة عاصفا بالغبار ،والجبال التي تحيط به كانت قاحلة من أي شيء، او ربما هذا ما كنت اراه في الظلام...

وما هي الا دقائق، حتى ظهر على الجبل المقابل حيث كنت اقف، شبح ابيض يشير الي بيده ،لم اخف منه بل سرت نحوه لعلمي المسبق بانه لن يتواجد في ذلك المكان الا الجنية مرح، وحينما وصلت الى قمة ذلك المرتفع وجدتها في انتظاري..تدير ظهرها وتنظر الى الاتجاه الاخر. اقتربت منها وقلت :

- مرح.. لم تجبني ،اقتربت أكثر فاكثر، ولم تجبني ،مددت يدي وامسكت بكتفها وسألتها :

- الى ماذا تنظرين يا مرح ؟ قالت : - " آه ..يا حسن ،ها انت الان في المكان الذي طال شوقك لرؤيته ."

نظرت حولي، فلم اجد شيئاً غريباً او عجيبياً يجعل هذا المكان مميزاً.فقلت لي : - "شو يا حسن مش عاجبك المكان ؟ "

- اني لا ارى فيه شيئاً غريباً او عجيباً، فهو مكان مثله مثل بقية الجبال التي تحيط به .

- "ما هو العجيب في نظرك؟ - طيب احكي مع هذا الحجر وسيرد عليك..". - اكلم الحجر... هل تعتقدين بأني

مجنون ؟ - " لا امرح ...جرب ". نظرت الى الحجر وقلت له : - مرحبا يا حجر ! فاخذت مرح تضحك وتقول: - "

لا اظنك مجنوناً!!... بل انت مجنون حقا ،في حد بحكي مع حجر؟" قلت : - مرح الا تكفين عن المزاح ؟ - " اسمع يا

حسن هذا المكان هو احد اطراف المثلثات الثلاث عشرة في العالم ، وفي هذا المكان الذي هو واحد من ثلاثة

عشر يمكن لاي كان من عالمنا ان يلتقي مع أي كائن من بني البشر، ولهذا المكان ميزات كثيرة جدا، لن يكون

هناك متسع من الوقت لذكرها ،وما نستطيع ان تلمسه الان هو انك لو نظرت الى القمر لرأيتته بوضوح تام ولرأيتته

انه يتغير في كل لحظة ،المناخ الخاص بهذه الرقعة ،انعدام ثقل الجسد وعدم شعورك بالاعباء الجسدية والفكرية

و...". بدأت اتفحص المكان. ورحت اشعر بكل ما قالته ،فانا لا اشعر بأني متعب او اني بحاجة لان اتحرك ،حتى

تفكيري كله يتركز في هذا المكان. لا يوجد لي شعور بالحاجة الى أي شيء ،لا ادري كيف يتم وصف مثل هذا

الشعور ،ولما نظرت الى القمر رأيتته قريباً ورأيتته بوضوح تام وكان في تغير مستمر ". لكزرتني " مرح بيدها وقالت :لا

تمعن النظر كثيرا في القمر من هذا المكان حتى تستطيع العودة الى بيتك ، والا فلربما لن تستطيع ذلك، اسمع يا

حسن سر بهذا الاتجاه عدة خطوات . فسرت حيث اشارت وما هي الا خطوات حتى شعرت بالبرد وبجو يختلف

فأحسست كما لو انني انتقلت من عالم الى اخر، ونظرت الى اعلى بفضل فرأيت وكأن القمر ابتعد الاف الكيلو

مترات ,اعدت النظر حيث تقف مرح وهي تبسم فرأيت هالة من نور تحيط بالمكان مع ان المكان الذي وقفت فيه كان يلفه الظلام ,سرت نحوها عدة خطوات فقط وشعرت وكاني تركت جسدي خارجا. يا الله كم هو عجيب هذا المكان . نظرت اليّ الجنية مرح وابتسمت فقلت لها : - مرح اليست هذه خدعة اخرى من خدعك الكثيرة؟ ضحكت مرح وقالت : - "كلا يا حسن انت تستطيع ان تميز فانت بكامل وعيك، واذا لم يشعر الانسان بوجود هذا المكان في صحوته ، فإنه سيجده مثل بقية الاماكن ". ثم اردفت : - في هذا المكان تستطيع ان تفكر في أي شيء وان تحصل على أي شيء، وان تصل الى أي شيء، وان ترى أي شيء، هذا المكان يخلو من المستحيل ". فقلت : - اذا انا فكرت في الحصول على شيء ما، هل احصل عليه فعلا؟ ضحكت وقالت : - "اتم البشر غريبو الاطوار، تريدون كل شيء بلا مقابل ,نعم يا حسن انت تستطيع في هذا المكان ان تفكر بالحصول على أي شيء وستجد الطريق الى ذلك الشيء بسهولة مهما كان ,ولكن يبقى عليك فور خروجك من هنا ان تقوم بالخطوات للوصول الى الشيء الذي اردته ". قلت : - اذن انا لا احصل على أي شيء في هذا المكان سوى الاحلام، وان اردت سأجدها خارج هذا المكان.. قالت مرح : - اسمع يا حسن من اجل الوصول الى أي شيء، تحتاج الطريق للوصول اليه ,وفي حال عرفت الطريق الى الشيء الذي تريده، فأن تحقيقه يصبح سهلا، وهنا نجد الطريق الى أي شيء وفي الخارج نقوم بتحقيقه..". اثناء حديث مرح، بدأت بالفعل افكر في شيء واحد، اني حقاً قد وجدت الطريقة الى تحقيقه ,ولم احدث الجنية مرح كما فكرت فيه، ولم ادعها تقرا او تشعر بانى افكر بشيء . قلت للجنية مرح : - هل تستطيع العودة الى هنا في أي وقت اريده؟ - نعم تستطيع، ولكني لا انصحك بان تفعل ذلك لعدة اسباب لا يستطيع ان اشرحها لك... دعنا من كل هذا وتعال الى الواقع". وخرجنا من ذلك المكان واخذنا نسير معا لأن الجو قد اصبح أكثر دفئا، والقمر قد اطل ومرح تحدثني عن الحياة ,وشعرها الطويل بين الحين والاخر يلامس وجهي، وسرنا حتى توقفت في مكان مقفرٍ فيه بقية من اشجار واعشاب صفراء كانها ماتت منذ سنين ,اضفت على المكان جوا من الوحشة تفوح منه رائحة الموت والخوف من المجهول ,حتى نور القمر الذي اضاء المكان كان يضيء عليه وحشة مجهولة ، وبين حين واخر كانت نسيمات الهواء تحرك اوراق الشجر اليابسة محدثة خرخشة وكانها انفاس وحش كاسر . كل ذلك يطغى على المكان، فيقشعر بدن الجالس فيه وكان امامه " اوركسترا " تعزف لحنا جنائزيا تخر امامه اشجع النفوس ,اما الاحجار المبعثرة هنا وهناك، فكانت تبدو بظلالها وكانها قبور اصطفت لتشير القشعريرة في جسدي . جلست مرح بثوبها الابيض الشفاف الناعم الذي بالكاد يخفي مفاتن جسدها، وحينما انسدل شعرها الاسود الطويل امتزج لونه باشعة القمر ولون الحجر الرمادي الذي تجلس عليه وكأنه مصطبة قبر بدون شاهد ,مزيج من الالوان تداخلت لارى الثوب الابيض قد تحول الى اللون الزهري، فزاد ذلك الجسد انوثة واثارة ,وتحت ضوء القمر، تنحني مرح بخفة وتمد يدها نحو الارض لتلتقط حفنة من الاوراق اليابسة الرمادية الصفراء ,وثناء وعودتها لوضعها الطبيعي وقبل ان تعتدل بجلستها، كان شعرها الاسود يلامس الارض، وحدة البصر كانت تقع

مني على صدرها الذي تنبعث منه رائحة شهوانية شرهة، كانت تصطدم برغباتي البشرية، وسط روائح الموت الذي يفوح من كل جزء في هذا المكان. تفرك الجنية مرح بكفيها الاوراق، وتلقيها على شعرها وجسدها ووجهها وصدرها، حتى الاوراق الجافة الميتة، تلتصق بها وكأنها تشتهيها، وهاهي مرح تداعب شعرها وطيات ثوبها، ومع كل حركة تقوم بها كانت تفجر في داخلي رغبة شهوانية اعنف من الاخرى، وبحركة خفيفة رشيقة تستلقي على مصطبة القبر الرمادي، واضعة احدى يديها تحت راسها، واليد الاخرى تسير بها على جسدها، ابتداء من العنق وانتهاء باخص القدم في حركات شهوانية وكأنها تضاجع اشعة القمر، تنقلب بجسدها على مصطبة القبر ومع كل حركة تقوم بها يتطاير شعرها، ليظهر ويكشف جسدها الشيطاني الساحر، رمقتني بنظرة ناعمة تنقد شبقا وشهوة، ونادتني حيث اقتربت منها بخطوات مثقلة. مدت يدها وجذبتني بقوة لاسقط بجانب ذلك الجسد الساحر الفاتن، واخذت تداعب باناملها شعري ووجهي وشفتي، وتحيط بذراعيها عنقي، وتهمس بصوت ناعم هادىء عبارات تنسل مثل الموسيقى، لا افهم ولا اعني لها معنى، واخذت يداي وشفاهي تعبت بجسدها بجنون لتسقط عن مصطبة القبر الرمادي الى الارض، وعندها امتزج جسدها بالاوراق اليابسة التي كانت تغطي المكان، وجنون الامتزاج يجيم على الموقف. حبات تراب علقت ببعض قطرات العرق التي تصببت من لقاء الاجساد، ومن إستعار التقاء الشفاه بالشفاه، قبلات طغت حرارتها على رطوبة الارض ورائحة الموت وجنون الشهوات، تحت اشعة القمر الناعمة، ساعات شهوانية حيوانية شيطانية، دون سيطرة او ادراك او ارادة. ومرح تارة تكون ناعمة هادئة، وتارة اخرى تكون متوحشة مفترسة، تغرس اظافرها في جسدي، وتشعر بالنشوة لايلامي. مرت ساعات كنت ادري خلالها.. او لعلي لم اكن ادري...لكني ادري انها استطاعت ان تفجر بداخلي الشهوات الحيوانية المكبوتة. لم افق الا على رائحة الموت المنبعثة في هذا المكان من كل شيء، وكأني في معبد الشيطان، وصحوت على صوت ضحكات مرح الجنونية تملأ المكان، تضحك بجنون، وانا منهك القوى، ليعود الي رشدي على صوت مرح :- حسن والان قل لي، اكنت تريدني ام تريد عادة....". جعلتني كلمات الجنية مرح اشعر كم يكون الانسان تافها وضعيفا امام لحظة شهوة...لقد جعلتني كلماتها اعود الى نفسي بعد الساعات الشهوانية الحيوانية التي قضيتها معها، والتي استطاعت خلالها ان تنسيني كل شيء تماماً، وتسيطر على كل جزء في جسدي وعقلي. فقد جئت الى هذا المكان مع اخت عادة من اجل عادة نفسها، وفي أحضان الاخت نسيت عادة!!! نعم انا نخجل من نفسي على ما حدث، واشعر بندم كبير. اذ كيف يختفي وينوب الحب الكبير الذي احمله بقلبي للجنية عادة، ينوب في لحظات شهوانية في احضان اختها؟ ما زال سؤال الجنية مرح "حسن" اتريدني ام تريد عادة؟" يدور في راسي... ما الذي تقصده؟؟ وما الذي تسعى للوصول اليه هذه الجنية الملعونة؟ولماذا ارادت ان اخون اختها عادة...لماذا؟كيف تقول بانها تحب اختها وان اختها كل شيء في حياتها وتجعلني في نفس الوقت اخونها؟انها فعلا شيطانه حقيرة جداً...لا يهمنها الا المتعة، ولا يهمنها الا ان تنسلى بأي شيء وبكل شيء... لقد جعلتني اخون حبيبتني، واخون نفسي،

واخون كل شيء امام لحظات الشهوة والمتعة... خلال صمتي وتفكيري بهذه التساؤلات، كانت الجنية مرح تقف تنظر الي بهدوء، تبتمس وكأنها تقرا افكاري.. نظرت اليها وقلت :

- لماذا يا مرح ؟

- "لماذا ماذا يا حسن ؟ "

- لماذا جعلتني اخون عادة ؟ - "وما دخلي انا بما فعلت انت ؟" - انت اردت ان يحدث هذا يا مرح ! - " هذا صحيح انا اردت وعندما تريد مرح شيئاً فانها تحصل عليه، ولكن ما دخلي انا فيما اردته انت وفكرت فيه انت وفعلته انت "؟؟ - ولكنك سيطرت علي وعلى افكاري ! - "كلا يا حسن انا لم اسيطر عليك، ولم اكن بحاجة لان اسيطر عليك، مادمت انت لا تستطيع ان تسيطر على نفسك ". - الا تشعرين بانك قد خنت اختك عادة بما قمت به مع زوجها؟ ضحكت مرح وقالت بتعجب :- وما دخلي انا فيما حدث ،ولماذا يجب ان اشعر باني قد خنت اختي ؟ ان ما حدث بالنسبة لي امر عادي جدا، فإن اردت شيئاً احصل عليه، وبدلا من ان تسألني، اسأل نفسك ايها العاشق ..يا زوج اختي العزيز: ما شعورك وماذا تريد ؟". اشحت بعيوني عنها وانا اشعر بالخل والندم على ما حصل ، وقلت لها :- صحيح انك مخلوقة غريبة الاطوار يا مرح ،فكل شيء له عندك تفسير، حتى الخيانة عندك لها تفسير !

فقلت :- حسن ،انا لا اجد لهذا الحديث اية قيمة او معنى، لقد حدث ما حدث وانتهى، فاذا اردت انت ان تعطي للذي حدث قيمة اكبر مما يستحق ، فلا داعي لان تلقي باللوم على غيرك، اتم البشر غريبو الاطوار فعلا ،ولسنا نحن الغرباء ، اتم جنبا حتى بتفكيركم ،ونحن ان فعلنا شيئاً، أي شيء، فلا نهرب مما فعل ولا نخاف منه ،اما اتم بنو البشر، فان فعل احد منكم شيئاً وكان جيدا، تسابقتم جميعا ليدعي كل منكم انه هو الذي قام به ،وان حدث شيء وشعرتم بانه خطأ، بدأت جميعا بالتنصل من المسؤولية عنه ورحتم تلقون اللوم على الاخرين، او على الظروف وكأنه لا دخل لاحد منكم بما حدث...تتحدث عن الخيانة والخيانة هي من طبع البشر منذ وجدوا، الخيانة فيكم منذ الازل، تنمو وتكبر معكم كل يوم ،ففي احلامكم خيانة، وفي افكاركم ويقظتكم وكرهكم خيانة... مثلكم خيانة، اتم هكذا، وستبقون كذلك، وان لم تجدوا شيئاً تخونوه فستخونوا انفسكم ،فلا تنس ايها العاشق الولهان الذي تحيا على ذكرى عادة، ولا شيء لديك له قيمة بدون عادة، بانك في احضان واحدة اخرى، نسيتهما ، او تناسيتهما !!! .واضافت قائلة :- تعال يا حسن لتتذكر عادة بدلا من اضاعه الوقت في كلام لا يجدي نفعا. تعال نبداً بالعمل من اجلها لانقاذها من الاسر ."

قلت لها :- صحيح اني لن استطيع ان اهزمك حتى بكلامي يا مرح ، فأخبريني ما الذي علي فعله الآن ؟ - الان يا حسن، ساعطيك عنوان ذلك الشخص، وكل المعلومات التي تحتاجها عنه لتبدأ غداً الاتصال به، حتى نستطيع احضاره الى المكان الذي نريد، ويتم القبض عليه، وتحصل عادة على حريتها، وسأشرح لك كيف يجب ان



تتصرف مع هذا الشخص .". وتابعت : "اولا :لا تنظر في عيون هذا الشخص كثيرا، ولا تفكر بأي موضوع اخر خارج الموضوع الذي يدور فيه الحديث ، وحذار ان يتشتت ذهنك اثناء الحديث معه، كما اطلب اليك ان لا تبالغ بالتركيز فيما يقول، فالانسان العادي لا بد له ان يشرد بذهنه ولو قليلا، فاعمل على ان تشغل ذهنك بأمر وصور عادية، مثل الاهل والاقارب والبيت ...الخ !اما ان حصل وتحدث معك حول موضوع يثير انتباهك ويشدك فأبدا فورا بالتفكير بموضوع عادي ...واحذر يا حسن ! فهو يستطيع ان يقرأ الافكار التي تدور في مخيلتك ... حتى الصور التي تراها، يستطيع هو ان يراها بدقة ،واعلم جيدا بأن الخطوة الاولى التي سيقوم بها هي الاطلاع على الذاكرة الخاصة بك وما تحويه ، ويقوم بذلك من خلال جعلك تفكر بالماضي بطريقة غير مباشرة، فاحرص على ان لا تفكر الا بالامور العادية فقط لا اكثر ". واستمرت الجنية مرح في حديثها وهي تعلمني كيف يمكن للانسان ان يتحكم بالافكار وردات الفعل الطبيعية ،وحتى بالاحاسيس والعواطف، لأقتنع انه لو نفذ الانسان ما تقوله هذه المجنونة، لتحول الى جهاز > يجب " ان صدرت له الاوامر، و>يكره " ان صدرت له الاوامر. وانتهت مرح حديثها قائلة : - "والان يا حسن، اثق بأنك ستنجح في الوصول الى هذا الشخص، وكل ما يتوجب عليك فعله، هو تكثيف علاقتك معه قدر المستطاع، وبعدها سنقرر ما الذي سنفعله ...والآن يا حسن سأعادر من هنا، وكلني ثقة بأنك ستنجح ،ولا تنس ان نجاحك يساوي حرية غادة، ولقاءك بها تذكر ذلك جيدا يا حسن.. واخفت مرح بسرعة تفوق سرعة الضوء من امامي ...تركنتني وحدي مع طيف غادة وذكرها ،وكأنها تعمدت ذلك لترزع في داخلي التصميم على النجاح في هذه المهمة".. قمت بزيارة ذلك الشخص عدة مرات، حتى اعتاد علي، وتوطدت علاقتي به طيلة عشرة ايام، وانا اقوم بزيارته اتحدث معه، واتناول الغداء "والعشاء احيانا "معه... واعدت الى البيت لانتظر الجنية مرح، ولكنها لم تظهر حتى شعرت انها اختفت الى الابد من حياتي ،لماذا لم تظهر خلال هذه الفترة ؟وما هو السبب، لا ادري !!لكن الجنية التي ما تكاد تختفي حتى تظهر من جديد، والتي اشعرنتني بانه لا شغل لها الا انا، لم تكتف بالظهور في يقظتي، بل غزت حتى احلامي ونومي ...". تواصلت علاقتي بهذا الشخص "الجني البشري" كما وصفته الجنية مرح، حيث لم اجد فيه خلال هذه المدة شيئا مميذا عن البشر، فهو انسان عادي جدا بشكله وشخصيته، ولا يوجد في تصرفاته أي شيء يميزه عن البشر، وعلى عكس ما قالت الجنية مرح بشأن خطورته ..وجدته طيب القلب، حتى احببته من كل قلبي، واعتدت على رؤيته والتحدث اليه . استمرت علاقتي بهذا الانسان، او ما تسميه الجنية مرح "الجني البشري" ، عدة اسابيع، ولم تظهر خلالها مرح ولو للحظة ،مع اني كنت انتظرها كل يوم دون جدوى ،فأين اخفت ولماذا؟وهل ستعود، او ربما انها لن تعود ؟ اسئلة كثيرة كهذه تراجمت في رأسي. لم اعد افكر في شيء الا ان اراها، فكلما سمعت صوتها او رأيت ضوءاً فقفزت من مكاني ظنا مني بأنها هي، ولكن عبثا، فهي لم تظهر، وبعد ثلاثة اشهر من الانتظار، تيقنت انها لن تعود، او انها اصبحت جزءا من الماضي، وتحولت علاقتي بذلك الشخص العادي جدا الى علاقة بين صديقين، حتى اني نسيت فعلا ما زرعته

الجنية مرح براسي حول كونه "جنيًا بشرياً". وفي احد الايام دعوته الى بيتي لتناول طعام الغداء مع اسرتي , فحضر وتناولنا طعام الغداء معا، شربنا القهوة وتحدثنا في مواضيع كثيرة استطيع القول بأنها مصيرية منها انه تأمر مع والدي على ان يزوجاني، واثناء خروجه من البيت توقف قليلا امام مجموعة من التحف البسيطة كانت موضوعة على "قترينة" الصالون قرب باب الخروج، وكان بين هذه المجموعة عدة حجارة عادية امسك باحدها وسألني: من اين جلبت هذه الحجارة؟". فقلت له :لا اعرف وسألت والدي عنها ,فقلت : "احضرتها اختك على ما اظن" , سألت اختي وقالت انها احضرتها معها اثناء قيامها بنزهة قبل عام او اكثر.

قال : - فعلا انها حجارة جميلة ومميزة!! وطلب ان يحتفظ بواحد منها فلم نمانع ,فهي مجرد حجارة، وودعته حيث ركب سيارته وعاد ادراجه . وفي اليوم التالي حضر الينا وشرب القهوة وقال : - "لقد جئت لأسأل اختك عن مكان هذه الحجارة ، لأني وجدت انها تصلح لعمل تحف تذكارية..." . وجاءت اختي وجلست معنا وحكت له بانها لا تتذكر بالضبط من اين احضرتها . قال لها وهو يضحك : - " مش مهم.." . ثم فتح كفه ونظر اليها وقال : - انظري الى الحجر، اليس جميلا ؟ وما ان نظرت اختي الى الحجر حتى قالت : - نعم تذكرت . وبدأت تحكي له بدقة متناهية عن كل ما حدث معها

في ذلك اليوم ولكنها لم تستطع ان تتذكر من اين احضرت الحجارة ,حتى ان الدقة التي بدأت تصف فيها ذلك اليوم أثارت ارتياحي بأن وصفها المفاجيء بعد النسيان لم يكن مجرد صدفة وأن هذا الشخص قد فعل شيئاً حتى اعاد الى اختي الذاكرة بهذه السرعة.

وهنا انتابني احساس بان ما قالته مرح عن هذا الشخص ، انه "جني بشري " صحيح ,وعلى الفور تصرفت بشكل عادي وطلبت من اختي ان تحضر لي كأس ماء حتى اصرفها من امامه خوفاً من ان يبدا بقراءة افكارها ، خاصة وانها تعرف عن علاقتي بالجنية عادة... واخذنا نتحدث معا لعدة دقائق، ثم غادر البيت بعد ان ودعته وانا اتساءل عن سر اهتمامه بهذه الحجارة ، اذ لا بد ان في الامر سرا معيناً ,وذهبت الى اختي وسألته عن الحجارة، واخذت تضحك وتقول:

- شو حكايتك انت وصاحبك ؟ شو عمركم ما شفتم حجار ؟ شو القصة ؟شوية حجار اعجبني منظرها واحضرتها معاي..."

فضحكت انا ايضا وقلت يبدو لي اني بالغت في ظنوني فلا شيء يستحق الاهتمام.

ثم خلدت الى النوم قرابة منتصف الليل حتى افقت بعد ساعة او ساعتين من نومي بشكل طبيعي جدا، ففتحت عيوني لارى الجنية مرح تجلس على الكرسي الموجود في اخر الغرفة، مرتدية ثوبا ابيض ملائكيا واضعة ساقها اليسرى على اليمنى، ومتكئة بخدها على يدها تنظر الي بهدوء وهي شاردة الذهن تتأمل؟؟؟فركت عيني لأتأكد ان كنت احلم ام انا في يقظة، قفز قلبي من الفرح لرؤيتها، فقممت من فوري وجلست انظر اليها...خاطبتني بصوت هادىء وملائكي:

- "صحت النومه يا حسن!"

قلت:

- مرح.. اين انت يا مرح ؟

اجابت مبتسمة:

- " انا هنا يا حسن، كنت انتظرك حتى تفيق!"

- لماذا اختفيت وتركتني ؟

فابتسمت بخبث وسالت:

- اشتقت لي يا حسن ؟

فارتبكت ولم ادر ما اقول!

فابتسمت واعادت السؤال:

- "بتحبنى يا حسن ؟"

ولادري لماذا اصابني الارتباك ولم استطع الاجابة.

اضافت بخبث:

- "انا اعلم انك تحبنى، وانا أيضاً بدأت احبك يا حسن"...

حاولت ان اغير الموضوع وكأني اهرب من شيء لا اعرفه، وبدات احكي لها عن علاقتي مع ذلك الشخص...وسألتهما

:

- اما حان الوقت لنوصله الى ذلك المكان ؟ وما هي الطريقة لذلك...؟

ابتسمت وقالت:

- "نعم حان الوقت، لهذا حضرت ,غدا ستقوم بذلك"...



قلت:

- كيف ساقنعه وماذا ساقول له ؟

ضحكت مرح وقالت:

- "هو الذي يجب ان يقنعك، سيحضر غدا وسيبذل كل جمده في خلق قصة لاقتناعك ان تذهب معه انت واختك لترشدها الى المكان الذي احضرت منه اختك الحجاره.

قلت لها وانا مندهش:

- لا افهم ماذا تقصدين ما هو دخل اختي في هذا الموضوع وما حكاية الحجاره؟؟؟

قالت:

- "لاتسال اسئلة كثيرة فهذا شيء لن تفهمه .المهم ان الامور سارت على ما يرام، وسينتهي كل شيء غدا او بعد غد."

غضب كبير اتناوني وحيرة اكبر ساورتني مما قالته لي ،وما دخل اختي ؟ وما هي حكاية هذه الحجاره التي احضرتها

اختي قبل عام، أي قبل ان اعرف ما الذي تريده مرح ؟

قلت ولم اتمالك الاستفزات والغضب الذي اصابني:

- اسمعي يا مرح، لقد اتفقنا على ان افهم قبل ان اقوم باي شيء...انا لن افعل أي شيء ولن اتحرك خطوة واحدة

قبل ان افهم ماذا يحدث ... لقد تركت لك المجال ان تلعبى بجمالي كما تشائين اما اختي و عائلتي واهلي، فلن اسمح

لك تحت بأي ثمن ان تعبثي معهم ...لا انت ولا كل الجن الذي معك.

هزت مرح راسها بهدوء وقالت:

- "طيب، لما اطلب منك تسمحي تسمحيش، ولما انا اسألك شو لازم اعمل، تقوليش ،واذا بطلع في أيديك اشي

تعملو علشان تمنعني سويه، ما تخاف ،ومدام لهلاً ما بطلع في يدك اشيء وما بتقدر تعمل اشي خليك ساكت واسمع

الكلام علشان انا اظل احبك، وكلامك الفاضي بزعلني شوي، وانت بتعرف أنو مرح مش مليح تزعل، فخليني

مبسوطة علشان اظل احبك واحب اهلك معك , فهمت يا حسونة؟."

فعلا لقد استطاعت مرح بهدوءها واسلوبها الساخر ان تهزني من الاعماق ،وما اصعب ان يشعر الانسان انه

ضعيف لا يستطيع عمل شيء سوى الكلام والصراخ والبكاء التي هي اسلحة الضعفاء، لكن ماذا عساني استطيع

ان افعل مع هذه الجنية الخبيثة سوى ان اكظم غيظي وانتظر...

قطعت الجنية مرح صمتي وتفكيري قائلة:

- "العواطف شيء جميل يا حسن، ولكن فيما نحن فيه لا قيمة لها، انا لا اقصد بكلامي الاساءة اليك، ولكني اريدك فعلا ان تفكر بدماغك، وان تتصرف بناء على الواقع الذي انت فيه. فلا الغضب ولا الحب ولا الكره سيفيدنا بشيء، وما دمنا لا نستطيع تغيير الواقع، فلنتصرف بناء على ما يمليه علينا الواقع، وانا لم افكر حتى هذه اللحظة بالمس باهلك باي سوء، ولن افعل، ولا تنسى أن هدفنا واحد يا حسن وهو انقاذ غادة، ولكن الفرق بيني وبينك هو ان عواطفك تتغلب على عقلك، ونحن يا حسن لا نفكر اليوم بما سيحدث اليوم، وانما نقوم بحسابات دقيقة لما سيحدث بعد عدة سنوات.".

واضافت بحزم:

- انا خططت منذ مدة طويلة لهذه الفرصة لحظة بلحظة؛ ان يدخل هذا الشخص الى بيتكم؛ ويرى الحجارة بالصدفة، ويبدأ بالبحث عن مصدرها ومن احضرها... ليجد ان الحجارة موجودة منذ مدة في بيتكم، وان من احضر الحجارة قد احضرها بالصدفة، وان كل شيء طبيعي وبمحض الصدفة. وذلك لأن هذا الشخص من النظرة الاولى الى الحجارة يستطيع معرفة متى احضرت الى بيتكم بدقة، ومن حديثه معكم، يستطيع ان يعرف ان كانت الحجارة موجودة في بيتكم بالصدفة، أم ان هناك سراً ما وراء وجودها، ولو أن الحجارة كانت موجودة في بيتكم منذ شهر أو اثنين، سيسئك في الموضوع. وكل ما قمت به انا هو ترتيب الظروف وتهيئتها لان تقوم اختك برحلة مع صديقتها، وتجذب الحجارة بالصدفة وتقوم بنقلها الى بيتكم دون ان تشعر بأي شيء غير طبيعي، وان تسير الامور وكأنها صدفة في صدفة. وانت يا حسن تتعرف على ذلك الشخص وتقوم ببناء علاقة وطيدة معه وحتما كان سيحضر الى بيتكم في يوم ما بالصدفة ودون ترتيب، ويرى الحجارة بالصدفة، ولم يكن معروفا متى سيحضر وكنا على استعداد ان ننتظر هذه اللحظة حتى ولو بعد سنوات على شرط ان تكون بدون ترتيب، ولو انك عرفت الخطة او عرفت بأمر هذه الحجارة لاستطاع هو ان يعرف الحقيقة خلال اقل من لحظة، وقد سارت الامور على ما يرام وكما خططت لها من قبل، حتى قبل لقائي بك يا حسن! ومتأكدة انك تريد ان تعرف سر هذه الحجارة... هذه الحجارة يا حسن مأخوذة من ذلك المكان الذي قمت انت بزيارته، وهو المدخل الى عالمنا، ونقطة الالتقاء بين عالمنا وعالمكم، وهذه الحجارة عادية جدا ولا يميزها أي شيء، الا ان الشخص الخبير في شؤون عالمنا يستطيع ان يعرف ان هذه الحجارة تكون موجودة فقط في ذلك المكان، وصديقك الشخص المقصود عرف ذلك بنظرة واحدة، وبما انه يبحث عن ذلك المكان ليعيد اليه ذاكرته كاملة، ويعطيه القوة المميزة، فمعرفة مكان هذه الحجارة هو معرفة اين يقع ذلك الموقع

فإن الحجارة كانت الطعم الذي سيدفعه للتوجه الى الموقع الذي اعدناه للقبض عليه ولن يستطيع الوصول للموقع الا بمساعدة اختك، وخاصة انه عرف من خلال اطلاعه على ذاكرة اختك انها لا يمكن ان تتذكر الموقع بدقة الا اذا كانت هي موجودة بالقرب منه، وهكذا وبما انه يعرف انه لا يستطيع ان يطلب من اختك ان تذهب معه، فسيطلب منك انت ان تحضرها وتذهب معه الى ذلك المكان طبعاً سيخلق لك اسباباً مقنعة لذلك، افهمت يا حسن ؟."

فضحكت ولم استطع اخفاء اعجابي من ذكاء مرح الخارق، وقلت لها :  
- فعلا الان تأكدت باني لم اكن الا "طرطور" لك ولخططاتك يا مرح.....

قالت مرح :

- "حسن ،فور القبض على هذا الشخص سوف تستعيد عادة حريتها وتستطيع ان تلقاها ،ام انك لا تريد ذلك؟؟؟."

واخفت الجنية مرح كعادتها بعد ان شرحت لي خطتها الجهنمية في استدراج الجنى البشري الى ذلك الجبل الذي تم ترتيب الكمين فيه ليتم القبض عليه هناك .وقد دهشت لذكاء مرح، وتعجبت كيف استطاعت ترتيب الامور بهذه الطريقة!!

ولكن، هل ستسير الخطة كما خططت لها ؟وهل سيحضر ذلك الشخص الى بيتنا ليحاول اقناعي بأن نذهب انا واختي معه ليعرف مكان "الحجارة" ومن أي جبل اخذت ؟

وبعد مرور يوم واحد، حضر "صديقي" (الجنى البشري) الى بيتنا ،وما ان تناول القهوة، حتى بدأ يختلق القصة لأقناعي بالذهاب معه انا واختي الى المكان الذي احضرت منه الحجارة وقدم لي اسباباً مقنعة ،لم ارفضها بل على العكس، وافقت عليها، وفورا وتوجهت معه انا واختي حتى وصلنا الى ذلك المكان الذي كانت فيه وصديقتها اثناء رحلة قامتا بها مؤخراً.

اخذت اختي تنظر حولها كي تتذكر من اين احضرت الحجارة، وكان الشخص ينظر اليها، وكانت الفرحة والسعادة تقفز من عيونها او انه مقبل على لقاء عشيقته او حبيبته التي طال فراقها، ويسأل اختي حاثا اياها على التذكر:

- "من اين احضرتها...من اين احضرتها"؟؟

بينما كانت اختي تنظر حولها وفي عيونها استغراب مما يحدث، فتصرفات "صديقي" اللاشعورية كانت تدل على ان قدومنا الى هذا المكان، ليس لمجرد معرفة مكان الحجارة او من اجل جمع بعض الحجارة...  
وقفت اختي محتارة وقالت:  
- "انا لا اذكر شيئا... انا لا اذكر شيئا!"

واقترب الصديق من اختي واخذ يبحثها على ان تحاول التذكر دون جدوى، ويبدو انه عجز عن معرفة المكان، كما يئس من المحاولة، حيث بدأنا طريق العودة الى البيت، والحزن يخيم على "صديقي"  
وفجأة ودون سابق انذار، توقفت اختي واستدارت الى الخلف وأشارت باصبعها نحو احد الجبال القريبة وقالت:  
- "نعم، هناك وجدت الحجارة... من هناك جلبتها!"

وقفز صديقي من الفرح، واخذ يسير باتجاه ذلك الجبل مسرعا، وكأن الجبل سيهرب اذا لم يصله، كنت انظر اليه ومشاعر الاسى تنتابني وانا اراه يسير باتجاه ذلك الجبل الملعون وما ينتظره فيه، اغمضت عيوني حتى لا اراه يصل الى ذلك المكان وقلبي يتمزق حزنا عليه وضميري يؤنبني بانتي السبب لما سيحدث له. فانا الذي استدرجته الى هذا المكان، وانا هو الذي خدعه! ما ذنبه هو؟ وماذا فعل بي لافعل به هذا؟

لماذا ساعدت الجنية مرح في استدراجه؟ شعور بالاسى والحزن وتأنيب الضمير يكبر في داخلي كلما سار خطوة اخرى نحو ذلك الجبل، وبدون أي شعور صرخت باعلى صوتي عليه "ارجوك لا تقترب من ذلك الجبل" حتى شعرت ان الوادي كله قد اهتز من صرختي.

توقف في مكانه والتفت الي واخذ يسير نحوي ثم اقترب مني والشرر يتطاير من عينيه وملامح الغضب بادية على وجهه. ادركت بأني بتحذيره قد ارتكبت خطأ، وتذكرت كلام مرح عنه وعن خطورته.

لم ادر كيف اتصرف... لقد دب الرعب في قلبي وايقنت بانه سيقتلني اذا عرف انني غررت به وجررته الى كمين، فاستجمعت قواي وحاولت السيطرة على نفسي حتى لا يقرأ افكاري ويعرف ما دبرت له.  
اقترب مني أكثر فأكثر ونظر الي وهمس قائلاً:

- دعنا نرجع الى البيت.

وطوال الطريق لم يتفوه بكلمة واحدة، ولم يهمس بحرف واحد، بل بقي شارد الذهن، وكان بين الفينة والاخرى يرمقني بنظرة تدب الرعب في قلبي وانا اتساءل بيني وبين نفسي:

- هل عرف؟؟ هل استطاع ان يقرأ افكاري، لا بد انه عرف والا لم هذا الغضب؟ ولماذا لا يتكلم او حتى يتنسم

؟لا بد انه سيفعل بي شيئاً...ربما سيقتلي !!اذا لماذا لم يقتلني فوراً ؟ماذا حدث ,لا ادري هل عرف الحقيقة ام لم يعرف ؟لا ادري ..اني لا ادري.

وصلنا الى البيت وهو مازال صامتاً ,حيث نزلت اختي من السيارة ونزلت انا ودعوته ليتناول معنا فنجاناً من القهوة ,فرمقي بنظرة خبيثة، ونزل من السيارة ودخل معي البيت دون ان يتفوه بكلمة.  
طلبت من اختي ان تعمل ابريقاً من القهوة ,وطلب مني هو ان نصعد ونجلس فوق السطح .لم امانع ابدا ...صعدنا وجلسنا وهناك قال لي :تفضل يا حسن احكي!

قلت له:

- شو احكي ؟

قال غاضباً:

- احكي القصة من اولها الى اخرها!

- لا افهم عمّ تتحدث !وما هي القصة التي تريد ان تسمعها مني ؟

ابتسم وقال:

- اسمع يا حسن ...لم اكلمك طيلة الطريق الى هنا و اردت ان تكون في بيتك حتى يطمئن قلبك .والان اتمنى ان

تكون صادقاً معي!

قلت له متلعثماً :

- انا لا افهم ماذا تقصد ؟

رمقي بنظرة حادة وقال:

- اسمع يا حسن، لقد استطعت خداعي منذ البداية، وقد وفقت بذلك حتى اللحظة الاخيرة، وصدقني انا لم

اكتشف خداعك لي طيلة هذه الفترة، وبما انك لم تستطع الاستمرار في خداعك حتى اللحظة الاخيرة، فلا داعي

لان تستمر في ذلك الآن. احكي لي ما هي حكايتك ؟وماذا تعرف عني ؟لماذا اردت ان تستدرجني الى ذلك المكان

؟."

فقلت له:

- وان عرفت الحقيقة ماذا ستفعل بي ؟

ضحك وقال:

- لقد عرفت الحقيقة منذ اللحظة التي طلبت مني ان ابتعد عن ذلك الجبل، ولم افعل لك شيئاً حتى الان.  
- ما دمت قد عرفت، فلماذا تسألني اذن ؟  
- ما استطعت معرفته هو ما يخصك انت، وما استطعت ان اقرأ افكارك الا في تلك اللحظة التي لم تتمالك نفسك فيها، وطلبت مني العودة.  
ولا انكر بأنك قد اكتسبت خبرة جيدة في اخفاء الجزء الأكبر من الافكار حتى لا يستطيع احد ان يقرأها. والان اريد ان اسمع منك بصوتك وبلغتك القصة لا من خلال قراءتي لافكارك.  
- انا على استعداد ان احكي لك كل ما تريد ان تعرفه. ولكن قل لي انت من تكون؟ هل انت فعلاً "جني بشري"، وانك تترددت على "سلطة الجن" وهربت منهم واندمجت مع احد البشر؟؟؟  
- "اسمع يا بني... انت تتحدث كالأطفال الصغار، واخجل من نفسي كيف تمكن غيبي مثلك ان يخدعني كل هذا الوقت!! انظر الي ايها الغيبي... الا تراني بشراً مثلك؟ كل تلك الفترة الماضية التي كنت فيها معي، هل لمست عكس ذلك؟"  
قلت له:

- اذن... لماذا توجهت الى ذلك الجبل؟ وكيف استطعت ان تقرا افكاري في اقل من لحظة واحدة؟ وماذا يريد الجن منك؟

فقال لي بلهجة المشفق على حالي:

فكرت فيما قاله هذا الشخص وسالت نفسي: "هل احكي له ام لا؟ ولكن ماذا ساخسر ان حكيت له؟ لا اعتقد بان هناك شيئاً ساخسره، فالجن لن يرحموني ان حكيت او لا، فقد افشلت خطتهم بالقبض عليه."  
بدأت اروي له حكايتي منذ معرفتي بغادة وزواجي منها والقبض عليها وظهور اختها مرح وما فعلته معي، وكيف خططت للقبض عليه.

رويت له القصة من البداية حتى اللحظة الاخيرة وهو يصغي الي ولا يقاطعني، ويبيدي اهتماماً كبيراً بما اقول، لكن أكثر ما شده هو حديثي عن مرح واخذ يسألني، فطلب مني ان أحاول أن استرجع صورتها في مخيلتي، ولكن الغريب في الامر اني اشعر بها، ولكنني لا استطع استرجاع صورتها من مخيلتي وكأنها مجرد سراب...  
اشعر بجئها وبكلامها اشعر بها وكأنني اراها، ولكنني لا استطع ان ارسم لها صورة في مخيلتي حتى ولو للحظة واحدة!

صمت قليلا واستغرق يفكر، فقاطعته وسالته:

- هل تعرف الجنية مرح ؟

ابتسم وقال:

- "ومن لا يعرفها يا حسن ؟ انها اشهر من ان تعرف بغض النظر عن الاسم الذي تحمله .ففي كل يوم لها اسم جديد وقصة جديدة !فعلا انت مسكين يا حسن، كان يجب ان أعرف منذ البداية ان هذا التخطيط الدقيق لا يمكن ان يقف خلفه الا تلك الداهية الكبيرة."

سالته بشغف:

- وهل تعرف اختها عادة ؟

قال لي:

- بصراحة انا لا اعرف من تكون هذه فرما كانت من الجيل الجديد، واشك ان تكون لتلك الداهية المسماه "مرح" اخت بهذه المواصفات.ولكن ربما يكون لها اخت صغيرة لم يسبق لي ان عرفتها ،والشيء الذي اشك فيه هو ان عادة هذه لو كانت فعلا هي اخت "مرح" لما تجرأ احد على ان يضعها في السجن "قبة النور" بالذات.صحيح ما قالته عن قوانين عالمها وعن عقاب من يتصل بالبشر هو السجن ولكن لو كانت اخت مرح قد ارتكبت هذه المخالفة، لما استطاع احد ان يعاقبها لانها اخت "مرح" ولا اذكر ان في عالم مرح من تجرأ على مواجهة "مرح" ولكن ربما هي ارادت لها ان تسجن!! وان كانت عادة مسجونة في "قبة النور" فانا استطيع التاكيد من ذلك بطريقيتي".

قلت له:

- ارى انك جيد الامام بعالم الجن ،فهلا ساعدتني على انقاذ عادة والخالص من الجنية مرح ومن مصائبها ؟؟

قال لي:

- "ساكون صريحا معك يا حسن، ولا اريد ان اكذب عليك، فان كانت عادة فعلا موجودة في سجن "قبة النور" فلا امل لها بالخروج من هناك لانه لم يسبق لاحد ان دخل سجن "قبة النور" وخرج منه منذ تم بناؤه وحتى هذه اللحظة."

اما الخالص من "مرح" فهي مشكلة حقيقية وكبيرة، وانت بالذات يا حسن، لا تعي حجم الورطة التي انت فيها، فحظك التعس لم يعرفك بمرح فقط ،بل ان مرح سمحت لك بالعبث معها ،ومن تختاره تلك الداهية ليعبث معها لا ينجو من شباكها بسهولة."

قلت له:

- انت تتحدث معي عن مرح وكانك تتحدث عن معجزة تستحيل هزيمتها، او الخلاص منها ،او مواجهتها اعتقد بانك بالغت في ذلك، وما لا افهمه: حينما كانت مرح تحدثني عنك كانت تصورك لي على انك شخص خارق، يمتلك قوة تفوق قوة الانس والجن، وان سلطة الجن "الكاتو" تخشاك، ولهذا يريدون السيطرة عليك باي ثمن.  
انا لا افهم من منكم الصادق: انت ام هي؟ ولماذا يخشى احدكما الاخر لهذه الدرجة؟ ام انكما تعملان معا وتوهمانني بعكس ذلك من اجل ان تصلا الى هدف معين؟؟  
نظر الي مبتسما وربت يده على كتفي وقال:

"يا حسن، انت فعلا مسكين، ولن تفهم ما يحدث بسهولة .فرح شيء وانا شيء اخر...ولا يمكن لاي ظروف ان تجمعنا معا، وحديثك حول امكانية ان نكون نعمل معا لخداعك أمر غير وارد، فأنا اسف لان اقول لك انك "لا شيء". فلو اردت ان اسيطر عليك من اجل هدف ما، لما وجدت صعوبة في ذلك، اما مرح فقد فعلت ذلك وسيطرت عليك وجعلتك تقوم بكل ما تريده هي، واكثر من ذلك ايضا... جعلتك دموية تحركها كيفما تشاء... هذه هي الحقيقة يا حسن، وانا الم اقل لك ان مرح معجزة او انها شيء محال هزيمته، بل انت الذي تظن ذلك.قلت لك ان الخلاص من مرح مشكلة كبيرة، وليس من السهولة ان تخرج من شباك مرح، ولو انك تريد ذلك فرما ساعدتك على الخروج من شباكها!"  
قلت له مستغربا:

- "كيف تسألني ان كنت تريد الخلاص منها وانتقاد عادة... فعلا؟ انا اريد ذلك!"  
نظر الي وضحك وقال:

- "لا اعتقد انك تريد ذلك يا حسن...لا اعتقد، وهذه هي المشكلة الكبرى."  
قلت له:

- "ولماذا تظن اني لا اريد؟"  
قال:

- "لأنك وقعت في حب مرح يا حسن...انت تحبها يا حسن وتحاول ان تقنع نفسك بعكس ذلك...لقد عشقت واحببت مرح".

- "يا حسن...يا حسن...هذه امور لن تفهمها ولا داعي لان تفهمها، فيكفيك ما انت فيه، وما ورطت نفسك فيه



من متاعب .ربما ان بعض ما قلته لي صحيح ,ولكن ليس بالطريقة التي وصفتها، انا لا اختلف عنك جسديا يا حسن، وهناك امور ان سنحت الفرصة فرما ستفهمها، والان احكي لي قصتك بالتفصيل، فهذا افضل لك!!"

ضحكت بصوت عال وقلت :- "ما هذا الهراء ،انا احب الجنية مرح وهل في قلبي متسع لغير عادة؟ ...انا احب المغرورة مرح؟!!!"... سألت نفسي: لماذا يظن اني احب الجنية مرح؟! ولكني احب واعشق عادة حتى الثالثة، مرح شيء اخر، انا لا احبها، انا احب عادة، فما مرح الا الوسيلة الوحيدة التي كانت امامي للوصول الى الجنية عادة واتقادها. صحيح ربما اكون قد تعودت على رؤية مرح واشتاق احيانا لرؤيتها، لانها تذكرني بعادة، نعم عادة حبيتي، إلا أنه لا يمكن ان اكون قد احببتها... أحب هذه الجنية الشريرة مرح... مستحيل!!". وبعد دوامة التفكير، نظرت الى ذلك الشخص البشري ام الجني.الله اعلم ما يكون، وقلت له:

- "انت مخطيء، انا لا احب مرح، ولا يمكن ان احبها. صحيح اني عبثت معها، ولا انكر انها استطاعت اغراي بجسدها الفاتن، ولكن هذا لا يعني اني احببتها. فانا من البشر والبشر خطأؤون."  
- "انا ايضا من البشر، واقول لك يا ابن البشر انك قد وقعت في حباها، فلا تكابر."

- "لا اعتقد انك من البشر، انت من الجن، واحساسني يقول لي انك لست من البشر ولو كنت من البشر لفهمت اني لا يمكن ان اكون قد احببت الجنية مرح اخت عادة ،انت لا تعرف كم احب عادة، فكيف احب اختها مرح؟ ولو كنت تعرف ما هو الحب لما قلت ما قلت ."

ورمقني بنظرة وقد احمرت وجنتاه من الغضب وخيل لي انه سيفعني على وجهي وقال :- يا حسن يا حبيب قلبي يا "حمار"، انا شفت بجيأتي حمير كثير، بس هذه اول مرة بشوف حمار مكابر مثلك ،انا قلت لك انت بتحب مرح وبتعشق مرح، انت مش مصدق عمرك لا تصدق، وانا شو مغلبنى في هيك كلام فاضي، تحب مرح ولا تحب عادة ولا تحب القرد حتى، كل اللي بدي اقولك اياه قبل ما اروح:

إني فعلا يا حسن بشفق على حالك، فانت بمشكلة كبيرة، فقد تورطت مع مرح، ومرح لا ترحم احداً، ولن تترك بحالك بسهولة، لا اقول ما اقول كي اخيفك، ولكن ولأسفي هذه هي الحقيقة ،مرح حارسة ابواب الشر، وحظك التعيس قد عرفك بها، كل ما استطيع ان اقدمه لك هو ان أعرفك وأعلمك كيف تستطيع ان تنجو من مرح ،ان كنت تريد ذلك ولا اعدك بان ذلك سيكون سهلا. قلت له :

- "لماذا تصور لي الجنية مرح على انها شيء مخيف، ولماذا تخاف منها انت ؟" قال باستهزاء :

- "انا لا اخاف من مرح ولا اخاف من غيرها، وانا على استعداد للقاءها ان وافقت هي على ذلك، ولا اظنها

ستوافق على ذلك ."

قلت له :- انت تريد ان تعلمني، وانا مثل "الطرطور" بينك وبينها، ولا ادري ماذا يريد احدهما من الاخر، تحدثني الجنية مرح عنك وكانك وحش كاسر، وانت تحدثني عنها وكانها اسطورة، وانا لا ادري من اصدق: انت ام هي،

قل لي ارجوك: هل انت من الجن ام من البشر " ؟ نظر الي وقال: - "اسمع يا حسن انا من البشر، وسأعلمك شيئاً لا اعرف ان كنت تعلمه من قبل... "اشخاص العالم الاخر" لا يستطيعون الظهور في كل مكان وكل زمان، ولا يستطيعون الظهور امام اكثر من شخص من البشر، وان حدث هذا فلا يكون لاكثر من دقيقة، وانت كما تراني اجلس في بيتكم وبين اهلك، لهذا فأني من البشر فلا تكن سخيماً. وارتد ان اساله سؤالاً اخر، ولكنه اصر على الذهاب بعد ان قال لي :

- " ان اردتني ستعرف اين تجدي ."

اقتنعت وصدقت ما قاله، فعلا هو من البشر، وتصرفاته لا تشبه تصرفات الجن، رغم احساسني بانه غريب جدا في امور كثيرة تثير الرعب في داخلي . مرت ساعات وانا افكر بشخصه واحلل كل ما قاله، وما لم افطن اليه من كلامه، وابحث عن طرف خيط يقودني لحل هذا اللغز العجيب، من هو؟ بشر، جن، عفريت، ماهي حكايته؟ بشر، هو نعم بشر، يأكل ويشرب، ويقود سيارة، له عنوان من السهل الوصول اليه ولكنه يتحدث عن عالم الجن بثقة ومعرفة بالخفايا وكأنه احدهم. اتذكر حينما سألته عن الجنية عادة كيف اجاب: "انه لا يعرفها وربما تكون من الجيل الجديد"... يتحدث وكأنه منهم بنفس اسلوبهم في الحديث، اعود واسال نفسي ما حكايته مع الجنية الثانية والتي وصفها بالداهية؟ وماذا كان يقصد بان مرح حارسة ابواب الشر، يا الله نسيت ان اساله ماذا يقصد بهذا... اتذكر مرح واضحك وشر البلية ما يضحك، ماذا ستفعل بي بعد ان افشلت مخططها في القبض على هذا الانسان الغريب، لا بد انها ستنتقم مني شر انتقام. ولكن ما هي الطريقة التي ستنتقم مني بها؟ الله اعلم، والاعمار بيد الله، والانسان يموت مرة واحدة، الا الجبان، فإنه يموت الف مرة في اليوم. وأنا لست جباناً، ها انا انتظر، ومرت الساعات وانا انتظر الجنية مرح، ومرت ايام وانا انتظرها في كل لحظة، في نومي ويقظتي، حتى ان حياتي كلها توقفت على انتظار، وما اصعب الانتظار!!، واصعب انتظار هو انتظار عقاب من المجهول، ومرت ثلاثة اسابيع وانا انتظر حتى نفذ صبري، وقررت ان اذهب الى ذلك الانسان الغريب لاساله عن اختفاء الجنية مرح، ذهبت الى حيث يتواجد ولم اجده، سألت عنه ولم احد احد يعرف اين هو، أومتى يذهب أومتى يعود، وانهم نادرا ما يرونه. قررت ان لا اتحرك من مكاني حتى يعود، والله اعلم ان كان هو الاخر يعود اولن يعود. انتصف الليل وانا في انتظار عودته، حتى لمحته ياتي من بعيد، وحينما اقترب رحب بي، وسألني عما اريد، فقلت له: - "ان الجنية مرح ومنذ لقائي الاخير بك لم تظهر وانا لم اعد احتمل الترقب والانتظار . ضحك وقال لي: - " مستعجل على قدرك ولا مش قادر على فراقها . "

قلت له: - "لا هذا ولا ذاك، ولكنني أريد أن أعرف ماذا سيحدث في الغد، هل ستعود مرح ام انها لن تعود؟ هل ستقلب حياتي ام انها ستتركني وحالي؟ فكل شيء في حياتي اصبح يتوقف على ماذا ستفعل بي... "

قال لي: - "افهم شعورك جيدا، فما اصعب ان يعيش الانسان شيئاً من المجهول، او ينتظره او يكرهه او يخشاه، وانت يا حسن اقتنعت عالماً لا بداية له ولا نهاية، عالم يشبه عالمك في كل شيء ولا يشبه عالمك بشيء لقد

اقتحمت عالماً لن تجد طريق الدخول اليه بسهولة، ولن تجد طريق الخروج منه بسهولة، وستبقى تحيا بين عالمين، جسدك في عالم وعقلك في عالم اخر، فإن استطعت العودة الى عالمك، ستبدأ من جديد بالبحث عن العالم الاخر، وان وصلت العالم الاخر، ستفكر في كل لحظة انه سيختفي، وان اختفى ستعود للبحث من جديد، وهكذا ستسير الايام وتنتهي لتجد انك لم تحصل على شيء، لا في عالمك ولا في العالم اخر، فأنت ابن البشر، وحياتك بين البشر، فلا تنتظر شيئاً من المجهول، عد الى حياتك، الى واقعك، وانس كل شيء يربطك بالعالم الاخر، فان استطعت فقد نجوت ."

قلت له :- " لا اعتقد... لا اعتقد اني بعد كل هذا العذاب الذي ذقته أستطيع ان انسى، وحتى لو استطعت، فانا لا اريد ذلك، فلا قيمة لحياتي بدونها، فانا اعشقها واحبها أكثر من روحي، فهي روحي وان لم تعد لي فلا حياة لي بدونها، أفهل يجسد بلا روح "؟ صرخ بي وقال :

- "حسن، عمن تتكلم عن مرح ام عن عادة؟ لا اريد منك جواباً.. فقط احب نفسك بصدق يا حسن، وواجه الحقيقة ". وقع كلامه علي كالصاعقة، ولم استطع الاجابة، لم استطع ان احدد، لم استطع ان اقرر، لم افهم ما الذي يجري؟ فانا احب عادة حباً لا يوصف، وأحب في مرح اشياء كثيرة، ولكني لا ادري، ولا استطع التركيز في شيء، يا الله ما هو الحب... لم اجد اجابة واضحة، ولكني اجبته :- " انا احب عادة، ولا انكر اني اميل الى مرح قليلا، ولكن ربما كان ذلك بسبب انها تشبه عادة " ... ابتسم باستهزاء وقال :

- "لقد اخترت طريقك يا حسن، طريق اللانهاية، ولن استطع اقناعك بالعدول عن هذا القرار، ولكني لو كنت مكانك لاخترت الابتعاد نهائياً والعودة لحياتي الطبيعية... لا مانع لدي ان اساعدك قدر المستطاع ان كنت تريد انت ان تساعد نفسك، وان تقرر ما تريد، اما ان اردت ان تبحث عن الحب والغرام، فلا وقت لدي لاساعدك، فهذه سخافات، وستجد هذه الامور بين البشر أكثر مما ستجدها في هذا العالم.

قلت له مستغرباً :- " ما الذي يمكن ان ابحث عنه في عالم الجن؟ كل ما اريده هو استعادة الجنية عادة، التي تزوجتها واصبحت زوجتي، لاعيش معها، لا اريد أكثر من هذا، لا اريد ذهباً ولا كنوزاً، اريد فقط حبيبتي عادة."

قال :- " يا بني، حديثي لا يدور عن ذهب ولا كنوز، فالذهب والكنوز صنعها البشر، وعبدها البشر، فلا قيمة لها الا في عالم البشر، اما عادة هذه التي تتحدث عنها، فانسها واطوها في دفتر النسيان واعتبرها حلماً جميلاً مر في حياتك، وابحث بين البشر عن عادة بنت البشر، وحتماً ستجد الف عادة" .. ثم اخذ يضحك ويقول:

- "ولكن يا حسن انت تريد ايضاً مرح، وانا وانت نعرف ذلك جيداً، ومن المستحيل ان تحصل عليها، وان اردت ان تبحث عنها بين البشر، فستجد ايضاً الف الف شبيهة بمرح ولكن لن تحصل على واحدة، لان مرح تاخذ ولا تعطي، حتى وان اردتها فأنت لن تحصل عليها، اما ان هي ارادتك فسوف تحصل عليك بسهولة، لتكون دميمة لها،

ومرح لا تكنفي بدمية واحدة، ولا اظن انك يا حسن تريد ان تصبح دموية لمرح، ولا لمن يشبهها من البشر . " حيرني كلام هذا الشخص وقلت له :- "هل كل الجنيات مثل الجنية مرح ؟" - " لماذا؟ تريد واحدة اخرى غير عادة ومرح" ؟ - " لا، لم اقصد ذلك، ولكنه مجرد سؤال ."

- "كلا يا حسن في العالم الآخر قليلات هن اللواتي من امثال مرح، ولا اعتقد ان مرح تريد ان تكون كذلك. ولكن الظروف هي التي صنعت مرح لتختار طريقها، وتصبح حارسة ابواب الشر" .. وهنا تذكرت ان اسأله :  
- "صحيح... ماذا تقصد بحارسة ابواب الشر"؟؟؟ اخذ يضحك وهو يقول :

- " انا إن اخبرتك عن ابواب الشر، فمعنى هذا انه يجب ان اقتلك في يوم ما، لاني ان لم اقتلك فسوف تقتلني انت، وعندها ستصبح مشكلتك اثنتان، واحدة مع مرح وسلطة "الكاتو" واخرى معي. الفرق بيننا ان مرح لا تستطيع ان تستخدم المادة ،ولا تستطيع ان تقتلك مباشرة، اما انا فاستطيع ان افعل هذا متى شئت ويسهولة، فهل تريد ان تعرف عن ابواب الشر" . قلت مستغربا :  
- "هل بعد ان تحكي لي عنها ستقتلني" ؟

- طبعاً لا، ولكن فور وصولك الى احد هذه الابواب ساكون مضطرا لان اقتلك، حتى لا تملكه، ولكن قبل ذلك ساساعدك للوصول الى احد هذه الابواب لان من صالحني ان تصل اليها، هل بعد ان عرفت تريد ان احكي لك عنها ؟

- "احك لي عنها، وانا لا اريد الوصول اليها، فقط اريد ان اعرف من باب الفضول. "

- "ساحكي لك القليل، وان اردت ان اكمل حديثي، تكون قد قررت الذهاب اليها...يا حسن. وتهد وقال :  
- " ابواب الشر هي ابواب اللانهاية، من خلالها تستطيع الحصول على أي شيء وكل شيء، لا يستطيع أحد الوصول اليها الا باذن البشر ،يجرسها افراد من ابناء العالم الاخر، لمنع وصول البشر اليها، لانه ان وصلها احد من البشر، تمكن البشر من السيطرة على جزء من قوة العالم الاخر ."  
- "وان وصلتها هل استطيع ان اسيطر على الجن واعيد عادة"؟

- "تستطيع ان تفعل أي شيء، فهل تريد يا حسن الذهاب اليها معي" ؟ قلت له دون تردد:  
- أنا موافق ،وحتى لو كانت نهايتي، ولكن قبل ذلك، اليس لي الحق بان اعرف من تكون، وما هو اسمك، وهل انت من البشر ام من الجن ؟

- "من اكون .لقد قلت لك في السابق اني من البشر، وقد اثبت لك ذلك، ولا داعي للعودة لاسئلتك السخيفة، وان كانت هناك امور اخرى ساخبرك بها لاحقا، اما ما هو اسمي، فالاسماء لا قيمة لها يستطيع الانسان استبدالها متى شاء، فلا فرق ان كان اسمي فلان ام علان، ولكنك تستطيع ان تسميني "نور" يا حسن". قلت لنور، او الذي سمي نفسه "نور:"

- "لا مانع لدي ان اترك كل شيء حتى يحين وقته، وساكون شاكرا ان شرحت لي عن "ابواب الشر"، ولماذا سميت

بهذا الاسم؟ وما هي حكايتها بالكامل؟ وما هو دخل الجنية مرح بهذه الابواب؟

قال نور :- "ابواب الشر عدة ابواب منتشرة في انحاء الارض، من يابسة وبحار، وهي المدخل لمكان في اعماق الارض اسمه في العالم الاخر "مركز الشر"، وهذا المكان هو جزء من الكرة الارضية، ولكنه يظهر ككوكب صغير مستقل في كل شيء، بانهاره وبحاره وسهوله وجباله، والكائنات الحية التي عليه، إنه يشبه الارض من حيث الامور الطبيعية، ولكن لا مجال للمقارنة بين الحياة عليه وبين الحياة على الارض، فهناك كل شيء يبهر البصر وياخذ العقول، فيه يتوفر كل شيء واي شيء قد يخطر على بال البشر، او هم يحتاجونه، ففي هذا المكان لا توجد اية امراض، ومع هذا تجد فيه علاجاً لكل الامراض التي عرفها البشر، ومهما حكيت لك عنه فمن المحال ان أعد صفات ذلك المكان او ما يتوفر فيه. ولكن فيه كل ما قد يخطر على بال أي انسان، المهم سمي بمركز الشر، لانه توجد فيه كل الفنون وعلوم السحر والشر، ومن حصل عليها استطاع ان يسيطر على اشياء كثيرة في عالم البشر وغير البشر، وحتى لا يصل احد من البشر الى هذا المكان "مركز الشر" قامت سلطة العالم الاخر "الجن" بوضع حراسة دائمة عليه، واختارت لهذه المهمة مجموعة من الافراد الذين تم انتقاءهم من بين الملايين من افراد العالم الاخر "الجن"، وعلى كل بوابة تم وضع واحدة ممن وصلن الى مكانه مرموقة في سلطة "الكاتو" "الجن"، واطلق عليها اسم حراسة ابواب الشر، واعطيت كافة الصلاحيات لتفعل ما تريد الا شيئاً واحداً فقط، حيث تمنع من الزواج، وعمل حراسة ابواب الشر ليس بالعمل السهل او البسيط، لانه بمجرد ان يتم اختيارها لهذا العمل، عليها ان تتخلى عن جزء كبير من حياتها العادية، ولهذا نادرا ما يتم ايجاد واحدة للعمل في "حراسة ابواب الشر"، وحين تصل الى هذا المكان تصبح الواحدة منهن ذات نفوذ وقوة، حتى انها تصبح فوق القانون، الكل يخشاهم ويخاف منها، والويل لمن يتورط معها. خاصة وان كان من عالم غير عالمها، مثلك انت طبعاً يا حسن!

سالت نور الغريب :- "لماذا يخشى الجن ان يصل البشر الى ذلك المكان؟" - "لقد قلت لك، لأن من يصل الى هناك ويحصل على القوة من ذلك المكان، يستطيع ان يسيطر على اشياء كثيرة."

- "اذا، لو اني وصلت الى هناك وحصلت على "قوة الشر" الموجودة هناك، أكنت أستطيع ان اسيطر على كل الجن والبشر؟" ضحك وقال :

- ليس بهذه الدرجة المبالغ فيها، ولكنك تستطيع ان تفعل اشياء كثيرة لا تعد ولا تحصى، ومن اهمها انك تستطيع

ان تسيطر وتملك واحدة من حراسات ابواب الشر. ضحكت من اعماق قلبي وقلت له :

- "كل هذه المغامرة والمخاطرة والجهد الذي يجب ان ابذله، والله اعلم اين يمكن ان تكون النهاية؟

وايضا تقول ان وصل احدنا، شعر بانه يجب ان يقتل الاخر من اجل ماذا؟ من اجل ان يملك واحدة من

حراسات ابواب الشر؟! يا اخي خذها انت و"خليني" مرتاح من كل وجع هالراس."

- "اسمع يا حسن، من ملك واحدة من حراسات ابواب الشر، ملك قوتها ونفوذها وعلمها، وكل من يقوم على

خدمتها، فماذا تريد ان تمتلك أكثر من ذلك؟ وانت تكون قد ملكت واحدة من مراكز القوة التي لا يزيد عددها عن

العشرين في العالم الاخر "الجن" . - طيب وعلى ماذا تستطيع ان اسيطر ؟ هل اسيطر على "اميركا" ؟ نظر الي نور بغضب وقال :

- "كفاك مزاحا" فاقسمت له اني لا امزح وانما اتحدث بجدية . ضحك وقال :

- "بمفهومك الطفولي هذا مستحيل، فصحيح انك تستطيع ان تفعل الكثير ولكن ولكن ليس الى هذه الدرجة الخيالية، فلا تستطيع ان تسيطر لا على "أميركا" ولا على "السودان"، ولكن تستطيع ان تفعل مالا يستطيع ان يفعله انسان" . - قل لي على سبيل المثال، ماذا تستطيع ان افعل بعالم البشر ؟

- "ساعطيك واحدة من مئات الامثلة،.. بمساعدة حارسة ابواب الشر، تستطيع ان تحضر علاج لكل الامراض الموجودة في عالم البشر، وتستطيع وتستطيع..."

- لقد فهمت .. ويقصد المزاح قلت له : - هل نستطيع ان نحضر مثلا اثنين او ثلاثة من حارسات ابواب الشر بدلا من واحدة؟

ضحك وقال لي : - "تحدث يا حسن وكانك ذاهب لاحضار "كيلو بندورة او بطاطا"، ام انك تظن انهن في انتظارك ليقنن لك: نرجوك يا حسن تعال تملكننا، على كل حال، لا يمكن ان تجتمع حارستين لابواب الشر في مكان واحد، ولكل واحدة المكان المخصص لها، والموجود فيه باب الشر الذي تحرسه، ولا تجرؤ ان تتخطى حدود واحدة اخرى من حارسات ابواب الشر وان حدث، تكون نهايتها". قلت له:

- هل فعلا استطاع بشر الوصول الى ذلك المكان، حيث القوة والسحر والجمال . - "نعم، عبر الالف السنوات التي مرت، استطاع عدة اشخاص من البشر الدخول عبر "ابواب الشر" الى ذلك المكان، ولكن معظمهم بقي في ذلك المكان ليحيا فيه، ورفضوا الخروج منه مقابل أي شيء حتى مقابل القوة والسحر، وفضلوا ان يجيوا حياة عادية في اجمل مكان في الدنيا، وفضلوا عدم الخروج منها ولو نصبوا ملوكا على العالم... إن هؤلاء الاشخاص الذين فضلوا البقاء هم العقلاء... وعدة اشخاص فقط ممن وصلوا الى ذلك المكان، لم يسحرهم او يؤثر عليهم جمال ذلك المكان وفضلوا الخروج بعد ان حصلوا على علوم وفنون السحر وقوة الشر، واستطاعوا ان يملكوا واحدة من حارسات ابواب الشر."

سألته: - ولكن اين هم الان ؟

اجابني : - "احدثك عن شيء حدث عبر الالف السنين فهؤلاء الاشخاص ماتوا منذ مدة طويلة يا حسن". وسألته باستغراب : - رغم كل القوة التي حصلوا عليها فقد ماتوا، وماذا حدث بعد موتهم للقوة التي ملكوها؟ هل ماتت هي الاخرى، ام انها تنتهي مع موت كل واحد منهم؟ .

- "الشخص مات لان لكل شيء نهاية، اما القوة فهي لا تنتهي، فهي تبقى ما دام "نسله" لم ينته، وتنتقل هذه القوة لابنائهم واحفاده ابناء ابنائهم... الى ان تصل إلى زمننا هذا ."

- اذا لا بد انه يوجد في وقتنا هذا اشخاص قد ورثوا هذه "القوة"، ولكننا لم نسمع باي منهم، ولو كان هذا صحيحاً

لسمعنا عنهم.

- "لا اعتقد انك ستسمع عنهم، ولماذا تسمع عنهم وكيف؟ هل تريد ان نسمع عنهم في نشرات الاخبار، عبر التلفزيون والراديو ليقولوا لك نحن هنا يا حسن، هذا طبعاً لن يحدث، وربما حتى هؤلاء الاشخاص الذين هم امتداد لنسل من دخل "بوابات الشر" عبر العالم، لا يعرفون بالقوة التي ورثوها عن اجدادهم، فتبقى القوة كما هي، وربما حتى الاف السنين، حتى يكتشفها احد ابنائهم، او لا يكتشفها الى الابد!"  
سالته: - انت تحدثني عن اشياء حدثت منذ الاف السنين، ولكن هل يوجد في عصرنا هذا اشخاص استطاعوا الوصول الى ذلك المكان حيث توجد قوة الشر؟ .. "نعم، حتى في عصرنا هذا، فقد نجح اشخاص بالدخول الى ذلك المكان، فما دامت بوابات الشر موجودة، فلا بد ان يحاول من عرف عنها من البشر الدخول ولا بد ان ينجح بعضهم".

- اذن لا يعد الدخول الى هناك مستحيلاً؟ - "انا قلت ان الدخول عبر "بوابات الشر" صعب وليس مستحيلاً يا حسن". - ولكنك في البداية قلت ان احدنا سيقتل الاخر ان وصلنا الى هناك، فهل كل من وصل الى هناك قتل من كان معه، ولماذا يفعل ذلك؟

- "ما قلته لك صحيح يا حسن ولم اكذب عليك، وهذا حدث فعلاً، وقد يحدث معي ومعك ايضا لانه لو دخل اكثر من شخص عبر "بوابة واحدة" في فترة زمنية واحدة، فسيجدون انفسهم امام خيار واحد اما ان يموتوا في ذلك المكان الى الابد، وهذا الذي يختاره الجميع، واما ان يخرج احدهم وهو يملك القوة ومعها حارسه ابواب الشر، ويبقى الاخر او الاخرون هناك ليحيوا في ذلك المكان الى الابد وهنا تكون المشكلة من الذي سيملك "حارسه ابواب الشر" وخاصة انه لا يستطيع ان يملكها اكثر من شخص واحد، فكيف سيتم الاتفاق؟....

.....وكيف سيثق الواحد بالآخر والهدف هو الحصول على "قوة الشر"، اذن سيفكر كل واحد بالقضاء على الشك الذي سيدور بداخله تجاه الاخر، وخاصة انه يجب ان يبقى الواحد قبل الخروج من ذلك المكان مدة عام كامل حتى يستطيع الحصول على "قوة الشر"، وخلال هذه المدة كيف سيصدق الواحد الاخر؟ فلنفترض مثلاً: اني انا وانت استطعنا الدخول معا الى هناك، ولنفترض ان ذاك المكان قد سحرك جباله الذي لا يوجد اجمل منه في العالم، وقررت فعلاً البقاء هناك، كيف سأصدق انك لا تقوم بهذا لتخدعني وتتخلص مني؟ وكيف ستقتنع اني اصدق انك ستبقى واني لا اريد الخلاص منك؟ اذن لا يكون هناك مجال للقضاء على الشك الا بنهاية واحد منا فلو قررنا الاثنان البقاء لما صدق احدهما الاخر، ولو قرر احدهما البقاء لما صدق ان الاخر يصدقه، ولما صدق الاخر انه صادق، فبرغم كل القرارات: البقاء او الخروج، سيبقى الشك موجوداً وسيفكر كل منا بالخلاص من هذا الشك بالخلاص من الاخر، وهكذا تتحول اللجنة الى جحيم لمدة عام كامل، حتى يستطيع احدهما القضاء على الشك ومن اجل الحصول على "قوة الشر"، لا توجد قواعد ولا قوانين ولا ثقة ولا صدق ولا امانة، لذا سمي ذلك المكان "مركز الشر"، وسميت المداخل التي توصل اليه ببوابات الشر". انهي هذا الشخص الغريب المسمى "نور"

كلامه وقد ادخلني في حيرة كبيرة. فهو لا يبدو لي حتى الان انه يكذب، لأنه يقول بصراحة أنه سيقتلني، ولو كان كاذبا لما صارحني بهذا، ولكن ما الهدف من انه يسعى بان يدفعني الى الذهاب الى ذلك المكان وهو يعرف ان احدنا سيقتل الاخر؟ ولو كنت مكانه لفضلت ان اذهب وحدي، ولوفرت على نفسي الشك والخوف، ولكن لماذا ؟  
سألته:

- قل لي يا نور بصدق، لماذا تجربني عن ذلك المكان وتسعى جاهدا لكي اذهب معك اليه، وانت تعرف النتيجة؟  
ولماذا لا تذهب لوحده الى هناك؟ وتفوز بالقوة والسحر؟

- "الحقيقة يا حسن انه ربما انا وانت استطعنا الوصول الى هناك بسهولة، فيما لو كنت انا وحدي، او انت وحدك، وذهابنا معا يعني ان احدنا سينجح في الدخول عبر "بوابة الشر" التي تحرسها مرح، بالتأكيد سيدخل احدنا او كلانا معا، وهذا هو السبب الذي جعلني اخبرك عنه."

- اذن تريد ان تستخدمني جسرا للدخول الى هناك، ثم تتخلص مني؟؟ قال بوقاحة غريبة :  
- "فعلا هذا ما اريد ان افعله، ولكن لديك الفرصة لتفعل نفس الشيء، وبعد ان فهمت انت يا حسن الحقيقة، تعال لنخطو الخطوة الاولى معا، وساحكي لك اين تقع بوابة الشر التي تحرسها مرح، والتي ستدخلنا الى ذلك المكان"..  
ضحكت لوقاحة هذا الرجل وصراحته وقلت :

- اسمع انت يا "نور"، انا لم ار اوقع منك في حياتي الا الجنية مرح، وسبحان الله كلاكما اوقع من الاخر، ولكن الا ترى ان كلامك هذا يدخل الشك الى نفسي، ويجعلني اخاف دخول هذه المغامرة اللعينة، او لم يكن من الافضل لك ان تطمأنتي بدلا من ان تقول لي انك تريد ان تستغلني لدخول "بوابة الشر"، وبعد ذلك ستقوم بالتخلص مني. فعلا ان طريقتك في الحديث تثير القلق في نفسي، وتجعلني افكر بالتراجع عن هذا الطريق المجنون.  
ابتسم نور وقال :

- "ربما تسمي طريقتي في الحديث وقاحة، ولكنها في الحقيقة صراحة، لانني لا ارى أي سبب يجعلني أكذب عليك، فانا لا احبك ولا يمكن لي ان احبك، وهدفي واضح من البداية: ان نتعاون لدخول "بوابة الشر"، وبعد ذلك اتخلص منك، وقوانين هذه اللعبة واضحة: لا يفوز بها الا واحد، اما انت او انا يا حسن، وأنت بحاجة لي لدخول ذلك المكان، فاعمل على ان تفوز انت بهذه اللعبة ان استطعت، مع ان فرصتك بالفوز امامي ضئيلة جدا، ولكن هناك امل لفوزك، فتعال نتفق حتى ندخل بوابة الشر معا، فلا داعي لان تخاف مني او تخشى غدري، لاني لن افعل ذلك ما دمنا خارج بوابة الشر". كلام "نور" يضحكني فعلا، ويشدني الى التحدي القاتل، ويذكرني غروره بالجنية مرح، فلماذا لا اجرب؟ فهذه اللعبة فعلا مضحكة ومسلية في نفس الوقت. قلت لنور :

- هيا يا نور نلعب هذه اللعبة السخيفة. اخبرني الان، اين تقع بوابة الشر التي تحرسها الجنية مرح؟ قال لي نور :  
- "هي قريبة من هنا..". ولكن اين بالضبط؟ - "ستعرف قريبا.." قلت له: - اشرح لي عن طريقة الدخول عبرها، وما هي الصعاب التي ستواجهنا عند دخولها؟ قال نور :



- "حتى وصولنا الى موقع بوابة الشر ، لن تواجهنا صعاب كثيرة . فكل الصعاب التي ستواجهنا يمكن التغلب عليها، الا مشكلة واحدة، ربما تكون صعبة، وهي الشك والخوف من بعضنا البعض، فهذه المشكلة ستواجهك انت بالذات، ولكني آمل بان ارادتك ستكون اقوى من هذه المشكلة، اما الصعاب الحقيقية التي ستواجهنا فهي تبدأ مع الخطوة الاولى عبر الممر المسمى "بوابة الشر"، وتستمر حتى الخطوة الاخيرة في اجتيازها، ومعظم هذه الصعاب لدي الخبرة والقدرة على تخطيها، واستطيع ذلك بسهولة، الا مشكلة واحدة تستطيع انت حلها ومواجهتها، ولا استطيع انا ذلك" .. استغربت وقلت لنور :

- ما هي المشكلة التي استطيع انا حلها، ولا تستطيع انت ان تواجهها بالرغم من كل قوتك الهائلة التي تتمتع بها؟ . قال نور: - "عبر النفق الطويل المسمى ببوابة الشر، والذي يجب تجاوزه، هناك صعاب لوحدثتلك عنها لدب الذعر في قلبك، ولو مررت بها وحدك لمت من الخوف، ولكن تجاوزها بالنسبة لي سهل، يوجد عبر النفق هناك مجموعة من الحراس، وهم عبارة عن قطط لونها اسود، وهي قادرة على تقطيعك الى ارب صغيرة، إلا انه توجد طريقة تستطيع ان تقوم بها انت لتجعل هذه القطط تفر من امامك ولا تقترب منك ولا مني، وساعلمك هذه الطريقة في الوقت المناسب". سألته: - ولماذا لا تستطيع ان تفعل انت ما تريدني ان افعله . قال نور:

- "بصراحة انا لا استطيع ان اواجه القطط السوداء ولا بأية طريقة". ثار الفضول بداخلي لكلام نور، فهو يقول انه يستطيع ان يواجه كل الصعاب التي ستمر علينا، والتي تدب الرعب في القلوب، ولكنه لا يستطيع ان يواجه مجموعة من القطط السوداء، وهنا تذكرت رحلتي مع زوجتي الجنية عادة في عالم الجن، وكيف دب الرعب في قلبها حينما رات القطط السوداء، وكيف هربت كالمجنونة خوفا منها، واذكر انها قالت لي عنها انها عيون "الكاتو" على الارض . واتساءل والذكريات في خيالي، لماذا لا اشعر انا بالخوف من القطط السوداء؟ فهي مجرد قطط عادية مثل كل القطط، ولماذا يخاف الجن من القطط، ولماذا يخاف نور من القطط السوداء، ان هذا السؤال اعادني في الحقيقة الى التفكير في شخص هذا الانسان وفي تصرفاته، ويدور في ذهني من جديد انه لا بد ان يكون من الجن، ولكن بجسد بشر، ورمقني نور بنظرة من عيونه وكأنه قرأ ما دار في راسي .. قال لي: - "حسن، هدفنا واحد، ويجب ان نصل الى الهدف انت وانا، معا نستطيع الوصول، فلا داعي للتفكير في امور ثانوية لاقيمة لها، اذهب الان يا حسن، ولنلتق بعد عدة ايام لنعد العدة الى الطريق نحو القوة، التي سيحصل عليها احدنا" .. وانتهى اللقاء، وعدت الى البيت ومرت الساعات، رتيبة رتيبة، واشرقت الشمس، ثم مرت ساعات ذلك النهار، وغابت الشمس واتصف الليل، وعصفت بي ذكريات الماضي، وخاصة ما مر علي مع زوجتي الجنية عادة.. تلك المخلوقة الرقيقة.. المتدفقة بالحب والحنان.. ما هو مصيرها الان؟ في مخيلتي ترسم صورة اختها الجنية مرح وتصرفاتها الغريبة، لأبتسم وانا لا اخفي شوقي للقاءها، ترسم صورتها في مخيلتي ثانية، واتمنى ظهورها امامي ولو للحظة واحدة. فجأة بدأ دخان كثيف يتصاعد من كل ارجاء الغرفة ليحجب عني الرؤية، وبدأ قلبي يدق بقوة وانا اجث وسط الدخان عنها وما هي الا لحظات حتى اختفى الدخان وتلاشى دون ان تظهر، الا ان احساسني يؤكد انها قريبة مني، مرت دقائق

وانا انتظر ظهورها امامي لكن ذلك لم يحدث، واخذت اتحدث بصوت عال واناديا... ارجوك ان تظهر لي ... ارجوك اظهري ولكن لا حياة لمن تنادي، فالجنية مرح غريبة في كل شيء، وهي تحب ان تفعل عكس كل شيء فقدت الامل في ظهورها حتى فاجأتني بضحكتها المجنونة التي اشتقت اليها منذ مدة طويلة ولم اخف فرحتي بسماع صوتها ."

قالت لي :- " اتريد ان اظهر يا حسن وان تراني " ؟

- نعم اريد بالتأكيد ...! لان اشتياقي بلغ اشده ... - "لم اشتياقك " ؟ - لا بتسامتك الساحرة ...! - "وماذا ايضا"؟! -  
لشغرك الندي وعيونك التي تشع دفئا وحبا .. - "فقط ...!!!" - لكل شيء فيك من شعرك حتى اخص قدميك ..  
"تكلم ... لدي الوقت الكافي لاسمعك" - "لن تكفي الكلمات لاصف حجم اشتياقي لك..."

.... هل تريدني ان اظهر فعلا ..! - " نعم اريد" ... - وهل تحبني فعلا ؟ - "حبا لا يوصف" ضحكت بصوت عال وبطريقة استفزت حتى الجدران وقالت:- "وهل انت ايها العاشق تدرك ما تقول ... ان كنت تدرك فاسأل نفسك مع من تتكلم الان وصوت من الذي تسمعه ..صوت مرح..ام صوت غادة .. ومرح اخت غادة .. وغادة اخت مرح، وانت زوج غادة، ومرح اخت زوجتك، وانت تحب مرح، ومرح تحب غادة، وانت تحب غادة وغادة تحب مرح، والان يا حسن من اثنتينا تريد ان تظهر امامك مرح ام غادة؟ فان ظهرت مرح لا تظهر غادة، وان ظهرت غادة لا تظهر مرح، ومرح لا تحب من يحب اختها، وغادة لا تحب من يحب اختها ..فقرر الان يا حسن من منا التي تريدها ان تظهر، وصوت من الذي تسمعه أصوت غادة ام صوت اختها مرح..." ضحكت بصوت عال تسخر مني وانا يعتريني الصمت في حيرة من امري ، صوت من الذي اسمعه يا رب ..! الجنية مرح ام الجنية غادة ...من التي احب؟؟ أي مأزق انا فيه !! ومن التي تحدثني مرح ام غادة ؟ ان كانت غادة فكيف سأجرؤ على النظر في عيونها بعد ان كنت السبب في كل ما حدث لها وبعد كل ما فعلت من اجلي وانا اجازيها بان انسأها واخونها وارفض لاهثا كحيوان كاسر خلف من ؟!! خلف اختها... كيف ستنظر هي لي ؟؟ بدون شك ستكون نظرات الكره والاحتقار، ولكني فعلا احبها ... فعلا اعشقها وفي نفس الوقت احب مرح اختها .. كيف ذلك اني لا ادري، فهل من المعقول هذا الذي يجري؟! وهل فعلا احب الجنية غادة واحب الجنية مرح في نفس الوقت؟؟!! ومرت لحظات كأنها الدهر بطوله، وبينما كنت في دوامة التفكير تمنيت ان تنشق الارض وتبتلعني لآخرج من هذا الموقف الذي لا احسد عليه .. الصوت يتردد في مسمعي، لقد فقدت القدرة على التمييز ان كان صوت مرح ام صوت غادة، الصوت يقول لي:

- "آه يا حسن لم تقرر بعد ام انك غير قادر على اتخاذ القرار ام تريد مني ان اساعدك لاجتياز هذا الامتحان الصعب .. هيا يا حسن قرر من التي ستختار غادة ام مرح ... صوت من الذي تسمعه" ... فقلت دون تفكير وبسرعة :

- صوتك الذي اسمعه يا مرح !! فظهرت امامي في ومضة برق ، تصفق بيديها وتضحك ساخرة وتقول: -"شاطر .. شاطر .. يا حسن اخبرني كيف استطعت ان تميز بين صوتينا، مع انه لا فرق بينهما". فقلت لها :  
- هذا صحيح يا مرح ، ولكن لو كانت التي تحدثني عادة لما كانت تتحدث بهذه الطريقة ولا بهذا الغرور وما كانت لتقول ما قلته أنت... فعادة ملاك الحب والرقه والحنان وواحدة كعادة لا يمكنها ان تفعل ما تفعلين . فضحكت مرح ساخرة تحاول ان تخفي غضبها مما قلت :- "صدقت يا حسن فأختي عادة ضعيفة وغبية مثلكم اتم بنو البشر ولو لم تكن كذلك لما كان مصيرها السجن في "قبة النور" ولما احبت البشر وخاصة انت يا حسن .. فعلا انه لشيء مضحك كيف يمكن لها او غيرها من عالمي ان تحب واحدا مثلك؟! واي شخص انت ؟ إنك على استعداد ان ترع وتذرف الدموع وتتوسل لتراني او تلمس يدي او تقبلني ... وانا اخت ذلك الملاك الرقيق الحنون المحب الذي تتحدث عنه .. ام نسيت يا حسن، آه لو عرفت اختي عادة ما فعلت وما تفعل معي فانها كانت و بلا شك ستحتقر نفسها لانها احبت البشر وخاصة أمثالك يا حسن..هل تريد ان تواجه الحقيقة ؟ ..ان تواجه نفسك !!! ان تكف عن الكذب والمكابرة ... ساساعدك.. الحقيقة يا حسن انك تحب نفسك ، تحب حسن. هكذا اتم يا بنو البشر وخاصة انت يا حسن، احببت عادة. اية عادة؟ .. عادة الجسد المشوق ، عادة الشعر الطويل ، عادة العيون الواسعة ، عادة الجميلة ، عادة التي تظهر وتختفي ، عادة التي تمتلك القوة لتمنحها لك وتشعر بالتميز عن بقية البشر وترضي غرورك البشري بهذا التميز .. وان واجهت نفسك بصدق فانك ستجد انك قد تخلت عن عادة التي احببتك، والتي ضحيت بنفسها من اجلك، وارتضت لنفسها ان تنزل لمستوى البشر لتتزوج احدهم وهو انت، وحكمت على نفسها بأقسى انواع العقاب ولم تهتم الا بك انت.. انت كل شيء لها انت العالم .. انت الحياة.. انت الحب هكذا كانت هي تظن، وانت يا حسن تخلت عنها ... لماذا؟ "لانك شعرت بانه قد يلحق بك الاذى من وراء عادة، وعندها قررت ان تذهب عادة للجحيم، وتنجو انت بجذلك لانك من بني البشر ولانك تحب نفسك اكثر من أي شيء اخر .. نعم يا حسن الحب الحقيقي عندهم اتم بني البشر هو حبكم لانفسكم اولا وثانيا وثالثا ... هل نسيت يا حسن ام انك تناسيت ... هل نسيت حينما بدأت تفكر بالخطر الذي سيلحق بك من جراء زواجك من عادة، والخوف الشديد الذي لحق بك عندما عرفت ان سلطة "الكاتو" بدأت في مطاردتك حينما خشيت على حسن ... وحسن هو الشيء المهم في حياتك، وفي اول فرصة سنحت لك لتختار بين حبك لعادة ، وما سيجلب لك من المتاعب، او تختار حياة عادية.. فانك اخترت حسن، وصحيت بعادة، وبعدها بدأت تهرب من الحقيقة وتخشى التفكير فيها، حتى انك تخشى ان تواجهها، وبدأت تقنع نفسك ان ما حدث هو مجرد سوء فهم، والحقيقة انك فعلت هذا متعمدا لكي تنجو بنفسك، وحينما بدأت بالتفكير شعرت بأن هناك شيئا يخصك، شيء يجعلك مميز عن بقية البشر .. شيء يمنحك القوة، فبدون عادة تصبح كالبقية من بني جلدتك، وبدأت البحث عن عادة ... بدأت البحث عن الشيء الذي يميز حسن عن البشر، فحسن لا يرضى لنفسه ان يكون مثل بقية البشر، وبدأت تكذب الاكاذيب على نفسك لتصدقها فيما بعد، وبدأت تستمتع بالعذاب والألم والخطر، فاللعب مع "الكاتو" وغيرهم

شيء فيه تسلية لك، وطبعاً يميزك أيضاً عن بقية البشر، وهذا هو الأهم لك وظهرت الجميلة مرح، وظهر الشعر الطويل، والعيون الواسعة والجسد المشقوق، نعم ظهرت مرح عادة، التي تشبه عادة تماماً، كيف لا وهي اختها، حتى أن مرح أجمل من عادة فهي قوية واثقة من نفسها تحصل على أي شيء تريده، وقد عاملتك بالطريقة التي تستحقها حين قالت لك من تكون هي بالرغم من أنها شتمتك يا حسن، واحتقرتك، واهانتك وجعلت منك دمية تحركها متى شاءت وفي أية لحظة تريد إلا أنك وقعت في حبها ونسيت عادة، نعم لقد عشقت مرح لأنها القوة لأنها ينبوع من "الجنس المثير" الذي تريده، الجنس المميز الذي تصبو إليه مرح القادرة على أن تشعل براكين الشهوة الحيوانية في داخلك بنظرة واحدة من عيونها، ومن أجلها أنت على استعداد أن تتخلى عن كل شيء عن عادة وعن غيرها... وما حاجتك لعادة أو لغيرها ما دامت مرح موجودة لهذا فأنت تحب عادة وتحب مرح، ولو وجدت واحدة أخرى مثل عادة و مرح لأحببتها أيضاً، لأنك تحب نفسك وتحب أن تملك كل شيء يجعلك مميزاً عن غيرك، وأخيراً بدأت تبحث عن "بوابة الشر" وتقتنع نفسك أنك تريد أن تحصل على قوة الشر من أجل انقاذ عادة من الأسر، والغريب في هذا أنك إنسان غريب حقاً، فأنت تخرع الفكرة وتقتنع نفسك بها من أجل عادة.. ستذهب إلى "بوابة الشر" والحقيقة التي تعرفها أنت أنك تريد قوة الشر لتشعرك بالتميز عن الآخرين... كيف لا وحصولك على قوة الشر تجعلك تملك القوة والسيطرة على حارسه ابواب الشر أيضاً ومن تكون حارسة "ابواب الشر" إنها مرح.

هكذا تحقق كل الأهداف: عادة.. مرح.. القوة.. التميز.. لهذا بدأت بالتعاون مع المسمى "نور" للوصول إلى هذه القوة كيف لا وقد اتخذت هذا القرار منذ مدة طويلة وكنت على استعداد للتعاون مع الشيطان من أجل الحصول على قوة الشر لماذا...لأنك تريد هذه القوة نعم فأنت ونور تسعيان للحصول على قوة الشر وسيقتل أحدهما الآخر من أجل هذه القوة التي إن حصل عليها المسمى "بنور" سيلحق الضرر بالكثيرين وإن حصلت عليها أنت فستلحق الضرر بمن تريد وكيف تريد فباب الشر مغلق وإنما تسعيان لفتحه فأن قتلك وهذا ما سيحدث فهو أمر ليس بغريب عليه لأنه اعتاد القتل، أما أنت فاذا قتلته فقد تتعود على القتل ما حييت، لكنك ستكف عنه مع أن هذا لن يحدث لأن المسمى "نور" يستطيع قتلك بسهولة ودون أي عناء بواسطة القوة التي يمتلكها وأنت لن تكون إلا جسراً يسير عليه للوصول إلى الشر، وأنت أيها الغبي لم تسأل نفسك كيف ستواجه هذا المخلوق المزدوج والقوة التي يمتلكها، فهو يستطيع تجاوز كل الحواجز للوصول إلى "قوة الشر" إلا حاجزاً واحداً هو الذي ستفتحه أنت له... أما أنت فلا تستطيع تجاوز أي حاجز لأنك لا تملك أية قوة، ولهذا سيجعلك تتجاوز جميع الحواجز لأنه يحتاج إليك وبعدها ستصبح شيئاً من الماضي بعد أن تتسبب بالعذاب والألم للآخرين بسبب غبائك.. إن بوابة الشر يجب أن تبقى مغلقة إلى ما لا نهاية يا حسن لأن هذا في مصلحة الجميع، هل تعلم كيف ستساعده، وماذا سيطلب منك أن تفعل أنا سأخبرك سيطلب منك أن تجمع عدداً من القطط السوداء بمواصفات معينة وبعد ذلك سيطلب منك أن تذهب على بوابة الشر ليسيل دمها ويسير فوقها ليتوفر له الأمان وبدون ذلك لا يستطيع أن يمر، هل تعلم ماذا تعني القطط السوداء التي ستذهبها من أجل أن يسير هو فوق دماغها.. إن كل قط ستذهبها، يموت مقابله أحد

ابناء عالمنا ولا تستطيع ان تعلم من هو الذي ستتسبب في مقتله ولكن اريد ان اقول لك بأن كل فرد من ابناء عالمنا، وطئت اقدامه عالم البشر ارتبط بقاسم مشترك مع احد القطط، ليكون له دليلا وذبح القط بطريقة معينة يعني ذبح الاثنين معا، واقصد بكلامي هذا يا حسن تذكيرك حتى لا تنسى ان عادة قد وطئت قدمها عالم البشر فمن الجائز ان يكون احد القطط اذا ما وافقت على ذبحه قرين "عادة". وصمتت الجنية مرح بعد القاء هذه المحاضرة الطويلة، التي لا اريد ان انكر انها اصاب بها كبد الحقيقة في كل ما قالته ... وجعلتني ولو للحظات اعيد التفكير وتقييم نفسي مما حدث فعلا .. ولكن حجم الاهدانات الكبيرة التي الحقها بي أكثر من قدرتي على الاحتمال ومواجهة الحقيقة وكان لازما عليّ ان اثار لكرامتي فقلت لها : ايتها الجنية التي نصبت نفسها الهاً واحتقرت من حولها .. ان كنت انا فعلا بهذا السوء الذي تصفينه .. حقير .. ضعيف .. غبي جشع لا اسوي شيئا فلماذا تهتمين بأمرى ..فانا لا شيء ولا أستطيع ان افعل شيئا واتم يا معشر الجن كل شيء .. اتم الهه ونحن حثالة ... فماذا تريدون منا وما الذي يدفعك لتتوسلي الي وترجوني ان لا اساعد في فتح "بوابة الشر" .. ولماذا تحطي من مستواك الرفيع وتضيعين وقتك الثمين للحديث معي . وقالت الجنية مرح بغضب :

- " افضل الانتهاء "الموت" قبل ان افكر مجرد تفكير، في ان اتوسل لاي كان من البشر، واتمنى ان يكون ذلك الان في هذه اللحظة، ان كان ذلك سيحدث في يوم من الايام . "واشاحت بوجهها عني، فقلت لهذه الجنية المغرورة :

- "اتعلمين يا مرح ان كل المساويء التي وصفتني بها جعلتني اصمم بأن لا اترجع عن قراري ولو للحظة واحدة، فلتعلمي بأنني ساذهب الى "بوابة الشر" وسأدخل "بوابة الشر" ولتذهبي انت وكل الجن معك الى الجحيم، فأنت استطعت ان تفعلوا شيئا فافعلوه فأتم اضعف مما كنا نتصوركم ... انكم مجرد مخلوقات لا نفع ولا ضرر منها " . ورمقتني الجنية مرح بنظرة غريبة تحمل كل المعاني: من القوة والضعف والكره والحب وقالت :

- " أتصّر على رأيك يا حسن ."

- نعم أصر عليه. - "حتى لو عرفت ان التي تتحدث معك هي " ..."

قلت لها -مقاطعا قبل ان تنتهي من كلامها :-

- كوني من تكوني فهذا لا يهمني . إختفت من امامي كالوميض، واخذت اصرخ عليها :

- اين ذهبت ؟.. عودي يا ابنة الـ.. بدأت اسيطر على غضبي قليلا، وافكر فيما قالته، وحدث نفسي: ماذا تقصد يا الهي، هل من الممكن ان تكون هذه عادة وليست مرح؟ كلا هذا مستحيل، فعادة مسجونة في "قبة النور"، وانا أستطيع ان اميز بينها بسهولة، لو كانت عادة لعرفتها، الا انها تلفظت ببعض الكلمات التي كانت الجنية عادة

تستخدمها...كلا..كلا ..انها مرح اخت غادة، وهذا هو اسلوبها هي تسعى لان تجعلني اشك بنفسي . يكاد راسي  
ينفجر وانا افكر بهذا الجنون، ومن شدة الالم اخذت ادور بأرجاء البيت وانا اتحدث مع نفسي بصوت عال  
مسموع :

- يجب ان انهي هذا الكابوس، يجب ان انهي هذا الجنون...كفى..كفى ..يجب ان افيق.. وتوجهت الى المطبخ  
لاغسل وجهي بماء بارد جدا، توجهت الى الثلاجة، اخرجت ثلاث زجاجات من الماء، واخذت اصيها على راسي  
الواحدة تلو الاخرى كمجنون، بل كعاقل يريد ان يفيق من جنونه الذي استمر طويلا، واخذت احدث نفسي:  
الان يا حسن يجب ان تفيق، كفك جنونا، توجهت و"غليت " "طنجرة " من القهوة، ولو رأته امي لقلت لها قبل  
ان تتكلم: فعلا انا مجنون فلا تستغربي ما ترين، ولكن لحسن حظي لم يرني احد .

اخذت "طنجرة" القهوة وجلست اشربها بشراهة وانا احدث نفسي: لقد حان الاوان يا حسن ان تنسى هذا  
الجنون، انا من البشر، امي من البشر ،اي من البشر، اختي من البشر ،اذن انا من البشر، اذن يجب ان احيا  
كبقية البشر، لا اريد ان احكم العالم، ولا اريد اية قوة خارقة، لا اريد الا ان اعود حسن الطموح، وصاحب  
الاحلام الواقعية، والان حان الاوان لأن اعود إلى نفسي، واقرب ما هو الحلم، وما هو الذي يجب ان يكون، واقع  
علاقتي بالجن مجرد حلم...زواجي من الجنية غادة...حبي وكرهي لاختها مرح...حارسه "ابواب الشر"...الجنني  
البشري نور...الجن...الخ!!يا الهي يجب ان اتخلص من كل هذا، اريد ان ارتاح، لا اريد شيئاً، فقط اريد ان  
ارتاح وانسى كل شيء، ولكن كيف؟ حتى لو نسيت فانا اعرف بانهم لن يتركوني بجالي، فقد قالوا لي منذ البداية:  
كل من عرف عن اسرار الجن حكم على نفسه اما بالجنون او الموت...وانا الان فعلا في طريقي الى الجنون، وما  
ادراني ،ربما انا الان مجنون، فالمجنون لا يعرف انه مجنون...ووسط دوامة الافكار التي كادت تفجر راسي...بدايات  
اشم رائحة لا ادري اين مصدرها، ولكن هذه الرائحة فورا ذكرتني بالجنية غادة، فكلما كانت في الماضي تحضر كانت  
تسبقها هذه الرائحة التي تدخل الطمانينة والسعادة الى القلب ... والتي لم اشمها منذ زمن طويل، وبدأ يعتريني شعور  
بالقوة والثقة لم اعهد لها في نفسي من قبل ،شعرت برغبة قوية للنوم...ويبدو انني قد غرقت في نوم طويل، وحينما  
صحوت، وجدت ان فكرة واحدة هي التي بقيت في رأسي...يجب ان احصل على القوة...يجب ان انتصر وان انقذ  
غادة ممها كلفني من ثمن...لن يخيفني الجن ولا غيرهم، ولو كانوا يستطيعون فعل أي شيء بي لفعلوه منذ زمن...  
ساذهب الى المدعو "نور"، وسأثبت للجميع اني اقوى منهم، توجهت اليه، وبحث عنه حتى وجدته، وحينما رأني  
بادرني بالحديث قائلاً:

- "ارى ان شيئاً ما قد تغير فيك يا حسن ... "

قلت له : - اشياء كثيرة، وليس شيئاً واحداً يا نور .

قال نور : - " اذن انت مستعد يا حسن للذهاب معي الى بوابة الشر "

- ساذهب معك الى الجحيم ما دمت استطيع ان ادخلك فيه يا نور ... قال نور وهو يضحك :

- " احلم ان تفعل ذلك "... - لن احلم، بل سافعل ذلك . قال محاولاً ان يستفزني : - "ما هذه الثقة؟ هل هذا حسن الذي يقف امامي ام شخص اخر ؟ ...!"ضحكت ...حاولت ان اجعل هذه الضحكة تخرج من قلبي وان لا تكون مجرد ضحكة مصطنعة...واخذت بالضحك اكثر واكثر، وبصوت عال.. حتى شعرت بذلك الشعور الذي بحثت عنه طويلاً ليزيدني ثقة، فقد استطعت بهذه الطريقة ان استفزه بشكل واضح ...

- لا يهمني رايتك كثيراً يا نور، ان كنت حسن او شخصاً غيره، فهذا يعنيني انا، اما اذا لم تستطع ان تقدراتك الحارقة ان تعرف من انا، فلا مانع لدي ان اساعدك يا سوبر نور ... حرك نور راسه ساخراً:

- " لا بأس فانت قد قدمت كثيراً، وها انت تقلد طريقة مرح "بالضحك" بشكل جيد، وامل ان لا تقلدها باشيء اخرى .." واخذ يضحك بصوت عال، وكاد ان يستفزني لولا اني تماكنت نفسي وقلت له بهدوء :

- ولم لا؟ فانا على استعداد ان اقلد الجنية مرح ...اقلدك انت يا نور ان شئت ذلك ... ضحك نور وقال: - "ولكن لمرح نزوات اشك انك تستطيع تقليدها .."فهمت الى ماذا يرمز ..وضحكت وقلت له:

- هل استطعت انت ان تقلد هذه النزوات؟ لعلك استطعت، فانت انسان خارق ولا تعجز عن شيء ...

- "شاطر يا حسن ...شاطر. ودعنا الان من هذه السخافات، فقد حان الاوان لنذهب الى بوابة الشر "

- انا لست في عجلة من امري يا نور، وقد حان الاوان بان تتوقف عن اصدار الاوامر !!انت تستطيع ان تطلب، واستطيع ان اوافق واستطيع ان لا اوافق وارفض، هذا شاني، وقبل كل شيء، هناك عدة اسئلة احتاج لاجابة عليها؟.اولا من تكون انت يا نور؟ من الجن ام من الانس ام من العفاريت ؟

- "دعك من هذه الاسئلة الفارغة التي لا تجدي نفعاً ...من اكون، هذا لن يغير في الوضع شيئاً."

- اسمع يا نور، انت بحاجة إلي وانا بحاجة إليك، وعلى هذا الاساس سنتعامل، فلا تصدر لي الاوامر ولا تحاول ان تقرر عني ...

- "هناك يا حسن امور كثيرة يعجز العقل البشري عن استيعابها، والنقاش فيها مضيعة للوقت، ولا نهاية لها، كل جواب يحتاج الى الف سؤال وجواب حتى يفسره " ...قلت له وباصرار:

- من تكون يا نور؟ وهل انت فعلا من الجن ؟

...نظر الي نظرة طويلة صامتة، واخيرا رضخ لاصراري وقال :

- "انا يا حسن من علماء العالم الاخر فعلا...وقد قضيت عمري في الدراسة والبحث عن عالمكم، وعن القوة المادية. فقد قمنا باجراء مئات التجارب حول كيفية امتلاك جسد بشري، وكانت هذه الفكرة ضرباً من الجنون، حتى تمكنا من النجاح في فهم الدماغ البشري بشكل متكامل تقريبا، وكانت المفاجأة الكبرى التي قلبت مفاهيمنا عن البشر راسا على عقب، لتثبت ان ما عرفناه طيلة الالف السنين التي انقضت يختلف عن الحقيقة...وهنا دق ناقوس الخطر في علمنا، وعلى اثر هذه الدراسات اكتشفنا بانه لو استطاع البشر استخدام الدماغ البشري بشكل كامل اوشبه كامل، فسيؤثر ذلك علينا، وسن فقد الكثير من التفوق الذي نمتاز به عن البشر...والذي طيلة الالف السنين عرقل التداخل بين عالمنا...ونحن كعلماء، عرفنا انه لا بد وان ياتي اليوم الذي سيصل فيه البشر إلى هذا المستوى، وان كان هذا اليوم بعد عام او بعد الف عام... لذا اصبح البشر يشكلون خطرا مرتقبا في الغد على علمنا. ومن هنا كان لا بد من استباق الزمن، واتخاذ الاجراءات الوقائية والاستعداد لهذا الخطر المرتقب، وكانت الخطة الاولى التي اعدتها انا ومجموعة من العلماء في عالمي هي ان نسيطر ونسيّر نحن الدماغ البشري، ان نسيّر الامور ونخضعها لارادتنا بعيدا عن ارادة البشر...وبعد سلسلة تجارب طويلة، اكتشفنا بانه لا توجد الا طريقة واحدة لذلك، وهي الاندماج...او الجمع مع الدماغ البشري، ولنجاح هذه العملية فلا بد من ان تتم منذ اللحظة الاولى لولادة الانسان، والذي يبدأ بعملية الاندماج منا يصبح اسير هذا الاندماج لمدة ثلاثين عاما على الاقل، حتى يكتمل البناء الكامل للدماغ البشري، وان تعرض الجسد البشري لاي خطر، تكون نهاية المندمج معه، وان وصل الى الاكتمال يكون قد استطاع امتلاك قوى في علمنا وعالمكم...بدأنا باجراء التجارب...وكانت معظمها تجارب فاشلة، وكانت الخسائر كبيرة جدا، بحيث استدعي حكماء علمنا للحد من هذه التجارب، وما كانوا سينجحون بذلك لولا انهم استطاعوا ان يثبتوا بان كل من سيقوم بهذا الدور سيتاثر بطريقة التفكير البشري، وسيفقد انتماء للعالم الاخر، وسيصعب السيطرة عليه، وسيصبح هو العدو الاخطر على العالم الاخر...فنحن مجموعة العلماء الذين وضعنا الخطة لم نستطع اقناعهم بضرورة استكمال التجارب بغض النظر عن احتمالات السلبية التي اكدتها دراستهم من الاندماج مع البشر...ولم يتوقف حكماء علمنا عند هذا الحد، بل طالبوا بانتهاء كل حالات الاندماج التي تمت بكل الطرق الممكنة، وبناء على رايهم اصدرت سلطة علمنا "الكاتو" الاوامر لنا بصفتنا المشرفين على هذه الحالات



بإعادة كل الذين قاموا بعمليات الاندماج الى عالمنا باي طريقة كانت، ولكننا رفضنا وبشدة الانصياع لهذه الاوامر لخطورة الموقف، فذلك سيتسبب بموت المئات من زملائنا الذين ضحوا بانفسهم ليقوموا بعملية الاندماج في عالم البشر، وقد تم اعتبار رفضنا تمرداً، وتم وضعنا تحت المراقبة المشددة، واعتقل العشرات منا...وقامت سلطة "الكاتو" باصدار الاوامر الى حارسات ابواب الشر بمتابعة كل حالات الاندماج التي تمت في عالم البشر، والقضاء عليها بكل الطرق...ومرت سنوات حتى استطعت انا الهرب والقيام بعملية الاندماج بنفسي، وها انا امامك الان يا حسن ... قلت له :

- اذا افهم من كلامك بانك جني بجسد بشر، او صاحب شخصيتين: واحدة بشرية والاخرى جنية؟  
- "تقريباً ان ما تقوله صحيح" ... - افهم من كلامك انه يوجد العشرات من الجن احياء باجساد بشرية ويعيشون بيننا ؟

- "ليس العشرات بل قل الالاف ممن قاموا بعملية الاندماج " ... قلت مندهشاً : - " اتعني انه يوجد مثلك على الارض الالاف " ؟

- " نعم، يوجد الالاف بمجالات مختلفة، وابعام مختلفة، وربعهم تقريبا من العلماء بغض النظر عن درجاتهم العلمية، ولا ادر انا بالضبط كم بقي منهم حتى الان على قيد الحياة، وان كان ذلك بسبب الظروف الطبيعية التي يمر بها جسد الانسان، او بسبب ملاحقة سلطة "الكاتو" لهم ...

- كيف يمكن ذلك؟ الالوف منكم بيننا ونحن لا نعلم ؟ ان هذا الامر لا يصدق ، أهذا العدد الكبير قد اندمج مع البشر؟!!!

- "اسمع، الرقم صغير جدا جدا، ولا يذكر مقارنة حتى بعدد البشر وعدد السكان، وربما لو قدرناه لكان صغيرا جدا " ...

- وهل عليهم ان يبحثوا مثلك عن بوابة الشر ليملكوا القوة ؟

- "كلا يا حسن ، عدد قليل فقط منهم سيبحث عن "بوابة الشر"، والان دعنا من الاسئلة ... "

- سؤال واحد فقط وسأتوقف عن طرح الاسئلة بالرغم من حاجتي اليها ...ما هي حكايتك مع الجنية مرح؟ ولماذا تكرهك الى هذا الحد، ولماذا تكرهها يا نور ؟

- "هذا ليس سؤال واحد هذا أكثر من الف سؤال ...وحكاية مرح وحدها تحتاج الى اسابيع لارويها لك، وقد قلت لك سابقا بان مرح لم تكن هكذا ابدا، ولكن الظروف جعلتها، وربما كنت انا احد الاسباب، وهذا ما يفسر كرهها

لي، اما انا فعلا فلا أكرهها، وايضا لا الوهما ان كانت تكرهني، وقد يأتي يوم تتغير به الظروف. والان حان الوقت يا حسن لتقوم بالدور الذي عليك ان تقوم به، حتى لا يضيع الوقت، وخاصة انه لم يبق امامنا سوى ايام قليلة، وان انقضت ستضطر الى الانتظار شهرا اخر ..."

- وماذا يجب علي ان افعل؟

- "الموضوع سهل فكل ما عليك عمله الان هو جمع واحضار سبع قطط سوداء كسواد الليل الحالك، تجمعها من مناطق مختلفة وتضع كل قط على حدة، بحيث لا يرى القطط الاخرى... ثم عليك جمع القطط فقط أثناء غياب الشمس أي بعد الغروب وقبل الفجر ولتأكد بان القط الذي احضرته هو المطلوب يجب عليك ان تسلط ضوءً خفيفا على عيونها، فان تغير لون عينيها فهو مجرد قط عادي، لانفع منه ولا حاجة لنا به، واحذر من ان تنظر في عيون أكثر من قط في نفس الوقت، خشية من ان تفقد صوابك، لان هذا يحدث كثيرا... اما كيف تجد القطط، فهذا ليس صعبا، فستجد منها اعداداً كبيرة في كل منطقة، وخاصة القطط التي نحتاجها نحن..." تذكرت كلام الجنية مرح عن القطط وانه ينوي ذبحها ليسير على دمائها ليستطيع بذلك الدخول الى "بوابة الشر".

لم اصدق كلام الجنية مرح في ذلك الوقت، قلت لنور: - " اذا ما قالته الجنية مرح صحيحا، وانت تنوي ان تذبح القطط التي ساحضرها.. "- كلا هذا ليس صحيحاً فانا لن اذبح أي قط لاني لا استطيع ذلك، ولن استطيع وخاصة القطط السوداء المتصورة، ولهذا احتاجك انت يا حسن لتفعل ذلك، لانك تستطيع وبسهولة". فقلت له مشمئزاً من كلامه:

- للقطط ارواح مثلنا فكيف تريد مني ان افعل ذلك .

- "حسن لكل شيء ثم وانت اردت دخول بوابة الشر بأي ثمن، حتى لو كلفك ذلك حياتك، فلا تابه بجياة عدة قطط ."

- ولكن يا نور ... قاطعني وقال :

- "لا تقل ولكن.. والا بقيت طوال عمرك تردد هذه الكلمة، احضر القطط ولا تابه لشيء". قلت له : قاطعني

مجددا، ولكنني اصررت على ان اكمل كلامي حتى النهاية وقلت :

- "المشكلة انها ليست قطط عادية، والجنية مرح قالت لي ان هذا النوع من القطط هو قرائن للجن، وكل قط

يقتل، يقتل مقابله احد افراد الجن أي قرينه من الجن "... نظر الي نور بجزم وقال :

- "نعم هذا صحيح، وقلت لك: إن لكل شيء ثمنه .."

- ولكن ما ادراني فعلا ان القط الذي ساذبجه لن يكون قرين زوجتي الجنية عادة . - " لم تظن ان من بين ملايين القطط ستختار (قرين عادة )؟"

- وافرض ان ذلك حدث ، والقطط التي تقع تحت يدي كان احدها فعلا قرين زوجتي الجنية عادة ...  
- "لا اتصور ان تحدث هذه الصدفة ولكن يا حسن ان حدثت فيجب ان لاتهم ولكل شيء ثمنه". قلت غاضبا :  
- انت تريد ان اذبح حبيبي بيدي؟ فانا ما وافقت على الذهاب معك الى "بوابة الشر" الا من اجلها هي، من اجل ان احررها من اسرها واعيدها الي، وان كنت ساذبجها فما حاجتي للمخاطرة بدخول مثل هذه الابواب؟! ضحك نور وقال :

- "لا احد يا حسن يفكر بدخول "بوابة الشر" من اجل احد، فلا تضع الوقت بالكذب على نفسك وعلي، وانت تعلم انك تخاطر بحياتك للوصول الى "بوابة الشر"، فلا تكثرت حياة الاخرين ."  
- سأفعل يا نور وليحدث ما يحدث. تركت نور وذهبت الى البيت، وانطلقت بعد غروب الشمس ابحت عن القطط السوداء لاجمع منها سبع قطط. كنت اظن بان جمعها سهل جدا، ولن يستغرق مني سوى ساعات قليلة لا أكثر , خاصة وانها موجودة في كل مكان ...حتى اني جهزت نفسي لاجمع عشرين قطا لتوفير الوقت، ومن ثم بعدها اقوم باختيار القطط السبع المناسبة من بينها . مرت ساعات طويلة وانا ابحت هنا وهناك، بدءا من بيتنا حتى بيوت الجيران، ثم الى الاراضي المجاورة.....

لكنني لم اجد حتى ربيع قط..حتى القط الاسود الاعور، المقطوع الذيل والذي لم يكن يتحرك من جانب البيت، وكان يثير بداخلنا الاشمئزاز فانه اختفى ايضا.  
اخيرا ادركت ان مهمة جمع القطط ليست بالمهمة السهلة كما تصورتها منذ البداية ،وكما رسمتها في خيالي، وزاد الامر تعقيدا باني يجب ان اجمعها ليلا، فكيف سارى القطط السوداء في مثل هذه الليلة الحالكة السواد؟  
مرت الليلة ، واقتربت خيوط الفجر من البزوغ، ودب اليأس في نفسي، واقتنعت بان حظي التعس سيمعني من الحصول حتى ولو على قط واحد ... اشرفت الشمس وتوجهت الى البيت لاناام، اعدت البحت بعد غروب شمس اليوم الثاني ... لكن لسوء حظي لم ار سوى قطنا الاعور الذي لا يصلح لشيء، حتى انه عاجز عن المواء كبقية القطط.

في اليوم الثالث خطرت لي فكرة جهنمية، قلت لنفسي: لماذا اتعب نفسي بالبحث عن القطط؟ لماذا لا اجعل

الاخرين يقومون بذلك عني؟

قمت فورا بجمع اولاد الحارة المشاغبين، واقنعتهم باني اعمل في حديقة الحيوانات، واقوم بجمع القطط السوداء..وان كل من يحضر لي منهم قطا اسود، سيحصل على مبلغ من المال. تحرك الاولاد بحماس للبحث عن القطط السوداء ليبيعوني اياها، لاقوم انا بعرضها في حديقة الحيوانات حسب ما قلت لهم وما فهموه مني..

جلست في البيت سعيدا وفخورا بنفسي لهذه الفكرة الجهنمية التي لا تخاطر على بال الجن ولا الغفاريت، وما ان مرت ساعة واحدة فقط حتى انتشر الخبر في كل الحارة، ولن ابالغ في الحديث اذا قلت في البلدة كلها...وبدأ الاولاد يتوافدون على البيت افرادا وجماعات، منهم من يحمل قطا ومنهم من يحمل اثنين، ومنهم من اتى الي متشاجرا مع صديقه مدعيا انه هو الذي امسك القط، وهو احق بثمنه، ومنهم من جاء يسأل: هل تريد القط ذكرا ام انثى؟ المهم في الامر باني وجدت نفسي في مازق كبير، فقد احضر لي الاولاد خلال ساعة اكثر من عشر ققط وقد تجمع في ساحة منزلنا اكثر من اربعين ولدا... والمازق الاكبر من هذا هو ان الققط تم جمعها في النهار وقبل غروب الشمس وهذا يعني انها ليست القطط المطلوبة، وحتى لو كانت فهي لا تصلح للغرض الذي اريده.

اصبحت مضطرا ان ادفع للاولاد ثمن جميع القطط التي احضروها تجنبنا للاحراج والفضيحة، وحتى لا اظهر امامهم كاذبا...ولكن الامر لم يتوقف عند هذا الحد وانما استمر بتوافد الاولاد مع ققط جديدة لم افهم كيف احضروها بهذه السرعة، حتى ان احدهم جاء ليبيعي قطنا الاعور، والمفاجاة الكبرى بان رجلاً ونساء كبار في العمر بداوا يتوافدون على بيتنا لبيعي ققطا سوداء ويبدو ان اهل الحارة وجدوا في ذلك تجارة مربحة، وما ان غربت الشمس واستطعت التهرب من هذا الموقف حتى علمت بان اهل الحارة اصبحوا يطلقون علي اسم "حسن ابو البساس(القطط)" وكل هذا لم يكن يقلقني بقدر خوفي من امي وظنونها، وقد حدث ما توقعت حضرت امي، واول كلمة قالتها لي:

- "اسمع" يا ابو البساس"، أنت كل يوم بتطلعنا بنهفة...بدكش تبطل هبل فضحتنا وعلت علينا الجيران...انت بتفكر الناس هبايل ومصدين ان جنينة الحيوانات بتشتري بساس،الناس بتحكي عنك انك بتبيع البساس للكفار الاجانب اللي بوكلوا لحمهن...حرام عليك البساس الهن سبع رواح وخطيتهن كبيرة.."

وقفت مشدوها على هذه الكلمات التي قالتها امي، ولكنني لم اكن اتوقع ان اهل الحارة سيفكرون بهذه الطريقة..كان يجب ان اعرف منذ البداية انه لا يمكن ان يمر بهذه البلد شيء مرور الكرام، والله يستر اية قصص سأسمع في

الغد. المهم اني استطعت اقناع امي بان هذا الكلام لا اساس له من الصحة، وبصراحة وجدت الفرصة لاتخلص من الققط التي لن تفيديني شيئاً، وقمت على الفور وامام ناظري امي باطلاق سراحهن جميعا من القفص الذي اعدته لهن، وبالرغم من ذلك كله لم انج من لسان امي حول تلك النقود التي بذرتها لشراء الققط. غربت الشمس، وابتدأت خيوط الليل تنسدل وانا انتظر لعل احد الاولاد يحضر لي قطا، وخاصة ان هذا الوقت هو الوقت المناسب الذي اريد فيه ان اجمع الققط السبع... يجب ان اجمعهن بعد غروب الشمس وليس قبله، ولكن دائما تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

لم يحضر احد، ولا ادري هل لم يبق في البلد ققط او انهم يحتفظون بها لعل سعرها يرتفع، او انه على الاغلب ان الققط علمت بان هناك مجنونا يشتريها فهجرت البلد بعيدا عن اهلها المجانين.

استمرت لوحدي في البحث عن الققط السوداء المطلوبة لعدة ايام، ولكني لم استطع القبض الا على قط واحد فقط خلال هذه الايام... حتى يئست من امكانية جمع ست ققط اخرى. فكرت انه يجب ان اتوقف عن البحث... ذهبت الى ذلك المسمى "نور"، هذا العفريت او "المتعفرت"، الذي يعيش كابناء البشر، لم اجد صعوبة في العثور عليه، ولما راني اخذ يضحك ويقول لي:

- "كيف حالك يا ابو البساس."

- ارى انك تتابع اخباري.

- "كيف لا فاخبارك تهمني يا حسن ولا صعوبة في معرفتها، فالكل يعرفها"...

واخذ يضحك وقال:

- "يكفيني ان اسال أي شخص عن حسن "ابو البساس" حتى يخبرني انه قريبا سيبدأ بالمواء، لا تغضب يا حسن فانا امزح معك.."

- ولكن ما العمل الان فانا لم استطع ان اجمع سوى قط واحد، وبصراحة لا استطيع الاستمرار في هذا الجنون.

فاما ان تجد لي طريقة، واما ان انسى الموضوع نهائيا واتخلص من كابوس اسمه الققط.

- "بسيطة انه موضوع في غاية السهولة، فهناك عدة طرق لذلك، ولا تحتاج لكل هذا العناء والمجهود الذي بذلته."

- وبما انك تعرف ان هذا الموضوع بسيط، فلماذا لم ترشدني منذ البداية ؟

- لانك يا حسن لم تسألني، ولو انك سألت لحصلت على الاجابة.. المهم، الامر بغاية البساطة، فقطط "الكاتو"

الجن ان تم القبض على واحد منها تسارع بقية الققط لانتقاذه، وما عليك الا ان تعد المصيدة بعيدا عن الاضواء...

وشرح لي الطريقة بالتفصيل وقال:

- "لكنني احذرك من النظر في عيونها، وخاصة وهي مجتمعه والا فعليك السلام."

ذهبت في المساء، واعدت المصيدة وجهرتها بالطريقة التي افهمني اياها نور، ونجحت الخطة كما رسمها لي نور، وحصلت على ما اردت واكثر، ولاتأكد أكثر من ان القطط التي جمعتها المصيدة هي من الجن او قرائن الجن على الارض فصلتها كل على حده وسلطت ضوءا اخضر على عيونها بعد ان اخذت احتياطي خوفا من سيطرتها علي، وكلما سلطت الضوء على عيون احداها تبدا عيونها تتقلب الى أكثر من لون وبسرعة تعكس اشكالا غريبة لم اعدها في القطط العادية، وهكذا جمعتها في قفص مقسم الى سبعة اقسام بحيث لا يرى القط منها القط الاخر. وقمت بوضع القفص في المخزن الموجود بجانب المنزل، وتسلمت الى غرفتي بجذر وهدوء حتى لا اوقظ احدا...وما ان اغلقت الباب وادرت وجهي لاتناول بيجامتي المعلقة في الخزانة، حتى بدأت الغرفة تمتليء بالدخان الابيض الكثيف الذي لم اعده من قبل، حين كانت تظهر الجنية عادة او اختها لم اشعر باي نوع من الخوف او المفاجأة، فقد كنت متيقنا من ظهور الجنية مرح وخاصة بعد ان اتم اجمع القطط.

واستمر الدخان بالتزايد دون ان استطيع ان احدد مصدره، واخذت انتظر تلاشي الدخان كالعادة، ولكن هذه المرة لم تكن كالمعتاد، فقد طال انتظاري ونفذ صبري والدخان لم يتلاشى بعد...تمالكت اعصابي، وادركت ان الجنية مرح تحطط لشيء ما، ربما هذا اسلوب جديد من اساليبها، فهي تحب ان تظهر في كل مرة بطريقة غير متوقعة...وما هي الا لحظات حتى بدا الدخان يتلاشى، وكأنه لم يكن موجودا اصلا، ولكن هذه المرة لم يظهر من وسط الدخان شيء...فقلت: ربما غيرت رأيها. ولا اخفي ان املي قد خاب، فانا فعلا مشتاق لرؤيتها، وحاولت ان اتظاهر بانني لا اهتم بأمرها ان هي ظهرت او لم تظهر...

توجهت الى السرير بعد ان ارتديت البيجاما لانام، مع علمي بانني لن استطيع النوم قبل ان اراها، ومرت ساعة حسبا اعلم كانها عشر ساعات، حتى بدأت اسمع موسيقى هادئة جدا، لم اسمع مثلها من قبل، وبدأت تظهر بالغرفة اضاءة خافتة تصاحب الموسيقى، ليدق قلبي معها، واشتاق لظهورها، واخذت الافكار تتسابق في راسي حول طريقة ظهورها، الا ان ظهورها كان اسرع من الافكار، ظهرت تسير بخطى واثقة خطوة وراء خطوة، كملكة تحكم الدنيا لا تابه بمن حولها، كان شعرها الاسود الطويل الناعم المجنون يتطاير مع نسائم الهواء المنبعث من النافذة، وكان نسائم الهواء ما هبت الا من اجل ان تطير شعرها، ليخفي ويظهر كتفها الايسر الذي لا يحجبه الا خط رفيع، مال الكتف بلا مبالاة معلق به ثوبها الاسود القصير المشدود حول جسدها

، والذي تظهر من خلاله مفاتن جسدها المشوق، ليتناسب مع لون الشعر ولون العينين الشهورائيتين، وشفاهها المتحدية لكل قوانين الكون، ونظراتها التي اخترقت جدار قلبي وانستني حقيقي وغضبي الدائم عليها، وكأنها تعلم بانني لا استطيع الصمود امامها للحظات... لم اتمالك نفسي وقررت ان اقفز من مكاني واعانقها، ولكن يبدو انها قرأت افكاري، وكانت اسرع مني وقالت بكلمات هادئة:  
- "لا تفعل"...

وبخفة جلست على المكتب، ووضعت اقدامها على الكرسي، ورفعت ساقا فوق الاخرى، لا ادري هل لتخفي مفاتن ساقيها ام لتزيدهما اغراء، قالت الجنية مرح:  
- "لم آت الى هنا يا حسن كي اعانقك.."

كانت كلماتها وطريقتها في الحديث كصفحة وجهتها لي، لاستيقظ من حلمي الجميل...واعادت الي غضبي مجددا وكرهي لغرورها وعجرفتها.  
قالت:

- "لا يهمني ان كنت تحبني او تكرهني، فانا لا اسعى لان تحبني او لأن تكرهني."  
قلت وانا مستفز بما تقوله :

- لم اكن لارغبك لو لم تسعى انت لذلك بنظراتك وحركاتك واسلوبك، وحتى ثوبك ما كنت ترتديه بهذه الطريقة الا لاغرائي، ولعلمك: انك انت التي تسعين الى ذلك، وما انا الا بشر ولن انكر انني انجرت قليلا خلف عواطفني، ولو كانت واحدة غيرك وتصرفت بطريقتك لحدث نفس الشيء، فلا تظنين انك شيء مهم او مميز .  
قالت ساخرة:

- "طيب يا روجي لا تنجر وراء عواطفك كثيرا، وبلاش عصبية، وان كنت مهمة او غير مهمة، فانا اعلم قيمة نفسي، ولا يهمني رايك او راى احد...وان كان ثوبي وحركاتي تغريك، فهذا لا يعنيني كثيرا، وقد صدقت بقولك انك لست الا بشر، فلا تنسى انني مرح، وانت يا حسن مجرد بشر، وحينما اقرر ان اعبت واتسلى قليلا، فانا مرح، ومرح هي التي تقرر، واما الان فانا لم احضر لاتحدث معك بهذه السخافات البشرية، بل هناك موضوع اهم بكثير."  
قلت لها ولم استطع تحمل استفزازاتها واهاناتها المتلاحقة:

- اسمعي ايتها الجنية.. عفوا اسمعي يا حضرة الجنية مرح، لا يهمني ان اسمع مواضيعك المهمة، ولا يوجد ما يستحق ان اضيع وقتي في سماعه، ومنك انت بالذات، فعلي ان انام الان، فالى اللقاء يا حضرة الجنية مرح..  
ضحكت مرح بطريقة واثقة، وكانها بضحكاتها تقول لي: "لم تنجح باستفزازي" وقالت لي:  
"- دع عواطفك جانبا وفكر قليلا بعقلك، واسمعي جيدا، وقرر بعدها، لقد اجتزت الخط الاحمر يا حسن بالقائك القبض على القطط، وغدا ستذهب الى حتفك بقدميك ان رافقت "نور" الى "بوابة الشر"، لانك لن تذهب الى هناك حيا..."

قلت لها وانا اقاطع حديثها:

- بلى، سأدخلها، وسأحصل على القوة، وستصبحي انت يا مرح مجرد خادمة عندي.  
ضحكت مجددا بصوت عال خيل الي انه ايقظ اهل البلد جميعا وقالت:  
- "هل انت غبي لهذه الدرجة، لتظن ان نور، هذا الحقير، سيدعك تدخل، او انك تستطيع التفوق والتغلب عليه؟ انه قادر على قتلك في اية لحظة يريدھا، وانت لا تستطيع ذلك، اتعلم لماذا ايها الاحمق؟ لانه من المستحيل قتله، افهمت ايها الغبي؟ نور ليس مثلك، ولا يمكن لبشري ان يقتله، لانه ليس من البشر، وان كنت تظن بانه لو امكنك القضاء على جسده فستكون نهايته، فانت مخطيء، وهذا غير صحيح، وحتى لو اعتقدت انك ستقتله، فأن هذا سيكون وكأنك لم تفعل شيئا، فنور لا يقضي عليه الا من ابناء عالمه، هكذا هي الطبيعة..."  
نظرت اليها وضحكت وقلت لها:

- اعلم جيدا ما الذي تقولينه، ولدي طريقة خاصة لن يعرفها احد، حتى انت...  
وبسرعة بدأت افكر باشياء عادية حتى لا تستطيع مرح قراءة افكاري ومعرفة خطتي.  
رمقتني مرح بنظرة حادة وخيل الي بأنها ستصفعني بكفها على وجهي..  
- "فعلا، انت احمق، ولن تفهم، صحيح ان لديك الخطة؟ هل تود ان اقول لك ما هي خطتك السرية الذكية العبقرية؟ تعتقد انت يا حسن بأنك إن قمت بقتل ستة قطط بدل سبعة، وتركت القط السابع حيا ليهاجم نور لتستغل أنت الوقت لتر عبر "بوابة الشر" فانك غبي احمق."  
قلت لها مذهولاً :

- ولكن كيف عرفت يا مرح بان هذه خطتي بالرغم اني كنت حريصا اشد الحرص على ان لا اجعلها تمر في مجال قراءة الافكار، مع علمي انكم تقرؤون الافكار بسهولة.



- "لأنك لم تحسن اخفاء افكارك بطريقة صحيحة، ولا تنسى ان الطريقة التي تعلمتها لاختفاء افكارك طريقة قديمة، استطيع ان اتجاوزها بسهولة، ولكن ليست المشكلة بمعرفتي انا عن خطتك، ولكن المشكلة نور، لا بد انه استطاع ان يعرف هذه الخطة، وقد استعد لها."

قلت للجنية مرح:

- لا اعتقد ان نور قد علم بها، فلم يظهر ذلك.

ضحكت وقالت:

- "وكيف تستطيع ايها البشري ان تحدد ان كان نور عرف خطتك ام لا، وان كان قد عرف، فهل سيظهر لك انه عرف، ام انه سيقول لك "عيب يا حسن تضحك علي"؟ كلا يا حسن، لن تستطيع ابدا ان تعرف كيف يفكر، وكيف يخطط هذا المخلوق، فهو متفوق عليك في كل المجالات ولا امل لك بالانتصار عليه، ولكني سامحك فرصة واحدة وحيدة، لم امنحها من قبل لبشري، ان قبلتها، فقد نجوت، وان لم تقبلها فقد هلكت. "

- وما هي هذه الفرصة يا مرح.

- "ستتصرف انت يا حسن كما اقول لك، وستتولى نحن مشكلة نور، وسنسمح لك بالعودة الى حياتك الطبيعية، وسننسى كل ما حدث في الماضي، ولن نتعرض لك وسنسهل لك شؤون حياتك ما حييت. "

- وكيف اصدقك وعودكم اتم معشر الجن، وما الضمان لذلك.

- "لم نعد احدا من قبل وخنا هذا الوعد، ولم نعاهد احداً ونكثنا بعهودنا، هكذا نحن وسنبقى."

- وزوجتي الجنية عادة ماذا سيحصل معها؟ هل ساراها مرة اخرى؟.

رمقتني الجنية مرح بنظرة صارمة وقالت بحزم:

- "حسن لقد قلت سننسى الماضي بكل ما فيه، فهل فهمت "؟

- عرضك جميل ومغر ولكني لست اوافق عليه يا مرح، وانا شخصيا اؤمن بان الاعمار بيد الله وحده، وان كان الله قد كتب علي ان اموت اليوم او غدا، فهذا قدرتي، ولذا فإن عرضك مرفوض يا مرح.

- "وهل رفضك هذا من اجل عيون غادة؟ ام من اجل القوة التي تحلم ان تحصل عليها بعد دخولك بوابة الشر يا حسن؟."

- من اجل غادة فقط ، ولا شيء غير غادة، فان كنت ساستعيد غادة فسا فعل كل شيء واي شيء.

قالت مرح وهي تضحك:

- "ومن اجلي انا، ان تفعل شيئاً"؟.

- كلا يا مرح فما انت الا جسد واغراء، ولا انكر انك استطعت السيطرة علي عدة مرات، ولكن عادة شيء اخر، لا مجال لنزعه من قلبي، وان استطعت ان تنزعي قلبي من مكانه فستبقى عادة فيه.  
ضحكت مرح وقالت:

- انا مرح يا حسن، وفي عالمي يقولون ان مرح مجنونة، وهي على استعداد لعمل أي شيء لارضاء غرورها، وفعلا فقد صدقوا فيما قالوا. فانا مجنونة، وساقدم لك هذا العرض، ليس من اجلك بل من اجل ارضاء غروري كما يقولون...وهذا هو عرضي يا حسن: ساسمح لك بالتفكير فيه للحظة واحدة فقط، لا اكثر وهذا عهد مني...ان ما ستختاره سيتحقق، فهل انت على استعداد لسماع عرضي."  
- نعم يا مرح اني مستعد.

- "اسمع يا حسن، عادة حبيبتك وحياتك وزوجتك، وكل شيء لك في هذه الدنيا، ومن اجلها تقول انك ستضحى بكل شيء، ودخول "بوابة الشر" قد يجعلك تحصل على قوة الشر الهائلة والتي لا حدود لها، وبصفتي وباسمي انا مرح حارسة ابواب الشر وبموجب صلاحيتي، اعاهدك اني ساحقق لك احدي هذين الطلبين فماذا تختار الان وبسرعة يا حسن."

- لقد اخترت دخول "بوابة الشر" يا مرح فأوف بوعدك.

ضحكت مرح وقالت:

- "لك ذلك يا ابن البشر، واختيارك كان اختيار بشر، فالحب والتضحية ليست من صفاتكم انتم بني البشر."  
وسقطت دمعتين من عينيها.. وقالت:

- "لك ذلك يا حسن، وبالغد ستحقق ما اردت."

رفعت راحة يدها اليسرى ومسحت الدمعة التي سقطت من عينيها، والتي ما زالت اثارها باقية على وجنتها بكبرياء لم اعهده من قبل، وعيونها ما زالت مفتوحة متسعة الحدقتين وكأنها تقصد ان تقول لي في صمت الكلام "الدموع ليست ضعف"، ولم اكن استطيع ان اخفي عليها ولا على نفسي بان تلك الدمعتين اللتين سقطتا من عيونها قد استطعن ان يهزرن قلبي حزنا عليها، وكاني فعلا لا استطيع ان ارى هذه المخلوقة ضعيفة وقد اعتدت على رؤية القوة فيها.

شعور بالحزن وخجل من نفسي على ما قررت. هل انا فعلا حقير الى هذه الدرجة لاتخلى عن حبي وحياتي عادة في

لحظة واحدة من اجل قوة لا ادري ما الذي ستحملة لي معها ,لا ادري كيف استطيع ان اكذب الجنية مرح  
بالاوصاف التي استمرت بوصفي بها طوال الوقت فما حدث يثبت اني اناني لدرجة لا يتصورها عقل، فانا احب  
غادة، اعشق غادة، كل شيء في حياتي غادة، ومن اجلها افعل كل شيء فكيف بلحظة واحدة لا يهمني امرها وما  
سيحدث لها واختار نفسي، واعشق ذاتي، ومن اجل نفسي لا يهمني احد، ليس غريبا ان تكرهني هذه الجنية، فلا  
تفسير لما افعل أو فعلت، الا اني ارخص من دمعة واحدة سقطت من عيني الجنية مرح، هذه الجنية المغرورة  
المتعجرفة القوية الشريرة، الا انها تاثرت من موقفي الرخيص تجاه اختها غادة، وبجئت لنفسي عن مبررات لما فعلت  
لارضي نفسي، ولاطفىء النار المشتعلة بداخلي والتي اشعلتها اثار دمعة بقيت على وجنة مرح، ولكن هل هناك  
مجال للتراجع؟ وان كان هناك فهل سأترجع؟ اسال نفسي واجيب نفسي، ولا مجال للسيطرة على الجزء السيء  
بداخلي والذي يسيرني، "لقد وصلت فلا تتراجع مهما كان السبب". ولما كنت اسرح في الخيالات واحاور ذاتي،  
عادت عيوني التي هربت من مواجهة عيون مرح لتلاقيها من جديد، وتجدها ممتلئة بنظرات الاحتقار....

والشفقة، وكأما كانت بداخلي، واستمعت لحواري مع ذاتي، وابتسمت مرح ابتسامة صفراء مستهزأة مستحقرة،  
وقالت وهي تحرك يدها وتبعد خصلة شعر غطت وجهها :

- "حسن يا ابن البشر، لا داعي لان ترهق نفسك بعتاب ذاتك، فما تفعله سيكون عبثا، فانت بشر، صحيح اني  
تاثرت للحظة من قرارك برغم من معرفتي المسبقة به، فانا ايضا لدي مشاعري واحاسيسي، حقيقة اني لم اتاثر كثيرا  
بالعذاب الذي لاقته اختي الصغيرة غادة من اجلك، ولا حتى بمصيرها المشؤوم بوجودها بسجن "قبة النور" ايضا  
بسببك، فهي قد ضححت لانها ارادت وتحملت عواقب ما فعلت من اجلك، ولاقت العذاب بسعادة، ربما ارادت  
لحظات حب حقيقية وغريبة، فلن الومها الا على شيء واحد فقط، كل ما فعلته من اجل من؟ ولمن؟ من اجل  
بشر. واي نوع من البشر هذا الذي يستحق كل هذه التضحية؟

مسكينة غادة اتنى من كل قلبي ان تموت قبل ان تعرف ماذا فعل حبيبها من اجلها، مسكينة يا غادة... مسكينة يا  
غادة... "وبحركة سريعة خفضت مرح راسها الى الامام ليسقط شعرها الطويل على وجهها ويخفيه، ورفعت يدها  
وابعدته عن وجهها ببطء، ولم يخف علي بانها قامت بتلك الحركة لتخفي وتمسح دموعا حبيسة في عيونها حتى لا  
اراهها، على الرغم من ان نبرتها الحزينة كانت تحمل مع كل كلمة او حرف دمعه او اكثر تتسابق لتسقط من عيونها.  
وبقوة غريبة كانت تجلسها، وكانت كل كلمة تقولها واسمعها كخنجر مسموم يغرز في جسدي، واتنى لو ان الحياة  
تتوقف او ان الارض تنشق وتبلعني من خجلي من نفسي... ورمقتني مرح بنظرة وقالت بصوت هادىء :

- "حسن، انا فعلا اسفة، فليس من حقي ان اغضب عليك او ان الومك، فهذه طبيعة البشر، والوقت قد فات وحدث ما حدث وما هي الا ساعات وستحقق ما اردت، ستدخل "بوابة الشر"، فحسب ما اعرف وبناء على حسابات زمنية تجهلها انت، ف"بوابات الشر" جميعها ستبدأ بالظهور مع اشراق الشمس القادمة، وستفتح مع غروب الشمس، وستبقى مفتوحة الى شروق الشمس وهذا هو الوقت المناسب الذي ينتظره نور وهو مستعد لذلك، وكما وعدتك سنقبض نحن على نور، وساسمح لك بدخول بوابة الشر . "

- ولكن كيف ستفعلين ذلك؟

- "هذا هو عملي انا، وانت ما عليك الا ان تسمح لنا بالتحكم بدماغك وبجسدك لساعات قادمة". ضحكت وقلت لمرح :

- افهم كلامك انك تريد ان تدخلني بجسدي (جني ) او كما اسمع بك تلبسيني جني .. فابتسمت مرح باستهزاء وقالت :

- "انتم بنو البشر تقولون وتفكرون باشياء غريبة وغير معقولة، ولكنك انت يا حسن تعلم بان هذا لا يحدث ولا يمكن ان يحدث الا في خيالك وافكارك الغبية ،أما أنا لا يهمني بما ذا تفكرون وماذا تعتقدون او تصدقون، فهذا شأنكم اتم، ما سنفعله نحن هو اتصال كامل مع دماغك، يسمح لنا بالتحكم فيه، ومن ثم بجسدك دون اية معارضة من طرفك، وبارادتك الكاملة لمدة زمنية قصيرة ."قلت لها وقد انتابني الذعر والخوف من هذه الفكرة المجنونة ومن مخاطرها وما قد يحدث لي بسببها:

- هل تستطيعين يا مرح ان تفعلي هذا دون موافقتي ورغم ارادتي .

- "نعم يا حسن لو اردت انا ذلك، ولكنك تستطيع ان تقاوم، واي شخص اخر على اطلاع ولو بسيط سيعلم بان دماغك تحت السيطرة، ولهذا ان تم بموافقتك فلن تقاوم انت، ولا يستطيع احد ان يكتشف ذلك، ولا ننسى اننا نتحدث عن نور، وهو ليس مجرد احد، هو يعلم بهذه الامور أكثر من أي شخص اخر . "

- تظنين اني مجنون إلى هذا الحد لاسمح لكم اتم الجن بالسيطرة علي وتسييري كما تشاؤون، وخاصة انت يا مرح، ونار الانتقام مشتعلة بداخلك، وتبحثين عن أية فرصة للانتقام مني؟ فعلا انت مجنونة ان كنت تظنين اني ساوافق على هذا الجنون واذهب الى حتفي بارادتي... اعطيك الفرصة لتقتليني بسهولة ايتها الجنية المغرورة. واخذت مرح تحرك وتداعب شعرها وتنظر في كل الاتجاهات، وكان من الواضح انها تخفي الاضطراب والغضب الذي اعترأها، ونظرت الي بفي هدوء مشحون بالغضب ...

- "اسمع يا حسن لقد عاهدتك بصفتي واسمي..."

قلت لها غاضبا وساخرا: - انا اسف، انسيت انك عاهدتني بصفتك واسمك، وهذا يكفي ان تكوني صادقة؟ (شو انت بتفكريني اهل) اساقول لك اذهبي انت وصفتك واسمك ومن منحك هذه الصفة والاسم ومعك كل الجن والغفاريت والقرود ايضا الى الجحيم . ولم اكمل نطق كلمة الجحيم، حتى بدأ الشرر يتطاير من عيني الجنية مرح وتتحول من لون الى اخر بشكل مرعب، وترفع يديها الى فوق لتهب في الغرفة رياح لن ابالغ ان قلت انها اعاصير، طرحتني على الارض، وحركت كل شيء بداخل الغرفة من مكانه، واخذ زجاج النوافذ يتحطم امامي وكل شيء في الغرفة يتطاير ويتحطم، حتى الكراسي بدأت ترتفع وتضرب بالحائط وتتكسر الى اجزاء، والخزانة والمكتب والسرير كل شيء في غرفتي المنكوبة نال نصيبه من هذا الاعصار الآتي من المجهول، وانا احاول ان احمي وجهي وجسدي من القطع المتطايرة والتي تصيبني تارة وتضرب بجسدي تارة، حتى ان احد الكراسي قد تحطم على جسدي، وانا في رعب شديد وقد الصقت جسدي بالحائط حتى لا تحملني الرياح، وعيوني التي امتلأت بالرعب تراقب الجنية مرح وهي ما زالت واقفة في وسط الغرفة، ترفع يداها الى فوق وشعرها الطويل يتطاير في كل الاتجاهات، وقد شكل مع ثوبها مظلة غريبة زادت على هذا الجو الغريب مزيجا من الرعب والخوف مما سيحدث بعد ذلك، وبقيت مرح واقفة وكأنها تسمرت بالارض... لا شيء يحركها وكل شيء يتطاير من حولها ولا يصيبها، في هذه اللحظات الطويلة كساعات او ايام شعرت بان الدنيا قد قلبت راسا على عقب، وادركت اني ميت لا محالة، واخذت ادعو الله ان ينقذني من هذا الهلاك، وتذكرت ان مثل هذا حدث لي في السابق ولم يكن الا وهم وخيال وخدعه يستخدمها الجن لاختافة البشر. وبدأت استعيد شجاعتي، هذا ان بقي منها شيء، بعد ان اقنعت نفسي بان ما يحدث ما هو الا خدعة، فانا اعلم بان الجن لا يملكون قوة المادة ولا يستطيعون تحريك شيء، فهم الذين قالوا لي ذلك، نعم اكد انها خدعة ولكنني اشعر بالام في جسدي من جراء ارتطام القطع المتناثرة التي ارتطمت واصابت جسدي... كيف يحدث ذلك ان كانت خدعة، ربما هو مجرد شعور وهم سيزول وسيعود كل شيء كما كان وكأن شيئاً لم يحدث وبدأت احاول استعادة قواي وشجاعتي لاواجه هذه الخدعة .

احاول ان اقف الا ان الرياح القوية تحملني وتلقي بي في طرف الغرفة الاخر لارتطم بالجدار واصرخ من الالم، ولم اجرؤ ان اكرر المحاولة من جديد، فما يحدث في هذه اللحظات غريب، لم اكن اعتقد بإمكانية حدوثه في السابق وما عاد بإمكانني ان افعل شيئاً، الا الانتظار لما سيحدث بعد ذلك، ولأعرف ان كانت هذه خدعة ام حقيقة، ولا ادري كم انتظرت حتى بدأت الرياح تهدأ تدريجيا ثم توقفت....

...ونظرت الى مرح وقد سقط شعرها عشوائياً على وجهها وجسدها وتوقف كل شيء، واخذت اتحرك وانتظر ان يعود كل شيء في الغرفة كما كان وتحركت مرح من مكانها واخذت ترتب شعرها وتسير في انحاء الغرفة، او الذي كان في السابق غرفة والتي اصبحت الان حطام، وتوجهت مرح باتجاه النافذة واتكات على طرفها، ولم استطع ان اقف وفضلت الجلوس على الارض بعد ان لم يبق شيء اجلس عليه. وقالت مرح بهدوء وبكلمات واثقة :

"لقد تجاوزت حدودك يا حسن وتجرات على التطاول على عهودنا ورموزنا، ولو كان الامر بيدي لجعلت منك مثلاً لكل البشر. فعهودنا ورموزنا اسمى من ان يتطاول عليها بشر ويبدو ان تهاوننا معك جعلك تظن من نفسك شيئاً، انت لا شيء يا حسن، ولن تكون الا مجرد جرد استلقى على الارض مرعوباً في لحظات شعر فيها بالخطر، واعلم يا حسن انك مهما علمت عن عالمنا فانت لا تعلم شيئاً، ولو اردنا قتلك لكان هذا بسهولة، وبأي وقت، ولكن ما حماك ويحميك طول هذه المدة هي عهودنا وقوانيننا التي نخرتها ولا نتجاوزها، فنحن لا نتدخل في شؤون البشر الا بقدر تدخلهم في شؤوننا، وفي المرة القادمة التي سيجرؤ لسانك على لفظ ما تلفظت به سيكون هذا اخر ما تنطقه، وهذا درس صغير مما نستطيع ان نفعله نحن ان اردنا ذلك، وساترك الان وسالاقيك بعد قليل، حيث وضعت الققط ."

واخفت مرح في رمشة عين وكانها حلم وتلاشى. تركتني مشدوها لا افهم شيئاً فالنوافذ محطمة وكل ما في الغرفة محطم بطريقة غريبة جدا ولو اردت انا ان افعل هذا بالغرفة لاحتجت ربما لاكثر من شهر . كيف حدث هذا في لحظات؟ لا ادري..ولكن ما حدث يعني انهم يستطيعون التحكم بالمادة لو ارادوا ذلك، وهذا فعلاً معناه انهم قادرون على قتلي... ووسط هذه الدوامة، بين ما اعلمه عن قدرة الجن في السابق، وما حدث امامي اختلاف كبير وتناقض لا يستوعبه عقلي. ولكن لماذا لم يقتلوني في السابق، وهم حسب ما رايت يمتلكون قوة مباشرة لذلك، هل فعلاً قوانينهم تحرم ذلك؟ وهل احترامهم لقوانينهم كبير الى هذا الحد؟ وماذا افعل الان ولم يعد لي خيار الا بالثقة بهم وبعهودهم الغريبة . تركت الغرفة كما هي محطمة او مدمرة، بالرغم من علمي انها ستثير في الصباح الاف التساؤلات عند الاهل حينما يرونها لانه من المستحيل اخفاء آثار ما حدث، وتوجهت الى حيث الققط (الجن حبيسه في المخزن المجاور للبيت، وفتحت الباب، وخطوت الخطوة الاولى وقد خيم على المكان صمت رهيب مزوج بجزن، لم يكن هناك داع لان اشعل أي ضوء، فبرغم الظلام الدامس الا اني كنت ارى كل شيء، وكأن نوراً خافتاً ينبعث من مكان مجهول، وكانت الجنية مرح تحدق بي من حيث وقفت صامتة وتجول بعيونها في ارجاء المخزن،

وخاصة على القفص المغطى، والذي بداخله الققط، نادتني وطلبت ان اخرج الققط من القفص، ولكني تجمدت في مكاني من الخوف، ولم استطع الاقتراب من القفص، وابتسمت مرح وقالت :  
- "لا تخف يا حسن فهي لن تؤذيك، افعل ما اقوله لك .."

اقتربت من القفص وفتحت ابوابه الواحد تلو الاخر، واخذت الققط تخرج منه بهدوء وتجلس مصطفة تحت اقدام الجنية مرح، ولاتبه بوجودي او انها امرت ان لا تنظر الي لسبب ما، وجئت الجنية مرح على ركبتيها بركة وحنان تنظر الى الققط بمحبة كبيرة لا وصف لها كأنها تنظر الى اطفالها الصغار بعد فراق طويل، واخذت تداعب الققط بنعومة ورقة الواحد تلو الاخر وابتسامه عريضة ساحرة على شفيتها، في هذه اللحظات من المحبة والحنان والرفقة، لا ارى في الجنية مرح الا ملاكاً، حتى الققط كانت تشعرني بحركاتها بالمحبة والاحترام الذي تكنه لهذه المخلوقة الغريبة، أكثر من ساعة وانا اراقب هذا المنظر الساحر الغريب... الجنية مرح والققط من حولها في جو من المحبة، وفي لوحة يعجز فنان عن رسمها، ويبدو ان مرح قد ادركت ان الشمس اقتربت من الشروق، وقفت مرح على اقدامها واخذت الققط تعود الى القفص لوحدها الواحد تلو الاخر بنظام ونخطة واثقة، الا قط واحد بقي بجانب اقدام مرح، وجلس مستعداً وكأنه يهيم للاقضاض علي، وعيونه مسلطة علي بشكل غريب، واقتربت مني مرح، وامسكت بيدي وطلبت مني ان اجلس على الارض مقابل القط وقالت :

- "انظر في عيونه يا حسن ولا تخف". وفعلت، وبدأت ارى عيونه تتحول من لون الى آخر، ومرح ما زالت تتكلم معي :

- حسن...ستتم عملية الاتصال معك الان، ان كنت لا تريد فلا تفعل شيئاً رغماً عنك، وكل ما عليك فعله هو ان تغمض عينيك..وان اردت، استمر بالنظر في عيون الققط..". وبدون خوف، واصلت التحديق في عيون القط المائل امامي، وبدأت ارى اشياء كثيرة داخل عيونه، واشعر اني في عالم اخر او اني تحت تأثير مغناطيسي. وللحظات لم اعد ارى القط، ولا ارى الا عيونه، وما هي الا لحظات حتى ادركت اني انظر في عيون شخص اخر، وليس قطاً. والغريب في الامر، والذي لم استوعبه، بأنني اشعر بأنني انظر في مرآه لا ارى فيها الا عيوني انا، فانا انظر في عيوني انا. شعور غريب ينتابني، اختفى كل شيء من امامي، اذكر انه كان هناك قط يحديق بي ولكنه اختفى...انظر الى الخلف وارى مرح تقف حيث وقفت في بداية نظراتي الى القط...قالت لي مرح :  
- لقد تمت عملية الاتصال يا حسن، الا تشعر بأفضل من السابق؟"  
- رغم اني لا افهم شيئاً مما حدث الا اني واثق بك يا مرح .."

- "ثق بنفسك اولاً يا حسن، والان ساذهب واذهب انت للراحة ولا تخف فهناك من سيرشدك بما تقوم به حتى تنتهي المهمة."

- "أمرك يا مرح، سافعل، ولكن في القفص ست ققط فقط، والمطلوب سبع ققط .". ضحكت مرح وقالت: -  
اعلم ذلك جيداً، اذهب انت، وساطلب انا ان يحضر قط ليحل مكان الذي لم يعد الى القفص .."  
واخذت مرح تضحك وخرجت انا ،وكان هناك من يامرني بالخروج ،ولا ادري ان نمت او لم انم، ولكن الساعات  
مرت بسرعة من شروق الشمس الى وقت ما قبل الغروب، وانا انتظر نور، حتى حضر وقال لي :  
- حسن، اليوم سنتوجه الى "بوابة الشر"، فهل انت جاهز؟ ."

قلت له: - " نعم، انا جاهز..". طلب مني ان احضر الققط، وان اضعها في صندوق السيارة الخلفي ، ولفت  
انتباهي ان نور قد احضر سيارة غريبة نوعاً ما، فقد جهم صندوقها الخلفي باشياء غريبة لا يمكن ان تكون بالصدفة  
، وربكت بجانب نور، وسار نور يقود السيارة وهو يتنسم، ويجدثني بامور كثيرة، وبعد ساعة او ساعة ونصف،  
وصلنا بالقرب من جبال تقع في احد الاماكن من البلاد، وطلب مني نور ان اسير على قدمي باتجاه مكان بين  
الجبال، اشار اليه بيده وان لا انظر الى الخلف مهما كان السبب، واخذت اسير حتى وصلت الى المكان، ونظرت  
حولي وكانت المفاجأة التي لم اتوقعها ... اين اختفى ولماذا اختفى، واذا بصوت يناديني وكأنه ات من مكان بعيد،  
ايقنت انه صوت (نور)،ولكن من اين مصدره؟ لم اعلم، ولكني سمعت الصوت بوضوح يقول لي:  
- "سر الى الامام عدة خطوات وقف ...". جاءني الصوت من جديد وقال:

- "اتعلم اين تقف الان يا حسن." !!!

قلت : - "نعم اعرف ..انا اقف امام بوابة الشر ، رغم عدم رؤيتي لشيء...". قال صوت (نور):  
- "هل انت مستعد للبدء يا حسن ؟ ."

- "نعم انا مستعد ."

- "هل ترى القمر يا حسن؟...انظر اليه وانظر الى ظلك على الارض .". فعلت ذلك ونظرت الى الارض لارى  
ظلي، ولكن ما اثار دهشتي اني وجدت (ظلين) (لخيالي، فقلت له :  
- " الى أي ظل يجب ان انظر ؟ ."

- "لا يهيم الى أي ظل تنظر !!الان عليك بالسير بين الظلين عدة خطوات الى ان ترى خمس ظلال بدلاً اثنين .".  
سرت عدة خطوات حتى رايت لي على الارض خمس ظلال. قال صوت نور دون ان اراه :



- "رائع يا حسن رائع، والان اخبرني كم خطوة سرت .".

- لا ادري ولم اعدھا فقال : - "انا ساخبرك لقد سرت ثلاث عشرة خطوة، وهذا ما كان مطلوباً ان تفعله .".

- "اذا جيد" . - "نعم هذا جيد من ناحية، ومن ناحية اخرى فهو سيء .". - "وما هو السيء في الموضوع . " قال وهو يضحك :

- السيء هو اني طلبت منك ان تسير عدة خطوات ولم احدد لك كم خطوة يجب ان تسير...انت يا حسن قد سرت ثلاث عشرة خطوة وهذا فعلا ما كنت ساطلبه منك لو لم تفعل ذلك...فكيف ستفسر لي ذلك يا حسن الذكي ؟ .

- "انها صدفة ، مجرد صدفة .".

- "نعم انها مجرد صدفة .....هيا استعد بعد قليل ستفتح بوابة الشر وسندخلها معا انا وانت فقط يا حسن .".  
- "ماذا تقصد وهل هناك شخص اخر معنا .".

- لا تهتم بالذي اقله لك يا حسن، المطلوب منك فقط ان تنظر امامك ولا تتحرك من مكانك حتى لا تهتز الظلال، وستظهر امامك "بوابة الشر" لعدة دقائق قبل ان تختفي، ومنها سنمر يا حسن انا وانت فقط .  
- "ولكن اين انت يا نور؟ اني لا اراك ، اين انت ؟" ضحك نور وقال:

- "انا قريب منك يا حسن، وساطهر في الوقت المناسب". وما ان اكمل نور كلامه حتى بدأت أعمدة من الدخان تصعد من الارض بكثافة كبيرة، وبعده الوان بل بمئات الالوان الممزوجة معا وراحت تزداد كثافة اكثر فاكثر لترسم قوسا كبيرا يصل الى السماء، واستمر الدخان بالتصاعد لترسم عدة اقواس اخرى ،الواحد خلف الاخر، لتشكل رسما يبهر الابصار، وتوقف الدخان واختفى، لارى امامي اقواساً من عدة الوان، الواحد خلف الاخر، عليها الاف الرسوم المنقوشة بدقة وحرفية متناهية وكان الوفا من الفنانين قد عملوا على صنعها عبر الاف السنوات...كانت الاقواس تحيط بي من كل جانب، واصبحت انا وسطها . وعبر الالوان التي تحيط بي سمعت صوت نور يضحك ويقول :

- الان يا حسن، انت في وسط اقواس، وكل ظل من ظلالك الخمسة يشير الى قوس، وكل قوس خلفه عدة اقواس، في نهاية القوس الاخير توجد بوابة...وكل بوابة تدخلك الى مكان، وبوابة واحدة فقط تدخلنا المكان الذي نريد، وعليك ان تقرر أي الظلال ستتبع .".

- "ولكن كيف ساعرف أي الظلال يجب ان اتبع ؟ ."

قال نور : - " ببساطة انظر الى الظلال بسرعة، والظل الثابت غير المتحرك، هو الذي ستتبعه." .  
- "لماذا انت بعيد ولا اراك؟ لماذا لا تدخل معي؟ ....."

قال نور : - "لا استطيع الا بعد ان تقرر، لان هذه البوابات لا تفتح الا للبشر والان قرر بسرعة قبل ان تختفي الاقواس ويذهب تعبنا هباء.

"نظرت الى الارض وقررت فورا، واشرت الى القوس الذي سادخله ،وما ان اشرت بيدي نحوه حتى بدأت الاقواس تتحرك من جديد، وتتحول الى دخان يختفي في باطن الارض... الا قوسا واحدا فقط بقي امامي، وهو القوس الذي اشرت اليه، وحتى الظلال الخمسة التي رسمت على الارض بفعل انعكاس ضوء القمر اختفت هي الاخرى، ولم يبق الا ظل واحد وهو المتجه باتجاه القوس الباقي. سمعت صوت نور يقول :  
- "عظيم يا حسن لقد نجحت، والان انت امام "بوابة الشر"، وعدة خطوات فقط وتصبح في عالم الشر، وان لم نتعاون معا فلن نستطيع ان نجتازها، وسنضيع بداخلها مئات السنوات هذا ان لم نهلك". قلت له :  
- هيا اذن اظهر، لماذا تختفي؟ ودعنا نمر منها بسرعة". قال نور دون ان اراه : - "ساظهر يا حسن ولكن لدي مفاجاة صغيرة لك قبل ان تدخل". قلت له:  
- "وهل هناك مفاجآت اخرى".

- نعم ساقبل لك هذه الرسالة فاصغي اليّ جيدا...!!!". وبدأت اسمع صوتا لا ادري مصدره ... يا الهي انه صوت امي تبكي وتقول: "سيقتلني يا حسن ...". لم احتمل سماع بكائها فصرخت بنور :  
- "ايها الحقيير وهل هكذا كان الاتفاق". قال نور :

- "كلا لم يكن هذا الاتفاق وحتى هذه اللحظة لم افعل بها شيئا، ولكني ساقتلها في اية لحظة اريد...وانت يا حسن من اخل بالاتفاق ولست انا، ام تظني اؤمن بالصدفة؟ فان اردت ان تعيش امك فقرر الان ..اولا عليك بان توقف الاتصال مع مرح، وفورا اطردھا من خيالك، فكر بامك فقط...فكر بامك فقط...واخذت اسمع صوت امي تبكي.. ارجوك يا حسن افعل ، ارجوك يا حسن افعل ،وانتفض جسمي وشعرت بدوار رهيب وبدا العرق يتصبب من كل انحاء جسمي وشعرت بألم فظيع في راسي. اغمضت عيوني وبدا الالم يزول تدريجيا حتى زال كليا، وفتحت عيوني ورايت "نور الجنى" يقف امامي وهو يبتسم ابتسامة المنتصر وقال :

- "لقد نجحت يا حسن والان فكر بدماع حسن وليس بدماع المغرورة مرح، والان قبل ان ندخل القوس الاول

اود ان ترى هذه الصورة حتى تستطيع التفكير جيدا .رفع نور كف يده ووضعها امام عيوني، ارى صوراً غير واضحة، ومن ثم اصبحت واضحة وكاني انظر الى شاشة تلفزيون ،ارى امي في غرفتها ويحيط بها ثلاثة اشخاص غرباء، لم ارهم من قبل، وارى في عيونهم حقدا و غضبا، وفهمت ان نورا يحاول ان يفهمني ان حياة امي بيده ويستطيع ان يفعل بها ما يشاء، ولكن احساسني قال ان في الامر خدعة ما .

قال نور :- "ما اقصد يا حسن بما رايت ان مرح لم تقل لك واخفت عليك ان (نورا) ليس لوحده، وان لم تفعل ما اقول فسيكون مصير امك معروفا لديك...الان يا حسن سر الى الامام لندخل القوس، وساكون انا خلفك ولا داعي لتتنظر الى الخلف."

سرت عدة خطوات حتى اصبحت داخل القوس وانا اشعر بان نور يسير خلفي، وما ان دخلت القوس حتى اختفى ولم اعد اراه ،نظرت حولي ولم ار الا الفضاء، وكاني بهذه الخطوات قد وصلت احد الكواكب في السماء، فامامي فضاء ومن حولي فضاء لا يتناهى، لا ادري ان كان حقيقة ام خيالا، توقفت ولم اكن اعلم، ماذا يجب ان افعل حتى قال لي نور :

- "سر خمس خطوات الى الامام، وخمسة الى اليمين، وخمسة الى الخلف، وتوقف ."ففعلت، وظهر امامي قوس اخر اصغر حجما من سابقه، فقال لي نور:- ادخله ..فدخلته ووجدت نفسي في نفس المكان الذي دخلت منه في المرة الاولى، تحيط بي نفس الجبال، وكاني لم ادخل القوس ابدا، الا ان المنظر يدل على اني موجود في نفس المكان، ولكن قبل سنوات طويلة وكان ذلك واضحا باختفاء الكثير من الاشياء التي كنت اراها على مدى نظري والتي وجدت حديثا واذا بصوت الجنى نور يحثني على السير ويقول :

- سر خمس خطوات يسارا وخمس خطوات الى الامام.. ففعلت، وظهر امامي قوس اخر بشكل مختلف ،وطلب مني ان ادخله ،ففعلت، ووجدت نفسي قد دخلت في عالم اخر، او مكان اخر لم اشهد مثله من قبل، وفي هذا المكان لم اكن اشعر بجسدي ولا بالصندوق الذي احمله، والذي حبست بداخله القسط. عاد نور وطلب مني ان اسير ثلاث عشرة خطوة الى الامام واتوقف، ففعلت، وظهر امامي قوس اخر بشكل مختلف، فدخلته ووجدت نفسي في ساحة عريضة جدا تحيط بها عشرات الاعمدة، ومن بعيد تظهر امامي بوابة ضخمة جدا، وقبل البوابة خمسة اقواس الى جانب بعضها البعض، استطعت ان ارى البوابة من خلال الاقواس الخمسة ،اما الساحة، فهي مرصوفة بججر لونه اسود، والاعمدة التي تقدر بالمئات، لها عشرات الالوان المختلفة . ضحك نور بصوت عال وكأنه قد جن وقال:

- "ها قد وصلنا يا حسن فما علينا الا اجتياز احد هذه الاقواس وبعدها سنصل الى البوابة وبعد قليل سنعرف أي قوس ستدخل ،لان احد الاقواس فقط هو الذي يوصلك الى البوابة، اما بقية الاقواس فستدخلنا الى طريق لا عودة منها الى الابد...والان يا حسن جاء دورك، فانا قد ادخلتك كل الاقواس وما كان بإمكانك دخولها بدوني، اما القوس الاخير فانت الذي ستدخلني فيه، لان هذا البلاط مخصص للبشر، ولا يستطيع السير عليه بدون مساعدتك .".

ضحكت وقلت لنور : - "ولماذا اساعدك سادخله لوحدي .". ضحك نور وقال :

- لن تعرف أي قوس ستدخل ،وان عرفت فلن تستطيع فتح البوابة بدون مساعدتي، وقد قلت لك انا وانت مرتبطان معا حتى ندخل البوابة، وبعدها افعل ما شئت ولكن ايضا لا تنس امك المسكينة.". قلت لنور: - "وماذا افعل الان ؟".

- "اخرج قطا من الصندوق واذبحه ودع دماءه تسيل باتجاه القوس وبعدها اخرج قطا اخر واذبحه، وكرر العملية سبع مرات على عدد القطط التي معك حتى تصل القوس، فانا يستطيع فقط ان اسير فوق دماء القطط دون ان يعترضني أي خطر .". نظرت الى الصندوق، حيث حبست القطط، واخذت يداي ترتجفان، كيف ساقوى على ذبحها وبأي منها سأبدأ؟

...ربما هذا، واي قط منهن يا الهي سيكون قرين (غادة)؟..هذا مستحيل، فقبل الوصول الى هذه النقطة كنت اعتقد اني استطيع، ولكن على ارض الواقع هذا مستحيل...يا الهي انقذني، لا اريد قوة الشر، ولا اريد شيئا...اخرجني يا الهي من هنا ،اللجنة عليك يا مرح الغبية، لقد وثقت بك وبذكائك، وها انا في " ورطة" لا مثيل لها.....

اخذ نور ينادي علي :

- "هيا حسن، لا مجال للتفكير ،لا مجال للتراجع، ان لم تفعل ستكون نهايتنا ،هيا يا حسن لا تابه حياة القطط، اما ان نموت او تقتلها ،هيا يا حسن، اما دخول البوابة او انك ستبقى في هذا المكان حبيسا للابد، هيا يا حسن لا تدع مجالا للخوف، اسرع يا حسن، ان لم تفعل سنموت، لا خيار امامنا، اما حياتك او حياة القطط هيا يا حسن...". لم اشعر بنفسي الا ويدي تمتد بسرعة الى الصندوق، وتخرج احد القطط، وبسكين حاد اقوم بذبحه لتسيل دماؤه بكل الاتجاهات بغزارة كبيرة لتمتلا يداي وثيابي والارض بلون احمر...واخذت اصرخ وابكي واضحك بجنون

واسير واخرج قطا اخر واذبحه بجنون واصرخ بصوت عال، وتسيل دماؤه واسير خلفها وخلفي نور، وتمتد يدي واخرج قطا اخر من الصندوق ولكني اسمعه يقول:

- "حبيبي حسن .."

وترتجف يداي ويسقط القط من يدي، ويظهر دخان كثيف وتظهر من وسطه مرح، وتخرج بقية القلط وتحيط بنور، ونور قد تسمر مكانه مرعوبا، وانا لا ادري ما حصل، ومرح تنظر الى نور والحقد والكراهة في عيونها، وتنظر الي باشمئزاز كبير، ودماء القلط التي ذبحتها قد غطاني من راسي الى اخمص قدمي، لم اتمالك نفسي وبدات اتقيا ولم استطع ان اقف على قدمي وسقطت على الارض اسبح بدماء القلط، وما زال نور متمسرا وعلامات الذهول على وجهه، والقلط المتبقية تحيط به من كل الاتجاهات...ومرت لحظات رعب وخوف رهيب وكأن الدنيا قد توقفت، فلا احد يتحرك من مكانه، حتى زال الصمت بضحكة هستيرية اطلقها الجني نور، واخذ يصرخ :

- "ايتها المجنونة، لقد هزمتني بجنونك ...". ويضحك بطريقة هستيرية ويردد نفس الجملة، ومرح تقف تنظر اليه بشموخ وكبرياء وقوة وغرور، لم تستطع ان تخفي فرحتها ولا ابتسامة النصر التي ارتسمت على شفاهها...ونور ما زال يضحك، وانا غارق في دماء القلط، لا افهم ما يحدث حولي ولا اقوى على الحراك، وعيوني تتجول ما بين الجني نور والجنية مرح والقلط . وتوقف نور عن الضحك، واخذ يخاطب الجنية مرح قائلا:

- "كوتته" حبيبي المجنونة، لم اكن اتصور انك بهذا الجنون ."

قالت له مرح :- "اسمي مرح يا ... قال لها نور :

- "انت "كوتته" وستبقين في نظري "كوتته"، حتى لو استبدلت اسمك الف مرة، ولكني لم اتصور انك بهذا الذكاء والجنون . قالت مرح لنور :

- "وانا ايضا لم اتصور انك بهذا الغباء ... قال لها نور :- "نعم انا غبي لانه كان يجب ان لا انسى ان جنونك لا

حدود له، وها هو جنونك قد انتصر علي، ولكني لا افهم كيف نجحت .". قالت مرح وهي تضحك :

- "انت لم تعد تملك شيئا ...، لقد خسرت كل شيء، ولكني سأمنحك عدة دقائق لارضي بها غروري، واشرح لك كيف استطعت ان اجعل نهايتك على يدي وكم انت كنت غبيا (يا استاذي)". اذكر حين علمتني وانا صغيرة بان لاشيء يكون دون ثمن، واننا يجب ان نتوقع غير المتوقع دائما، ام نسيت انك كنت استاذي قبل ان تصبح متمردا .".

قال نور لمرح :- "لم انس اني كنت حبيبي، وانه كان يجب ان تكوني زوجتي، لم ولن انس اجمل الاوقات التي

قضيناها معا." صرخت مرح بانفعال كبير وقالت لنور :

- انت حقير اناني لقد تخليت عني وتركنتني وحيدة...حكمت علي ان انزع قلبي من بين ضلوعي ,حكمت علي بسنوات من العذاب والالم, لقد رجوتك ان لا تذهب...ولكنك ذهبت...بكيت من اجل ان تبقى معي, وانت لم ترحمني ولم تشفق علي...تخلت عن كل شيء من اجل ان تحصل على القوة...وانا خسرت حياتي كلها من اجل ان ابث عنك من اجل الانتقام منك, وها قد حققت ما اريد...انت لا شيء...ولم تحصل على شيء ومصيرك فقط سيكون العذاب والى الابد". قال نور : - "ما زلت تحبيني يا مرح وانا اعلم ذلك".

ضحكت مرح وقالت لنور : - احبك؟ وانت من داس على قلبي .وانت من دمر حياتي؟ نعم, كنت احبك ,كنت اعشقتك ,كنت كل شيء في حياتي, كنت استاذي فعلمتني كيف اضحك وكيف ابكي ,علمتني كيف احب .ولكن الست انت من علمني كيف نخلص لعالمنا وقواعده ونحترم قوانينه وان لا نتجاوزها...وانت يا استاذي اول من تجاوزها وتمرد عليها من اجل القوة .

قال نور : - "كوتته حبيتي" انا لم اتخل عنك ابدا, لقد قلت لك سأعود من اجلك, ورجوتك ان تنتظري حتى اعود ,نعم, انا تجاوزت القوانين, نعم انا تمردت ولكن من اجل من؟؟؟ اليس من اجلك يا (كوتته)؟ لماذا نبقي مكتوفي الايدي حتى يدمر (البشر) عالمنا, حتى يتحكموا بمصيرنا بغائبهم ,لماذا لا نحكمهم نحن ,فنحن افضل منهم واقوى منهم ,وهم مجرد مخلوقات تافهة, انا لم افعل شيئاً من اجل نفسي, بل من اجلكم جميعا...كوتته حبيتي: انت صغيرة ولا تدري حقيقة الخطر الذي سيواجهنا من البشر". قالت مرح :

- انا اسمي مرح... مرح... وليس (كوتته)الصغيرة التي عرفتها ولا تنسى اني اليوم (حارسة ابواب الشر) التي اوقعت بك ,ايها الاستاذ, عفوا..العالم كبير ,وفي الحقيقة انت لست اكثر من (متمرد)مطلوب القبض عليه".

قال نور : - "كوتته"يا صغيرتي ,يا حبيتي, اعلم في أي المراكز انت, واعلم القوة والنفوذ التي تملكينها, ولا يدهشني كيف وصلت بهذه السرعة لتصبحي (حارسة ابواب الشر),ولكن بغرورك وكبريائك وجنونك هل سترضين ان تصبحي (خادمة للبشر). صرخت مرح , انا لست "خادمة للبشر", انا لست خادمة لاحد ولن اكون. قال نور وهو يبتسم:

- لا تكذبي يا (كوتته),انت تعرفين الحقيقة, فهذه البوابة سيدخلها احد البشر, وان لم يكن اليوم فرما غدا, او بعد عام, او بعد الف عام, وانت تعرفين ذلك جيدا .حينها ستكوني خادمة, مجرد خادمة تلبى رغباته وطلباته,ولماذا نذهب بعيدا...انظري الى حسن الذي قتل اثنين من ابناء عالمك, وانظري الى هذا الغبي الملطخ بالدماء ,فان دخل

هذه البوابة فستصبحين انت مجرد خادمة له ,ليامرك بان تذهبي او ان تحضري. انظري يا (كونته)، انظري يا مرح  
المجنونة انظري اليه ,انظري الى الدماء ,فلو لم يسعفك الحظ لكانت هذه الدماء دماءً.....".

نظرت مرح باتجاه حسن نظرات مليئة بالتمزز والقرف .. واكمل نور حديثه:  
- "كونته"، حبيبتي.. القرار الان بيدك ... قرري يا "كونته"، النظام الذي يحكم عالمنا مليء بالثغرات التي ستحولنا  
لعبيد للبشر، فهل نطيع هذا النظام ام نسعى لتغييره مهما كان الثمن؟  
انا يا "كونته" لم اتركك، لم اتخلى عنك حتى ولو للحظة ،لقد كنت املي، كنت كل شيء لي. اتذكري يا كونته اليوم  
الاول للقائنا، و الدرس الاول الذي علمتك اياه عن النظام وتقديسه، لأن النظام هو اساس عالمنا، وبدونه ينهار،  
اتذكري حينما سألتك لماذا قررت الانضمام الى صفوف " الكاتو " ولم تدري ماذا تجيبين وقتها لانك كنت صغيرة،  
و حينما اعدت السؤال عليك، اجبت: "لان سلطة "الكاتو" هي التي تحافظ على عالمنا"، وحينما سألتك: "هل  
ستحافظين عليه انت"، اجبت: "دوما". وما دمت لم امت، اعيد عليك السؤال الان يا "كونته"، بعد مرور هذه  
السنين الطويلة، وبعد ان اصبحت في مجلس "الكاتو"، ومئات التلاميذ الذين درسوا معك في ذلك الوقت لم ينجح  
احد منهم ليصل الى رتبة مراقب خارجي وأنت وصلتها: هل بهذه الطريقة تحافظين على عالمك؟ هل بإمكاننا أن  
نحافظ على عالمنا يا كونته بإعطاء الفرصة لان يحكمنا يوما احد البشر؟!...انا لم اتمرد يا "كونته" ولم اخاطر بنفسي  
من اجلي ، انت تعلمين اني كنت من كبار العلماء، وكنت استطيع ان احيا كيفما اشاء وبراحة وهناء، دون الاهتمام  
بما سيحدث في المستقبل... "كونته"، لقد علمتك أكثر من عشر سنوات عن الحياة، وعن عالمنا وعن عالم البشر  
،عشر سنوات كاملة وانا اعلمك، حتى استطعت اعدادك لتكون صالحه للانتقال الى صفوف "الكاتو"،  
انا الذي قررت انك تصلحين ،ولو لم اقرر لما استطعت ان تبدأي معهم، لقد احببتك بجنون، وقد طلبت منك  
وقتها ان تتزوج وتبتعدي عن حياة الكاتو، وتنضمي الى سلك اخر من خلاله تستطيعين ان تحدي عالمك، ولكنك  
لم توافق وقتها، ولم تفكري الا في نفسك، اتذكرين يا "كونته"؟ اتذكرين؟!..."!

اجابته مرح :- لم انس ...، لم انس شيئاً، ولكنك حينما طلبت مني ان تتزوجني لم اعارض ولم امانع، بل كنت  
سعيدة، كنت اسعد من في الوجود، ولاني وقتها لم اكن شيئاً امامك، كنت مجرد تلميذة صغيرة انتهت مرحلة الاعداد  
لتبدأ خطواتها الاولى كعاملة تحت التجربة في "الكاتو"، وانت كنت العالم الكبير الذي خرج ويخرج مئات التلاميذ،  
كنت ذو شأن ومكانة. طلبت منك ان تعطيني فرصة صغيرة لاثبت وجودي وبعدها سأتحلى عن كل شيء من

اجلك ،اما انت فكنت تصر ، وانت تعلم ان الزواج ممنوع للمنتسبين "الكاتو" الا بعد التخرج، وبعدها وافقت ان تؤجل الزواج الى ما بعد ان التخرج واحصل على تثبيت في صفوف "الكاتو"، لقد كنت انت لي القوة والامل والثقة التي جعلتني اصمد واتحمل كل الصعاب من اجل النجاح والتخرج، لتفتخر بي وتعلم اني استحقك، ولكنك تخليت عني وعن كل شيء جميل، واختفيت دون وداع، لقد تركتني وانا في امس الحاجة اليك، سنوات طويلة مرت وانا ابكي وانتظر عودتك، ولا اعلم الى اين ذهبت، ولم يكن احد ليخبرني على سؤالي، ولكنني كنت متأكدة انك ستعود الي وتحتضني وتمسح دموعي . مرت السنوات ونجحت وتخرجت، وبدأت رحلتي في صفوف "الكاتو"، حتى استطعت الوصول الى رتبة مراقب خارجي في "الكاتو"، وقتها تمنيت ان تكون موجوداً لتفرح معي، وتفتخر بي، ولكن المفاجأة الكبرى والصدمة التي لم افق منها بسهولة، كانت حينما بدأنا نتعلم حكاية المتمردين وكيف نواجههم ، وحينها اطلعت على اسماء المتمردين وعلمت انك احدهم، بل انك اخطر المتمردين، وحينها فقط علمت حكايتك، وكم شعرت بانني ساذجة حينما كنت اظن انك اختفيت في مهمة سرية من اجل مصلحة عالمنا، لأعلم بأنك تمرت على كل شيء من اجل نفسك، وانك على استعداد لتدمير عالمنا من اجل بقائك، وقتها فقط مات قلبي، ولم يعد يهمني الا ان اقضي على كل المتمردين واولهم انت... ،

حي لي لك جعلني اكون شيئاً لتفتخر به، وكرهني لك جعلني اريد ان اكون كل شيء لاقضي عليك، حقدني عليك اعطاني القوة والنجاح، لأقبض على عشرات المتمردين، وارفع من مكانه الى مكانه اعلى، وضحت بكل شيء في حياتي، ووصلت الى حلمي الكبير، واصبحت عضواً في مجلس "الكاتو"، هذه المكانة التي لم تحلم بها ولم تنجح بالوصول اليها، ومنها قررت ان اصبح "حارسة ابواب الشر" لاحصل من خلال مكاتي هذه على المزيد من القوة والنفوذ والحرية في اتخاذ القرار، ولا اخفي ان الهدف وراء سعبي لاكون حارسة "ابواب الشر"، هو علمي الاكيد من خلال دراسته نفسيته وطرق تفكيرك التي تبدو واضحة في كتبك ودراستك، انك ستسعى لاقتحام احدي هذه البوابات، وعلى الرغم انه مستحيل علينا المرور منها لطبيعة تكوينتنا، وان البشر هم الوحيدون الذين يستطيعون المرور منها، الا اني آمنت بأنك ستجد الطريقة لتعبر هذه البوابة، لتتطمح المستحيل، وتكون اول الكونيين في عالمنا الذي استطاع تجاوزها، لقد امضيت سنوات من عمري وانا ادرس كل شيء يخصك، لأعلم ما هي الطريقة التي ستفكر بها، لقد ظن مجلس "الكاتو" بكامل اعضائه ان القبض عليك هو ضرب من المستحيل، واعدوا خططهم فقط لافشال اية خطة ستقوم بها، لقد امنوا بأنهم بحاجة لمعجزة للقبض عليك، ولكنني انا تلميذتك الصغيرة لم افقد الامل ولو للحظة واحدة بانني قادرة على القبض عليك، وكنت على استعداد لأن اقامر بحياتي مقابل هذا



وفعلت، ولأنك لم تؤمن بأن هناك من هو اذكى منك، فقد هزمت، لقد سيرت الامور انت كما ترغب، ولكنك لم تكن تعلم بأني انا الذي كنت اسعى لاجعلك تصل الى هذه المرحلة، لقد ظننت اني أقامر بانك لن تكتشف ان حسن مسير، واننا سندخل من خلاله معك البداية، لم تكن تظن ولو للحظة واحدة اني ساقامر بحياتي وارهن نهايتها بجرعة واحدة من يد هذا المجنون البشري، لقد اعددت هذه الخطة وانا اعلم، وحتى القطط التي قتلت تعلم بأن املها في الحياة ضئيل جدا ويتوقف على مزاج حسن وبابي القطط سيبداء، فلو اسعفك الحظ لكان اختار القط الذي يمثلني وهكذا كنت انا خسرت كل شيء وانتهيت وانت انتصرت ولكن حظك التعس جعلني اخرج واسيطر على الامور واحقق النصر الذي لم يستطع ان يحققه احد بعالم الكونين ويا استاذ المثل والقيم ايها المتمرذ لقد سعيت لتدمير عالمنا، ومن اجل ذاتك وحب العظمة في داخلك، وها انت تسقط امام النظام والقانون الذي يحيي عالمنا. والان اقولها بكل فخر واعتزاز باسمي انا مرح حارسه ابواب الشر ممثله سلطة "الكاتو" اعيدك الى...". قاطعها نور وقال :

- " مهلا يا "كونته"...". ردت مرح :

- "خاطبني بلقبى واسمى!!!" قال نور :

- "كونته حبيبتى، اسمعيني للحظة..." صرخت مرح : "خاطبني بأسمى ولقبى". وبلهجة الهزيمة قال نور :

- "سيدتي الحارسه مرح، امنحيني لحظات اتكلم بها قبل ان تصدري امرى بأعتقالي واعادتي". ضحكت مرح ساخرة من نور وقالت :

- ومن قال لك انى ساعنتلك واعيدك، وانتظن ان عالمنا بنقصه ان يعود اليه خائن متمرذ، ليضيع الوقت في محامتك؟ انا سأنهيك.. سأقتلك". قال نور :

- "ولكن القوانين لا تسمح لك بذلك، ومن حقى ان احاكم، ولا يوجد قانون يسمح بأصدار حكم الانتهااء "الموت". قالت :

- "انا التي اقرر، ولدى الصلاحيات التي تعطيني الحرية بأخذ القرار الذي اراه مناسباً، ولهذا سأقتلك". قال:

- "ولكن هذا مخالف لكل القوانين التي تمثليها". قالت:

- القوانين التي تتحدث عنها انت ولم تحترمها وتمردت عليها، انا احترمها جيداً، ولكنك نسيت ان هذه البقعة التي تقع عليها "بوابة الشر"، لا تخضع لسيطرة سلطتنا، ان القوانين ليست نافذة فيها. وهذا ليس السبب الوحيد، فالقانون قد اجاز لنا بعد ان تم تعديله بأمر من "المسؤول الاول" بالقضاء على أي متمرذ اندمج وسيطر على جسد

بشري...". ابتسم نور وقال:

- " انا على استعداد للموت، وخاصة إن كنت انت قاتلتي، فيكفيني ان تلميذتي هي التي ستقتلني، من اجلك غامرت بحياتي وتمردت، ومن اجل ان لا يكون ابنا عبيداً للبشر، يأمرونهم كيف يشاؤون، افضل ان اموت الان وبأمر منك، على ان اعيش اليوم الذي ارى فيه ابناء عالمي خدام للبشر، وسيأتي يوم وتعلمين ويعلم الجميع بأني قد ضحيت من اجلكم". قاطعته مرحة قائلة:

- " كفاك مكابرة، اتظن ان كلامك هذا يؤثر بي؟ كفاك كذبا، فانا اعلم كل شيء، واعرف ان حجة الاندماج مع البشر من اجل السيطرة عليهم هي حجة فارغة، لقد اطلعت على هذه الدراسات التي تذرعتم بها لتخفوا المطامع الذاتية في داخلكم، وانا اؤيد القرار الذي اتخذه حكماء عالمنا بمنع الاندماج مع البشر، وانت؛ الم تفكر ولو للحظة بحجم الخطورة التي ستلحق بنا لو حصل هذا الغبي الذي اصطحبته معك على قوة البشر، وخاصة انه الشخص الغير مناسب لذلك".

قال نور: - البشر جميعهم واحد ولا فرق بينهم، فما الفرق بين حسن وغيره من البشر؟؟ ألن يأتي يوم ويدخل هذا المكان احد البشر ويمتلك القوة، لتكوني انت اول خادمة له ولنزواته البشرية، تظنين ان هناك فرقا بين البشر؟ جميعهم في النهاية يلتقون بحب ذاتهم وتعظيمها مهما اختلفت الوسائل والاساليب، فالطيب لا يختلف عن الشرير، والمفكر لا يختلف عن الجاهل، نزواتهم واحدة، والقوة والعظمة هي الالهة الوحيدة التي يعبدونها بوعيمهم وبغير وعيمهم". قالت مرحة:

- " صحيح انه سيأتي يوم ويدخل احد بني البشر هذه البوابة.. ولكن هذا البشري ان دخلها، فإنه يستحق ان يدخلها لانه استطاع الوصول للتميز، وهذا الشخص لن يشكل خطورة، لا على عالمنا ولا على عالمه، بل هو الذي سيسير بنا نحو مستقبل افضل، ولا وجود للمقارنة بين البشري "حسن" والشخص الذي سيسطيع المرور من هذه البوابة يوما ما". قال نور: - رائع يا "كوثته" .. رائع يا صغيرتي!! صرخت مرحة:

- للمرة الاخيرة احذرك، ان اردت ان تخاطبني فخاطبني بأسمي ولقبي، فأما الصغير فهو انت، فلا تنسى في اللحظات الاخيرة المتبقية لك من اكون انا ومن تكون انت؟؟". قال:

- " لم انس، ولا زلت اذكر انك " الحارسه"، ولكن يذهلني تحولك السريع من كره البشر واحتقارهم الى حبهم وتمجيدهم، ام انك من اليوم تمهدين للمستقبل الذي ستصبحين فيه خادمة "السيد الجديد" الذي سيحكم عالمنا ويتحكم في مصيرنا؟". ردت مرحة:

- "انتهى وقتك ، وقد تحدثت بما فيه الكفاية، وقبل ان اصدر امري بإبادتك، اود ان اقول لك بانى لم احب البشر يوما، ولن احبهم، وان كان هناك من هو افضل منا فسنعرف ذلك، وانا لم اكن ولن اكون خادمة لأي أحد كان، من البشر أو غير البشر .. وخسارة لو انك لم تتمرد ضد العالم الذي تنتمي اليه لكنت اليوم تشغل منصبا في مجلس الحكماء " ... والان وداعا ايها الخاسر ... يا...". قاطعها نور وقال :

- اسمعي يا مرح : قاطعته مرح وقالت : - " لقد قلت لك انتهى وقتك ، ولا اريد سماع أي شيء ... " بأسمي انا مرح حارسة ابواب الشر ..وموجب الصلاحيات الموكلة الي..آمر بحضور "العقرب " الى هذا المكان ". مرت دقائق من الصمت الرهيب خيمت على المكان بعد صدور امر مرح، .. ونور تسمر في مكانه من الخوف، لا ينطق بكلمة واحدة، والقطط تحيط به وتحقق به وكأنها تشله عن الحركة، وانا اجلس واستمع للحديث الذي يدور بين الجنى نور والجنية مرح، وفي لحظات وبعد ما يقارب الخمس دقائق من اصدار امر مرح، ظهرت عشر اعمدة من الدخان الابيض، وكأنها خرجت من الارض واصطفت امام مرح. ضمت مرح يدها اليمنى واصابع كفها الا الايهاام واشارت باتجاه اعمدة الدخان المصطفة وقالت: - " بأسمي انا مرح.....

- "بأسمي انا مرح حارسة ابواب الشر، وموجب الصلاحيات الموكلة الي، ولانه لا توجد اية طريقة للقبض على هذا المتمرد واعادته الى عالمنا ليخضع للمحاكمة، أمر العقرب بأبادته، وابادة الجسد البشري الذي يسكنه، لصعوبة فصله عنه .. الامر نفذ... نفذ... ابيدوه ، ابيدوه ". وباقل من لمح البصر دب الحياة بالاصنام "السبعة الصفر " الساكنة، واحاطوا بنور من كل الجوانب ونور يصرخ: - " ايها الساقطة، ايها الحقيرة، لقد خدعتني ،لماذا يا كونته ،لماذا يا ملعونة، ان أنا انتهيت فسيولد الف الف نور وسنتنصر ...". اخذ صوت نور يتلاشى وما زال "السبعة الصفر" يدورون حوله، ومن سرعة دورانهم حوله لم استطع ان ارى ماذا يفعلون ولكن صراخه يدل على الم فظيع لا مثيل له، حتى القطط اقشعر بدنهما لما رأته، ودب الخوف في قلبي، وعلمت بأن الدور علي بعد نور، ومرح ما زالت ترفع يدها وهي تبتسم بجث وكبرياء، حتى توقفت الدوامة التي احدها "السبعة الصفر" ليختفي نور من الوجود. لا ادري كيف واين اختفى، وما هي الطريقة التي قتلوه بها، انزلت مرح يدها من جديد، وعادت الاصنام " السبعة الصفر" لتصطف من جديد في مكانها دون حراك. اقتربت مرح من القطط وجلست على الارض، والتفت القطط حولها واخذت تداعبهم وتحدث معهم بحنان الامومة، وتقول: - " شكرا لكم لقد نجحنا، وهذا بفضل موافقتكم على التضحية من اجل عالمنا، انا اسفة على ما حدث لـ"روتو" و"بوتو"، اللذين قتلهم هذا اللعين -

واشارت بيدها نحوى - لن نساهم الى الابد، من اجل عالمنا يجب ان نفعل كل شيء، والان انتهت مهمتكم، وتستطيعون العودة الى الحياة الطبيعية.

واخذت تقبل القطط، والقطط فرحة من حولها، وتتسابق مع بعضها من الذي سيجلس في حضنها وسيقترب منها أكثر، وهي تضحك بسعادة لا مثيل لها، وتقول :- " والان بعد انتهاء مهمتنا بنجاح سنصرف الى احتفال النصر والنجاح معا ". وفتت مرح على اقدامها وسارت عدة خطوات، ورفعت يدها اليسرى مرة اخرى وقالت :- بأسمي انا مرح حارسة ابواب الشر وبموجب الصلاحيات الموكلة الي ولانه لم تكن هناك اية طريقة للقبض على " المراقبين " "القطط" بعد ان تمردوا لاعادتهم الى عالمنا ومحامتهم امر العقرب بآبادتهم فورا الامر نفذ.. الامر نفذ... ايدهم...أيدهم ". وما هي الا لحظات حتى دبت الحياة فيهم من جديد، وتحركت الاصنام "السبعة الصفر" نحو القطط، والتفت حولها كعاصفة، ولحظات من الصراخ انتهت معها حياة هذه القطط، وانا لا افهم ما هو السبب لآبادتهم، ولكني تأكدت ان دوري هو الاتي ان كانت القطط قد ايدت، ولم اشعر بالراحة الا بعد ان رفعت مرح يدها وامرت "السبعة الصفر" بالانصراف، لتظهر فورا ثلاثة اعمدة من الدخان تدور حول الاشخاص "السبعة الصفر" ليتحولوا الى دخان ثم يختفوا، وساد الصمت والهدوء في المكان الذي لم يبق فيه الا انا والجنية مرح، وما زلت صامتا مذهولا مما رايت وسمعت، انظر تارة الى مرح التي تنف بزهو وكبرياء، وتارة الى الساحة والاعمدة والاقواس العجيبة، افكر بما حدث، ولماذا حدث؟ وبماذا تفكر هذه المخلوقة التي في كل تصرف لها تحدث مفاجأة، فهي تبكي متى تريد وتبتسم متى تريد، اية مخلوقة هذه؟ اقتربت مني مرح، ومع اقتربها لمحت في راسي فكرة سريعة اكدت لي ان مرح لا تنوي قتلي، ولو كانت تنوي لفعلت، ولا بد انها بحاجة الي في شيء ما، وكل ما حدث امامي افقدني الشعور بالخوف وزاد من شجاعتي، وقررت انه ان كان لا بد من الموت فليكن، ولكني ساموت بقوة وكبرياء.. ثورة وبركان تفجر في داخلي افقدني الشعور بقيمة اي شيء، حتى نفسي والحياة والاحلام والطموح، اصبحت اشعر بلا مبالاة تجاه كل شيء، حتى الجنية مرح وجبروتها وقوتها امام الشعور باللامبالاة الذي اصابني لم تعد شيئاً، لا ادري في تلك اللحظات هل مشاعري واحاسيسي ماتت؟ ام انا ميت واعيض بحياة اخرى؟ ام ان هذا المكان العجيب والمسمى ببوابة الشر افقدني خواصي الانسانية، ام اني تعرضت لصدمة مما رأيت ونسيت الجزء الذي يتحكم بالاحساس من دماغي، لا ادري ما سبب التغيير المفاجيء الذي حدث لي، وكل ما اعرفه اني " حسن ابن البشر"، لقد فقدت احساسي بكل شيء. اقتربت مني مرح، ووقفت انا على اقدامي امامها بلا مبالاة او احساس او شعور لوجودها، قالت وابتسامة النصر على شفاهها: - لو اردت ان اقتلك يا حسن

لفعلت ذلك بسهولة، ولكنك تعاونت معي، وانا عاهدتك ان لا اؤذيك، وها انا اصون عهدي. حسن انت حر فيما تفعل، اللعبة انتهت، وصديقك المسمى "نور" انتهى من الوجود، واصبح جزءاً من الماضي، ماتت معه مئات الاسرار التي يعرفها عن عالمنا والتي كانت تشكل خطورة، نور انتهى وانهى معه الخوف، ولا انكر انك ساعدت يا حسن في انجاح ذلك، وانا عاهدتك وانا عند عهدي..". ضحكت وقلت لها: "عن أي عهد تتحدثين انت؟ لقد كذبت وخدعت وخنث يا مرح. قتلتي نور وكذبت وتدعين بانه لا توجد طريقة لاعادته الى عالمك، وحتى ابناء عالمك قمت بقتلهم دون سبب.. انا لا افهم ما السبب الذي دفعك لقتلهم، وكيف تمردوا لتقتلينهم، الم تكووني منذ لحظات تداعيينهم وتقبيلينهم؟".

ضحكت وقالت: - الامر طبيعي، هناك نهاية لكل شيء، ان لم تكن اليوم فستكون يوماً ما، ونور كان يجب ان يباد، فلماذا التعب واعادته ومحامته، فانا افترضت اني لم استطع القبض عليه، ولم تكن هناك طريقة اخرى، عندها كانت لدي الصلاحيات لابطائه، وبصراحة لو اعدته الى عالمي وحاكموه وبقي في السجن، فإنه كان سيبقى بالنسبة لي ذكرى وساذكره دائماً، وقد اشتاق لرؤيته، ولهذا قررت ان يموت، انا ضحيت بحياتي لاقبض عليه، ولهذا اشعر أنني صاحبة الحق الوحيدة في اخذ حياته، وهو يستحق ذلك، ولا وقت لدي لاعادته، فهناك اشياء اهم وبما اني املك صلاحية الابداء، فأني احب ان استخدمها بطريقتي انا.. اما القبط، فقلت لك ان لكل شيء نهاية، فما الفرق ان ماتوا الان اوبعد الف عام، فهم في النهاية سيموتون، ولنفترض انك قتلتهم كما قتلت القطين اللذين سبقاهما، او ان مكان أي منهم كان هو مكان القطين اللذين ماتا، الم يكونوا قد ماتوا؟ ولنفترض انهم تمردوا، ففي هذه الحالة انا املك صلاحية ابادتهم، وبصراحة أكثر، هذا اليوم وما حدث اليوم لا يعرفه احد الا انا وانت، فهو اصبح جزء من الماضي وانتهى، ولا اريد ان اذكره او يذكره احد...". قلت لها: - "والاشخاص "السبعة الصفر" الن يذكره؟". ضحكت مرح وقالت: - "انهم مجرد قوة اباداة لا دخل لهم في أي شيء مهما كان الا ان يتلقوا الاوامر، ويبيدوا من يأمرها بابطائه، فهم صمموا ودربوا على الابداء ولا شيء غير ذلك، اصنام متحركة تبعد بلا رحمة وبلا تفكير الا بتحقيق الهدف، وانا اخذت صلاحية باستخدامهم متى اريد، ولا احد غيري يستطيع التحكم بهم، فانا مرح التي يثق بها وبقدراتها الجميع، وانا مرح التي لم افشل في شيء حتى الان، ولهذا منحوني هذه القوة، التي بها سأحكم يوماً مجلس "الكاتو" بكامله، ولسخرية الايام، فان هذا السلاح الفتاك قد شارك نور بنفسه منذ سنوات طويلة في تطويره، وها هو احد الذين استخدم ضدكم هذا السلاح الفتاك، لم يكن مسموح باستخدامه بأمر من مجلس الحكماء ولم يسمح حتى للمجلس بكامله بأن يستخدمه، بل صدرت الاوامر للعلماء بالبحث عن اية طريقة لابطائه والتخلص

منه سريعا، ولكن بما ان القانون لا يسمح بالقتل، وخاصة انهم بالاصل من ابناء عالمنا وليس لهم ذنب انهم صمموا بهذه الطريقة، فقد تم حجزهم، وجمدوا كاصنام حتى يجد العلماء الطريقة المناسبة لانهاء هذه المشكلة .. وانا مرح بذلت الجهد لسنوات طويلة ليسمح باستخدامهم لمواجهة مشكلة المتمردين بأجساد بشرية، وان الخطر الذي سيجلبه المتمردون يفوق خطر هذه الفرقة، واستخدم هذا السلاح للمرة الاولى بسيطرة واوامر مشتركة من مجلس الحكماء ومجلس "الكاتو" معا، وهكذا تبين ان له دور كبير جدا وفعال، واستطاع مجلس "الكاتو" ان يأخذ صلاحيته لوحده، على شرط ان لا يستخدم الا بأمر من جميع اعضاء المجلس، ومرت سنوات اخرى حتى استطعت ان اقنعهم بانه سيكون فعالاً أكثر لو اننا استطعنا ان نصدر له اوامر سريعة ومباشرة، بدلاً من الاوامر الجماعية، وهكذا ومع الوقت استطعت ان استحوذ عليه، واملك الصلاحية بأستخدامه .

قلت لها :- "مرح انت وحقبة لدرجة كبيرة". قالت :- "وانت لا شيء ويكفيك شرفا اني اتحدث اليك" - "ويل لعالم انت منه يا مرح" - "ويل لك انت يا حسن ان انا غضبت "ضحكت وقلت :- "وماذا بوسعك ان تفعلني؟ ستقتليني؟ لن تستطيعي يا مرح، انا وانت نعرف ذلك جيدا". " ولم تظن ذلك؟ فلو اردت قتلك لفعلت ذلك في لحظات، ولكني اصون عهدي" - "لو كانت المسألة متعلقة بالعهود لكنت ميتا منذ زمن، ولكن الموضوع يتعلق بشيء ما تفكرين فيه وتسعين اليه، وانت بحاجة الي حتى تحقيقه، وبعد تحقيقه سيكون دوري قد انتهى، اليس كذلك يا مرح؟" - "شاطر يا حسن، هذا صحيح، وانا فعلا بحاجة اليك، والشيء المضحك فعلا اني انا مرح بحاجة الى "واحد مثلك"، وهذا هو السبب الحقيقي وراء صبري عليك كل هذه المدة الطويلة يا حسن". - "وما هي حاجتك الي؟"

تهددت وقالت :- "حلم نور منذ سنوات طويلة، هو ما اريده!" - "ايتها الداهية اللعينة، والله لقد شعرت بذلك منذ البداية، لقد علمت انك تخططين لشيء كبير.. ما اغباني وما اغبي المسكين نور، مرح، صدقيني انت داهية".

قالت ساخرة :- "انتم اغبياء لا شك في ذلك، ولهذا استطعت ان اسخركم للوصول للهدف".

قلت لها :- "كيف تفكرين؟.. لا ادري أي عقل شيطاني تمتلكين، والله ان قوة الشر التي تتحدثين عن وجودها وراء هذه الاقواس لا شيء امام هذا الدماغ الذي تحمليته .. وان كان هناك قوة شر حقيقية فهي في دماغك انت يجوز اليوم او غدا، وهذا ما .. اتعلمين يا مرح؟ ينتابني شك ولو حتى كان بسيطا بانك ستقتليني حتما يا مرح

أقرأه في عيونك منذ البداية ، ورغم كل هذا، إلا أنني على استعداد أن أساعدك بأي شيء أستطيعه للوصول إلى النهاية التي تسعى أنت إليها فقط، لا لشيء وإنما لأعرف ما هي النهاية، وكيف ستكون ، لا تتفاجئي يا مرح مما أقول، فانا ابن بشر، وانت تعرفين كل شيء عنا، ولكن هناك جوانب مخفية لم تستطيعوا بعد الوصول إليها، الآن لم يعد يهمني شيء، لا القوة ولا الحب ولا حتى السعادة، ولا أي شيء آخر سوى شيء واحد يشدني فقط، معرفة النهاية ، يجوز أن يكون حب الفضول هو الذي يملكني ، نعم انه حب الفضول القاتل، ولكن لا يهم، لا أريد شيئاً سوى أن أفهم." . ابتسمت مرح وقالت

- اسمع، لا يمكن لشيء أن يستمر كما هو، فكل شيء يتغير وفق الظروف والاحداث التي تحيط بنا ، كما انه : يوجد قواسم مشتركة كثيرة بيننا وبين البشر، إلا وهي الحلم بالمستقبل ، والاحلام يا حسن تتغير يوميا، فاليوم حسن، ان القاسم المشترك الاقوى هو ..نحلم بشيء ما للغد، وعندما يأتي الغد نحلم بشيء آخر لليوم الذي يليه الفضول ، الفضول لمعرفة المجهول...فقدوة الشر المخفية خلف هذا الباب، والتي لا يعرف حقيقتها احد، او ما هي او كيف شكلها او ما هي طبيعتها، اثار الفضول والخوف معا .. الفضول من هذه القوة، والخوف الممزوج بالفضول. من الذي سيمتلکها ويستطيع بها ان يدمر ان اساء استخدامها العالم او يجعله افضل ان اجاد استخدامها...هذه القوة يا حسن بقيت اسطورة مستحيلة، لا يمكن الوصول إليها، ولكن علمنا بأن احد من البشر سيصل الى هذه القوة، وكان من المعروف ان أي من ابناء عالمنا لا يمكن ان يحصل عليها لان هذا مستحيل، وهذا بسبب خواصنا، لهذا لم يكن احدنا يفكر او يحلم بالوصول إليها، وكل ما كان يشغلنا هو المحافظة على عالمنا وعلى عالم البشر لارتباطه بعالمنا، وبعد ان تمرد نور وهو من كبار العلماء والاساتذة المتخصصين في عالم البشر، وعاش بين البشر واستطاع ان يجمع المتمردين من حوله ليشكل بهم قوة يستطيع بها السيطرة في المستقبل، والحرب المستمرة بين سلطة عالمنا والمتمردين، والتي دارت معظمها على الارض، واطر هذه الحروب كانت مع المتمردين الذين استطاعوا استغلال اجساد بشرية ليملكوا الخواص البشرية وخواص ابناء عالمنا معا، والنصر كان دائما لسلطة "الكاتو" ، ولهذا بقي المتمردين في حالة من التشرذم الكامل، وهذه القصة طويلة وجذورها منذ الاف السنين تتجدد دائما مع تمرد احد جديد من الجيل الجديد، وهذا ليس موضوعنا، لم أكن انا احلم بالشيء الكبير في حياتي، فقط اردت ان أكون واحدة لها شأن بسيط، او استطاعت ان تحقق شخصها.. ولكن جبي الكبير لنور، استاذي، في سنوات تمهيدي للبدائية، وبعد ان اختفى، جعلني اهتم بكل صغيرة وكبيرة تخصه، وحينما سنحت الظروف وكشفت الامور امامي، وعلمت انه تمرد، بدأت اجث عن كل الاسباب التي تدفع عالما كبيرا ذو شأن مثل نور - والذي كان بإمكانه الوصول الى اعلى مراكز السلطة في عالمنا وهي مجلس الحكماء - الى التخلي عن كل شيء والمخاطرة والتمرد، والاندماج مع جسد بشري، واحتمال العذاب الذي سيعانيه بسبب هذا الاندماج. لقد كان المفهوم الشائع ان هؤلاء العلماء حينما تمردوا فعلوا ذلك حبا باظهار صدق نظريتهم ، بأن السيطرة على البشر من خلال قانون الاندماج هي التي ستمنع حدوث كوارث، واعتبروا بانه اصحابهم جنون العلم والمعرفة، وانا شخصيا اقتنعت بهذه النظرية وبهذا السبب للتمرد من

قبل اشخاص ذو شأن ومكانه، ولكنني لم اقتنع بأن نور بالذات يسعى لتحقيق نظرية علمية من خلال الاندماج، وحي وتعلقي بنور اثار بداخلي الفضول الذي جعلني اجث عن كل شيء يخص نور لادرسه، لعلي اجد اجابة لما فعل .. امضيت سنوات وانا اقرأ واحلل الدراسات التي اعدتها نور، ولم كان هذا صعباً لان هذا ليس مجالي، وانه مجرد كلام علماء لا يفهمه الا العلماء، ولكنني بذلت المستحيل حتى بدأت المس ان نوراً يسعى لشيء مستحيل، الا وهو دخول بوابة الشر والحصول على القوة، ليكون اول ابناء عالمنا الذين استطاعوا دخول هذه البوابة التي توصل الى القوة ومن هنا بدأ اهتامي "بقوة الشر" وبدأت بالبحث لفهم ما هي، وعلمت بانها المستحيل، ولكن ثقتي بعقل نور الكبير الذي لا يمكن ان يحلم بشيء الا اذا كان عنده امل ولو واحد بالمليون من قدرته على تحقيقه، اصابني مرض "حلم نور"، وبدأت افكر وخططت حلمي مستندا الى هذا الحلم، حلم الجنون، وامضيت سنوات "طويلة من العمل الشاق، والذي ضحيت من اجله بكل شيء، لاستطيع الوصول الى مكانة " حارسه ابواب الشر بجدارة، وساعدني الحظ بان الحارسة القديمة قد انهدمت مدتها في حراسة احدى البوابات، وكانت فرصتي ونجحت ووصلت الى هذه البوابة، وشاءت الصدفة السيئة والسعيدة، ان تأتي انت بطريقي واختي الوحيدة، والتي هي اعلى ما عندي والتي اهملتها لسنوات طويلة، تتزوجك وتصبح من المطلوبين للقانون، وهكذا وجدت من هذه الصدفة السيئة، فرصة سعيدة لاستغلالك لتحقيق هدي بالوصول الى نور، وساعدت بكل الطرق وبمنتهى الحذر نوراً دون ان يدري لجره للوصول الى هذه البوابة، ولم كان هذا شاقاً ومتعباً، وكان حلم نور الجنوبي في دخول بوابة الشر، والذي وجد الطريقة من خلال استغلالك، واستطاع ان يفك رموز الابواب، وجعلني استغل عقله ومعرفته في ان ادخل انا من خلاله البوابة، ولم يكن يتوقع هو ذلك، وبصراحة، بدونه لم اكن استطع دخول هذه البوابة رغم اني حارستها، وهكذا دخلت عبر حلم نور وانتهى نور وبقيت انا". انهدمت مرح كلامها، ولا اخفي اني كنت مهوورة من ذكائها وقدراتها العجيبة، وقلت لها: - ولكن كيف سندخل البوابة الاخيرة ونور الوحيد الذي يستطيع فك رموزها سنسير عبر الساحة انا وانت معا، حتى نصل الاقواس الخمسة الصغيرة التي تسبق البوابة الرئيسة، "" قالت: - وعندما نصل ساشرح لك ". قلت لها: - " هيا بنا نسير بدلاً من اضاءة الوقت." وارتدت ان ابدأ بالسير باتجاه ولم لا، عدة "الاقواس الخمسة، ولكنها امسكت بيدي وقالت: - "انت مجنون اتظن الامر بهذه البساطة؟". - خطوات ونصل الاقواس ". ضحكت مرح وقالت: - "فعلا انك ساذج، اتظن ان المسافة بينك وبين الاقواس عدة خطوات، وان الامر بهذه البساطة، خطوة واحدة نخطوها بالاتجاه الختأ ستكلفنا عشرات السنوات حتى نصل الاقواس... ساشرح لك كيف ستمر، انظر الى الساحة جيداً، انها مرصوفة بالحجارة السوداء، ولا فرق بين حجر واخر، والاعمدة تحيط بالساحة من كل الجوانب، وللاعمدة ظلال انعكست على الحجارة لا تراها بسهولة... يجب التركيز حتى تراها، وان اخطأت ودست على احد هذه الظلال، فستختفي الساحة، وتسقط في فضاء لا نهاية له، لهذا يجب ان تحذر، واثناء سيرنا على الحجارة المرصوفة، ستظهر بجانب الاعمدة وحوش وحيوانات مفترسة، ان اخطأت ودست بقدميك أكثر من حجر، فستجهم علينا، وستكون نهايتنا، ولهذا قبل ان تضع قدمك



على حجر اخر، يجب ان ترفعها عن الحجر السابق، وايضا كلما تقدمت باتجاه الاقواس، ستعرض لهجوم من وحوش او من اشكال مختلفة، لا تخف، بل لا تأبه لوجودها، وكلما تقدمت اكثر، ولامست قدمك حجراً، سيسقط من مكانه، اياك ان تفقد توازنك، وضع قدمك في الفراغ مكان الحجر، ولا تخف، فالحجر لم يختف في الحقيقة، وكلما تقدمت، ستجد ان على الحجر الذي يجب ان تدوس عليه شيء يمنعك من ان تدوسه، فلا تتردد ودس عليه مهما كان، وايضا ستشتعل نار لم تر لها مثيلاً في حياتك، ستشعر بجزارتها فلا تتراجع بل اقتحمها، وفي المرحلة قبل الاخيرة، ستتحرك الاعمدة وتهتز، لتلامس ظلالها في كل لحظة اكثر من حجر، وهنا انت بحاجة الى كامل تركيزك ولدقة كبيرة جداً، اما المرحلة الاخيرة قبل الوصول الى الاقواس، فهي المرحلة الصعبة جداً، والتي تحتاج الى ارادة قوية جداً، وعندما نصل الى تلك المرحلة بسلام سأقوم بشرحها لك .. اجلس الان واسترح وخذ الوقت الذي تحتاجه وعندما تشعر انك على استعداد، سمنضي في رحلتنا .". اطرقت قليلا افكر بهذه الاهوال والمصاعب التي يجب ان امر بها، ولكني لم استطع ان اتخيل حدوث كل ما ذكرته في هذه المسافة القصيرة، فالمسافة حيث اقف وحيث سأبدأ وبين الاقواس التي اراها امامي لا تتجاوز عشرة امتار، أي انه يمكن قطعها بدقائق او باقل . اخذت ما احتاج من الراحة وقررت البدء بثقة عالية بالنفس، ورغم صعوبة الامور، الا اني تصورتها سهلة... ووقفت على قدمي، وقلت لمرح: - "اني مستعد للبدء . " قالت لي: - انا واثقة من قدرتك يا حسن على اجتياز هذا الامتحان الصعب، سأكون معك خطوة بخطوة، ولكن لن تراني، ولا تحاول البحث عني ولا تحاول ان تتحدث بصوت عال، ان اردت ان تحدثني فأفعل ذلك بدماعك، دون أي استخدام للصوت او الهمس، سأرشدك خطوة بخطوة وسأكون معك، لن تسمع صوتي ولا تحت أي ظرف، ولكن ان حصل وسمعت صوتي، فلا تصغي اليه، قد تحدث مفاجآت : لم احك لك عنها، فكل ما هو مطلوب منك ان تسيطر على نفسك وان تتعامل كأن لا وجود لها . " قلت لها

- "اني على استعداد وانا جاهز. " اقتربت مني، ووضعت كفيها على خدي، واخذت تنظر في عيوني وتقول: - "حسن ثق بانك قادر .. ثق بانك قادر. " واعادت علي كل ما قالته، تشرح الخطوات التي يجب ان اتبعها، وما زلت اصغي واحدق في عيونها حتى وجدت نفسي احدق في فراغ، اسمع صوتها دون ان اراها، لا اسمع صوتها من خلال اذناي، بل من خلال دماغي، وكأنها اصبحت فيه او اني احدث نفسي .. - "حسن هل انت مستعد؟" اجبتها: - "نعم انا مستعد ...". - "اذن هيا سر يا حسن، ضع قدمك اليمنى ثم اليسرى بجانبها على الحجر الاسود، ولا تتحرك، جيد يا حسن، ساعيد تحذيرك: اياك ان تسرع، هيا.. هل ترى الظل المنعكس؟ انه واضح الان، اقفز عنه بقدمك اليمنى على الحجر الذي يليه، جيد يا حسن...". وهكذا كررت المحاولة مئة مرة، ولم يكن من الصعوبة رؤية الظلال، ولكن الغريب ان الاقواس ما زالت بعيدة، او ان المسافة التي قطعتها لم تقربني من الاقواس، استعددت للخطوة التي تليها، وصوت مرح يرشدني بهدوء وثقة عالية، ولكن الظلال لم تعد ترى بسهولة، ولهذا كنت اقف دقائق لاتأكد من رؤيتها، وبعد ان تبينت الظل قررت القفز، لا تفاجأ بمئات الحيوانات التي تحيط بي

من كل جانب، وكأني دخلت عالماً آخر، انظر الى الخلف وكل شيء قد اختفى، فضاء واسع شاسع لا نهاية له خلفي، خطوة واحدة فقط الى الخلف وتكون نهايتي، ولا ادري ان كان هذا وهم او حقيقة، ولكنني اشعر بأنه حقيقة. أنظر حولي لارى حيوانات لا تبعد عني الا امتاراً قليلة، حيوانات منها ما عرفه وعهدته مثل النمر والقطط، ومنها ما لم اراه في حياتي، ولم اسمع عنه، كقروود لها مخالب وانياب وراس كبير، وحيوانات بثلاثة ارجل واربعة وخمسة وعشر ارجل، واشكال تشبه الانسان الا ان الراس يشبه رأس الضبع، لها قدمان واربعه ايدي، حيوانات ومخلوقات غريبة كثيرة، اشتركت جميعها بالتأهب والاستعداد للهجوم، ومرح تحدثني: - "لا تخف.. لا تخف يا حسن.. لن تهجم عليك حتى لو اقتربت منها، والان حاذر ولا تجعلها تشتت ذهنك، ان دست على اكثر من حجر ففي هذه الحالة فقط ستهجم، حاول ان لا تنظر باتجاهها.. ركز مع الظلال فقط، وركز في ان ترفع قدمك قبل ان تضع قدمك الاخرى على حجر، هيا يا حسن..". ورايت ظلين متتاليين، فقالت: - "اقفز عنها الاثنان الى الحجر الثالث، ستنجح..". وفعلت، وكررت العملية اكثر من خمسين مرة، والحيوانات ما زالت تحيط بي، الا انها بدأت تصدر اصواتاً مختلفة وغريبة، كادت تفجر رأسي، ووددت لو اني استطيت ان اضع اصابعي في اذني حتى لا اسمع صوتها.. خطوات اخرى، واختفت جميع الحيوانات من حولي، وتنفست الصعداء وسرت خطوة تلو الخطوة بهدوء، وفجأة ودون سابق انذار، هجمت علي مجموعة من القروود، خلفها نور وقطط وضباع ووحوش كثيرة ومتنوعة، للحظة اردت الهرب، الا ان صوت مرح صرخ بي وقال: - "ايك ان تلتفت الى الخلف.. اياك.. قف مكانك ولا اياك..". بدأت اسمع اصواتاً... انظر اليها ولا تغض عينيك، لا تخف يا حسن، واياك ان تفقد توازنك.. تتحرك مخيفة آتية من خلفي، وحيوانات مفترسة، ما هي الا خطوات وتفترسني، وصوت مرح يحذرنى... بدأت الحيوانات تقفز علي الواحد تلو الاخر، ومع كل قفزة اشعر بأن هذه نهايتي، خوف يتملكني وجسدي تتساقط منه حبات من عرق... حيوانات تقفز باتجاهي، وعندما يصلني يخفني كأنه لم يكن، ورغم قناعتي بأن ما اراه ما هو الا وهم وخيال، الا ان الطريقة التي تهاجمني بها هذه الحيوانات تجعلني اشعر بحقيقتها، واشعر بأن الاول ان لم يؤذني فإن الثاني سيفعل، ولا ادري كم مر من الوقت وانا اتعرض لهذا الهجوم الوهمي الحقيقي، هل هي ساعة ام يوم ام عام؟. انتهى الهجوم، وطلبت مني مرح ان التقط انفاسي وارتاح قليلاً وأقف، وبعد ان كررت العملية وسرت عدة خطوات، رفعت قدمي، وقبل ان ادوس بها على البلاطة، اختفت البلاطة من تحت قدمي، وشعرت بأني ساسقط في هاوية، ولكن الحظ اسعفني في اقل من رمشة عين، ولم انقل قدمي، لتستقر مكان الحجر حيث كنت ارى الفراغ، ولكن تحت قدمي شيء صلب.. ومرح تشجعني، ليزداد الشعور بداخلي بأن الحجارة التي تحتني قبل ان ادوسها موجودة. سرت بسهولة وثقة أكبر، حتى وجدت امامي ناراً كأنها الجحيم، لم ار في حياتي ناراً اعظم منها، لم اشعر بالخوف من النار التي امامي رغم تردي من طلب مرح ان اقتحمها ولا اخاف، فهي لن تحرقني، ولكن كلما اقتربت اخذت اشعر بجزارتها اكثر، وبدأت اتأكد بانها حقيقية اكثر من كونها وهمية، ولكنني كنت استجمع شجاعتي واسير، ومرح تشجعني... اقتربت من النار واذ بصوت مرح يصرخ بي بصوت عال: - "عد الى الخلف بسرعة يا

"!!! حسن .. عد واستدر الى الخلف يا حسن... لا تتقدم .. لا تتقدم

لا تصغ للصوت الذي سمعته يا "وفي محاولتي للتراجع اتاني صوت مرح من جديد، تنهني، وصرخت بي قائلة :- حسن، اكمل طريقك.. اكمله يا حسن .". وقعت في حيرة من امري بين صوت مرح الذي يدعوني للعودة الى الخلف، وبين صوتها الذي يحذرني من الاصغاء للصوت، لياتيني صوتها يؤكد لي بانها من دعنتي للمضي قدما حيث قالت لي :- " يا حسن لقد حذرتك من كل صوت تسمعه حتى لو كان صوتي، فهذه خدعة البوابات يا حسن..." شجعني صوتها واقتمحت النار بثقة، وحاولت ان اسرع لاتفادي حرّها ، نجحت في عبورها وتوقفت بعدها لالتقط انفاسي ونظرت الى الاقواس لاشعر انها قريبة .. قريبة جدا .. جدا. وبدأت استعد للمضي قدما، فالتفت حولي لاتبين محيطي، فصعقت حينما رايت عشرات الظلال تتحرك الواحد تلو الاخر ، نظرت الى الاعمدة ورايتها تهتز اخذت احدث مرح قائلا . بقوة، وحينما نظرت الى الظلال مرة اخرى علمت في قرارة نفسي باني هالك ولا ريب لها :- " ان من المحال ان استطيع تجاوزها !!!" لكن مرح تقول لي :- " بل تستطيع يا حسن، ركز قليلا فقط... ركز يا حسن !!!" عدت انظر الى الظلال مرة اخرى فوجدت انها تتحرك الواحد تلو الاخر بسرعة كبيرة، الواحد تلو الاخر وبأقل من رمشة عين، لم أكن استطيع ان ارى الحجر الا والظلال تمر عليه، وهي تغطي أكثر من عشرين حجراً او أكثر، وكأنها مروحة كهربائية، دب اليأس في قلبي على الرغم من تشجيع مرح المستمر لي، حتى صرخت بها:- "كيف... كيف يمكن هذا... مستحيل... مستحيل ان امر دون ان المس الظلال ..". فقالت مرح:- لا تخف، ان ركزت بصرك جيدا وقفزت قفزات سريعة جدا ستجاوزها، لم اقتنع بما قالت، وكلما حاولت ان اقنع نفسي بكلامها، وجدت انه من المستحيل، مرت أكثر من ثلاث ساعات ولم تنجح مرح بأقناعي، حتى انها هي قد بيّست من تلك المحاولة ، مما زادني يأسا واحباطا لشعوري بأن مرح لا تجد الوسيلة لاجراجننا من هذا المأزق، مرت ساعات اخرى، والارهاق والتعب قد استوليا عليّ، حتى قالت مرح :- "حسن لا توجد الا فرصة واحدة فقط، وهي ان اسير انا في جسدك". - "كيف؟" - "ملكني دماغك بأرادتك لا تحكم فيه حتى استطيع ان اسير جسدك". خفت من كلام مرح وطلبها خوفا اشد من خوفي في الساعات الاخيرة، ولكنها قالت :- "لا داعي للخوف، لا يوجد شيء يستحق الخوف، فلو اردت شيئاً بك لفعلت ، ولكن لا توجد غير هذه الطريقة .. هيا يا حسن، دعني اتحكم بدماغك بالكامل، لا يوجد لدينا وقت حتى اطرد التعب من جسدك واستطيع ان اسير من خلال استخدام الطاقة الكاملة للدماغ". استسلمت لها ونفذت ما طلبت وفقدت الاحساس بوجودي .. ووجدت نفسي خارج الظلال. لم اشعر بشيء ولم اع ما حدث الا عندما ما خاطبتي قائلة :- " لقد نجحنا يا حسن، عد لطبيعتك الان .". شعرت وكأنها خرجت من رأسي، حاولت تذكر ما حصل، ورايت كيف قمت بقطع الظلال بسرعة غريبة دون الشعور بوجودي ، لم افهم كيف فعلت هذا ولكني سألتها:- "كيف حدث ذلك يا مرح؟" - "ان قوة دماغك البشرية قادرة على صنع المعجزات، فبتحكيمي به استطعت ان الأتم وزن جسدك بالجاذبية الموجودة في المنطقة، واستطعت ان ابرمج بصرك وخطواتك بما يتلاءم مع سرعة دوران الظلال، واستخدمت

الحواس الاخرى والطاقة الكامنة التي لا تستطيع استخدامها لاعطائك القوة والسرعة... "وهكذا نجحت في ذلك، والان انت امام الاقواس، وبقيت مرحلة واحدة وينتهي التعب والارهاق". - ما هي ؟ - انها المرحلة الصعبة التي ستسير بها حتى تصل الاقواس، صحيح انك ترى ان المسافة عدة خطوات، ولكن المسافة في الحقيقة اكثر من ذلك بكثير ، ان نجاحك بهذه المرحلة سيعتمد على قوة ارادتك ! يجب ان تسير بلا توقف مهما كان السبب حتى تصل، وان توقفت للحظة واحدة ولاي سبب كان فستكون نهايتنا معا، مهما رايت ومهما سمعت، اياك ان تتوقف ". - وهل هناك ظلال او امور اخرى . - "لا، لا توجد ظلال ولا أي شيء اخر ولكن الخطر الحقيقي هو ان تتوقف ... فقط سر ولا تهتم". - " انا على استعداد ". ابتسمت وقالت : - "كلا خذ قليلا من الراحة الان، وان اردت ان تنام قليلا فلك ذلك، وبعد ان تتأكد من انك جاهز سنسير". ارتحت عدة ساعات وبدأت اسير باتجاه الاقواس التي اراها بالعين لا تبعد عني خمسة او عشرة امتار فقط. بدأت اسير واسير واسرع وابطىء حتى بدأ العرق يتصبب من كل جسدي، والتعب والارهاق يصيبني دون ان اصل. مرت ساعة وساعات وفي كل لحظة اظن اني وصلت، لكنني لم اصل، انظر حولي، واجد بأن المسافة تزداد ولا تنقص .. مرت عشر ساعات ولم يعد جسدي يقوى على حملي ، وعدة ساعات اخرى مرت وبدأت اجر قدماي جرا وانا عطش وجائع ، ساعة تلو الساعة ومرح تقول لي اصبر .. اصبر، ولكن العطش استولى عليّ ولم تعد قدماي قادرة على حملي ، انظر الى يميني فارى واحات ماء، لم اشعر بنفسي الا وانا اسير باتجاهها .. ومرح تحذرنى وتصرخ بي : - " اياك والاقتراب ". اصبحت امر من واحة الى اخرى، وارى انواع الطعام بما لذ وطاب ومرح لا تزال تحذرنى وتشجعني.. ولا تزال الصور الغريبة تدور من حولي ، صور غريبة لفتيات وينابيع ماء وحدائق ازهار لا ادري ان كنت اهذي ام ان الذي اراه حقيقة . لم اشعر بنفسي الا وانا استلقي على الارض بجانب الاقواس ... ومرح تجلس بجانبني، فتحت عيني، وعلمت منها انني قد نجحت بالوصول، واتي قطعت مسافة استغرق قطعها من الوقت سبع وعشرون ساعة ، واني نمت بعد ذلك الجهد اكثر من عشر ساعات. كانت مرح فرحة مسرورة ، فشردت بذهني بعيدا عن انتصار مرح، وجلت ببصري انظر الاقواس الضخمة التي ابهرتني رؤيتها، وسرح خيالي بمقارنة نفسي معها لاشعر بنفسني نملة تقف بجانب احد الاهرامات .. وقفت على قدمي، نسيت كل التعب والجوع والعطش وكأنه كان وهما ليس أكثر، تأملت مليا تلك الاقواس الخمسة العملاقة والبوابة التي خلفها وكانها تكاد تلامس الغيوم بارتفاعها، فقلت اقترينا .. اقترينا من الاقواس أكثر ... ". واخذت " والفرح يعتريني : - " وصلنا يا مرح وصلنا !!! ". ردت عليّ : - انظر الى البوابة التي خلفنا ، تلك البوابة الضخمة الجميلة الملونة بالاف الالوان الممزوجة معا بتناسق فني جميل جدا ، او ربما هي الوان جديدة لم ارها من قبل .. صور ورسومات منقوشة بحرفية على البوابة لا تعد ولا تحصى ، عشرات الالاف من الصور التي تمثل بحارا واشجارا ، حيوانات ونجوما واقمارا وبشرا ونباتات واسماكاً وغيرها مما لا يوجد له في قاموسي تسميات، فكل واحدة تجذبني للتأمل فيها وفي ابداع نقشها، واذ انتقلت الى الاخرى اجد مزيجا مميّزا من الابداع واذا عدت الى الاولى اجدها اخفت او اني اتوه بين الالف الصور والرسومات فلا اجدها

، تملكني شوق عظيم للاقتراب من هذه البوابة، شيء ما يشدني بجنون للاقتراب منها، لا اعلم هل هو جمال رسوماتها ام ماذا ؟ التفت صوب الجنية مرحة، واخذت احتها على الاسراع :- "هيا يا مرحة هيا .." - الى اين يا حسن ؟ اتريد الدخول الى البوابة ! لا تستعجل يا حسن، فأولا يجب ان تعرف أي الاقواس يجب ان تدخل حتى تصل الى البوابة .". اخذت مرحة تنظر الى الاقواس وتسير بالقرب منها وهي تفكر .. للمرة الاولى ارى على وجهها علامات الحيرة والقلق، اردت ان اسالها: "ما الصعب بدخول الاقواس وكل الاقواس تؤدي الى البوابة؟ وهذا ما هو واضح للعين، ولكنني فضلت الصمت، اذ اني شعرت بسذاجة سؤالي، وتذكرت انها قالت ما قاله نور ويلمحة ... منذ البداية: بأن قوسا واحداً هو الذي يوصل الى البوابة، اما بقية الاقواس فهي تدخل الى اللانهاية عين نظرت الى مرحة، ورايت الحيرة التي تملكها، فشعرت ان مرحة لا تعرف أي قوس من الاقواس يجب ان تدخل، او ان هناك مشكلة كبيرة، انتظرت قليلا حتى اقتربت مني مرحة وابتسمت بخبث: - واضح

واشارت بيدها نحو الاقواس وقالت :- " ان دخلنا هذه الاقواس والبوابة فستسقط نظرية المستحيل .". فقلت : ماذا تقصدين بـ"إن دخلنا" فهل من الممكن ان لا ندخل ؟ ضحكت وقالت :- وماذا ستخسر انت ؟ يكفيك انك وصلت ورايت ما لم يره انسان قبلك .. اما انا فأنا لم ادخل فقد خسرت كل شيء .". فبرقت عينها واخذت تضحك وتقول :- اتعلم يا حسن ان فشلنا فانت الذي ستربح، لاننا سنتساوى معا في النهاية ، فسندهب انا وانت الى نفس المصير الملعون في النهاية .". - وماذا سنفعل يا مرحة .". ضحكت وقالت :- لا ادري ماذا سنفعل ، ولا توجد اية طريقة لمعرفة القوس الذي يجب ان ندخله، حتى نور المجنون لا يعرف كيف ، امامنا احتمال من خمسة، اما ان ننجح او نهلك."

- "ولكن نور قال انه يعرف كيف يدخل البوابة .". ضحكت وكان باديا انها تضحك من القهر: - ربما نور يعرف كيف يدخل البوابة، ولكن الاقواس هي المشكلة ."

- "نور كان واثقا من قدرته على دخولها .". - لا ادري، ربما .. لا ادري، ما عرفته في السابق ان هذه الاقواس يجب ان تكون تحت حراسة من نوع معين ، ولكن المفاجيء لي ان الاقواس بدون حراسة، وهذا ما يجيرني .. لماذا لا توجد حراسة على الاقواس ؟ لماذا؟ لو كانت توجد حراسة فانا واثقة من قدرتي على تجاوزها، ولكن ان تترك الاقواس بلا حراسة، فهذا الذي يقلقني .". - "ما ادراك انها بلا حراسة ؟! ربما هناك حراسة ولكنها لا تظهر او لا نراها .". - وهذا ما يقلقني أكثر، فلو اسعفنا الحظ ودخلنا القوس المقصود الموصول بالبوابة، فكيف سنتجاوز الحراسة وانا لا نستطيع ان احدد ما هي نوعيتها، واي خواص لها وما هو العقل الذي يديرها .. كنت اعلم ان

الحراسة موجودة على هذه الاقواس، وقد وُجدت منذ عشرات الالاف من السنين وقبل اجيال عدة، لقد راهنت انها حراسة قديمة لم تتطور، ولهذا يمكن تجاوزها رغم انه يقال عنها انها حراسة لا يوجد ولم يوجد اقوى منها في عالمنا، ولا يمكن هزيمتها، وكل هذا لم يقلقني، فانا مرح واثق بقدراتي، ولكن اين هي ..". واستمرت مرح في الكلام مرة وبالضحك مرة وبالصرخ مرة اخرى.. مرة تسير باتجاه الاقواس وتعود اليّ وتحديثي وتجلس بجاني، ومرة تعود وتقف وتسير، حتى انها اخذت تكلم نفسها، وانا صامت لا ادري هل اضحك ام ابكي، استلقيت على الارض بالقرب من الاقواس وغفوت لاستيقظ لأرى مرح كما تركتها قبل نومي، تسير وتمشي، تقف وتجلس، تضحك وتصرخ، لم ارها منذ ان عرفتها تتصرف بهذه الغرابة وبهذه الطريقة.. انقضى اليوم الاول ونصف اليوم الثاني ونحن على حالنا، والغريب اني لم اكن اشعر بحاجة الى الطعام او الشراب، ولكن النعاس هو الذي كان يسيطر عليّ، فما ان اصحو قليلا حتى اشعر بحاجة للعودة للنوم، ربما كان هذا بسبب القلق واليأس الذي اصابني من هذه النهاية، او ربما السبب شعوري الغريب باللامبالاة او بأي لن اخسر شيئاً

.ثلاثة ايام مرت علمت بمرورها من رؤيتي للقمر، ولم يتغير شيء، والوضع كما هو في اليوم الاول.. لا ادري ما خطر ببالي، فصرخت على مرح وقلت لها :- " نور كان يعلم الطريقة التي يستطيع بها دخول الاقواس، انا متأكد يا مرح بان نور يعلم ..". - ان كان نور وجد الطريقة فانا ساجدها. وعادت الى حالتها الاولى وعدت انا للنوم ولم اصح الا ومرح توقظني بعنف وتقول لي :- سأعرف الان ان كان نور قد علم بالطريقة...هيا يا حسن ركز معي، اترك لي دماغك لاعود به الى الماضي لعلي استطيع ان اجد شيئاً. وافقتها ولم ابد أية معارضة، جلست امامي ووضعت يديها على رأسي بركة ولطف، وطلبت مني ان انظر في عيونها، واخذت تذكرني باليوم الاول للقائي بنور. بدأت اشعر باني اثنان ولست واحداً.. جسد يجلس امامها في الحاضر، وانا نفسي مع نور في الماضي لحظة بلحظة كلمة بكلمة من لحظة معرفتي به الى نهايتها المؤلمة الى لحظة قتله على يد مرح. رفعت مرح يديها عن رأسي وبدأ النشاط يعود الى جسمي .. اطرقت مرح بالتفكير قليلا وقالت :- " لقد وجدتها، نور كان بحاجة اليك، ولم يكن يفكر بقتلك قبل دخول البوابة .. لو لم يكن بحاجة اليك لقتلك !!! فوجودك هنا لم يكن فقط من اجل قتل القطط ليسير على دمائها ويتجاوز بها الممر، بل لانه بعد تجاوز الممر كان بجانتك لتوصله الى الاقواس ... وكما كان هو بحاجة الى دماء القطط، كان بحاجة الى دمك انت ليعبر عليها الى الاقواس والبوابة، فخواص دمك هي التي يحتاجها لانه دم بشري، وهذه البوابة خصصت للبشر فقط ..". - شيء رائع وبشرى سارة اتودين انت الان ذبجي لتحصلي على دمي ..". انا لا استطيع قتلك، ولكنني استطيع الحصول على دمك، ولا اعتقد ان نور كان يفكر بهذا، والا لما

فكر بادخالك البوابة بعد الاقواس .. ولكن اخرج القليل من دمك يا حسن لنجرب هيا.. هيا يا حسن". ضحكت  
وقلت لها :- "كيف ساخرج لك دي يا مرح ؟". - "اجرح يدك .. اجرح قدمك، لا يهمني كيف، المهم عندي  
الدم.." ففعلت وجرحت اصبعي ومزقت قطعة من القميص الذي ارتديه ومسحت القطعة بالدم وقلت لها : "  
خذي ..!!!!" نظرت الي بأشمزاز وقالت: - " ابعدها القرف عني، هيا اذهب واجعله يلمس احد الاقواس .."  
ففعلت ولكن لم يحدث شيء، وعدت اليها اضحك ولا اخفي اني اضحك من قهري .. - "جرب إلقاءه داخل احد  
الاقواس " - "أي قوس تريدين .". - "لا ادري، القه داخل أي قوس تريد .." اقتربت من احد الاقواس والقيته،  
وما كدت القيه حتى اختفى من امام عيني وكاني القيه في عالم اخر، ابتسمت وعدت اليها، وما هي الا خطوات  
حتى اهتزت الارض، وبدأ دخان كثيف ذو لون اخضر بالخروج من الاقواس الخمسة بكثافة كبيرة، عدت ووقفت  
بجانب مرح اترقب ماذا سيحدث بعد الدخان، وحينما امعنت النظر وجدت ان من كل قوس يخرج دخان كثيف  
بلون مختلف عن الاخر، استمر تصاعد الدخان لعدة دقائق وبدأ يتلاشى ليظهر على مدخل كل قوس شخص  
يرتدي عباءة بيضاء وذو شعر ولحية غلب عليها اللون الابيض، وكان واضحا عليهم كبر السن، تميزوا بمهابة ووقار  
كبير، حتى اني شعرت ان النور يشع من وجوههم، متشابهين الى حد كبير ولكن ليس بالشبه الكامل، طلعتهم تبعث  
الراحة والطمأنينة في النفس الى ابعد الحدود، ترى في ملامحهم الخير والمحبة، حتى اني اردت ان اقبل اياديهم ابداء  
للاحترام الشديد والكبير الذي اشعر به تجاههم، هيبتهم ووقارهم كان باديا انه اثر على مرح ايضا، فهي لم تكن  
تنظر اليهم بكبرياء المعهود، بل كان يتضح الاحترام بعيونهم. لم يتحرك الاشخاص الخمسة من اماكنهم ولم يلتفتوا  
الينا وكأنهم لا يرونا او انهم يتجاهلون رؤيتهم لنا، او انهم ينتظرون شيئا". التفت الى مرح وقلت لها: - "هل هؤلاء  
هم حراس الاقواس؟ وهل هؤلاء هم الحراس المرعبون الذين تحدثت عنهم". قالت :- نعم يا حسن.. نعم، لا  
ادري ماذا افعل، لا ادري اية مصيبة هذه جلست على الارض ووضعت رأسها بين كفيها واطرقت بالتفكير، وبدا  
عليها الحزن الشديد وكأن مصيبة كبرى قد حلت بها... جلست بجانبها وفوجئت بانها تبكي، حزنت عليها ووضعت  
كفي على شعرها، وسالته: - "ما بك يا مرح؟" الا انها استمرت بالبكاء دون ان ترفع رأسها، هذه الجبارة لا يمكن  
ان يكون بكاؤها هذه المرة مصطنعا، الحيت عليها بالسؤال .. فأجابت: - "مصيبة يا حسن". واستمرت بالبكاء،  
ودفعت براسها الى صدري، واخذت اداعب شعرها وهي تبكي، وبين الدموع تتفوه بكلمات متقطعة تزيد من  
حيرتي ... - "ليتني لم افعل .. ليتني بقيت كما انا. الى اين أوصلت نفسي؟ ماذا سافعل؟ ليتني بقيت "كوثه"  
الصغيرة، كلا لن افعل، ساعدني يا حسن، لا اريد شيئا، اريد ان اعود كما كنت". صمتت وشعرت انها غفت على

صدري، بذلت جهدي ان لا اتحرك حتى لا اوقظها، حتى استيقظت لوحدها، ونظرت الي وكأن عيونها تسال عن الذي حدث. وعادت ووقفت على قدميها، واخذت تمشي وهي شاردة الذهن، وانا اتربح ماذا سيحدث وقالت لي بنبرة حزينة: - "اما ان ندخل البوابة، او نبقي هنا حتى نصاب بالجنون ونموت، فلا مجال للعودة الى الخلف..". - "اذا لندخل .. فانالا افهم ماذا يحدث ولماذا تبكين، الا تمتلكين طريقة؟". - كلا، لدي الطريقة، ويا ليتها لم تكن لدي .وانتهت قبل ان افهم هذا الموقف ...استغربت من كلامها أكثر، ولكنني شعرت بان اللعبة ليست لعبتي، ولم أكن اريد ان استبق الاحداث، طلبت مني ان استعد لدخول القوس، وابتعدت عني عدة خطوات، ورفعت يدها بالطريقة التي سبقت مقتل نور، وفورا علمت انها تفكر باستدعاء قوة الابداء " الاصنام السبعة " لتقتل حراس الاقواس فصرخت بها .. - لا تفعلي يا مرح ، انزلت يدها وكانها استجابت لصراخي وطلبي، واخذت تبكي ..ولكنها صرخت بي قائلة :- احرص ولا تتدخل فلا يوجد ما نخسره ، ورفعت يدها من جديد وهي تبكي والدموع تتساقط من عينيها . وقالت :- بأسمي انا مرح حارسة ابواب الشر وبموجب الصلاحيات الموكلة الي وبما اني انا الحاكمة الواحدة الوحيدة للعقرب آمره بالحضور الى هذا المكان وفورا ..". سادت دقائق من الصمت اجواء المكان ليتكرر المشهد القديم من جديد امامي، وصعدت اعمدة الدخان العشرة، وظهر من بينها الاشخاص "السبعة الصفر" .. ووقفوا كالاصنام، واختفت الاعمدة الثلاثة الاخرى، ولم اشعر بنفسي ، رغم شعور اللامبالاة الذي اصابني وانا اربح ما يحدث، الا ودموعي تسقط حزنا على مصير هؤلاء الخمسة، وماذا سيحدث لهم، ولكن الاغرب من ذلك ان مرح تبكي وهي حزينة اكثر مني عليهم، ورفعت مرح يدها من جديد وقالت:- "بأسمي انا مرح ... قاطعها صوت آت من بعيد مخاطبا اياها:- "ماذا تفعلين يا مرح "...بدا الخوف على وجه مرح ولم تستطع ان تنطق بكلمة ... - "ماذا تفعلين يا مرح؟" تبين لنا مصدر الصوت ...انه صادر عن شخص قادم نحونا من الخلف، في ملامحه الوقار وكبر السن، ولكنه كان اصغر سنا من هؤلاء الذين يقفون على الاقواس، وكان يرتدي عباءة مقصبة بلون قريب الى الذهب، ذو شعر طويل، ولحية غزاها الشيب، يسير بخطى واثقة وكبرياء يفوق كبرياء مرح بمرات ... اقترب منا وما زالت مرح رافعة يدها مستعدة لاصدار اوامرها للعقرب بالهجوم ...وقال :- "ماذا تفعلين يا مرح؟" "نكست مرح رأسها الى الارض، وخفضت يدها وقالت بصوت هادئ يدل على الاحترام والخوف معا: - الحكيم " دابارا"، كيف وصلت الى هنا؟ .. وكيف استطعت الدخول؟". ...

رد الحكيم :- على اترك فقط استطعت الدخول، هل جننت يا مرح؟ لماذا يا مرح؟ لماذا فعلت كل هذا؟ من اجل ماذا ولم تخونين الامانة والثقة؟". قالت :- انا لم اخن، لقد فعلت كل شيء من اجل عالمنا، لقد قدمت



الكثير وضحيته من اجلكم بالكثير !! و... و...!!! ...

قاطعها الحكيم وقال : - "امن اجل دخول هذه البوابة قتلت ابناء عالمك الذين احبوك .!!".  
قالت مرتبكة: - "انا لم اقتل احداً، ( قومارن ) متمرّد ومن واجبي ان ايده لأنه يشكل خطراً .".

قال : - "كان يجب ان لا تقتليه يا مرح .. والمراقبون يا مرح، لماذا قتلتهم ؟ هل يشكلون خطراً يا مرح ؟ الم يخلصوا لك ويطيعوا اوامرك حتى المجنونة منها .!!؟!" بدا الخجل على وجه مرح، واستمر في كلامه: - "لقد علمت منذ البداية ان جنون العظمة الذي يسيطر عليك لا بد ان يقودك الى الانتحار من اللحظة الاولى التي حصل فيها مجلس "الكاتو" على صلاحيات استخدام العقرب ..علمت انك ستسعين الى اقتاعهم للحصول على صلاحيات العقرب لوحده، لقد اخطأوا ، ولم نكن نستطيع ان نمنعهم، ولكننا تتبعناك يا مرح ولم اشك للحظة بان جنون العظمة الذي اصابك منذ كنت بدرجة مراقبة الا وسيقودك الى الهاوية، لقد كنت متفوقة وناجحة، وكنا نتمنى في مجلس الحكماء ان نكون مخطئين، وان تكون تصرفاتك مجرد نزوات ...

سنين طويلة ونحن نتبعك يا مرح، ولم نستطع ان نثبت أي شيء يدينك، ولم يكن بالامكان ان نمنعك دون دليل واحد حينما توجهت لتصبحي حارسة لابواب الشر، علمنا ان طموحك الكبير لا يمكن ان يتوقف عند هذا الحد، وان هدفا ما برأسك تسعين اليه .. والآن يا مرح ماذا تريد ان تفعل اكثر؟

لقد وصلت الى الاقواس، وعلمت من هم المسؤولين عنها، وايضا لم تتراجع، بل دفعك جنونك للتطاول اكثر ؟ ."  
قالت مرح بعد ان اجمشت بالبكاء: - لم استطع ان اتوقف، لا خيار امامي اما ان ادخل او ان انتهي..

قال: - " يا مرح، يا ابنتي، لقد دخلت خلفك الى هذا المكان لاعيدك الى عالمك، هيا يا مرح تعالي معي وانا ساخرجك من هذا المكان..كفناك يا مرح .". صرخت مرح وقالت: - "كلا لن اعود، لن اسجن، ولن امضي بقية حياتي "بقبة النور" ، كلا لن اعود .". قال لها : - " السجن خير لك وافضل مما تنوين فعله، عودي معي يا ابنتي فهذا افضل لك .". صرخت: - " لا اريد .. لا اريد، انا مرح .. لا اريد ان اسجن، لا يهمني ما سيحدث، ومرح تفضل الموت على ان يكون مصيرها "قبة النور". قال لها : - " استحلفك بمكانتي ان كنت ما زلت تحترمينها،

واستحلفك بصلة القرابة التي تربطني بك ."

قالت : - "كلا يا جدي لن اعود معك .".

قال لها : - "وماذا ستفعلين ان لم تعودي ؟ استأمرين العقرب بأن يقتل هؤلاء وانت تعلمين من هم، أوتظنين ان

العقرب قادر على الاقتراب منهم، ربما لو امرته فهو قادر على ان يقتلني انا في لحظات، ولكن هم، فأشارة واحدة من احدهم سيعود العقرب ويبيدك، افهمت يا مرح، لا تكوني مجنونة، انت تعلمين من هم ".  
قالت :- "كلا، العقرب ملكي انا لوحدي، ولا احد يامرہ الا انا ."  
ضحك الحكيم وقال :- " يا ابنتي لم يصمم العقرب ليتناول عليهم، وانت تعلمين من يكونون ."  
قالت والشرر يتطاير من عيونها وكأنه اصابها مس من جنون :- " ابتعد ايها الحكيم، ابتعد يا جدي قبل ان ايديك انت ايضا، وايبدا كل من يقف في طريقي أياً كان." قال الحكيم :- "افعلي ما شئت يا ابنتي..". والتفت الي وقال :  
"وانت يا ابن البشر ما الذي تسعى اليه .؟"  
قلت له :- انا لا اسعى للحصول على شيء، ولا اعرف ماذا اريد، انا مجرد "طرطور" بوسط الى هذه اللعبة الغريبة !.

قال :- "اسمع يا ابن البشر، هل تريد ان اخرجك من هنا ؟ ."  
قلت له :- نعم ولكن قل لي قبل ذلك، من يكون هؤلاء الذين تتحدثون عنهم؟  
قال الحكيم :- " يكفيك انك رأيتهم ولا داعي للمعرفة اكثر، هيا لأخرجك معي .". صرخت مرح وقالت :- لا تذهب معه يا حسن، لن يتركوك بحالك، ولا تنس انك قتلت اثنين من عالمنا .. لا تذهب يا حسن". نظرت الى الحكيم "دابارا"  
وقلت له :- اصحيح ما تقوله مرح .. ساذهب معك ولكن عاهدني اولا واقسم لي بانكم لن تتعقبوني وستتركوني بحالي؟! قال الحكيم :- "لا اعاهدك بشيء، ان اردت الخروج معي فيها، وان اردت البقاء فأبق .. ماذا قررت يا ابن البشر، هل تريد ان اساعدك للخروج من هنا ؟ "  
قلت :- ان بقيت مع مرح ساموت، وان خرجت معك ساموت، فهل تخبرني أي موت اختار؟! قال :- "نحن لا نقتل احداً..." قلت :- " اذا عاهدتني ايها الحكيم ان تتركوني بحالي ساخرج معك . " قال :- " لن اعاهدك بشيء، ونحن لا نتدخل في حياة احد، لقد قتلت اثنين من ابناء عالمنا وهذا لن يمر بسهولة، ولكني ساساعدك قدر استطاعتي .." فكرت قليلا وتذكرت القطط التي قتلتها باوامر من الجني نور، وما مر علي من مصاعب وقلت له :-  
"ايها الحكيم المحترم انا لم اخطط ولم اتأمر ولم اقتل ابناء عالمك، هم الذين فعلوا ذلك ودفعوني لذلك، انا لم اتدخل في حياتكم، اتم الذين فعلتم وقلبتم حياتي الى جحيم، وصدقني على الرغم من ان اللعبة ليست لعبتي واني مجرد اداة لا اكثر ولا اقل، الا انني اشعر بمتعه غريبة في ان اعرف اكثر، ولا مانع في ان اقامر بحياتي من اجل خطوة واحدة

خلف هذه البوابة العظيمة، لهذا ساقى مع مرح حتى النهاية، وشكرا لك ايها الحكيم على عرضك بمساعدتي". هز الحكيم "دابارا" راسه وقال: - "يا بني هذه البوابة ليست لك وليست لي ولا لها، لهذه البوابة صاحبها الذي سيدخل منها يوما ما، فابتعد يا بني".

والثفت باتجاه مرح وقال - يا ابنتي تراجعى فانت تسعين خلف سراب . هزت مرح راسها وقالت: - " لا خيار لي... لا خيار". قال : - "يا ابن البشر، ويا حارسة ابواب الشر، خيرتكم فاخترتم ولكم ما اخترتم". واستندار وسار بخطى واثقة وعاد من حيث اتى، ونحن نتبعه بعيوننا حتى اختفى عن الانظار، ولفت انتباهي ان الحكيم "دابارا" اشاح بنظره كل الوقت الذي حدثنا فيه ، ولم ينظر الى الاقواس او البوابة حتى ولو نظرة خاطفة. سألت مرح عن سر هؤلاء الذين ظهروا على الاقواس الخمسة، وما سر بكائها حينما راتهم، والندم الذي اصابها، وعن كلام الحكيم دابارا عنهم ؟ وقلت لها : - " ان الاقواس تحرسها قوة حراسة لا تهزم، وانا ارى ان على الاقواس اشخاصا لا يبعثون على الخوف، بل على العكس، يبعثون على الطمأنينة والسلام .." من هم يا مرح ولماذا تخشينهم ؟ قالت بلهجة حزينة: - " لا تسألني عنهم يا حسن، لا تسألني، كفاني الماء، ودعني اقتل ما تبقى بداخلي من مشاعر او اقتل نفسي وارتاح من هذا الموقف الذي انا فيه". لاحظت في هذه الاثناء ان مرح تتحاشى النظر ايضا باتجاه الاقواس، وحينما تخطف نظرة سريعة تنكس راسها الى الارض نجلاً واحتراماً ، ولم يبد عليها الخوف منهم، ولكن شيئاً أكبر من ذلك، فرح لم تخش الوحوش، ولا تلك الامور التي تخيف، ولم ارها ترتعش او تهتز امام أي موقف ... وما يحدث يثير فضولي أكثر بسر هوية هؤلاء الاشخاص ؟ تملمت مرح وسارت عدة خطوات وخاطبتني قائلة بعد ان مدت يدها اليسرى: - " انظر يا حسن الى هذه اليد التي بها سافعل ما لم يفعله احد من قبل، وستصبح يدي هذه مثلاً عبر الاجيال، وربما يقولون " اقدر من يد مرح، او اقوى من يد مرح"، فليقولوا ما يقولونه وليحدث ما يحدث، فاسمي لن يزول الى الابد". رفعت يدها اليسرى وضمت اصابعها الا السبابة والابهام، والاشخاص "السبع الصفر" يقفون امامها كالاصنام. قالت بلهجة عنيفة: - " بأسمي انا مرح حارسة ابواب الشر، وبموجب صلاحياتي وبما اتى الحاكمة الوحيدة والمخولة بتحريك واصدار الاوامر للعقرب بما اقرره واره مناسباً، أمرم بأبادة هؤلاء الاشخاص الخمسة اباداً كاملة . الامر نفذ .. الامر نفذ .. ايدهم ... !!!" اخذت تصرخ بجنون وبصوت عال: - ايدهم .. ايدهم .. ايدهم .. تحرك العقرب باتجاه الاقواس الخمسة بسرعة، وللحظة اردت ان اغمض عيني حتى لا ارى المجزرة الرهيبة التي ستقع لهؤلاء، ولكن الفضول، او ربما لانتي اعتدت رؤية القتل بهذه الطريقة الغريبة ، بدأت اجد متعة في ذلك ، أخذت انظر وارتقب، كان الاشخاص "الصفر السبع" يسيرون

بسرعة لا مثيل لها باتجاه الاقواس الخمسة لآبادة من عليها .. لحظات هي او ثوان، ومئات الصور تمر بمخيلتي لما سيحدث، والاشخاص الصفر يسرون باتجاه الهدف، والاشخاص الخمسة اصحاب الهبة والوقار لم بيد عليهم أي جزع او خوف، وهم يرون العقرب متجهاً اليهم، وبخفة وهدوء، وبطء وثقة، حرك الشخص الاول من الاقواس الخمسة يده حركة صغيرة بالكاد ارتفعت، او ان اصابعه هي التي تحركت، لتعود الاصنام السبعة بسرعة فاقت سرعة ذهابهم، ليحيطوا بنا من كل الجوانب، ومرح مذهولة مما ترى، وكأنها لا تصدق عيونها ، يلتفون حولنا على شكل دائرة، يسرون بخطوات متسارعة لتضييق الدائرة علينا أكثر وأكثر، حتى ان الدائرة بالكاد تتسعنا انا ومرح بعد ان جرى تضيق الدائرة ، واقترنا من بعضنا البعض، كل هذا حدث في لحظات او ثوان.. الرعب والخوف الذي برق في عيون مرح وبدا على وجهها ، زاد يقيني باننا هالكون، والافكار التي تدور براسي بسرعة تفوق سرعة الضوء، كلها تركزت حول الطريقة التي سيبدو لنا بها .. اغمضت عيني وبدأت ادعو الله ان يغفر لي، ولم يخطر ببالي او لم يكن عندي امل بان ادعو لنفسي بالنجاة من الموت، بقيت على حالي هذا لدقائق ، ثم تجرأت وفتحي عيني لارى وجه مرح المرعوب، و"السبع الصفر" يحيطون بنا، ولكنهم تحولوا لاصنام جامدة، لا يبدون أي حركة ولا يتحركون لنا مخرجاً نخرج منه، مضى وقت طويل وانا ارقب ولا أتكلم حتى فتحت فمي وقلت لمرح : - لقد صدق الحكيم دابارا واخطأت انت ..

- "لم اخطيء انا" ..

- او ما زلت تكابرين ..

- "كلا، الم اقل لك ان نهايتنا ستكون واحدة".

ضحكت مرح وضحكت معها، وما اجمل الضحك في وجه الموت اللعين، اخذت اضحك وتضحك مرح معي، وم كنت مشاعري متناقضة وغريبة، فانا انظر لمرح خائفاً عليها من ناحية، ولكني مسرور لأحاسسي بأن مرح مثلي وليست افضل مني ، وستلاقي معي نفس المصير.. "وتعالى صوت ضحكنا وكأن جنوناً قد اصابنا. ولم يعد هناك ما نفعله بدل الترقب الا السخرية والضحك على مصيرنا المشؤوم .. مرح ، ليش جماعتك " لهلاً ما فغصونا" ؟ .

- "مش عارفه، كان لازم يعملوا هيك ."

- وهو انت لسة عارفة اشني ؟. - "آه، في اشني انا بعدي عارفتوا ..". سالتها : - شو هو ها الاشني الي انت عارفتيه

يا عرافة زمانك ؟

- "انو أكيد لازم "يفغصونا".." ضحكت بصوت عال وضحكت معها .و قلت لها : - طيب شو رايك ترفعي ايدك وتعملي شوية حركات ، زي اللي كنت تعملها بلكي عقّوا عنا ..

- "فات الاوان مش راح ينفع ... " - أي بس جري .. وقولي انا مرح الحارسة ..والكلام اللي انت حافظتيه ، مش راح تخسري اشئ ، بلكي ردوا عليك .

- "مش راح ينفع يا حبيبي ، مش راح ينفع" ..

قلت ساخرا : - أي ياالله يا مرح دبيري حالك ، ولا نسييتي انك مرح ، ومرح لما بدھا إشئء... بتعملوا ..

- "كان زمان هلاً انا مرح الى "حتنغص " معك "

- مش لو انك شاطرة رديتي على الحكيم "دابارا " ورحتي معاه وانا روحت على داربي مش كنا ارتحنا؟

ردت ايضاً بسخرية : - "شو يا حسن انت بدك انسجن طول عمري؟ شو انا مجنونة " - " ابدأ معاذ الله تنسجني، شو هم مش عارفين انك مرح .". - "شو يا حسن انت زعلان يا حبيبي على شأن رح نتفغص سوا.

- " ابدأ ، معقول انا اكون زعلان بالعكس الفرحة مش سايعتني .". - " شفت ، انا حققتلك اللي عمر حد ما حلم فيه.

- بصراحة مزبوط ، طيب قولي لي ليش انت ما تختفي زي كل مرة ولاّ تتحولي لدخان ، ما انت دايماً بتعملي هيك ..

- "يا روحي ، مع الصفر اللي حولينا ما في شئ بينفع الا انك تسكت ، حتموت يعني ح تموت.".

وتلاشى الضحك والمزاح وعدنا للحقيقة المرة التي تنتظرنا .. الموت المحتم على ايدي هؤلاء الاصنام الصفر ، التي لا ندري متى وكيف سيبيدوننا. واخذت اشتمها: "لعنة الله عليك وعلي يا مرح لماذا لا يسرعوا ويقتلوننا حتى ارتاح.. واخذت اصرخ في وجوههم: - " لماذا تقفون كالاصنام؟.. هيا اقتلونا ..اقتلونا". واصبت بنونة من الغضب ، واخذت اصرخ والعن واشتم ، وانا مستفز من الصمت الذي يقتلني في كل لحظة الف مرة ، وانا انتظر ان تتحرك هذه الاصنام لتبيدنا ، ولكن لا حياة لمن تنادي ، وامسكت مرح يدي لتهدئ من روعي

وتقول: - " كفى يا حسن ..ارجوك لن ينفعك الصراخ ، بيدو ان الاوامر لم تصدر لهم لآبادتنا، والا لحدث ذلك منذ وقت .". - ومن يصدر الاوامر الان ؟ اشارت بيدها باتجاه الاقواس وقالت : - "هم من يملكون القرار ومصيرنا بيدهم ولا ادري ماذا ينتظرون." - وانت.. الست خائفة ؟ قالت بصراحة : - "كنت في البداية خائفة، اما الان فأنا لا اشعر باي نوع من الخوف، لا يوجد شئء لآخسره، وقد فعلت ما اريد انا ولم انجح، وكنت اعرف ان

نهايتي ستكون سيئة ان لم انجح، فلماذا اخاف .. ان كان يجب ان اموت ساموت بشجاعة .. لم اعرف الهزيمة يوما، ولن اعرفها حتى في موتي ونهايتي، لقد فشلت في وصولي لهدفي، ولكني لم اشعر بالهزيمة لأن الذي هزمني يستحق ذلك .".

- "والان يا مرح ماذا سيحدث؟ هل سننجو ام سنموت... ومتى... ولماذا الانتظار...". - "لكل شخص نهاية، هي اتيه لا محالة، فلا تهرب من نفسك وواجهها، واستقبل النهاية بقوة وشجاعة، ولا تدعها تهزمك .". - "افهم من كلامك ان لا امل؟". - نعم يا حسن لا يوجد امل، "فالسبع الصفر" لا يتحركون الا للابادة والقتل، وقوانين عالمنا تسمح لهم ببادتنا، وهؤلاء بالذات بعد القانون وقبله، وانا وانت قمنا بالقتل، كل على طريقته، وتجاوزنا الممنوع، ودخولنا الى هذه المنطقة بالذات، "بوابة الشر"، يسمح ببادتنا تلقائيا وبغض النظر عن كل ما ذكرت، فنحن قد علقنا هنا، ولا طريق للعودة، ولا طريق للتقدم، وايضا بهذه الطريقة قد انتهينا". - "انت قتلت، هذا صحيح، ولكني انا لم افعل هذا بمحض ارادتي، اتم سيطرتم علي ودفعتموني لذلك، فما ذنبي انا؟". - "لا تكن كالاطفال، لقد قتلت بمحض ارادتك ولم يجبرك احد على ذلك، ولا حتى نور، صحيح ان هناك تأثير، ولكن حتى هذا بمحض ارادتك وانتهى، انت تعلم ذلك جيدا". قلت لها ولم يتبق من الكلام ما يقال الا أي كلام والسلام، لاهدار الوقت حتى يمين موعد الاعداء: - اصدقيني يا مرح، هل كنت فعلا ستقتليني لو نجحنا ودخلنا بوابة الشر. - "كنت سافعل ذلك، لا لاي سبب، ولكن لانك كنت الشاهد الوحيد على قتل نور والقطط، ولو وقعت في ايديهم فسيعرفون كل ما حدث من خلال دماغك، ولكن بعد حضور الحكيم "دابارا" الامر لم يعد سرا، ومجلس الحكماء علم بالامر، فلم تعد هذه الفكرة قائمة، ولم يعد لدي سبب لقتلك، لانك لا شيء، ولا تشكل اية خطورة من أي نوع .".

سألته: - "لماذا لم تقتلي الحكيم "دابارا" وكان بإمكانك ذلك وخاصة انه قد عرف، لماذا تركنيه يذهب؟". - "لم اكن لافعل ذلك ابدا، فهو ليس مجرد حكيم، انه جدي والد والدي، ولنقل لو اردت ان اقتله فماذا كنت ساستفيد، ان علم الحكيم فهذا يعني ان مجلس الحكماء بأسره قد علم، وماذا تظني؟ انا لا اقتل يا حسن لمجرد القتل، ان لم يكن السبب يستحق ذلك ما كنت افعل".

- ماذا يوجد خلف هذه البوابة بالضبط؟

أجابت: - "انا لا اعلم، كل ما اعلمه انه هناك توجد قوة الشر، وكل من ملكها يستطيع السيطرة على عالمنا، فهذه القوة تمتاز بخواص عالمنا وعالمكم، وهي سر دفين منذ الاف السنين .".

- "ومن هؤلاء الذين ترددت كثيرا لتقومي بقتلهم". - "انهم " السر الاكبر " المختفي منذ ازمان، ولا اريد الحديث عنهم، ولا تسألني". - "اصدقيني يا مرح، هل كذبت علي بأي شيء يخص عادة.؟".

- "كلا يا حسن، لم اكذب عليك بخصوصها، فعادة احبتك فعلا وضحت من اجلك وسجنت، وهي الان موجودة في السجن الذي لا يخرج منه احد، ولم يكن بمقدوري مساعدتها برغم مكاتي العالية في عالمي، وعادة اختي فعلا، وكانت بالنسبة لي اهم شيء في حياتي رغم اني كنت استسخرها دوما، واعتبرها ضعيفة، لقد كانت رمزا للحب والعطاء مثلما كنت انا رمزا للقوة والشر، ولا اخفي اني كنت احيانا اقلدها، ولكنها كانت تكره سلطة "الكاتو"، وكانت تكره النظام، لقد كانت تشعر دائما بان عملي في سلطة "الكاتو" قد اخذني منها وابعديني، ولو كنت بجانبها واعطيتها الوقت لما تورطت معك، وكان هذا مصيرها، ويا للسخرية: رمز الحب انتهى في سجن، ورمز الشر كان سينتهي في نفس المكان ولكنه سينتهي الى الابد، وانت يا حسن محظوظ، فبسببك انتهت عادة الحب، وامامك سنتهني مرح". سألتها: - " لو سألك هؤلاء الاشخاص قبل ان يقتلوك: ماذا تتمنين، فماذا ستطلبين؟". - "ان لا يعرف احد قصتي وما فعلت.. وانت يا حسن ماذا كنت ستتمنى؟". - "ان يتركوا عادة وصدق لا اريد شيئا اخر". - "لو حصلت على قوة الشر لكنت استطعت ان اخرجها من محتها..". فأطرقت بالتفكير وانا اتأمل هذه المخلوقة، واتساءل في نفسي عن حقيقة مشاعري تجاهها، هل انا اكرهها ام احبها، اشعر انها سبب دماري ونهايتي، اتأملها وهي تقف امامي، "والسبع الصفر" حولنا، واننا في أي لحظة سنصبح جزءاً من الماضي، واقفة تنظر الى السماء شاردة الذهن، انا اعلم بل على يقين، بانها حزينة وخائفة ومهمومة ومرعوبة أكثر مني بكثير، ولكنها حتى اللحظة الاخيرة تحاول ان لا تظهر امامي ضعفها وهزيمتها، حتى وهي تنتظر الموت تتصنع الانتصار، وكأنها تقول: لن تهزموني حتى في موتي، لن تروا الهزيمة، انا اعلم ان الحقيقة غير ذلك، وارى انها تود ان تبكي وتبكي على النهاية التي وصلت اليها، لا افهم لماذا اشفق عليها أكثر من اشفاقي على نفسي، وانا اواجه نفس المصير، هل لاني ابن بشر ومشاعرنا نحن البشر متناقضة تتأثر بالموقف والحدث الذي نحياه، وتتغير مشاعرنا في كل لحظة وحسب الظرف، او ان اشفاقي سببه انها كانت مثالا للقوة التي لا تهزم واصبحت في لحظات لا شيء؟.. اتأملها من جديد، من اخمص قدميها حتى راسها في جو من الصمت الرهيب في انتظار الموت.. فجأة.. دبت الحياة في "السبع الصفر" وتحركوا ودب الذعر والخوف في قلبي لدرجة ان ساقاي لم تعد قادرة على حملي، وسقطت على الارض، وقلبي يخفق ويدق بقوة، ومرح رفعت راسها الى فوق واغمضت عيونها ووقفت بشموخ وكبرياء.. تحرك "السبع الصفر" مزق الصمت، ومزق معه قلبي، في لحظات، او اقل من لحظات، وددت ان اصرخ فلم استطع، لان صوتي لم

يتحرك من حنجرتي، تخيلت كيف سيقتلوني، تحرك الرجل الاصفر وابتعد عنا ما يقارب المائة خطوة ووقف، لحقت به المرأة الصفراء، ولحق به الرجل الاصفر الثاني، ولحقت به المرأة الصفراء الثانية، ثم الرجل الاصفر الثالث، وهكذا دواليك، حتى وقفوا جميعا بجانب بعضهم البعض، وقاموا بالاصطفاف على شكل رقم ثمانية بالعربية، ومرح ما زالت ترفع راسها وتغلق عيونها.. امسكت بساق مرح وهزتها، لم تتحرك، امسكت بها بكلتا يدي لالفت انتباهها لما يجري، ولكنها وقفت ساكنة، صرخت بها قائلاً: - "انظري يا مرح..". فتحت عيونها ونظرت اليّ، لم تر "السبع الصفر".. ذهلت والنتفت الى حيث ركزت عيوني واخذت تتقرب معي، وانا لا افهم ما يحدث، هل ابتعدوا حتى يهجموا علينا ويبيدوننا، تخيلتهم كالثور في حلبة المصارعة كيف يبتعد ويستعد للهجوم... ثم يهجم. انهم الان يصطفون استعداداً للهجوم، تخيلت انهم وقفوا على شكل رقم ثمانية ليشكلوا مقصا ليقصوننا، او انهم يتشاورون عن كيفية الطريقة التي سيبيدوننا بها، لحظات حتى بدأوا يغوصون في بطن الارض رويدا رويدا، الاقدام ثم السيقان، لم يعد يظهر منهم سوى الرؤوس، وهم على نفس الطريقة التي اصطفوا بها، ثم اخذ ما ظهر منهم بالغوص في عمق الارض، حتى اختفوا تماما، وبعد ذلك ظهر دخان عبق المكان الذي اختفوا فيه، واخذ الدخان يدخل خلفهم في جوف الارض ايضا، حتى اختفى. اخذت اسأل مرح كالأطفال الصغار: - "وين راحوا.. وين راحوا؟". ومرح لا تجيب، اخذت انظر حولي لأتأكد إن كنت احلم، واحث مرح ان تكلمني، ولكن مرح جلست على الارض واجمشت بالبكاء كطفلة صغيرة، وبصوت عال، بعد ان اخفت وجهها بكفيها، واخذت تبكي بحرقة وبطريقة هستيرية، تهر راسها وتضرب بيدها على فخذيها وتعيد كفيها على وجهها، وتبكي ودموعها تسقط بغزارة، لم ار في حياتي مثل هذا البكاء وهذا الحزن، الامرة واحدة قبل سنين طويلة، حينما بكت خالتي ونحن ندفن ابنها الذي مات في حادث سير، ومرح ما زالت تبكي، حتى ان ما اراه امامي من تصرفات مرح قد انساني كل لحظات الخوف والموت التي مرت قبل دقائق، واخذت اصرخ فيها: - "ارجوك.. كفى.. كفى.. ماذا حصل؟.. ماذا حصل؟..". قالت وهي تبكي: - لن يقتلونا.. لن يقتلونا تفاجأت من كلامها وقلت: - "ولماذا تبكين؟". فنظرت اليّ ورمقتني بنظرة فيها كل حزن الدنيا ودموعها وضعفها وبأسها وقالت:

- "لقد قتلوني بهذه الطريقة أكثر من قتلهم لي لو فعلوا..".

ذهلت أكثر، ولم استطع ان افهم هذه الجنية ولا تصرفاتها الغريبة، وقفت تتحدى الموت بكبرياء وشموخ، ولم تسقط لها دمعة واحدة، واصابها الحزن والضعف حينما علمت انهم لا ينوون قتلها، انا لم اعد افهمها. مضى وقت حتى عادت



مرح الى حالتها الطبيعية، الحزن ما زال يخيم على الاجواء، ويظهر بوضوح على ملامح مرح وفي عيونها. بدأت اسالها لعللي افهم ما يحدث، ولا يوجد احد يفسر لي هذه التصرفات الغريبة غيرها ... قلت : - "مرح ماذا حدث .. وماذا يحدث وماذا سيحدث ؟ ."

- ان ما رايت وحدث "للسبع الصفر" هو انه اعيد تجميدهم من جديد، واعادتهم الى مكانهم الاول الذي كانوا فيه، وانهاء دورهم وسحب القوة منهم ليتم ابادتهم، وهذه هي الطريقة المتبعة في انهاء الشيء او قبرة، وايضا لقد قرروا ان لا يقتلونا، وهذا واضح من خلال ما حدث، "فالسبع الصفر" لا يحضرون ويظهروا ويتحركوا الا للابادة، وهذه هي المرة الاولى التي يتحرك بها "الصفر" ولا يبيدون، لقد قرروا ان لا يقتلونا يا حسن.. "قلت مستغربا والفضول يشدني لمعرفة حقيقة هؤلاء : - "من هم يا مرح؟".

- "هم يا حسن السر الاكبر المختفي منذ ازمان، ولو بقيت تسألني طول عمري لن اجيبك .!!".  
- ولماذا ؟

- "لا تسألني ارجوك ؟ .!!".

حيرتني أكثر وأكثر بالغموض الذي يحيط بهؤلاء وبحقيقتهم وبوصفهم بالسر الذي اختفى منذ ازمان، ويئست من ان احصل منها على اجابة تروي ظمأ فضولي فسالتها :- "والان ماذا تفعل ؟". ردت قائلة : - "انا حائرة يا حسن، انا حائرة لا ادري ماذا تفعل، اشعر بضياح لم اعهد من قبل، قل لي انت ماذا تفعل ؟ قل لي ..".  
ابتسمت وضحكت: - "انا اكبر "طرطور" في الوجود اقول لها ماذا تفعل يا لسخرية الاقدار مرح تسألني انا ماذا تفعل..". وسألت نفسي فعلا ماذا يمكن ان تفعل ؟ التفت بأتجاه الاقواس من حيث تقف، وكان الاشخاص ذو الهيبة والوقار قد اختفوا، فقلت لها: - " انظري يا مرح جماعتك اختفوا، ولمعت برأسي فكرة خاطفة، فقلت لها: انهم لا ينوون قتلنا فلم نخاف .".

- " نعم لا ينوون قتلنا، ولكن لن يمنعونا ان نقتل انفسنا، فان كانت هناك منطقة ممنوعة ومن يدخلها يموت فسنموت..".

- " كلا يا مرح ان احساسني يقول لي ان هناك شيء أكبر من ذلك بكثير، ويبدو لي ان كل ما علمتية في السابق لا يتعدى امورا بسيطة في عالم كبير. تعالي فلا يوجد شيء نخسره..".

ابتسمت مرح وقالت: - "ودار الزمن يا حسن لتسير مرح خلفك، هيا لنرى اين سيقودنا احساسك ..". سرنا باتجاه الاقواس الفارغة، وسالتها: - "أي قوس يؤدي الى بوابة الشر؟ "

- " لا اعلم، ماذا يقول لك احساسك ؟ "

- "هيا خلفي..". و اردت ان ادخل القوس الثالث، فامسكت بكتفي وقالت: - يا مجنون الى اين ؟ ا تريد ان تدخل البوابة برغم ما حدث . - "نعم وهل هناك بديل اخر، ان ارادوا ان يمنعونا سيفعلوا، فلم لا نجرب .". - "ولكن ان دخلنا القوس الخطأ، فسننوه طوال العمر، وسنموت ونحن نبحت عن مخرج ولن نجاهه". قلت لها : - "سيري خلف احساسي وسنعرف النتائج بعد ذلك". هزت راسها وابتسمت وقالت: - "هيا نرى احساسك الى اين سيقودنا .."

خطوت لادخل القوس الثالث فظهر امامي شاب وسيم بهي الطلعة يرتدي زياً كزي اهل الباكستان، لونه ابيض موشح بثلاثة خطوط ذهبية، وعلى شفثيه ابتسامة ساخرة وقال : - " اذهب وادخل من الباب الثاني." و قفت امامه مبهوتا وهو يبتسم ساخرا، شدتني مرح من قميصي الى الخلف وقالت: - "هيا ندخل من القوس الثاني"، فنظرت اليها وقلت: - "لا تكوني غبية، احساسك يقول انه القوس الثالث، وبما انه ارشدنا الى القوس الثاني فمعنى هذا انه لا يريدنا ان ندخل من عنده لانه القوس الصحيح..". ارادت مرح ان تتكلم ولكني قاطعتها وقلت : - "تعالى لاريك صدق كلامي، سنجرب ان ندخل من القوس الرابع او الخامس او الاول لأثبت لك انهم لن يمنعونا من دخولها لانها الاقواس الخطأ، وهذا ما يريدته". اندفعت باتجاه الباب الرابع ولم اكن انوي دخوله، وما ان وقفت امامه حتى ظهرت امامي فتاة ترتدي فستاناً موشحاً باربعة خطوط ذهبية..يا الله ما اجملها، بهرني جمالها، وتصنمت انظر لذلك الابداع والجمال الخلاب الذي يأخذ العقل، جسمها متناسق ووجهها كاستدارة القمر او ابي، ابتسمت ساخرة وقالت: - " لقد قال لكم ان تدخلوا من القوس الثاني فادخلوه." فشددتني مرح بقوة، وامسكت يدي وقالت: - هيا الى القوس الثاني. سحبت يدي من يدها بقوة، واتجهت الى القوس الخامس، ولحقت بي، وظهر امامي شاب بهي الطلعة، جميل، يرتدي نفس الزي، موشح بخمسة خطوط، ضحك وقال لنا : لقد قالوا لكم : اذهبوا من القوس الثاني، فافعلوا. وركضت مسرعا باتجاه القوس الاول ومرح تصرخ علي: - كفاك عنادا لا تكن احمقا.. ووصلت القوس الاول وظهر لي شاب يشبه زميله بعض الشيء، بنفس الزي، الا ان ثوبه موشح بخيط واحد بدل خمسة وكان يضحك ساخرا منا بشكل مميز، وقال وهو يضحك: - "لقد قالوا لكم ادخلوا من القوس الثاني فلماذا لا تفعلوا؟". يئست ووقفت حائرا، وشددتني مرح غاضبة وقالت : - هيا، كفاك غباء، ماذا تريد ان تثبت ، هل تريد ان تثبت ان احساسك صادق بالقوة؟ هيا الى القوس الثاني. وطلبت منها ان تتهمل، وقلت لها : - ان في الامر خدعة ما واحساسك يقول... قاطعتني وقالت :- اسمع يا حسن

انت حمار وغبي، لا تعمل حالك شاطر أكثر من اللازم، هيا لندخل القوس الذي اشاروا اليه، لو ارادوا ان لا ندخل لمنعونا، وهم ليسوا بحاجة لخداعنا، من تظن نفسك ليضيعوا الوقت بخداعك، اتم البشر غريبي الاطوار .".

قلت لها : - هيا سادخل معك وسنرى من فينا الصادق .. وصلنا الى القوس الثاني وظهرت بمدخله فتاة رائعة حسناء جميلة..اشارت بيدها وقالت بهدوء ورقة ونعومة: - تفضلوا، اهلا وسهلا بكم ... وفتت كالصنم امامها مبهورا بجمالها...كررت كلامها، ويبدو اني قد نسيت نفسي، ولم اشعر الا بمرح "تلكزني" بكوعها وتقول لي: - " تحرك لا تقف كالصنم ". تحركت وانا التفت الى الخلف تجاه الفتاة، وكأن عيوني لا تريد ان تفارقها، وما هي الا لحظات حتى وجدنا انفسنا امام تلك البوابة العملاقة العظيمة .. يا الله ...كم هي عجيبة، فعلا انها من عجائب الزمان، فلا بد ان الالاف قاموا ببنائها عبر الالف السنين، فكل لون ونقش عليها يأخذ العقل الى عالم الابداع والفن والجمال اللامحدود. لمست بيدي النقوش التي نقشت بدقة وحرفية لم ار مثلها، وحتى الجنية مرح التي رأت كل العجائب وفتت صامتة مبهورة امام هذه اللوحة الفنية العظيمة . - اعتقد اني بحاجة الى سنوات لارى كل الرسومات المنقوشة.. التفت الى مرح وقلت لها : - "هيا بنا نفتح البوابة وندخل " ! ضحكت وقالت: - ان فتح مثل هذه البوابة بحاجة الى الف رجل فكيف سنفتحها؟ ولا اعتقد يا حسن اننا في موقف يسمح لنا بأن نفتح البوابة او نقرر أي شيء، يجب ان ننتظر، ولا شيء نملكه سوى الانتظار .".

وما ان اكملت كلامها حتى ظهر من اسفل يسار الباب، ومن اسفل يمينه، بابان صغيران بالمقارنة مع حجم الباب الاصلي، وكأنهما ثقب في اضمخ باب عند البشر، وخرجت من البابين الصغيرين فتاتان جميلتان، وكأنهما توأم في كل شيء، اشارت الاولى الى مرح وقالت لها : - "تفضلي اهلا وسهلا .." و اشارت الثانية الي وقالت: - " تفضل اهلا وسهلاً... " نظرت انا ومرح الى بعضنا البعض، وخاصة ان كل واحد منا سيدخل بوابة صغيرة من اتجاه مختلف. ترددت قليلا، وغمزتني مرح بطرف عينها تحثني على الذهاب مع الفتاة... فعلت، وكذلك هي، وما هي الا لحظات حتى اصبحنا خلف البوابة من الداخل والتقينا، وبقيت الحسناتين برفقتنا، وكانت خلف البوابة ساحة مزينة باعمدة تشبه الساحة الاولى التي دخلناها في المرة الاولى الى حد كبير. طلبت منا الحسنات ان نسير.. سرنا، وبعد عدة خطوات نظرت الى الارض، وكان على البلاط انعكاس ظل احد الاعمدة، فقفزت عنه بحركة لا شعورية، فنظرت الفتاتين الواحدة الى الاخرة بابتسامة " ولكرتني " مرح وقالت: - بس هبل.. وبعد دقائق، طلبت الفتاتان منا بعد ان وصلنا الى نهاية الساحة ان ننتظر قليلا، وعادتا من حيث اتين، واثناء انتظارنا سألت مرح: - " لماذا لم يفتحوا لنا الباب وادخلونا من ابواب صغيرة من اسفله؟ ولماذا ادخلونا كل من باب مختلف؟؟؟ "

قالت مرح: - اعتقد ولا اجزم بان السبب وراء دخولنا من ابواب مختلفة بسبب الاختلاف بين عالمينا، فانت من عالم وانا من اخر ..

وابتسمت وقالت ساخرة: - اما لماذا لم يفتحوا لك الباب الرئيس فيبدو انهم لم يعرفوا من تكون، وما هي مكانتك، اخطأوا سامحهم .." ما عرفوا انك حسن"

فهمت من سخريتها ان الباب لا يفتح الا لذي شأن كبير، ومن بعيد لمحنا فتاة وشاب اقتربا منا، و اشارا لنا ان نذهب معهم . سارا امامنا ونحن خلفهما في طريق في وسط حديقة كبيرة ، وكانا يتحدثان ويتمازحان ويتضحكا بلغة لم اسمعها من قبل، ولم افهمها فسألت مرح: - ماذا يقولون؟؟

قالت لي: - "وماذا يعينك ذلك، انت فضولي أكثر من اللازم، انهما يتحدثان بامور غير هامة، ماذا تريد، ان اترجم لك؟ حاضر يا حسن : هي تقول له انها ستذهب مع صديقتها غدا، وهو يقول لها : لا تنسي ان تخبريها بما اتفقنا عليه .وهي تقول: كلا لن اقول لها. وهو يرد عليها: لن تفعلي هذا بي وهي تقول حتى ترى، وهو يهمس بأذنها وانا لم اسمع ما همس به ، ولا استطيع ان اترجم، وهي ترد طيب حتشوف، وهو يضحك والضحكة ليست بحاجة الى ترجمة، وكذلك هي تضحك، هل تريد ان اكمل لك ترجمة ما يقولانه؟ هل الامر مهم؟"

قلت لها: - لا شكرا، لقد فهمت بما فيه الكفاية . بعد عشرة دقائق من تحركنا، وصلنا الى بيت كبير وكأنه القصر، ولكن ما لفت الانتباه ان هذا البيت مصنوع من الزجاج بكامله، الابواب الجدران الشبايبك السقف، وكذلك الارض مرصوفة بزجاج...فتح لنا الشاب البوابة، وقال: - تفضلوا ... دخلنا البيت، وعاد الشاب والفتاة من حيث اتيا، يتمازحان ويضحكان ويتحدثان بلغتهما الغريبة ، اخذت اتأمل البيت، وكأنه اية في الجمال والذوق الرفيع، جلسنا على المقاعد لعدة دقائق، حتى اقبل شاب يرتدي الاسود بالاسود، اقترب منا ودون ان يتكلم، وبأشارة من يده فهمنا انه يطلب ان نرافقه. سرنا خلفه عبر ممر واسع الى ممر ضيق، ودخلنا صالة ضخمة مليئة بمئات المقاعد ونوافير الماء، قاعة من الكبر بحيث تتسع لألف شخص مجتمعين معا، والغريب ان البيت حجمه من الخارج، لا بدل على انه يتسع لمثل هذه القاعة. اشار الشاب الاسود لنا باشارة فهمنا منها انه يطلب منا الانتظار، انتظرنا خمس ساعات ، وبعد ذلك حضرت الينا فتاة وطلبت منا ان نرافقها، سرنا معا ما يقارب النصف ساعة بين ممرات وصلات ضخمة تبهر الابصار بجمالها، وكان هذا المكان يسكنه الملوك . وصلنا الى حديقة ضخمة لم ار في حياتي ولا في احلامي اجمل

منها، بأشجارها وبأزهارها وبتناسقها، والعجيب ان هذه الحديقة لم تكن خارج البيت بل داخله، وهناك طلبت منا الفتاة ان ننتظر، وعاتت من حيث اتت، وما كادت تغيب عن ابصارنا حتى حضر شخصان يبدو عليهما انها قد بلغا السبعين من العمر. تحدث احدهم وطلب ان نرافقه، سرنا لاكثر من ساعة بين اشجار طويلة وعملاقة، لم استطع ان اميز اين يصل ارتفاعها، لا ادري هل هذا بسبب الظلام، ام انها تمت داخل هذا البيت العجيب؟ بطريقنا نور يضيء المكان بلون اخضر لا ادرك مصدره، ربما كان انعكاس الشمس على لون الاشجار الخضراء لينعكس هذا النور.. دون سابق انذار او رؤية مسبقة وجدنا انفسنا امام سور حجري لا اول له ولا آخر، ولا تصل رؤية العين الى اين ينتهي طوله او ارتفاعه، طلب منا احد الرجلين ان ننتظره، وعادا من حيث اتينا... السور مبني من حجارة عملاقة، وباشكال هندسية جميلة ذات الوان داكنة، فن معماري دمج فيه الماضي بالحاضر، احجار برزت، واحجار مالت من جانب متقاربة ومن جانب متباعدة، وانا أتأملها، فجأة، تحركت سبع حجارة من الصف السفلي للسور، محدثة صوت صرير قوي، وفتحت من خلفها سبع بوابات، وكان هاتفا نادانا ان ندخل، او قوى خفية دفعتنا للدخول خلف النور المنبعث من داخل الابواب، دخلت من بوابة دون قرار مني، وكذلك فعلت مرح، ودخلت من بوابة اخرى غير التي دخلت منها، ووجدنا انفسنا خلف السور، ولم يكن من الممكن ان نرى شيئا بسبب الضباب الكثيف الذي ملأ الجو. لم اكن ارى مرح، واطن انها ايضا لا تراني.. بدأ الضباب يتلاشى، و الشمس تظهر من وسط السماء لثماً المكان نورا، لم تختمل عيوني نور الشمس الساطعة، فوضعت كفاي على عيوني لاجمها من اشعة الشمس، خاصة واني لم ارها منذ وقت ليس بقصير، حرارة الشمس اقوى من التي اعتادها جسمي، وكان المكان اقرب الى الشمس من أي مكان اخر على الارض. ظهر هذا على الارض المحروقة الخالية من أي نوع من انواع الحياة، والممتدة على طول البصر، لم يكن هناك ظل نستظل به، حتى السور لا ظل له، وظله بالاتجاه الاخر للسور. الابواب التي دخلنا منها اغلقت من خلفنا، ولم نعد نستدل مكانها. نظرت الى مرح ونظرت الي، ونفس السؤال عندي وعندها، هل هذه هي النهاية؟ لم تتأثر مرح من حرارة الشمس، انما نور الشمس الساطعة لم تعد تختمله اكثر، فهي تهرب بعيونها وتخفيها، وتبذل كل الجهد لتحمي عيونها، وكان عيونها لم تعتد مثل هذا النور، فقلت لها: - هل خدعونا ليوصلونا الى هذا المكان؟ وهل هذه ارض جهنم التي سمعنا عنها؟ - "لا اعتقد ذلك، لو ارادوا ايصالنا الى هذا المكان لفعلوا هذا منذ البداية بلحظات دون عناء، اصبر لنرى ماذا سيحدث."

- لا اعتقد اني سأختمل اشعة الشمس لساعة واحدة. - "لا خيار امامنا الا الانتظار والصبر، فلا مكان نذهب اليه وانا اعاني ما تعانيه وربما اكثر منك، فانا لم اعرف الشمس طوال حياتي، ولا استطيع ان احبها الا في الظل، فان

كانت قدرة احتمالك للشمس ساعة فقدره احتمالي لها اقل من ذلك بكثير". - يبدو انهم عمدوا الى ذلك حتى نذوق نفس العذاب". فردت :

- " لا اعتقد انهم يسعون الى ذلك". لم اعد احتمل، وكذلك مرح، اردت الجلوس على الارض ولم احتمل حرارتها، وفضلت الوقوف، نظرت من حولي ووجدت ان الارض قد تغيرت، ملامحها سوداء جرداء محروقة، حتى الصخر والحجر لم يخف ما حل عليه من فعل الشمس، انها لا بد ان تكون ارض جهنم الجرداء الحارة اللا متناهية. قلت لمرح: - لما لا تخلعي ثوبك لنزفعه بايدينا ونستظل به من الشمس وتحمي عيونك، فحرارة الشمس لا تؤثر بجسدك مثلي انا .

فابتسمت وهي تظلل عيونها بيديها وقالت: - " ان طلبك مهيمن . "

- وما الالهانة في طلبي، اتخجلين ؟ !!

- " لو اني لا اعرف مدى سذاجتك لرددت عليك الرد المناسب". فوجدت في هذا الحديث متعة قد تستطيع ان تلهيني عن العذاب الذي انا فيه، و اردت ان اكمل حديثي الا ان افتتاح باب بالسور لفت انتباهنا وقطع حديثنا، انفتح باب من السور وخرج منه رجل طويل القامة، في ملامحه القوة والشدة والحزم، وكأنه قائد جيوش العالم، سار باتجاهنا وطلب منا بلهجة الامر ان نتبعه. كان يسير وكأن الارض ترتعد من تحت اقدامه... تبغناه المسافة تزيد عن المئة متر، فوجدنا انفسنا تحت ظل يحجب الشمس، وكان هذا الظل مظلة خفية لم نكن لنرها، وتحت هذا الظل طاولة شبه مستديرة، ومجموعة من الكراسي يزيد عددها عن عددنا، مصنوعة من الحجر الاحمر من الرخام، طلب منا ان نجلس، او بالاحرى، امرنا بحزم ودونما مجاملة ان نجلس ، جلسنا وكان الجو رطبا، فاردت ان اساله، ولكن قبل ان انطق الكلمة الثانية بعد الاولى قال لي بطريقة تحقيرية: - " اصمت ولا تتكلم".. تغيرت ملامح مرح وبدا عليها الامتعاض للطريقة التي عاملني بها، وظهر الكبرياء المعتاد في عيونها، ربما كان هذا لانها شعرت بانه سيعاملها بالمثل لو انها تكلمت ، نظر الينا هذا الشخص وقال :

- "انا "برصاد" الحارس الاول لهذا السور، والمساحة التي يمتد اليها ظله، وانتم الان تجلسون في منطقة مسؤوليتي، ولم يحدث منذ ان استلمت قيادة السور ان استطاع احد ان يخطو خطوة واحدة خلفه، او حتى يلمسه من الخلف أيا كان ومن أي عالم كان، وكان يكفي التفكير في ان يجتازه احد لتكون نهايته، ولكن لقد صدرت لي الاوامر ان اسمح لكم بدخوله، وبرغم ان هذا يؤلمني الا اني نفذت الاوامر، وكنت اتمنى لو انكم وصلتكم الى هنا ولم تكن هناك اوامر تقيدني، لكنك جعلت منكم شيئا من لا شيء، و"صراره"(بجصة) صغيرة في احدى حجارة هذا

السور، واتمنى ان تسنح لي الفرصة يوما لالتقاكم من جديد، وتكون لي الحرية لافعل بكم ما اشاء، والان اطلبوا ما شئتم مما تستطيع ان افذه وارحلوا من هذا المكان، واني احذركم، بانه لو غربت الشمس واشرقت، وانتم لم تتجاوزوا حدود ظل السور فساعيدكم الي لتعرفوا من هو "برصاد"، سأعيد عليكم كلامي حتى يكون واضحاً، وان لم تفهموا شيئاً فأسالوا حتى تفهموا، غدا حينما تشرق الشمس سيكون للسور ظل، ولو كانت قدم احدكم ما زالت على الظل فان لي الحرية لاعيدكم وافعل بكم ما اشاء، هكذا هي الاوامر، وانا اتنى ان لا تنجحوا وتتخطوا ظل هذا السور، حتى تستطيع ان استضيفكم في جهنم "برصاد"، افهمت يا حسن يا ابن صفية، ويا "كوتنه" ابنة نازك؟ فهزت مرح راسها باستخفاف وكأنه لم يعجبها ان يخاطبها باسمها الحقيقي. فرد اليها هو ايضا النظرة بنظرة اشمئزاز وقال: - "الان ساحضر لكم الطعام والشراب، لان جسدم سيحتاجه في هذه البقعة" .. وبعد لحظات حضر عدة اشخاص يحملون في ايديهم اطباقا مختلفة فيها من جميع اصناف الطعام الذي اعرفه، وفي اطباق اخرى طعام لم اعهد مثله من قبل، وضعوا الاطباق على الطاولة وانصرفوا دون كلام، وكنت فعلا قد شعرت بالجوع والعطش منذ لحظة خروجي من السور، وكأني عدت الى وضعي الطبيعي، الاطباق والشراب التي امامي كانت تختلف عن تلك التي وضعت امام مرح، بدأت اكل بشرهة واشرب ولا ابالي بوجود احد، وبعد ان اخذت حاجتي من الطعام والشراب لفت انتباهي ان مرح لم تمد يدها الى شيء، بل التفتت الى الاتجاه الاخر شاغلة نفسها بالعبث بشعرها، وكأنه لا يهيمها احد او شيء، فالتفت اليها برصاد وقال: - "كلي يا "كوتنه" هذا الطعام الذي اعتدت عليه بعالمك، انا اعلم انك بحاجة اليه". رفعت مرح حواجبها وزمت شفيتها وحركت عيونها باستخفاف كبير "برصاد"، تهذب برصاد وقال: لست الا حشرة مغرورة ... ووجه حديثه لنا الاثنيين: - "هل تريدان شيئاً قبل ان اذهب"؟ قلت له:

- اريد ان اعرف الى اين تصل حدود ظل السور؟

قال لي: - "اعرف بنفسك!!"

قلت: - نريد سيارة تقطع بها المسافة. ضحكت مرح من كلامي بطريقة استفزت برصاد، وعلمت فورا ان طلبي سخيف، فنظر الي وقال: - "لا توجد سيارات". قلت: - اذا مظلات وماءاً وطعاماً وملابس تلائم المكان .. والتفتت الي مرح لفتة سريعة فهمت منها انها تريد ان اطلب لها شيئاً حتى لا تطلبه هي منه .

قلت: - وشيء يقني عيون مرح من الشمس .

ابتسم برصاد وقال: - "ساحضر ما طلبته ولكن لن تحتاجونه". قلت: - بأي اتجاه يجب ان نسير؟ قال: - "بأي اتجاه معاكس للسور سيروا". قلت: - هل مسموح ان نطلب جمالاً نركبها؟ ضحكت مرح مرة اخرى من طلبي

...وقال برصاد: - "هل هناك شيء اخر ؟.."

فكرت قليلا وقلت له: - "لا تنسى ان تحضر علبة سجائر وولاعة". ضحكت مرح بصوت عال، استنفت برصاد، فقال كاتما غيظه: - "ساحضرها لك". قلت له لا شعوريا: - "مارلبورو" اذا سمحت. ولكن كلمتي التي لم اقصد بها شيئا جعلت مرح لا تتالك نفسها من الضحك، حتى كادت تسقط من على الكرسي، ووقف "برصاد" على قدميه .. وقد خيل لي انه سيمسك مرح من شعرها ويرفعها عن الارض، ثم يلقيها ثم يدوس عليها بقدميه، لكنه تمالك اعصابه وغضبه، وتعمدت مرح ان تستمر بالضحك اكثر واكثر. قال "برصاد": - "الان ساذهب، واتمنى ان القائم مرة اخرى" ... سار "برصاد" باتجاه السور ومرح لا تزال تضحك وترفع صوتها. وما ان اقترب من السور حتى نادى مرح عليه وقالت: - لا تنسى "المالبرورو" ... - مصاحبة الكلمة بضحكة متواصلة - والتفت "برصاد" الى مرح والشرر يقدر في عينيه، ودخل البوابة التي ظهرت من السور، وبعد دقائق خرج من السور عدة اشخاص، واحضروا ما طلبناه، وعادوا دون كلام، الا ان مرح قالت لهم وهي تضحك: - "سلموا لي على "برصاد". والتفتت الي مرح وقالت:

- "انت اشفيت غليلي منه، لأول مرة من معرفتي بك بدأت احب هبلك واسلوبك في الكلام..."

- ليش ما انا كنت احكي عادي، وهو الي حكى: اطلبوا أيش بدمكم .

- "وبتروح تطلب سيارة... انت بتفكر حالك وين" .. واخذت تضحك . - ولكن الم تخافي من غضبه وانت تقومين باستفزازه .

- "اردت ان ارد اليه الالهانة، ولم تكن لدي طريقة اخرى، ولو كان مسموحا له ان يؤذينا لفعل ذلك دون الحاجة لاستفزازه ."

- هيا اذا، لنسرع ونخرج من هنا، قبل ان ينتهي الوقت ونعطي الفرصة الى "برصاد" ليفعل بنا ما يشاء. - "لا

تستعجل فلن تستطيع التحرك قبل ان تبدأ الشمس بالغروب، والا فقدنا قوتنا، وهو قد لمح الى ذلك حينما طلبت الاغراض وقال انكم لن تحتاجوها، فلن نحتاج الى المظلات بعد غروب الشمس. وبدأت مرح تاكل وتشرب من الطعام الذي رفضت ان تمد يدها اليه امام "برصاد"، وكان كبرياءها منعها من ذلك. استبدلت ملابسها وحذائي بالملابس التي احضروها، وكانها فصلت لتلائمني، وخلعت مرح ملابسها واستبدلتها امام عيوني التي ترقب جسدها الفاتن، الذي كاد ان ينسيني ما كنت فيه وما انا مقدم عليه، فقلت لها مازحا: - "ها انت قد خلعت ثوبك



ولم تجدي بذلك مشكلة ولا اهانة، فلم يا مرح رفضت ان تفعلي ذلك حينما طلبت منك ان نستظل بثوبك من الشمس، ام انك خفت على جسدك ان يسمر من اشعة الشمس". فابتسمت وقالت:  
- " لو شرحت لساذج مثلك فلن يفهم، وجسدي لا اكشفه الا اذا اردت انا ذلك . " رددت مازحا :- لو رددت علي، لكان "برصاد" قد رآك ونسي السور ونسي نفسه . - "ليذهب الى جحيمكم قبل ان يرى "برصاد" وامثاله جسدي" .. بدأت الشمس تميل الى الغروب، ووقفت مرح وقالت:- "هيا يا حسن لنسرع ونستغل الوقت، الجو الان ملائم للسير" .. و اردت ان احمل معي بعض الماء والطعام، لكنها طلبت ان لا افعل حتى لا تتقل حركتنا، واننا لن نكون بحاجة اليها، ويجب ان نختل، وسرنا على اقدامنا مسرعين، وحل الظلام ونحن نخطوا مبتعدين عن السور، وكانت مرح تخثني على ان اسرع أكثر، حتى تعبت، وطلبت منها ان استريح، وقلت لها:- الا تتعبين ؟ - "لا وقت لدينا يا حسن، لو كانت المشكلة مشكلتي لقطعت هذه المسافة في لحظات، ولكن مصيري مرتبط بمصيرك، ويجب ان نختل، ارجوك اسرع" .. اسرعت في مشيتي أكثر من السابق، وكانت مرح في كل حين تنظر الى السماء وتطلب مني ان اسرع، فقلت لها:- اعتقد اننا ابتعدنا بما فيه الكفاية، وان ظل السور لا يمكن ان يصل الى هنا ..

قالت :- " لا يا حسن ربما لم تقطع نصف المسافة، فارتفاع السور كبير وظله سيكون عشرات الاضعاف". ووقفت مرح وطلبت مني ان اجلس واستريح، ففعلت ذلك، وجلست واستراحت هي كذلك،  
وقالت:- " الان يا حسن يجب ان نركض بكل قوانا، وان لا نتوقف حتى تنشر الشمس اشعتها" .. ففعلت ما امرتني به، وركضت وركضت بسرعة جنونية، حتى بدأ النور يظهر وتتلاشى معه ظلمة الليل، ووقفنا، وظهر ظل السور منبسطا على الارض ونحن نبعد عنه مئات الامتار، فجلسنا والفرحة تملأ صدورنا. علمنا اننا الآن نجونا من قبضة وبطش "برصاد"، وارتحنا قليلا، وسرنا لنصعد هضبة لنرى انتصارنا على ارض الجحيم وتلك البقعة الجرداء، وان كل ما نراه امامنا الان هو الخضرة والاشجار والازهار.. سمعنا صوت هدير بين الاشجار، بدا صوته كشلال كبير، فسرنا نحوه، ودخلنا غابة كثيفة من الاشجار، وصدق ظننا، لقد وجدنا انفسنا امام نهر تحيط به الاشجار من كل جانب، وتحوم فوقه الطيور والعصافير، وهدير الشلال الذي ينساب من اعلى النهر يصدر اصواتا تطرب لها الاذان، وتفرح لها القلوب، وصفاء ماء النهر وانعكاس زرقة السماء فيه تبعث على الراحة والطمأنينة، وتشد ناظره لان يسبح فيه، جلسنا بجانبه ومرح تتامل النهر وما حوله، والقلق باد في عيونها.. خلعت ثيابي ونظرتني مرح وقالت:- "ماذا ستفعل"؟ قلت لها :- اود ان اسبح قليلا.. - " ان صفاء النهر وجماله يبعث على القلق فلا تقرب

منه حتى نتبين حقيقته، وان صدق ظني فان هذا هو النهر الملعون الذي كنت اسمع عنه الحكايات في عالمي ". - وكيف تعرفين، ولماذا تظنين ؟ - "انظر الى الطيور التي تحوم فوقه.. لا يعكس النهر صورتها، وكذلك الاشجار، فما سمعته ان النهر الملعون لا يعكس صورة شيء حي ". - وكيف تتأكدين من ذلك ؟ - "سنقترب منه، وان لم يعكس صورتنا فهذا إذن هو النهر الملعون". .. واقتربنا من النهر ببطء، وما ان وقفنا بجانبه حتى عكس النهر صورتنا مثله كباقي الانهار .

قلت لها : - خاب ظنك يا مرح، فالحكايات تبقى حكايات. واقتربت انا اكثر لاسبح قليلا دون أية معارضة من مرح، ولكن صوتا هتف من الخلف وقال: - " لا تفعل ذلك". التفت باتجاه الصوت، ورأيت فتاتين توأمين، وكأن صورة احدهما وحركاتها انعكست بمرآة، لتبدو اثنتان من حوريات الاساطير ، اقترين منا وقالت الاولى: - "انه النهر الملعون فعلا..". وقالت الثانية: - "صدقت يا "كونته". واکملت الاولى: - "ولكن ما تعرفينه عن هذا النهر شيء بسيط، فلهذا النهر اسرار لا يعرفها احد". واکملت الثانية: - " وما لم تعرفيه ان هذا النهر يعكس الصورة التي يريدھا". وتكلمت الاولى وقالت: - "انا فاده .." وقالت الثانية: - " انا ناده .."

قالت فاده: - " نحن حارستا هذا النهر، ومنذ عهدنا بمسؤولية حراسته لم يطفو عليه أي كان، ومن أي عالم كان ". واکملت ناده: - "ومجرد التفكير بالاقتراب منه كان كاف لتكون نهاية من فكري ذلك، وسنسمح لكما بالمرور منه، ليس لاننا نريد ذلك، ولكن لان الاوامر صدرت بأن نسمح لكما بالعبور، ولكننا نحذركما بانه ان غربت الشمس وكانت اذناكما تسمعان صوت هذا الشلال، فان لنا الحرية ان نفعل بكما ما نشاء."

وقالت فاده: - " ونتمنى ان لا نلتقي بكما حتى لا نعرفا ماذا يمكن ان نفعل بكما" قالت ناده: - "ومن كل قلبنا نتمنى لكما النجاح وان لا نلتقي ثانية" قلت وما زلت مبهورا بجمالهما: - والى أي مدى يصل صوت الشلال فقالت فاده: - " اعرفوا بأنفسكم" ؟

سألت : - والى اي اتجاه يجب ان نذهب ؟ اجابت ناده: - "إلى أي اتجاه تريدان من خلف النهر وعكسه اذهبوا " وقالت فاده: - "والان، انت مر من هنا على هذا الجسر، وانت من على هذا الجسر، وستلتقيان معا في النهاية ". لم اكن ار أي جسر فسألت: - اني لا ارى أي جسر.. ولم اكمل كلامي حتى كنت ارى الجسرين حيث اشارت بيدها، ولم اكن ارهما في السابق . قالت ناده: - " هيا اذهبوا ". .. لكزرتني مرح بيدها كي نتحرك، ولم تكن مرح تتفوه بكلمة واحدة.. ولكنني توقفت ووددت لو اني اقضي بعض الوقت في الحديث مع هاتين الحوريتين، وقلت موجها كلامي لهما: - والله اني اتمنى ان لا انجح حتى القاكما ثانية.. فأجابت فاده: - "لا تتمنى ذلك" .. وكانت مرح تحثني

وتشدني على ان أمضي بسرعة وفي عيونها قلق، ولكنني أكملت حديثي وقلت لهن: - هل يمكن ان نتصافح؟ وم كنت اود في قرارة نفسي بان المس يد احدهن . قالت ناده: - " لا اظن انك تود ذلك ."  
وقرصتني مرح قرصة اوجعتني وقالت بهمس:

- "هيا تحرك ايها الغبي ولا تمازحهما أكثر."

قلت لمرح :- لا تغاري.. وخطوت باتجاه الحوريتين. وامسكت بيدي مرح وقالت لا تفعل ذلك فسحبت يدي وانا اضحك واقتربت أكثر .

قالت فاده :- "ماذا تريد" ؟ قلت مبتسما :- اود ان اقبلك قبلة الوداع واشكرك على مساعدتنا !! قالت ناده :- "اتريد ذلك فعلا" ؟ قلت :- نعم اود ذلك قالت فاده :- "أتريد أن تقبلي أم تقبل ناده"؟ فقلت :- كلا كما معاً..  
قالت ناده: - "لك ذلك.. إقترب وأفعل". وما ان اقتربت خطوة واحدة الى الامام حتى تحولت فاده امام عيوني الى افعى سوداء، إقشعر بدني وعدت الى الخلف مذعورا، وانا لا اعني ما حدث، واسرعت باتجاه الجسر، ونظرت خلفي وانا على الجسر ورايت فاده وناده تضحكان، وتشيران بيدهما نحونا وكأننا نقولان: "مع السلامة". لحظات وكنا بالاتجاه الاخر للنهر

وقالت مرح:- "بتستاهل يصير فيك أكثر من هيك، واحد "حمار" مثلك ما بسمع النصيحة". قلت وما زال الخوف يعتزيني: - كيف انقلبت هذه الحورية الى افعى بهذه السرعة ، كيف عرفت يا مرح فانت كنت خائفة منها ولم تكوني خائفة من "برصاد" بهذا القدر. قالت:- "لقد عرفت من اللحظة الاولى، ولم استطع ان اخبرك فانت كنت مبهورا مجذوبا بجملها وتوأم بهذا التشابه الكبير معروف في عالمنا بانه لا يكون الا للفاعي، فلا يغرنك جمال لا تدري ماذا يخفي خلفه، فهيا نسرع لنصل قبل غروب الشمس، فلو وقعنا بقبضتها لذقنا من اصناف العذاب ما يمتنا الف مرة في المرة الواحدة". واخذنا نسير ونشق طريقنا من بين الاشجار وصوت الشلال يلاحقنا، وما كادت الشمس تبدأ بالغروب حتى تلاشى صوت الشلال، ولم نعد نسمعه، وشعرنا بالامان وسرنا قليلا، لم تكن الشمس قد غابت بعد . لنجد انفسنا وسط ارض واسعة، كلها زهور وورود من كل الاصناف على مدى رؤية العين، تفوح منها روائح زكية تنعش الروح وتنشطها، ومددت يدي لاقطف وردة، وكذلك فعلت مرح، ولكن صوتا اتى من الخلف قال: "لا تفعلوا ذلك..". التفتنا الى مصدر الصوت وكان صادرا عن شيخ كبير في السن، يتوكأ على عصا ويجلس تحت اقدامه نمر لم ار اضعه منه، ولم اكن لاتصور ان نمر يكون بهذه الضخامة. قال العجوز: - انا اسمي

"نيركا". وأشار الى النمر.. - وهذا مساعدي "نار"، منذ الف عام وانا احرس هذه الحدائق، ولم يكن ليستطيع أن يشم رائحتها احد، ومجرد التفكير في ذلك كان يكفي لتكون نهايته، أيا كان ومن أي عالم كان، ولكن امر من لا يعصى لهم امر صدر لاسمح لكما بالمرور من وسط هذه الزهور، ولكني احذركم بانه لو اشرفت شمس الغد وما زالت انوفكم قادرة على شم رائحة ورود هذه الارض، فاعلموا ان "نار" سيستقبلكم بطريقته، هيا اغربوا عن وجهي، واتبعوا الورد ذو اللون الابيض لتستطيعوا الخروج من هذه الارض". وأشار بيده الى شجرة وقال: - ان احتجتم الى طعام وماء، فتحت هذه الشجرة تجدون ما تحتاجونه". ووضع العجوز يده على راس النمر، وهب النمر واقفا، وسارا مبتعدين عنا، وتوجهنا الى الشجرة فوجدنا الطعام والشراب، واكلنا وسرنا وتبعنا الورد الابيض، وكنا قد خرجنا من ارض الورد قبل شروق شمس اليوم الثاني بكثير، ولكن رائحة الورد ما زلت تفوح، وابتعدنا أكثر حتى اننا لم نعد قادرين على شم رائحة الورد، وجلسنا نستريح قليلا، واخذت قسطا من النوم ولم افق الا على اشعة الشمس تداعب وجهي، لارى حولنا اسراباً من الحمام لا تعد ولا تحصى، وترى على مدى رؤية العين، وظهرت امامنا امرأة كبيرة مسنة، لا يبدو عليها الهرم، تسير بخطى واثقة نحونا وكأنها ملكة، ويجلق الحمام من فوق راسها، حنان وحب العالم باسره في عيونها، اقتربت وقالت: - "يا ابنائي اهلا وسهلا بكم، انا اسمي الام "نرامارا"، وانا المسؤولة عن هذه الاسراب من الحمام، فيا اولادي لم اكن لامنع احد بالمرور لو اراد، ذلك، بالرغم من حزني وقلتي عليه من ان لا يصل في الوقت المناسب، حتى لا يحدث له مكروه، فيا ابنائي قبل ان ترحلوا بسلام ساعطيكم هذه النصيحة:

"لا تبحثوا عن شيء ليس لكم، والان ارجوكم ان تسرعوا وتبتعدوا عن هذا المكان قبل غروب الشمس، فلو غربت الشمس وما زالت عيونكم قادرة على رؤية حمامة واحدة في السماء من هذا الحمام، فسيلحق بكم اذى لا اتمناه لاحد".

ارجوكم اسرعوا الان واذهبوا من هذا الاتجاه، ولا تبطئوا حتى يختفي الحمام عن ناظريكما.. هيا اذهبا بسلام".  
انتهت الام "نرامارا" حديثها، ولم كان جميلا وحنونا ودافئا صوتها، اسرعنا بقدر استطاعتنا لنبتعد عن المكان عملا بنصيحة الام "نرامارا.... "

واستطعنا ان نصل، وان يختفي الحمام عن أنظارنا في وقت ما بعد الظهر بقليل، وبذلك نكون قد وفرنا الكثير من الوقت، واخذنا راحتنا، وأكملنا السير الى الامام وانا اجد متعة عظيمة بهذه المغامرة العجيبة، ومن بعيد ظهرت

امامنا مدينة كبيرة بيوتها متواضعة . فسرنا ما يقارب الساعة حتى وصلنا مدخل المدينة، وكان يحيط بالمدينة سور لا يتجاوز ارتفاعه المتر، وكان لمدخل المدينة قوس كبير من الحجر .منظره مألوف، وتصميم البيوت ومنظرها من الخارج كالبيوت القديمة في عالم البشر . دخلنا القوس ، وكان هناك عدة اشخاص، جميعهم يرتدون اللون الابيض وباعمار مختلفة، يتحادثون مع بعضهم البعض، ولا احد يلتفت الينا ,انتظرنا ان يظهر لنا احد ويكلمنا لنعرف اين نحن، وما يجب علينا ان نفعله، كما حدث في المرات السابقة، ولكن لم يأبه بوجودنا احد، فسرنا على اقدامنا ,نتجول في شوارع المدينة المليئة بالاشخاص من كافة الاعمار، سرنا بينهم نسترق السمع احيانا لنعرف بم وعم يتحدثون، وتفرج على البيوت المتواضعة جدا والمتشابهة، ولم يظهر لنا احد ولم يهتم بوجودنا احد، مرت ساعات واقتربت الشمس على الغروب ونحن كما نحن . قلت لمرح :- "اين نحن ؟" - "علمي علمك، لا اعرف."

وماذا يجب ان نفعل ؟ فالشمس اقتربت على الغروب ولا احد يأبه لوجودنا ,هل نحن في مدينة اموات و اشباح لا يرونا، او نحن الاشباح وهم الاحياء ولهذا لا يرونا".

كلا انهم يرونا جيدا، ويشعرون بوجودنا، ولكنهم لا يأمهون بنا، او ان وجودنا لا يعينهم..". - "ولم لا نسألهم ؟". - "وعن ماذا سنسألهم ؟". - "عن الطريق للخروج من هنا ..". - اسأل كما تشاء . اقتربت من احد الاشخاص وسالته :- "اخبرني اذا سمحت، اين نحن ؟" فرد :- "انت هنا، في المدينة .".

قلت :- "ولكن ما هي ؟ وما اسمها ؟ وكيف نخرج منها ؟". قال :- "من دخل إليها يعرف ما هي، وما اسمها، ولا يخرج منها.". احترت بامر، وتوجهت لشخص آخر، وسألته، وأعطاني نفس الاجابة، فغمزت مرح وأشرت بيدي... لتفهم بأننا وصلنا إلى مدينة مجانيين. وكررت سؤالاً لاكثر من شخص , وكان سؤالاً هو الجواب لسؤالها، . قالت مرح :- " اسمع يا حسن يجب ان تفكر بسؤال يوصلنا الى نقطة نبدأ منها اساله كيف يمكن ان نلتقي بكبير هذه المدينة ؟" سألته، فأجاب :- " اذهب الى بيته فتلقاه!! ". سالته :- " واين يقع بيته ؟". رد :- " بيته في المدينة هنا !!!". قلت لمرح :- " هؤلاء الناس مجانيين، فكري بسؤال يوصلنا الى بيت كبير المجانيين ..". تكلمت مرح وسألت بنفسها :- "هل بيته بعيد من هنا ؟؟". اجاب :- " لمن يعرفه فهو قريب، ولمن لا يعرفه فهو بعيد ". ...قالت :-

"وهل هو قريب منك ؟ وهل تراه في عيونك ؟". قال :- "نعم قريب مني، ولا اراه حيث اجلس، فشددتني مرح وسارت الى مجموعة من البيوت التي تقع خلف الرجل الذي سالناه، ودقت على باب احد البيوت , وخرجت لنا امراة !! وسالته مرح : ابيت كبير المدينة هو احد البيوت التي على يسار بيتك ؟ ؟ . "فردت المرآة :- " لو اردت ان

يكون على يساري لكان.!!!"

سالتها مرح :- "وهل البيت الخامس على يمينك هو بيت كبير المدينة ."

قالت :- لو سألت جار جاري لكان سؤالك هو الجواب . قالت مرح :- " هيا يا حسن لقد عرفته ..". وتوجهنا الى البيت السابع على يمين بيت العجوز .وطرقنا على الباب، وخرج لنا شخص ملتح وقال :- اهلا وسهلا تفضلا.. واجلسنا على مقاعد مريحة جدا، وكان بيته غاية في التواضع ومريح جدا ،مليء بالكتب، منظم، بغاية الدقة.. ودون ان يسالنا اي سؤال احضر لنا طعاما وماء وتركنا ناكل ونرتاح، وعلمنا اننا قد وصلنا غايتنا.. وبعد ان انتهينا وارتحنا

قال لنا :- انا اسمي "جيجار" ، وانا المسؤول عن هذه المدينة الكبيرة التي لم يدخلها احد وفكر بالخروج منها، بل فضل البقاء فيها لما يتوفر فيها مما لا يتوفر في أي مكان اخر، لن تفهموا معنى كلامي، او ما يوجد في هذه المدينة، فهذا لن يهمكم، ولكن ما علمته عنكم بانكم يجب ان تخرجوا منها وأنا سأساعدكم قدر استطاعتي..لهذه المدينة عشرات الابواب .واتم دخلتم من الباب الذي لم يدخله احد منذ توليت مسؤولية هذه المدينة، ولهذا لايمكن ان تخرجوا الا من باب واحد او تعودوا من نفس الباب الذي دخلتم منه، واتم تعلمون ما معنى دخولكم وخروجكم من نفس الباب...الاوامر التي صدرت لي ان اعطيكم ثلاثة ايام من لحظة وصولكم الى بيتي للخروج من المدينة، وان انتهت الايام الثلاثة، فسيتم اخراجكم من نفس الباب الذي دخلتموه...والان ان كانت لديكم اسئلة فاسألوها وارحلوا ولا تضيعوا وقتي ووقتكم." . سألت :- "ما اسم هذه المدينة ؟". اجاب :- "انها (درب الحكمة )، ويسكنها من يبحث عن الحكمة من أي عالم كان ...". وسألناه عشرات الاسئلة، وكان يجيب عليها مباشرة ،حتى انتهينا .فوقف ورافقنا الى الباب، وقال:- "لا تنسوا ان اهل هذه المدينة لن يكذبوا عليكم في جواب أي سؤال تسالونه، وسيجيبون على أي سؤال و لن يجيبوكم، والان توجهوا الى الحديقة، وهناك ستجدون من يساعدكم." . سألته قبل ان نذهب :- "واين تقع حديقة المدينة؟". فابتسم وقال:- " انها تقع في المدينة... خرجنا انا ومرح نسير في طرقات المدينة... قالت مرح:- " لن نجد الحديقة لو بحثنا عنها طوال العمر .وحتى نصل اليها يجب ان نسال اهل المدينة عنها، ففكر معي بالطريقة التي يجب ان نسال بها حتى نصل الى الحديقة .". وسرنا بطريق لا ندري إلى اين نصل .واستوقفت احد المارة وسألته:- " في أي اتجاه يجب ان نسير لنصل الى حديقة المدينة "!!! قال :- كل الاتجاهات توصل في النهاية الى الحديقة . قالت مرح :- "والاتجاه الذي يوصلنا اسرع ؟؟". قال :- " ان كان لديكم وقت، سيروا حيث اسير .".وتركنا وذهب، وارتدت ان اسير خلفه، فهم لا يكذبون كما قال الحكيم "جيجار" ..لكن مرح شدتني من

يدي وقالت: - " يا اهل، لقد قصد الاتجاه المعاكس. فنحن لا يوجد لدينا وقت لنضعه بالسير خلفه...". وسرنا بالاتجاه المعاكس لسير الرجل ووصلنا لمفترق ذو ثلاثة طرق، ووقفت احدهم وسألته: - "حديقة المدينة الى الخلف ام الى الامام؟". اجاب: - "الى الخلف والى الامام..". واحترت بجوابه ، وضحكت مرح وقالت : - يا غبي لقد اجابك بالنسبه له ولك، واتم احدكم يقف امام الاخر، ولا تستطيع ان تحدد بهذه الطريقة، فلا داعي لان تستهلك ذكائك الزائد، وفره للحاجة...". وسارت مرح حتى وقفت على احدى طرق المفترق، وانتظرت حتى مر احدهم من الطريق الاخر المعاكس للمفترق وسألته من بعيد بصوت عال: - " من اقرب منا الى حديقة المدينة انا ام انت ". فرد : - "للذاهب اليها اقرب، وسار في طريقه .." ضحكت وسخرت من مرح .وقلت: - " لقد سخر منك ولم تنجحي بالحصول على جواب ". قالت لي : - "الم اقل لك وفر ذكائك ،فانا التي سألت اذا انا التي ستذهب ، والمسافة من حيث اقف أنا إلى الحديقة مقارنة بالمسافة حيث يقف هو للذاهب اليها أقرب، اذا هذه هي الطريق، هيا بنا". وسرنا، وكان الليل قد انتصف ،ووصلنا الى نهاية الطريق وكانت بلا مخرج، وفي نهايتها عشرات البيوت، تأففت من القهر، وفي الحقيقة كنت سعيدا بداخلي لفشل مرح في تحديد الطريق الصحيح، ولم يكن احد يقف في الشارع لنسأله . لكن مرح اقتربت من احد البيوت وطرقت الباب واطل علينا رجل . فسألته مرح : - هل يوجد من هذا الشارع مخرج يوصلنا لحديقة المدينة ؟.

رد علينا الرجل ،وقال : - " نعم يوجد ولا يوجد..". واغلق الباب . قالت لي مرح : - "ان احد البيوت يوصل للحديقة ،ولكن بيته لا يوصل، وهذا ما قصد بنعم ولا .". قلت لها : - "تعالى نظرق جميع الابواب حتى نصل الى الباب الصحيح ". قالت : - عظيم وكيف سنعرف الباب المقصود؟ وافرض اننا طرقتنا على احد الابواب وكان هو الباب المقصود، ولكنه لم يخبرنا بذلك فماذا نفعل يا عبقرى زمانك؟ اصمت انت ودعني اتولى حل هذه المشكله ". اخذت مرح تعد الابواب، ووقفت عند احد الابواب في المنتصف وطرقته ،وخرجت لها امراة، وأشارت مرح لاحد الابواب وقالت: - "هذا الباب الاول من اليمين وذاك الباب السادس عشر من اليسار، اي الابواب تدخل الى الحديقة اذ لم يكن بابك ؟ ". قالت المرأة: - " الثالث والاخير دونه الاول ". صممت مرح قليلا وقالت : - " الباب التاسع هو المقصود." وتوجهنا الى الباب التاسع واطل علينا رجل .وسألته مرح : - "امن بيتك ندخل الحديقة ام من بيت جارك؟". فرد علينا: - ان سالتني فلا تسألني جاري.

قالت : - "اندخل اذاً؟؟؟". فرد : - اهلا وسهلا، وصلتكم بأسرع مما كنت اتوقع . دخلنا البيت من باب، وخرجنا من باب آخر الى حديقة كبيرة جدا، تختلف في كل شيء عن الحدائق السابقة التي رايناها . جلسنا في طرف الحديقة القريب الى بيته... وقال لنا : - ان اردتم ان تستريحوا وتناموا الى الغد، فتستطيعون ان تفعلوا ذلك، وان احتجتم الى شيء فانا في البيت وسألني ما ستحتاجونه، وان اردتم ان ترحلوا الان او في أي وقت فلکم ذلك...تستطيعون التوجه إلى ينبوع الماء وهناك ستجدون من يساعدكم بالخروج من المدينة .بامكانكم الوصول اليه بسهولة .والان ساترككم ،وان قررتم الخروج فاخرجوا من ذلك الباب." . و اشار اليه بيده وهو بالاتجاه المعاكس، وذهب وتركنا . ثمنا، وخرجنا مع اشراقه الشمس نبحت عن ينبوع الماء ، واخذت مرح تسأل المارة عنه بذكائها المميز، وما ان مرت ساعة واحدة حتى وصلناه. ووجدنا بالقرب منه رجل استقبلنا ورحب بنا ،واسقانا من ماء الينبوع. وشربنا منه حتى ارتويينا . ووجدنا انه يتميز عن كل ماء عرفناه، لم نعرف السبب او كيف يوصف، ولكنه قال لنا : - "لم يشرب احد من ماء هذا الينبوع." . واراد مفارقتنا وطلب منا ان نتوجه الى ساحة المدينة، وهناك سنجد من يرشدنا، ونجحنا بالوصول ومن ساحة المدينة طلب منا الشخص الذي انتظرنا ان نتوجه الى مكتبة المدينة، ومن المكتبة الى البرج ،ومن البرج الى ساحة المدينة، ومن الساعة الى قلعة المدينة، ومن قلعة المدينة الى مجلس المدينة، ووصلنا المجلس، وكان قد انقضى يوم ونصف اليوم بين هؤلاء العقلاء المجانين الذين ضيعوا علينا كل شيء، وارهقونا بالغازم اللامتناهية، ورغم سرعة بديهتهم بالاجابة، وذكائهم المميز، الا ان ذكاء مرح الذي لا يوصف استطاع التغلب على كل الصعاب، وفي مجلس المدينة، استقبلنا احدهم ،وادخلنا الى قاعة كبيرة مبنية من الحجر القديم، وسقفها عبارة عن قبة كبيرة، وفي وسطها طاولة عريضة، وحولها مقاعد كثيرة، من النظرة الاولى تعلم انها تتسع ليجلس حولها أكثر من الف شخص، وكان يجلس على طرف الطاولة ما يقرب من عشرين شخصاً من كبار السن وكلهم يرتدون نفس الملابس . رحبوا بنا واجلسونا معهم على الطاولة، وقال احدهم لنا : - لقد احببنا ان نجلس معكم قبل ان تغادروا المدينة .لا تخافوا من اضاءة الوقت، تستطيعون اعتبار انفسكم منذ هذه اللحظة خارج المدينة، ولستم ايضا مجبرين على الجلوس معنا، ان شئتم تستطيعون الرحيل الان، فلا احد يمنعكم، فهل توافقون ان نتحدث قليلا قبل رحيلكم." . قلت بالنيابة عني وعن مرح : - "اذا كان الامر بيدنا فنحن لا نمانع ولكن هل نستطيع ان نفهم ؟." . قال اخر من الجالسين : - "الامر بيدكم فعلا، وشكرا لعدم ممانعتكم .المدينة التي اتم متواجدون فيها هي مدينة "درب الحكمة"، شيدت قبل عشرات الاف السنين على اطول حدود لمملكة الشر، التي تسعون للوصول اليها منذ بداية رحلتكم.واغلب من يعيش في هذه المدينة هم من



كبار السن كما رايتهم، والذين انتقلوا من مدن كثيرة وعوالم مختلفة، وحتى ان بعضهم جاء الى هنا من مملكة الشر، ويعيش في مدينتنا ايضا الكثير من ابناء البشر، ومن الكونيين "الجن"... هذه المدينة شيدت وحافظت على طرازها بعيدا عن الاختراعات ورفاهيات الحياة المتجددة يوميا، وكل من سعى للسكن في هذه المدينة سخر وقته وحياته للدراسات والبحوث في شتى الامور، من هذه المدينة يتخرج الحكماء في كل المجالات، ونحن في هذه المدينة نضع الدراسات للسنوات القادمة، ويتم اعتمادها وتطبيقها في شتى نواحي الحياة، ولكننا لا نتدخل في أي قرار او سياسة مهما كان نوعه للنظام المنفذ، وحتى انتم لا دخل لنا بما فعلتم او ما تنوون ان تفعلوا في المستقبل. ودخول مدينتنا امر سهل وغير معقد، وبالامكان الوصول اليها بسهولة. وعبر مداخلنا الكثيرة، وبوابة واحدة فقط هي التي لا يمكن الدخول لمدينتنا منها وهي البوابة التي دخلتم انتم منها، والتي تأتي من اتجاه بوابة الشر. هذا شرح بسيط ومختصر عنا وعن مدينتنا."

قاطعته مرح وقالت :- " عفوا، ولكني اعلم ان مجلس الحكماء في عالمنا لديه من الصلاحيات الكثير، ويتدخل في كل نواحي الحياة لدينا ". ابتسم آخر من الجالسين ورد عليها قائلاً :- ان ما تقولينه صحيح، مجلس الحكماء في عالمك شيء وهنا شيء اخر. صحيح ان اعضاء المجلس من الحكماء قد عاشوا سنوات طويلة في هذه المدينة، ولكن بعد خروجهم منها والالتحاق بالهيئات المختلفة والمجالس الاخرى، يرتبطون بسياسة هذه الهيئات والمجالس، وليس بسياسة مدينتنا، ومدينتنا هي جزء من عالمك يا "كوتته"، وليست عالما اخر، قد تكون جغرافية الموقع اقرب الى عالم البشر منها الى عالمك من حيث البيئة وامور كثيرة، الا انها تعود في النهاية الى عالمك ". قالت مرح :- " ولكني علمت ان المناطق خلف بوابات الشر لا تخضع لعالمنا من بعيد أو قريب ". فرد عليها قائلاً :جغرافياً قد يكون هذا صحيحاً، وليس من الضروري ان تكوني قد علمت كل شيء ولكن كما تعلمت انت ومن خلال عملك السابق في سلطة "الكاتو" فان عالم البشر لا يعود ولا يخضع لنا لامن بعيد ولا من قريب، ولكن يتم التدخل في شؤونه بالصغيرة والكبيرة، ليس كذلك يا "كوتته" ؟ فردت مرح، او كوتته كما يقولون :- "تدخلنا في عالم البشر هو وقائي للحد من اخطار مستقبلية ستجلب الدمار لعالمنا بسبب الارتباط المصيري بين عالمنا وعالم البشر، و ليس لكونه عائداً اليها ". رد عليها :- يا "كوتته" كل فرد من عالمك ان كانت له نفس خواصك، او خواص اقرب، وارتبط بعالمك فهو عائد لقانون عالمك، وهذه البقعة تخضع وتعود لقانون عالمك، وليست عالما مستقلا بحد ذاته، اما عالم البشر فانا قلت انه يتم التدخل في شؤونه، ولم اقل انه عائد اليكم، ما قصده من حديثي وحديث زملائي، هو ان اشرح لكم عن المكان الذي تتواجدون فيه . اما نحن واهتمامنا بالحديث معكم فهو ليس من اجل مناقشة كلام

وقوانين وانظمة...نحن قد اطلعنا على قصتكم منذ البداية بتطوراتها ومفاجآتها الكثيرة التي لم نتوقعها وخاصة انت يا "كوتته". فقطاعته كوتته :- "هل يزعجكم لو خاطبتموني باسم مرح ؟". رد عليها احدهم وقال: - "اعذرينا، نفضل ان نناديك باسمك الاصلي.". واكمل حديثه: - هناك امور كثيرة لم نفهمها في تصرفاتك يا "كوتته"، وخاصة الانقلاب الكبير والسريع من حارسة الى متمرده، وانت يا حسن، لم نفهم ولم نفسر تقلباتك السريعة من خط الى اخر، واستعداداتك للتضحية في سبيل عدة اهداف مختلفة، واصرارك للتضحية من اجل هدف اخر، اتم الاثنان من عالمين مختلفين في الخواص والتفكير والاسلوب، واشياء كثيرة يطول تعدادها...خضتم مغامرة متهورة ومجنونة والاغرب من كل هذا ان كل واحد منكم كان يعلم في داخله ان نسبة النجاح هي ضئيلة جدا!!!

وانتهت مغامرتكم قبل ان تبدأ، وتم القضاء عليكم، ولم ينفذ القرار ،واصبح مع وقف التنفيذ.وصدر قرار بالسماح لكم بالدخول من نفس الطريق التي قررتم الدخول منها ،في وقت ازيلت من امامكم كل المخاطر ،ولم تبدلوا الا الواحد بالمئة من الجهد الذي كان من الممكن ان تبدلوه لو حدثت المعجزة ودخلتم بمجهودكم الخاص.طبعا اقول معجزة، لان ابواب الشر لم تصمم كمداخل وانما كمخارج والمجهود الذي كان من الممكن ان تواجهوه هو مجهود مئات الالاف من الاشخاص مقابل قدرتكم المتواضعة والضئيلة، والسؤال هو:الى ماذا تسعون ؟ وهل يستحق الشيء الذي تبحثون عنه كل هذه التضحية والعناء ؟؟؟". صمتنا نحن الاثنيين ولم ندر بما نجيب ..

ولكنه قال :- " اجيبوا اذا امكن عم تبحثون، والى ماذا تسعون، اجب انت يا ابن البشر ،اجب يا حسن ؟؟؟ ". قلت :- " ساقول لكم باختصار وبكلمة واحدة، انا ابحث عن الحب !!!!". ابتسموا لأجابتي وقال احدهم موحها كلامه لمرح :- " "الرب"؟؟!! وانت يا مرح عم تبحثين ؟" هزت مرح راسها واعتدلت في جلستها وقالت :- اتم سالم وانا ساجيبكم، واجيب نفسي معكم بكلمة واحدة، وبالف كلمة، انا ابحث عن اجابة، نعم انا ابحث عن جواب، انا مثلكم ومثل هذا ، (مشيرة بيدها نحوي ) الذي لم يستطع ان يعبر عما يدور بداخله. ما الفرق بيننا جميعا؟ اتم فلاسفة وحكماء تحللون كل شيء وتبحثون عن اجابات لاسئلة كثيرة، في الماضي والحاضر، وحتى في المستقبل، ان لم تكن هناك اسئلة اخترعتم اسئلة وبجتم لها عن اجوبة، واختلفتم فيما بينكم حول صحة الاجوبة، مع احترامي لكم، فنحن لانتختلف عن بعضنا بشيء، كلنا نبحت عن اجوبة ،مادامت هناك اسئلة فسيكون دائما هناك من يبحث عن اجوبتها، ما دامت هناك "اسرار" فجميعنا سنبحث عنها، كل بطريقته واستعداداته، ليست هذه طبيعتنا جميعا؟ اسالوا انفسكم ويصدق، لا تجيبوني لانكم ستكابرون ولن تقولوا الحقيقة .الم يفكر كل واحد منكم، لو

كان بمقدوره الحصول على "قوة الشر" وان يصبح هو الوحيد القادر على التحكم في الامور، لو كنتم خارج بوابة الشر ان تفكروا بدخولها ومعرفة ماذا تخفي؟ انا لم اصنع بوابة الشر، انا سمعت عنها مثلي مثل غيري، منذ صغري وانا اسمع ان هناك أبواباً تسمى بابواب الشر، وخلفها قوة لا يستهان بها، ومن يدخل هذه البوابات يملك هذه القوة التي تميزه عن الاخرين، دون استثناء كنت مثل غيري، اود ان اكون الافضل، واسعى ان اكون الافضل، فان كان دخول البوابة سيجعل مني الافضل فانا على استعداد للسعي خلف الافضل، اذا "فقوة الشر" هي ما كانت ستميزني لو اني حصلت عليها، كذلك اتم لو كان بمقدوركم ذلك، وجوابي لكم باختصار . اجث عن "جواب".

ضحك احدهم وقال :- كان الاجدر بك ان تسعي لتكوني حكيمة يا "كوتته"، انت بارعة في الحديث، ولو لم تكن نعرفك جيداً لاقتعتنا وجعلتنا نبحت معك يا "كوتته"، انك عجيبه فعلاً، الا تغيرك الظروف؟ الا تتراجعين ابداً؟ لم تصدقي معنا فيما قلت، انت قادره على صنع الكلمات، ولديك الكثير، ولكن لم أفهم ما قاله ابن البشر بانه يبحث عن "حب"، هذا غير صحيح ولكنه كان صادقاً في اجابته، فقد اراد ان يجيب بصدق واول ما فكر فيه قاله لانه اعتقد ان هذا ما يريد وما يبحث عنه وايضا لو قال شيئاً اخر لكان صادق لانه لا يدري فعلاً ما الذي يريده، اما انت فتبحثين دوماً عن الجواب المقنع لمن يسمعك ولا يهمنك ان كان هذا ما تريدي ام لا المهم ان يكون جوابك مقنعاً، ولكننا سنكون صادقين معك ولن نكابر.. ما قلته من حيث المنطق والعقل صحيح. فكل منا قد فكر ولو للحظة بانه لو ملك قوة يحكم فيها الدنيا بأسرها ماذا كان سيفعل وربما شرده بخياله لاكثر من ذلك بكثير وفي النهاية عاد الى ارض الواقع... واتهى الحلم ولا احد يمنع الاحلام او يجرمها ولكن هم قلائل الذين كانوا على استعداد ان يفعلوا ما فعلت يا كوتته، وحول اشارتك باننا لو كنا خارج بوابة الشر لفكرنا بدخولها... نحن لسنا بالداخل حتى نقولي لو كنا بالخارج وحتى ما هي قوة الشر؟ لا نعرفها، ربما لدينا تخمينات متوارثة حولها ولكننا لا نعرف ما هي، ولا نسعى ولا نفكر بالحصول عليها، ربما الاكبر منا والاقدم لديهم المعلومات حولها ولكن ما هي؟ لا نعرف، ومروركم من مدينتنا لا يعني اننا عقبه او حاجز بالطريق الى قوة الشر ولكن هكذا سارت الامور ولو اتم سعيتم للوصول الى مدينتنا لاستطعتم الدخول بسهولة، وببساطة دون الحاجة الى كل هذا العناء والمخاطرة فابواب مدينتنا كثيرة، وبامكان أي كان دخولها والخروج منها وهذا ليس بمحرم، ولكن اتم دخلتم البوابة التي لا يدخلها احد لهذا اصبح الخروج من هنا صعباً، واي كان من عالمك او من عالم البشر يستطيع الدخول الى مدينتنا بسهولة ودون الحاجة الى اذن، ما دام يسعى من اجل شيء ما يوجد بالمدينة، وليس من اجل شيء اخر او من اجل المرور من هنا الى مكان اخر... واتهى من حديثه ليتحدث اخر موجهاً كلامه الي؟؟؟ - "وانت يا حسن أي حب هذا الذي يجعلك

تخوض كل هذه المخاطر؟؟". قلت :- "حبي لزوجتي "عادة" وفي سبيل اعادتها الي لأنها كل شيء في حياتي.."  
فرد علي :- " حبك لغادة عن أي حب تتحدث وما هو مفهومك للحب؟ ولماذا عادة؟ وما نعرفه نحن انك تخليت  
عنها من اجل امل بسيط في الحصول على قوة الشر ليس كذلك يا حسن !!! فقلت : "ربما ان ما تقوله صحيح من  
وجهة نظركم ولكن هل هذا صحيح من وجهة نظري انا..فانا كنت اعلم بان الامل في حصولي على قوة الشر  
سينحني القوة لمساعدتها، اليس هذا سبب كاف للسعي خلفها. وأنا ما قلت اني تخليت عنها، اليس من الممكن ان  
يكون تعلقي بأمل ضئيل خير من ان افقد كل الامل؟ فما الخيار الاخر الذي كان امامي؟ وماذا كان من الممكن ان  
افعل ،وانا في وسط حروب ومؤامرات لانهاية لها، يقودها اثنان من دهاة عالمكم." قال اخر من الجالسين حول  
الطاولة :- "ولكن انت كان بإمكانك الانسحاب لو اردت ذلك، ولو انك لم تجد المتعة والمغامرة بما يرضي غرورك  
لفعلت ذلك، اليس كذلك؟". اجبته بالنفي مبررا ما حدث، وسالني اخر، واجبت، ومضت عدة ساعات وانا  
ومرح نجيب على اسئلتهم والتي كانت في اغلبها استفزازية وصريحة للغاية، واستمر هذا النقاش حتى اشار احدهم  
واختتم الحديث قائلا :- باسمي واسم زملائي اشكركم على اعطائنا الفرصة للحديث معكم، واتمنى ان تتفهموا اننا لم  
نكن نسعى لاستفزازكم، وانما اردنا ان نفهم ونحلل بعض الامور التي كان من الصعب ان نفهمها الا بالحديث معكم،  
ونقول لكم مرة اخرى اننا لا نتدخل بالسياسة التي تم رسمها لهذا العالم، ولا نحاول ان نثنيكم عن هدفكم او نشجعكم  
عليه ، فنحن على قناعة باننا لا نستطيع ان نعرف بالكامل ماذا سيحدث في المستقبل، او ما هي النهاية التي  
ستصلون اليها اتم او غيركم...ولكن من خلال دراستنا قد نستطيع في المستقبل ان نقضي على الاسباب التي  
ستدفع باخرين للقيام بمثل هذه الخطوة التي هي في الواقع تضر بمصلحة عالمنا، وربما كان هذا السبب الذي جعل  
المسؤولين يسمحون لكم بالاستمرار في هذه الطريق، والان سترافقكم الى الطريق التي تخرجكم من مدينتنا وبصدق  
ودون اية اسباب شخصية لنا متعلقة بشخصكم..نقول لكم وداعا..ولا نتمني لقاءكم من جديد تحت كل الظروف،  
وانهى المتحدث كلامه ووقف الجميع ووقفنا نحن ايضا...وابتعد جميع من كان يجلس على الطاولة عنها عدة امتار  
،وكذلك طلب مني ومن مرح ان تفعل وما هي الا دقائق حتى بدأت الطاولة تتحرك بصورة عجيبة وغريبة تشير  
الدهشة، وكأن قوة خفية تحركها وتحرك المقاعد معها بنظام وهدوء...وظهر حيث كانت الطاولة سرداب ضخم لم ار  
منه الا بوابة...واشار اليها احد الواقفين بيده وقال :

- "هذه هي البوابة اخرجوا منها ولا تعودوا.ولا تسألونا الى اين تؤدي لاننا نحن ايضا لا نعرف، ولا نريد ان نعرف

..ووداعا .".

سرنا باتجاه بوابة السرداب ,وحيثما اقتربنا رأينا الادراج , وبدأنا نزل الادراج ,وما أن كدنا نمر عن عدة درجات حتى اغلقت بوابة السرداب بطريقة سريعة وظهر امامنا ضوء بلون اخضر خافت...بدأنا نسير في السرداب , وكنا نسير من نفق الى اخر , وكل نفق مرتبط مع الذي قبله , وكنا نميز انتهاء النفق وبدء النفق الذي يليه من خلال تغير لون الحجاره والاضاءة وطريقة التصميم واختفاء النفق الذي مررنا فيه حينما كنا نلتفت الى الخلف ...وقطعنا أكثر من خمسين نفقا الواحد يختلف عن الاخر اختلافا كبيرا من جميع النواحي وحتى الطول . فواحد لا يتجاوز العشرة امتار واخر الاف الامتار . ومن بعيد بدأ يظهر لنا نور في نهاية النفق , وما ان وصلنا حتى تبين انه نور الشمس مع ان تقديرنا للوقت منذ ان انطلقنا وحتى وصلنا الى نور الشمس , لا يدل على ان هذا موعد شروق الشمس . خرجنا من النفق وكانت نهايته تؤدي الى كهف في وسط جبل ..كهف عادي وطبيعي كالكهوف التي عرفناها في عالم البشر , وحينما تبينا مكاننا حيث نفق اذهلنا ما راينا ,فالكهف الذي ادى اليه النفق في قمة جبل يبلغ ارتفاعه الاف الامتار عن مستوى الارض , والشمس كانت في وسط السماء مما يدل على ان الوقت ما بعد الظهر , وليس الفجر , والغريب الذي لم اجد له تفسيرنا اننا كنا نسير في انفاق مستوية ومستقيمة , فكيف وصلنا الى هذا الارتفاع ولم يكن في طريقنا أي انحدار او صعود . لم يكن يبدو على الجنية مرح اي استغراب او دهشة وسالته: - كيف حدث ذلك ???

قالت :- "لا تتعجب هذا امر طبيعي جدا ولكني انا ايضا لا ادري كيف يحدث او كيف اشرحه ,فشرح هذا الموضوع يحتاج الى اشخاص تخصصوا في دراسة (الازمان .".(قلت لها :- "انا لا افهم واجابتك تحتاج الى اجابة .". ابتسمت وقالت :- مثلا لو ان احدهم سالك هل يمكن للبشر ان يصعدوا الى القمر , فستجيب انه امر طبيعي ...ولكنك لن تستطيع ان تشرح كيف يتم ذلك لانه ليس من اختصاصك .وما استطيع ان اشرحه او ما اعرفه بصورة عامة بانه هناك مساحات على الارض متصلة مع مساحات زمنية ,اي مساحات من عالمنا ومساحات من عالمكم ..ويبدو ان الممرات التي عبرناها كان جزءاً منها من عالم البشر والآخر مساحات زمنية , وكلها متصلة مع بعضها , ولهذا لا يمكن ان نميز الانحدار من الصعود او الوقت الا اذا عرفت طول المسافة (الزمنية) لتقدر طولها مقارنة بالمساحة الارضية .ولو اني قلت لك الان بانه ربما , ولست متأكدة مما اقول ولكن اعتبره مجرد كلام.ان المساحة التي قطعناها وشعرنا انها اخذت منا من الوقت عدة ساعات لا أكثر ,قد تكون اخذت منا من الوقت ايام او اشهر كايام واشهر البشر . قلت لها :- "لم افهم أي شيء , اشرحي لي (شوي شوي حتى يدخل هالكلام

مخي".).

قالت :- "انا نفسي لا افهم بعلم الازمان ولكنه بالنسبة لنا امر طبيعي .وحتى أستطيع ان اشرحه لك يجب ان أكون على اطلاع واسع في هذا الموضوع وكذلك انا (فالازمان موجوده)ولكني لست على اطلاع بعلومها".  
قلت لها :- "لقد فهمت اني لن افهم ، (انسي الموضوع )،والاهم من هذا اين نحن الان والى اين سنتجه..."  
قالت :- اولا يجب ان ننزل من الجبل ومن ثم نسير طريقنا الى الامام وان كانت خطتهم تقضي بان نستمر في طريقنا فلا بد انهم اعدوا لنا من يرشدنا ، او ان لم يكن فقد وصلنا نهايتنا، وفي كلتا الحالتين سنعرف بعد ان ننزل الجبل ماذا سيحدث .ولمعلوماتك، البيئة التي نحن فيها هي بيئة طبيعية لك كئيثة عالمك وعليه فسيحتاج جسدك الى طعام وشراب فلا ترهق نفسك كثيرا .ونزلنا من الجبل وما ان وصلنا حتى اصابني الارهاق والتعب والجوع والعطش، ومر على غروب الشمس عدة ساعات، سرنا طريقنا تاركين الجبل خلفنا، وبدأنا نمر من بين اشجار طبيعية كتلك الموجودة في عالمنا، وبعد وقت وصلنا الى ينبوع ماء سال من بين الصخور، اغتسلت وشربت واكلت من بعض ثمار الاشجار المحيطة بنا . قالت مرح :- "انه من الافضل لنا ان ننام ونمضي ليلتنا هنا، حتى شروق شمس الغد، ومن ثم نكمل طريقنا باتجاه المجهول الذي لا ادري اين سيوصلنا".

نمت والتعب والارهاق انساني على ماذا نمت او كيف نمت ... ولم أستيقظ من شدة التعب إلا على أشعة الشمس وهي تسقط على وجهي ،فركت عيوني، وكانت مرح جالسة بجانب الينبوع تلعب كالطفلة بالماء، ربما استيقظت قبلي او انها لم "نم من اصله !!!". وسرنا بين الجبال والسهول والوديان والاشجار وينابيع الماء التي لا تعد، وقد حولت الارض الى مروج خضراء ،تشرق الشمس وتغرب علينا، ويطل القمر...ولم يمر علينا شيء يلفت الانتظار، كل شيء عادي وكاني اسير في براري بلادتي .مرت اربعة ايام ولم يتغير شيء، اصابني الملل وكذلك مرح التي حاولت ان تخفيه، فنحن بانتظار شيء جديد، رؤية شخص يرشدنا ويدلنا على الطريق، ولكن هذا لم يحصل".  
سالت مرح :- "الى اين نحن ذاهبون والى متى سنبتقى على هذا الحال؟ ولماذا لا نرى احدا ولا يظهر لنا احد؟ هل اللعبة انتهت؟ واين نحن؟

هل في عالم الجن ام في عالم الانس".

قالت :- انا مثلك استغرب هذا الهدوء، وقد مللت الانتظار ،كان لا بد وان يظهر احد، ولا اعتقد ان اللعبة انتهت.اما اين نحن في عالمك ام عالمي ،ارى ان هذه البقعة هي جزء من عالم البشر في كل شيء، بطبيعتها ومياهاها

ومناخها، والغريب ان هذه البقعة قديمة، اي انها ان كانت جزءاً من عالم البشر فهي لا تعود لهذا الزمن، يجب ان ننظر فهل هناك خيار اخر لدينا". قلت لها :- لكن انت لديك الخيار ولديك المقدرة على التنقل السريع وقطع المسافات الطويلة دون جهد او عناء، فافعلي ذلك واكتشفي ماذا يوجد، والى اين سنصل، الست جنية وكنت تفعلين ذلك في السابق .

قالت :- نعم انا استطيع ان اقطع المسافات في وقت قصير ودون عناء، ولا حاجة لي لمجاراتك والسير معك بهذا البطء ،ولكن لقد ارتبطنا معا ومصيرنا واحد، واخشى ان فعلت ذلك لتوفير بعض الوقت ان افقد اثرك ولا استطيع ان اجدك ، لانه لا خبرة لي في هذه الاماكن، وما يحدث بها .وخوفي الاكبر ان فعلت ذلك ان امر باحدى الممرات الزمنية التي لا عودة منها الى نفس المكان، وعندها سافقدك، ولنفترض اني لا استطيع العودة من نفس الممر، فالوقت بالنسبة لي سيكون دقائق او لحظات، ولك سيكون اشهرا وسنوات، لذلك دع الامور تسير كما هي دون ان نتعجلها ولا تنسى اننا لا نتحكم بما يحدث . مرت ثلاثة ايام اخرى، حتى لمخنا من بعيد باننا نقرب من شواطئ بحر... مياهه اختلطت بزرقه السماء، لا نهاية ولا حدود لها، اقتربنا من الشاطئ وجلسنا ننظر الى البحر اللامتناهي، ومياهه الصافية التي لا يعكرها أي موج .

قلت لها :- "مرح" اعتقد انها النهاية الا اذا احببت ان تقطعي هذا البحر ان لم يكن محيطاً سباحة او تقوم بجمع الاخشاب وصناعة سفينة وبما انك تقولين باننا في جزء هو اقرب الى عالم البشر فرمما اكتشفنا قارة جديدة واطلقنا عليها اسمينا !!!". ضحكت مرح وقالت :- يجب ان نجلس الان وننتظر (اذا مش عاجبك، اشرب مية البحر .) سالتها :- "هل يوجد في عالم الجن بحار مثلما يوجد عندنا". - اكد يوجد في عالمنا بحار . - "اذا لماذا لا نكون الان في عالم الجن". - "من الممكن ان يكون ذلك، ولكنني لست متأكدة وهذه الاجواء اقرب الى عالمكم". وقلت:- اذا كان ذلك ... "وقبل ان اكمل وفي اقل من رمشة عين، ظهرت على الشاطئ امامنا مباشرة لا تبعد عنا الا امتار سفينة زجاجية مثلثة الشكل ..وكانها موجة امتزج لونها بلون البحر .هل ظهرت من اعماق البحر، وهل كانت موجودة في الاساس ولم نرها لكونها زجاجية، ولونها لا يميز عن لون البحر ،ام انها ظهرت بفعل قوة سحرية، لا ادري كيف ولكني اراها تطفو فوق الماء رغم تناقض ذلك مع قوى الطبيعة، الا اذا كان ذلك النوع من الزجاج او ما اراه يشبه الزجاج مصنوع من مكونات الاخشاب". السفينة صغيرة وهي اقرب الى قارب صغير لا يتسع الا لشخص او اثنين . قلت لمرح التي ما زالت تراقب تلك السفينة العجيبة ..وربما كانت تسال نفسها مثلي نفس الاسئلة او اسئلة مختلفة . - "الا ترين ان ظهور هذه السفينة معناه انه يجب ان نركبها لننتقلنا الى مكان

ما؟ فوجودها لم يكن بمحض الصدفة. هيا يا مرح لتركها وسنرى اين سنقودنا ". قالت مرح : - "انها ليست سفينة يا حسن، واعتقد انها نهايتنا واللعبة قد انتهت ولا احد يركبها بمحض ارادته؟؟؟". قلت وقد اذهلني كلامها : -  
"ماذا تقصدين؟". فقالت : - انها وسيلة نقل ضوئية والسفن على هذا الشكل مخصصة لنقل المحكوم عليهم الى سجن "قبة النور" ، فالحكم قد صدر ضدي، واعتقد ان رحلتي قد انتهت؟؟".  
قلت : - "وهل انا سأسجن ايضا في سجنكم هذا؟"

قالت : - كلا فسجن "قبة النور" ليس للبشر، ولكن قد يكون مصيرك من مصيري ". ضحكت مرح ضحكة غيظ وقهر وقالت : - "لقد كان بإمكانهم ان يبيدوني ، ولكنك انتهيت وتنتهي المشكلة معي...ولكنهم ارادوا لي ان ابقي في عذاب دائم واكون مثالا للجميع.انا مرح ساصبح سجين في "قبة النور" ، انهم جناء لقد خافوا حتى من موتي لقد خافوا ان اموت حتى لا اصبح لغزا او قصة،، تتكرر من جديد، فلو (مت)لاصبحت جزءا غامضا من هذه البوابة اللعينة ولكنهم يريدون ان يحولوني الى مجرد سجين، انهم جناء لقد خافوا حتى من اللعبة التي يريدونها، لقد خافوا ان يفقدوا السيطرة على اللعبة، وان املك قراري من جديد.". "واخذت تصرخ باعلى صوتها ،وبكائها يحرك موج البحر، أو قسماً من القضاء...". - "ايها الجبناء انا مرح، و الذي صنعته مرح لم تصنعوه اتم، وحتى "قبة النور" ساحولها الى قبة مرح، لن اهزم لن اهزم حتى في هزيمتي ساصنع النصر ايها الجبناء، لماذا لم تفعلوا هذا منذ البداية...لماذا انتظرت حتى الآن....". اخذت مرح تبكي والدموع تهمر من عينيها، وما هي الا لحظات واخذ المثلث الزجاجي او السفينة الزجاجية او ما تسميها مرح النقالة الضوئية بالارتفاع عن سطح الماء، وانبعثت هالة ضوئية ضخمة من داخلها غطتنا وغطت جزءا كبيرا من المكان الذي تقف فيه ... وكيف حدث هذا او باي طريقة حدث لا ادري، الا اننا اصبحنا داخل تلك السفينة الغريبة، ويحيط بنا دخان كثيف، لا نستطيع او لا نستطيع انا ان ارى من خلاله أي شيء...مضى وقت قصير لا يزيد على دقائق معدودات، حتى وجدت اننا خارج تلك السفينة العجيبة، وجدت نفسي في صحراء قاحلة لا حدود لها والسفينة تقف خلفنا . قلت لمرح : - "هل هذه الصحراء هي "سجن قبة النور" ، وقبل ان تجيب مرح خرج من السفينة العجيبة رجل واقرب منا واخذ يتكلم، علمت انه ذو شأن كبير، حيث ان مرح احنت راسها امامه تلقائيا ،اشارة للاحترام . قال موجها كلامه لنا الاثنين: - "هيا يا "كوتته" يا ابنة "الكوتيين" ، ويا حسن يا ابن البشر اتم الان في المحطة الاخيرة التي توصلكم الى "بوابة الشر" فلا يوجد بعدها مكان اخر تصلون اليه .هيا تفضلوا ابجثوا عن "القوة" التي قتلتم من اجلها، فقد حصلت على الفرصة التي لم يحصل عليها احد ووفرنا عليكم الوقت، وقصرنا المسافات، فمئات السنين جعلناها لكم ساعات .ابجثوا عن



حلمكم وحققوه ان كنتم فعلا تعرفون عما تبحثون، فمن يدري فربما لم يجد التاريخ اتفه منكم لتغيروه . فانتما معا تشكلان نموذجا متكاملًا من عالمين، لاسوأ مستقبل للاجيال القادمة فكل منكما يكمل ما ينقص الاخر من ميزات سوء...دعونا نرى ان كان ما تبحثان عنه يستحق كل هذا، وقبل ان اترككم في محطتكما الاخيرة، اود ان الفت انتباهكما بانه لا يوجد ما نساعدكم به كما حدث في السابق، فانتما لوحدكما ، وما نستطيع ان نفعله لكم هو ان نمنحكم بعض الوقت لتجدا ما تسمياه "بقوة الشر". وبعد ان ينتهي الوقت الممنوح لكم .انت يا "كونته" خاصة. ستجدين "الناقلة" في انتظارك لتقلك الى مصيرك، فقد صدر ضدك حكمان ،احدهما تعرفينه مسبقا، والاخر سنبقيه مفاجاة لك، وانت يا حسن كذلك فإن لك من المفاجات الكثير هيا اذهبا فلا يفصلكما عن مدينة المحجم سوى خطوات ودارت آله الضوء واختفت كما ظهرت تاركة ايانا في صحراء لا نهاية لها...سالت مرح :- من يكون هذا ؟ فتأففت مرح من سؤالي وقالت :- "هو من الاشخاص اصحاب النفوذ في عالمنا". قلت لها :- هو من "الكاتو" ام من الحكماء ؟ "قالت :- انه من المستشارين ،وهم اعلى مرتبة ونفوذًا من "الكاتو"، والحكماء...ودعنا من هذا الحديث الذي لن يفيدك في شيء . قلت لها :- الا تجدين ان هذه اللعبة سخيفة نوعا ما، فنحن نبحث عن "قوة الشر" ونبدل جهودنا بالرغم من علمنا اننا مسيرين لا مخيرين، فلا خيار لنا فكل طريق نسير فيها قد رسموها لنا وساعدونا على الوصول اليها، اعلمي اني اشعر باننا لسنا الا فئران تجارب لهم، اطلقوها واخذوا يراقبون تصرفاتها، الا تشعري بذلك.وبالرغم من كل هذا فنحن نبحث عن شيء هم يجب ان يمنعونا من الوصول اليه، ولكن ما يحدث هو العكس، أخبريني، ماذا يعني هذا...هل يوجد لهذا تفسير ، نحن لهم تجربة حيه والذي نبحث عنه ان كان له وجود اصلاً ، فلا يمكن ان نحصل عليه، فلما نستمر بهذه اللعبة الغبية .

قالت :- "كل ما تقوله صحيح .ولكن هل هناك خيار اخر امامنا سوى ان نمضي الى الامام .اعلم ومتاكدة مثلك باننا ومنذ اللحظة الاولى التي الغي قرار إبادتنا ..وسهلوا لنا الطريق وتركوا لنا الجزء الذي كانوا متاكدين من مقدرتنا على تجاوزه والجزء الصعب ازيل من امامنا من تلك اللحظة تحولنا لتجربه ما يتحكموا هم بها.هناك هدف ما يسعون اليه، انهم لا يضيعون وقتهم من اجل التسلية فعلينا ان نستمر حتى ولو كنا كما توصف فئران تجارب، فحتى فئران التجارب لديها فرصة للنجاه، فلنسعى خلفها حتى لو كانت ضئيلة". .قلت لها :

- "ولكن الان أي نمضي ومن اجل ماذا .واين هي قوة الشر التي تحدثت عنها ،انا لا اريدها ولا اريد أي شيء آخر

ولا يهمني ان انجو، او اموت فقط اريد ان اعرف النهاية وما هي قوة الشر المزعومة وانا على يقين بانك ايضا لا تعرفين شيئاً والا لما تورطت بهذه الورطة.

لقد اردت انت ونور ان تتجاوزا المستحيل بدخول بوابة الشر وحتى حجم المستحيل الذي تصورتيه كان نقطة في بحر مما راينا وعرفنا، فأبي امل هذا الذي تتحدثين عنه؟ اهنالك امل واحد على مليار ان نصل الى قوة الشر". قالت بغرورها المعتاد :- "ولم لا". اثار غرورها اللا متناهي غضبي واستفزني: - "مرح، كفاك غروراً ايه انسانة انت.". قاطعتني وقالت :- "هل نسيت بأني لست إنسية؟".

قلت :- كلا لم انس بأنك جنية، ولم انس انك قبل اقل من ساعة، كنت تبكين، حيناً رأيت (نقالة الضوء)، وظننت انهم سيأخذونك الى "قبة النور". قاطعتني مرة اخرى وقالت :- "ماذا افعل؟ قل لي انت ماذا افعل؟ كيف تفكر انت، ولماذا لا تفهم ولا تميز بين الغرور وغيره. هل أنا مغرورة؟؟ لماذا تظن ذلك، اعترف اني خسرت، اعترف اني فشلت، اعترف انهم هزموني واعترف اني لا شيء يذكر امامهم. في أقل من لحظة يستطيعون الغاء وجودي، كما اعترف بانى ارتكبت عشرات الاخطاء، وان تقديراتي حول بوابة الشر كانت خاطئة، وان الذي قمت به انتحار؟؟ ماذا افعل؟ مصيري واضح ومعروف، ولا يمكنني ان اغيره مهما حاولت، هكذا هي القوانين. اعرف كل هذا منذ اللحظة الاولى التي فقدت فيها السيطرة على الوضع، كما وعلمت دون ان تدلني انت او تخبرني ان المعلومات التي اعرفها شيء لا يذكر امام الحقيقة، وان كل منا محمما علم فهو لا يعرف الا القليل. ماذا افعل؟ خسرت كل شيء، ولا يوجد ما اخسره ان حافظت على كبريائي، لقد فعلت شيئاً اردت ان افعله وخسرت، انا الملامة ولست غاضبة على احد، استحق العقاب واستحق الموت، ولكن كل القوى الموجودة في هذه الدنيا مجتمعة لن تستطيع ان تحطم هذا الكبرياء، وسأبقى فخورة حتى اللحظة الاخيرة بأني مرح، وسأبقى مرح. في بدايتي ونهايتي، في رنجي وخسارتي، فلا خيار امامي الا المضي قدما، واللعبة مكشوفة، ولم يعد هناك شيء أخفيه انا او هم، نحن نعرف اننا مجرد تجربة، ويعرفون هم اننا نعرف ذلك، لقد قالها المستشار لنا بوضوح، ولم يخف شيئاً. نحن نموذج سيء، اجتمع من عالمين، انت من البشر وانا من الكونيين. فلو كنا صادقين وبجثنا في اعماق انفسنا، لوجدنا ان ما قاله صحيح... انت من البشر، وقد دست على كل شيء: الحب، المشاعر، العائلة، الماضي، وحتى الحاضر، من اجل ذاتك فقط. وكل ما حدث، يثبت انك على استعداد لأن تضحي بكل شيء مهما كان من اجل نفسك، على الرغم من انك تقنع نفسك بعكس ذلك، فالحقيقة هي في اعماقك، لا ما تظهره وتصدقه احيانا... اذن انت النموذج السيء للبشر، فالجاهزية التي لديك ستعطيك الضوء الاخضر لعمل كل شيء، فما لم تفعله من سوء لو

سنحت لك الفرصة لعلته". تفاجأت من كلامها الصريح. وأخذت أصرخ وأقول: - كذبت يا مرح، هذا ليس صحيحاً، ولم يحدث أبداً. قالت مرح بكلمات واثقة هزتني من اعماقي: - "لا تكبر يا حسن، فانا لست افضل منك، وانا النموذج السيء الاخر "للكونيين"، نعم نحن نموذج سيء من عالمين مختلفين، وكما قالها "المستشار" بوضوح: كل منا يكمل الاخر. ولم يعد هناك مجال للتراجع خطوة واحدة الى الخلف، نحن بالنسبة لهم تجربة فريدة يسعون من وراءها لمعرفة شيء ما، او التأكد من شيء ما. ومن اجل ان ينجحوا في تجربتهم، منحونا الحرية للتصرف والتفكير على طبيعتنا. اذا لا بد من اننا سنجد ثغرة نفلت من خلالها من سيطرتهم، ولم لا، فقد تنقلب الموازين لصالحنا. أضافت قائلة: - "حسن انا اوسع منك تجربة، واسرع منك تفكيراً.. فثق بي ونفذ ما اطلبه منك دون خوف، وثق بأني خيارك الوحيد، ونحن في وضع لا يسمح لنا بان نكون خصوما، ولا تسال كثيرا فلن تفيدك اسئلتك كما لن تفيدك إجاباتي!!

قلت لها: - وكيف افهم دون ان اسأل، والسؤال هو ما بقي لي، اذهبي الى الجحيم، وانا سأسير خلفك ولكن أن اصمت ولا اسأل فهذا مستحيل.

قالت: - "اسأل ولكن ليس في كل شيء، فانا لم اعد احمّل اسئلتك عن كل صغيرة وكبيرة". قلت لها: - سأسأل حول الشيء الذي لا افهمه. ضحكت وقالت: - "إذاً ستسأل عن كل شيء، فأنت لا تفهم شيئاً". قلت: - كلا لن اسأل الا في الاشياء المهمة فقط. ولكن لاتقولي لي اننا سنبحث في هذه الصحراء العظيمة عن "قوة الشر"، او اننا سنبقى فيها اياما، فالموت ارحم.

قالت: - "اولا ان هذه الصحراء العظيمة والتي تراها لا متناهية، لا تزيد مساحتها عن مئات الامتار فقط، وما نراه من عظمتها ما هو الا تكرار وانعكاس لنفس الصورة بسبب وجود حواجز (زمنية)"حجب" تفصل بين مكان واخر. ولا يمكن رؤية "الحاجز" بالعين، وما تستطيع العين ان تراه هو فراغ تنعكس من خلاله صورة المساحة التي تسبق الحاجز، وتتكرر على مداه، ولو كانت لك تجربة في هذه الامور لعرفت ما ترى ببساطة، المهم اننا امام "حاجز" طبيعي يفصل بين خواص مختلفة ولا توجد صعوبة في دخوله لاي كان، ولكن امسك بيدي بقوة حتى ندخل معا ولا يترك احد الاخر، وتعال لنرى ماذا يوجد خلفه"؟؟؟ امسكت بيدها وسرنا على رمال الصحراء عشرات الامتار نخطو خطوة خطوة بتقارب شديد، حتى يبقى جسدي ملاصقا لجسدها، وخطواتي متوازية مع خطواتها، بحيث لا يسبق احدنا الاخر. وسالت مرح: - اين الحاجز؟ الم نصله بعد؟.

قالت: - " انه لا يرى بالعين ولكن قد ندخله في أية لحظة..". ولم تكمل كلامها حتى كانت الخطوة التي خطوناها ما بين سؤالها وجوابها كافية لنقلنا من صحراء قاحلة الى حضارة زاهرة ..عالم ..وهم .. سراب ..خيال ..جنون ..كل شيء جائز في تلك اللحظة، فبسرعة انتقال النائم من حلم الى حلم وبمسافة خطوة لا أكثر انتقلت من دنيا الى دنيا. كل اللغات ..والكلمات ..وسعة الخيال، في عجز كامل عن وصف ما نرى امامنا ، وعلى ماذا نطل، هل وصلنا الى بلاد العجائب ، وقفت مشدوها مبهورا ؟كيف لا وعيوني ترى الماضي والحاضر مجتمعين معاً في تناسق ونظام؟؟ حدثت نفسي وكأن ربحاً قد اصاب دماغى بمس ما، وجعله يرسم امامي اسطورة وابداعاً لا يفوقه ابداع، كل ما مر علي من عجائب وغرائب وجنون وعقل، كل تلك الخوارق التي مررت بها في عالم الجن، لا شيء امام ما ارى، فبوابة الشر بعظمتها والنهر الساكن الغامض ومهارب وممرات الزمن وباطن الارض واسرار الذهب واختفاء الجن وظهورهم والجميلة التي تتحول في لحظات الى افعى، واعمدة الدخان والعقرب والوحوش والظلال.عجائب العجائب مرت علي منذ لحظة التقائي بغادة وزواجي منها ، كل هذا شيء لا يذكر امام ما ارى، فاللحظات والايام والاشهر والسنوات التي مرت واحداثها التي لا يصدقها عقل، كلها ضاعت وتبخرت في اقل من لحظة ومع خطوة واحدة فقط وانقلب كياني. و سخرت من الذين يلحدون واستغربت ممن قالوا ان الصدفة صنعت القمر والنجوم وان الانسان قرد تطور، وان وجود خالق للكون فكرة صنعها عقل مجنون، وان الانسان بعد الموت لن يكون، وان الانسان هو المعجزة والاسطورة بغزوه الكواكب والقمر ووصل الانسان بالانسان من اول الدنيا الى اخرها بلحظات ازال الجبال وحول الانهار واناار الدنيا ليل نهار وشرح الجسد واستبدل القلب والرئة وقال ان الشجرة وجدت صدفة ونمت الثمرة صدفة والجبل والنهر والبحر صدفة والشمس والقمر صدفة وعقل الانسان صدفة سبحانك ربي سبحانك فوالله لم نعلم الا القليل وكبرنا والحدنا واعمينا بصائرنا عن رؤية ملايين الايات الخالق عظيم، فكيف وجدت هذه العقول الجبارة التي صنعت ما ارى ان لم يكن لها خالق اعظم واقوى ،عيوني لا تدري الى أي جهة تنظر ،نظرات خاطفة هنا وهناك، الاف الصور اراها ومع كل صورة يدور الف سؤال وسؤال اين انا؟ في أي عالم انا؟ في أي دنيا انا؟ هل انا في الماضي ام الحاضر؟ هل انا على كوكب الارض ام على كوكب اخر؟ لا شك اني لست في الماضي فعالم الحاضر هنا ممزوج بعالم الماضي بتناسق. حضارة تاريخ ماضي وحاضر نظام دنيا جديدة . سألت الجنية مرح: - اين نحن؟ في أي عالم؟ نحن في الماضي ام في الحاضر... في عالم الجن ام في عالم البشر. اين نحن يا مرح ان لم أكن احلم . مرح مذهولة مثلي، شاردة الذهن، لم تصغ. اعدت السؤال فالتفت الي واجابت بكلمة واحدة: - "لا ادري". قلت - نحن لسنا في عالم البشر . قالت - "ولا في (عالم الكونيين)". قلت -

ولكن كل ما اراه يخص البشر. قالت - " وكذلك الكونيين ". قلت لها : - اني في حيرة من امري مما ارى . قالت :  
- "وكذلك انا ". لم يكن لمرح ما يمكنها ان تجيب به او عليه، ولم يعد لسؤالى الموجه اليها جدوى، واخذت اتامل ما  
ارى من حيث اقف: طرق عريضة، مرصوفة، مبلطة بقطع صغيرة من الفسيفساء الملونة "مبلطة" باشكال هندسية  
عجيبة، تشكل معا رسومات وكتابات ابداعية يحتاج الشخص الواحد الى الف الف عام لير عنها ويراها ، وعلى  
جوانب الطرق اعمدة مضاءة، مزخرفة يصعب وصف جمالها وتنسيقها، وبين كل عمودين مجموعة من الاشجار،  
وقبلها مئات الزهور المصفوفة بعناية وبنظام غريب، وفي وسطها نافورة ماء، يصعد الماء منها وينزل بطريقة عجيبة  
، وبجانب كل نافورة لوحة حجرية من الرخام، خطت عليها رسومات وكتابات لم اكن اتبينها الا حين تجرأنا واخذنا  
نتجول بينها، الاشجار من بين الاعمدة تتشابك فروعها مع فروع الاشجار بالاتجاه المعاكس، لتشكل مظلة متناسقة  
تستطيع معها ان تحجب الشمس ولا تحجبها في نفس الوقت. مقاعد حجرية ايضا بين الاعمدة تشدك بل تناديك  
للجلوس عليها، ومصايح حجرية فوق كل عامود ينبعث منها نور خافت بالوان عديدة لا تكاد ترى، ربما لأن نور  
الشمس يطغى اكثر على جوانب الطرق وعلى طولها متكررا الى الاف الاعمدة والاف نوافير الماء والاف  
اللوحات المنقوشة بكل اللغات .عرفت منها العربية والفرنسية والعبرية والانجليزية واليابانية ومئات اللغات الاخرى  
التي لم اعهداها، هذا ما كنا نراه عن قرب ويبدو انها كانت عبارة عن طرق خارجية تحيط بالمدينة التي تبعد عن  
هذه الطرقات، وبالرغم من المسافة الا اننا نرى بوضوح الاف البيوت، التي بنيت بطريقة هندسية في غاية  
الروعة، منها القديم ومنها الحديث وقد اصطفت في انتظام عجيب وعلى سطوحها حدائق مليئة بالازهار والنباتات،  
التي عهدتها والتي لم اعهداها، تأسر العيون بجمالها . كل هذا لا يذكر امام البرج الدائري العملاق والذي اختفت قمته  
بين السحب حتى يحال ان أرى الى اين ينتهي. شلالات الماء تنساب من كافة جوانبه من القمة الى الاسفل، لأرى  
قوس قزح يخرج او ينبعث من وسطه، كل هذا استطيع ان اراه رغم المسافة البعيدة الكائنة بيني وبينه واعتقد اني  
بحاجة الى ساعات للوصول اليه، ولكنه لضخامته يرى بوضوح...اما الذي حيرني وابهرنى منذ اللحظة الاولى، فهو  
وجود الاهرام او نسخة طبق الاصل عن الاهرام المصرية بجانب البرج، وكذلك عشرات الآثار المشهورة في عالم  
البشر.. سرنا قليلاً.. رويداً رويداً في تلك الطرقات المدهشة العجيبة، وبعدها....

جلسنا على مقعد حجري ، وخلقنا نافورة ماء ، وحول المقعد عدة اشجار غرست في ترتيب ونسق ونظام يدعو للاعجاب ، بحيث ان ظلالها ارتبطت بحركة الشمس ، ليبقى المقعد تحت الظل أينما كان موقع الشمس .

مياه النافورة ارتفعت عدة امتار من فوق المقعد ، وللوهلة الاولى يسود الاعتقاد بان المياه ستسقط فوق رؤوس الجالسين على المقعد . تنعكس ظلال الاشجار على المياه المندفعة من النافورة لينعكس على المقعد ظل الظل ، لوحة غاية في الفن والروعة ، يصعب وصفها بسهولة . المقعد هو واحد من آلاف المقاعد المنتشرة على طول الطريق ، لا يفصل بين الواحد والآخر سوى امتار قليلة ، ويخيل لي انه لو تم بناء مقعد واحد كهذا في عالمنا ، لأصبح حدث الساعة ومحطة للسواح ، ولنال مصممه جوائز عالمية في فن التصميم والابداع . الا ان هذا المقعد لا يلفت انتباه احد غيري ، وحتى مرح فتهي لم تكثر به ، ربما كان ذلك لأنها اعتادت رؤية مثل هذه الاشياء . . . الجنية مرح متكئة على كتفي ، علامات الارهاق والتعب بادية على وجهها ولأول مرة اراها «تتشاءب» من النعاس . . . قلت لها مداعبا :

- هيك بتشاوبي مثل البشر؟؟؟

ابتسمت واغمضت عيونها بدلال ولم تعلق . . كان الناس يمرون من حولنا ، منهم من يجلس على المقعد المجاور ، ومنهم من يسير ، ولم يكن احد ليأبه بوجودنا - ربما لم يشعروا بأننا غرباء عن هذه المدينة ، وربما كان ذلك بسبب التشابه بيننا وبينهم من حيث الاشكال - بدأت افكر بسؤال اطرحه على احدهم لأعرف شيئاً او عنواناً نذهب اليه . . . امسكت بطرف يد مرح وضغطت عليها وقلت لها :

- مرح هيا ، استخدم عقلك ودهاءك وفكري في سؤال لنصل الى كبير المدينة ونكمل طريقنا . . . رفعت رأسها عن كتفي قليلا وقالت بغنج ودلال :

- " اسأل انت ، انا تبعه " !!!

اعادت رأسها من جديد ، فأخذت افكر بسؤال أسأله لأحد المارة . . . انتظرت قليلا ولم يمر احد ، فقررت ان اتوجه الى مجموعة من الاشخاص الجالسين على المقعد المجاور لأسألهم .

طلبت من مرح ان ترفع رأسها عن كتفي لأذهب ، وفعلت ذلك ، فسرت واقتربت من المقعد المجاور ، وكان الجالسون عليه رجل وامرأتين يتحادثون معا . . . قلت لهم :

- مرحبا . في أي اتجاه يجب ان نسير لنصل الى كبير هذه المدينة؟؟؟

ابتسمت المرأة وحاول الرجل ان يخفي ابتسامته واجاب :

- " لا نفهم ما تقصد " !!!

قلت :

- نريد ان نصل الى بيت المسؤول ؟

قال :

- " اي مسؤول فيهم تريد؟ وعن أي شأن هو مسؤول لأستطيع ان ادلك " !!!

شعرت اني في مازق ، فالاشخاص هنا يختلفون عن الاشخاص في المدينة السابقة ، وأنا لا ادري ماذا اسأل . . . قلت :

- المسؤول عن هذه المدينة . . . المسؤول عن كل شيء . . . «اكبر واحد فيهم» .

بدا على وجوههم الاستغراب من سؤالى واخفوا ابتسامتهم بلباقة حتى لا يحرجونى، وبادرت المرأة الثانية وسألت :  
- " من اين انت؟ يبدو عليك انك من الجنوب "؟؟  
قلت :

- كلا ، انا لست من هذا العالم ، انا من عالم اخر . . . .  
اخذوا ينظرون في وجوه بعضهم البعض ، وارتسمت على شفاههم ابتسامة ساخرة ظهرت رغما عنهم ، ويبدو ان حديثى شدهم ، فقالت المرأة :  
- " ربمانحن لانفهم ماذا تريد بالضبط ، ولكن بإمكانك ان تاخذ أية عربية لتوصلك الى العنوان الذي تريده " . . .  
قلت لهم :  
- شكرا .

وجدتها فرصة لأهرب من هذا الاحراج . عدت الى مرح وبادرتى بالسؤال :

- " آه ، شو صار معك "؟؟؟  
- هذه المدينة ليست كالمدينة السابقة ، واقاربك من الجن هنا يجيبون على الاسئلة دون تعقيد او الغاز . . .  
- " اشك ان هؤلاء من اقاربي انا ، واعتقد انهم من اقاربك انت . . . المهم ماذا فعلت وإلى اين وصلت "؟؟  
- توصلت الى أن المسئولين في هذه المدينة كثيرون ، وانه يجب ان نركب عربية لتوصلنا الى العنوان الذي نريد !  
قالت ساخرة :

- " شاطريا حسن ، لقد استتجت ما لا يمكن ان يستنتجه أحد غيرك ، اكاد اجن اعجاباً بذكائك . . «المسؤولون كثيرون ويجب ان نركب عربية» الآن أيقنت كم أنت ذكي . . لقد عرفت كل شيء ولم يبق شيء لتعرفه " !!  
في هذه الاثناء ومرح مازالت تتحدث بسخرية ، توقفت عربية سوداء تجرها مجموعة من الخيول . . فتح الباب وخرج منها رجل واقترب منا وقال :

- مرحبا ، انا «رابي» ، جئت لاصحبكم الى مجلس الاميرة . . ان لم يكن لديكم مانع ، تفضلوا !!!  
صعدنا معه العربية دون جدال ، فنحن بحاجة لتوفير الجهد والتعب في البحث عن عنوان . . واي عنوان !!  
الفضول بدأ يدفني لاسأله عن المدينة . . ولكنه اعتذر بلباقة وادب وافر وقال :



- اعذروني ، فأنا مكلف فقط بايصالكم ، ولا يسمح لي بخوض أي حديث معكم !!!

جوابه كان كافياً لاسكاتي ، فلم اعلق .

اخذت العربية تشق طريقها في شوارع المدينة التي هي من عجائب الزمان ، وطوال الطريق التي سرنا فيها لم يلفت انتباهي أي اثار لتكنولوجيا او ماشابه ، كل ما اراه يدل على ان هذه المدينة قد صممت بعيدا عن اشكال التكنولوجيا . . . ولولا رؤيتي لمبان واثار مشابهة لتلك الموجودة في عالم البشر ، والتي تم بناؤها منذ عشرات السنين ، لاعتقدت اني قد عدت للماضي قبل الالف السنين . . . توقفت العربية امام برج عال او مبنى دائري ، تحيط به الحدائق من كل الجوانب ، كيفما اراه من الخارج ! فهو برج عملاق تصميمه بسيط ومتواضع ، لا يبدو عليه البذخ او المبالغة في أي شيء ، وكل ما يحيطه يبعث على الراحة النفسية ، ويمنح الانسان شعوراً بأنه امام متحف تاريخي قديم . . . اقتربت من العربية فتاة ، ورحبت بنا وطلبت ان ترافقنا قائلة :

- " جئت لرافقكم ان لم تمانعوا " !!!

فقلت لها مازحاً لا اكثر :

- نعم ، نحن نمانع . . .

ردت :

- " لكم الحرية في ذلك ، هل تفضلون ان يرافقكم احد اخر ، ام ادلكم على الطريق وتسيرون وحدكم " ؟

فرايت أنها اخذت الموضوع بجدية ! فقلت :

- كلا ، فقط اردت ممازحتك ، نحن لا نمانع ان ترافقينا .

قالت :

- " تفضلوا . . . "

قلت :

- هل تستطيع ان اسألك ام انك ايضا ممنوعة من الحديث معنا ؟

اجابت بأدب :

- " كلا لست ممنوعة من الحديث معكم ، ولكني افضل ان لم تمانعوا ان تنتظروا اللحظات ،

وستجدون من يجيبكم على كل اسئلتكم !!!

سرنا برفقة هذه الفتاة ، التي كانت غاية في التواضع والادب . . . مرح بقيت صامتة تضم شفيتها على بعضهما علامة على عدم الرضا او انها تشعر بان هذا الاستقبال لا يليق بها .

دقائق فقط واصبحنا داخل هذا البرج . فوجئت بما رايت ، فقد رسمت في خيالي بأني سأرى العجائب داخل هذا البرج كما حدث في البيوت السابقة ، والتي لا يعكس خارجها ما بداخلها ، ولكني أرى ان هذا البرج يختلف عن خارجه في كل شيء ، فالبساطة واضحة وبادية على كل شيء فيه ، وبالرغم من بساطة الاثاث والديكور والمحتويات الا انني انبهرت من التناسق والنظام في كل شيء . . . فتحت لنا الفتاة المرافقة بابا من الصالة وقالت :

- " ارجو منكم ان لم تمانعوا ان تنتظروا قليلا في مكتب الاميرة ، وبعد دقائق ستكون هي في

صحبتكم . . .

جلسنا واغلقت المرافقة الباب وذهبت ، واخذت مرح تجول بعينونها في كل ارجاء الغرفة والمكتبة



المليئة بالكتب القديمة أو الجديدة، ولكنني اراها قديمة .  
سألت مرح :  
- الا تستغربين ان يكون هذا مسكن ومكتب مسؤولة المدينة؟  
تري كيف سيكون شكلها؟  
رمقتني بنظرة وكأن سؤالي لم يعجبها وقالت :  
- "هلاً بتعرف" !!!  
لحظات وفتح الباب، ودخلت منه فتاه تحمل بين يديها (صينية)  
عليها كأسين من الماء .  
اقتربت من مرح وقالت لها :  
- "تفضلي . . ."  
هزت مرح رأسها بتكبر مشيرة بانها لا تريد . تقدمت الفتاة نحوي  
وقدمت لي الماء وقالت :  
- "تفضل . . ."  
تناولت الكوب وشكرتها . . ووضعت الصينية على الطاولة  
وقالت لمرح :  
- " ان هذا اشهر مشروب في المدينة وتقديمه عادة متبعة  
للترحاب، ولكن ان اردت ان احضر لك شيئاً آخر، فأنا على  
استعداد "  
تناولت مرح الكوب من الصينية، وكان يبدو انها تريد اختصار  
الحديث او إنهائه، وقالت :  
- "شكراً . ."  
التفتت الفتاة الي وقالت :  
- "هل تود ان احضر لك شيئاً اخر ؟"  
قلت :  
- ان كان يوجد في مدينتكم هذه شيء اسمه «قهوة» فسأكون شاكراً  
لكم ؟  
قالت :  
- "في هذه المدينة يوجد كل شيء، كيف تشربها لاحضرها لك ؟"  
قلت :  
- حلوة شوي ان أمكن . .  
قالت :  
- " حاضر، ساحضرها حالاً . ."  
وخرجت الفتاة . . والتفت الى مرح وقلت لها :  
-الن تكفي عن حركات التكبر، رغم كل ما حدث لم يتغير في  
طباعك شيء، ولا تنسي اننا بحاجة اليهم . . .



رفعت حواجبها وقالت بحدة :

- " انا لست بحاجة لأحد، وهؤلاء ينفذون الاوامر الصادرة اليهم، ولن يتغير في الوضع شيء سواء جاملناهم ام لم نجاملهم، ولو كانت الاوامر ان يعاملونا بطريقة مختلفة لفعلوا، وهم لا يفعلون هذا احترامنا لنا، وانما لانهم مرغمون على ذلك، ولست مضطرة ان اجاريهم على تفاهاتهم، انا انتظر حتى ينهوا تمثيليتهم ويقولوا لنا ماذا يريدون، ونذهب في حال سبيلنا . . . "

قلت لها :

- مرح، متى ستحضر الاميرة ؟

قلت بغضب :

- " لماذا تسألني؟ هل قالوا لك بانني وصيفتها؟ اسأل خدما لتعرف !

قلت لها بامتعاض :

- ليش انت زعلانه، انا بسألك علشان انت صاحبة القوة الخارقة التي بتعرف كل شيء !!!

ردت ساخرة :

- " لا يا حبيبي متسألنيش، القوة الخارقة خلصت زمان، وانا بطلت اعرف اشي، اعرف انت واحكي لي . . . "

توقفنا عن الحديث مع انفتاح الباب ودخول الفتاه، وقد احضرت لي القهوة . . . قالت :

- " اهلا وسهلا بكم، انا اسمي «بندارا»، ان لم تمانعوا سأجلس لأتحدث معكم . "

توقفت الفتاة عن الحديث وذلك بسبب ضحكة مرح التي جعلتني اضحك رغما عني، فمن نظراتها أدركت انها قرأت افكاري بسرعة، وخاصة ان اسم " بندارا" ذكرني بالبندورة. فأردت ان اقول لها «انا اسمي خيار» ولكنني لم افعل، ان قراءة مرح السريعة لأفكاري جعلها تضحك وتضحكني معها، واصبح الموقف محرجا امام الفتاة التي لا بد انها ظنت اننا نسخر منها . . .

اعتذرت للفتاة بسرعة وقلت لها :

- ان اسمك غريب نوعا ما وهو . . .

قاطعتني قائلة :

- " لاداعي للتبرير، لا يوجد ما يسيء، ان لم تمانعوا سأكمل حديثي "

قلت لها :

- تفضلي . . .

ومرح مازالت تبسّم بخبث، وهي تتعمد ان تضحكني لتحرجنني، كانت تتكىء بيدها وراسها على المكتب تداعب شعرها ولا تبالي بحديث الفتاة، مظهرة التكبر . كان واضحا ان الفتاة تعمل على ان لا تظهر أي تأثير بتجاهل مرح المهين .

قالت الفتاة :

- " انا على استعداد لأجيبكم على اسئلتكم، وان لم تمانعوا ففضلوا بطرح الاسئلة التي تريدون

مني الاجابة عليها " ؟

غمزتني مرح بطرف عينها، فهمت انها تريد مني ان اسأل . . . فسألت الفتاة :

- متى ستحضر كبيرة المدينة ؟

قالت :

- " لا توجد لهذه المدينة كبيرة حتى تحضر " .

قلت :

- اقصد المسؤولية او الرئيسة لهذه المدينة !!!

قالت :

- " ايضا لا يوجد مسؤولية لهذه المدينة , يوجد الكثير من المسؤولين والمسؤولات في مجالات مختلفة في المدينة ، وليس على المدينة " . . .

اعتدلت مرح في جلستها باستنفار ، وبطريقة مستفزة خيل لي انها ستضربها وقالت بلهجة تهكم :

- " يقصد يقلك الاميرة !!! " الست " الاميرة بتاعتك الي جابونا عندها مطولة تتيحي " ؟

رمقت الفتاة مرح بنظرة استخفاف وقالت :

- " ان لم تمانعوا ، أنا هي التي تتحدث معكم " .

اشارت مرح باصبعها وقالت :

- " انت الاميرة " ؟!

ردت الفتاة :

- " ان لم تمانعي . . "

وغزت علامات الاستغراب والمفاجأة وجه مرح ، وعادت لتميل بجلستها مستخفة وغير آبهة بما يحدث .

اردت ان انقذ الموقف ، فقلت للاميرة :

- نعتذر لك ، لم نميز انك الاميرة المقصودة ، والا لكنا . . .

خاننتي الكلمات ولم اعلم ماذا اقول !!

ردت الاميرة :

- " لا يوجد داع للاعتذار ، لم يحدث شيء سيء ، وكوني الاميرة لا يتطلب منكم معاملة خاصة " .

قلت لها :

- عفوا ايها الاميرة ، لماذا نحن هنا ، وعندك انت بالذات ؟؟

قالت :

- " تستطيع ان تناديني باسمي . . . من مهمتي كأميرة للمدينة ، ان

ارحب بالقادمين اليها ، واشرح لهم تعاليمنا والشروط المفروضة لبقاءهم في هذه المدينة " .

قلت لها :

- ولكننا لسنا مجرد قادمين الى المدينة ، ووضعنا يختلف بعض

الشيء .

قالت :



- " لا اجد أي اختلاف بينكم وبين أي قادم اخر " .  
قلت :

- نحن لم نأت لهذه المدينة من اجل البقاء فيها .  
قالت :

- " بقاؤكم أو خروجكم موضوع سابق لأوانه ،وما يهمني هو انكم الآن في المدينة ، وبما انكم دخلتموها ، بالصدفة او عن قصد ، فمن واجبي ان اشرح لكم «التعاليم» . . . اولا ، هذه المدينة : من يدخلها لا يستطيع ان يخرج منها قبل انقضاء عام كامل على دخوله اليها . ثانيا : ان قرر القادم اليها ان يبقى فيها ، فإن قراره هذا يكون بحاجة لموافقة «المجلس» عليه ، ليتم السماح له بالبقاء ، والا يتم اخراجه منها بعد انقضاء العام . ثالثا : إن «تعاليم» هذه المدينة مقدسة ولا يسمح بمخالفتها لأي كان ، وان تمت مخالفتها عن قصد ، فمجلسي له الحق بأبعاد المخالف الى مدينة الشمس ليמضي هناك بقية العام ، وبعدها يعود من حيث أتى . . . "

ثم أردفت بالقول :

- " في هذه المدينة لن يتدخل احد في شؤونكم ، ولن يسمح لكم بالتدخل في شؤون الآخرين ، كما ان للجميع هنا حرية الاختيار في كل شيء ، ولا يسمح بمخالفة التعاليم . وهنا توجد فوارق بين الاشخاص في طبيعة العمل والمهام ، مكانة الشخص يحددها بنفسه بناء على ما يقدم للآخرين وللمدينة ، ولا يوجد احد افضل من الآخر . . . ان قدمتم اخذتم وان لم تقدموا لن تاخذوا شيئا !!

تأفأت مرح وقاطعتها قائلة :

- " اسمعي يا بندارا ، نحن لا يهمننا ان نسمع عن تعاليم مدينتكم ، ولا عن اشخاصها ، ولا نخطط للبقاء فيها ، لقد سرنا بارادتنا او رغما عنا لنصل الى هنا من قبل من هم اعلى منك واهم ، فلا تضيعي وقتنا بامور لا تهمننا ولن تهمننا . لقد جئنا من اجل هدف معين ، واصبحنا جزء من لعبة نلعبها مع كباركم ، وان لم يبلغوك ، فأنا التي ستبلغك : نحن جئنا هنا للحصول على «قوة الشر» ، فان كان لديك ما تقولينه حول هذا الموضوع فتفضلي ، وإلا فلا داعي لاضاعة الوقت بحديث سخيف . انهت مرح حديثها ، وارتسمت على شفاه بندارا ابتسامة صفراء ، وقلت أنا في نفسي : «الله يستر من حروب النساء» .

قالت بندارا :

- " اسمعوا جيدا ، من واجبي ان اشرح لكم عن تعاليمنا حتى لا تخالفوها ، وان كان حديثي سخيف ولا يهتمكم فهذا شأنكم . . . انتم الان في مملكة الشر ، وانا اميرة هذه الجزء من المملكة ، وانا المسؤولة عنكم ، شئتم ام ايتم ، وقد قلت لكم سابقا انكم بالنسبة لي قادمين ، وقد تصبحون مواطنين ، ولا فرق لدي بينكم وبين قادم اخر ، ما يهمني هو انكم موجودون الان في المملكة ، وستكونون تحت مسؤوليتي لمدة عام . . . قدمت لكم الاحترام الذي يليق بكم ، واتشرف ان سنحت لي الفرصة بتقديم المزيد من الاحترام ، ان لم تمانعوا ، سأشرح لكم تعاليمنا حتى تتكيفوا معها . . . قاطعتها مرح باستخفاف :

- " نحن نمانع " !!!

ابتسمت بندارا وقالت :

- "هل تريدون ان استدعي شخصاً اخر غيري لشرحها لكم" . .  
 قالت مرح :  
 - " لا داعي فتعاليمكم لا تهمننا " . .  
 قالت باندارا :  
 - " ربما تريدون الحصول عليها مكتوبة لتقرأوها بلغاتكم الاصلية"  
 قالت مرح :  
 - " وايضا لا يوجد لدينا وقت لنقرأ " . .  
 قالت باندارا :  
 - " هل لديكم اقتراح لطريقة ما لنوصل اليكم تعريفاً بتعاليمنا؟ " .  
 ردت مرح :  
 - " نعم ، نقترح ان نضييع وقتنا " . .  
 قالت باندارا :  
 - " هل هناك ما تستطيع ان اقدمه لكم ؟"  
 قالت مرح :  
 - " فقط دلينا على الطريق لقوة الشر ونكون شاكرين لحضرتك " .  
 قالت باندارا :  
 - " عن اية «قوة شر» تتحدثين ؟"  
 قالت مرح :  
 - " قوة الشر الموجودة في مملكة الشر ، والتي نحن فيها الان ،  
 ومن اجلها جئنا ، وانت تعرفين ذلك جيداً والا لما وصلنا اليك " .  
 قالت باندارا :  
 - " ان لم تمانعي فصيغي سؤالك بطريقة اخرى فربما فهمته " . .  
 قالت مرح بلهجة فيها بعض السخرية :  
 - " ان لم تمانعي فدلينا على الطريق "  
 ردت باندارا :  
 - " انا امانع " !!  
 قالت مرح :  
 - " وهل من قوانين اللعبة ان لا تدلينا ؟"  
 قالت باندارا :  
 - " انا لا تهمني قوانين لعبتك ، وما يهمني هو تعاليمنا " . . .  
 قالت مرح :  
 - " اذا سنبحث عن غيرك ليدلنا ، وشكراً لضيافتك " !!!  
 قالت باندارا :



- "رافقتكم السلامة" ..

وهزت مرح كتفها علامة على الاستخفاف واللامبالاة، وتوجهنا الى الباب وقالت :

- "هيا يا حسن لنذهب" ..

نظرت انا الى بندارا، محاولا تلطيف الجو وقلت لها :

- "لا تؤاخذينا ايها الاميرة" ..

ابتسمت الاميرة، ورمقتني مرح بنظرة حادة وقالت وهي تمسك بمقبض الباب :

- "تفضل قدامي" .

وجدت نفسي بلا قرار، فانا بين نارين، نار الاميرة الهادئة المتواضعة، ونار مرح، التي بذلت كل ما في جهدها لاستفزازها .. . خرجت منساقا خلف مرح، لنخرج من البرج، ونسير في الحديقة، ونصل الى الشارع لنصبح وحدنا، وحينها وجدت الفرصة لانفس عما بداخلي، فقلت لها :

- "لماذا تصرفت معها هكذا؟ والى متى ستبقيين متعجرفة مع الآخرين اما كان من الافضل ان

تصرفي بطريقة اخرى؟ الم تتحدث معك «بندارا» بمنتهى الادب والاخلاق والاحترام؟ سوف

تصيني تصرفاتك بالجنون، الاتجيديين الا اهانة الآخرين واستفزازهم، كفى يا مرح ارجوك كفى ..

اين ذهب دهائك في التصرف .. .

قالت مرح :

- "هل بقي لديك شيء اخر لتقوله يا استاذ الادب والاخلاق، انا اتصرف كما يحلو لي، وبما اراه

مناسبا، وانا لا احب هذا النوع من النساء، ولا احب اهل هذه المدينة، وكلمة «ان لم تمنع» اجدها

من الكلمات السخيفة التي لم تذكر ولن تذكر في قاموسي، فانا مرح وان اردت شيئا احصل عليه،

مانع الآخرون ام لم يمانعوا .. . فلم النفاق؟ اميرتك المتواضعة باندارا تعلم جيدا ماذا تريد، وانا

اعلم انها تعلم، وهي تعلم اننا نعلم انها تعلم ماذا تريد، اذا لا داعي للنفاق ولعبة التواضع المبالغ

فيها .. .

قلت لها :

- تفضلي يا مرح يا ابنة الجن، يا فريدة زمانك وقولي لي ماذا يجب ان فعل الان؟؟

قالت :

- "سنسير في خطين، الخط الاول يتمثل في البحث عن «قوة الشر» بكل الطرق الممكنة حتى

نجدها، والخط الثاني وهو الالم والذي يجب ان لا يشك به احد، يتمثل في ايجاد مخرج يعيدنا

الى عالم البشر بسرعة، فان نجحنا نكون قد افلطنا من قبضتهم، وخرجنا من هذه اللعبة القذرة،

التي يتحكمون بصغيرتها وكبيرتها، وان وصلنا الى عالم البشر، فاستطيع ان احميك واحمي نفسي،

وانا بارعة في ذلك، وحتى تسنح تلك الفرصة، فسنبقى (فتران تجارب) شئنا ام أينا " .

سرنا من شارع الى اخر، وفي كل شارع اعجوبة واعجوبة، هذه المدينة في صغيرتها

وكبيرتها، اعجوبة من عجائب الزمان، ان اللغة بكل تعابيرها لم تخلق لتصف اسطورة هذه

المدينة .. .

ارهقنا السير على الاقدام واخذنا الوقت وحل الظلام واصابنا النعاس، اكلنا وشربنا من الاشجار

المصطفة على جانبي الطريق، والتي تحمل الالف انواع الثمار، وشربنا من الواحات المنتشرة،

ونمنا تحت احدى المظلات حتى أشرق الشمس من جديد، وعدنا للسير بلا هدف نبحت عن لا

شيء . . . كانت في طريقنا عشرات العربات الجميلة المزخرفة والتي تجرها خيول بيضاء تقف على جوانب الطرقات حيث اعد لكل منها مكان خاص صمم من اجلها .

لمعت برأسي فكرة : لماذا نرهق أنفسنا بالسير على الاقدام ، ونحن بإمكاننا ان نركب احدى هذه العربات . لم تمنع مرح ، فاقترنا من احدى العربات وركبنا فيها ، وانطلقت الخيول تسير على الطرقات المرصوفة بقطع الفسيفساء الصغيرة الملونة ، والتي تشكل مئات الرسومات المتتابعة ، ووقع اقدام الخيول عليها كاقع موسيقي ، ولكن تلك الرتابة لم تستمر طويلا ، فشرعان ما انطلقت الخيول بسرعة تسابق الرياح ، لا ابالغ ان قلت انها طارت ، لم ندر كيف نوقفها أولماذا جن جنونها . . .

قلت لمرح :

- اوقفها ارجوك ستقتلنا !!!!

قالت مرح :

- " في عالمي لا يوجد مثل هذه العربات ، اما في عالم البشر ، فتوجد . . . اوقفها انت . . . "

وفي اقل من دقائق توقفت العربة في حديقة برج الاميرة «بندارا» ، لتطل علينا الاميرة وتقول :

- " احد تعاليم مدينتنا التي رفضتم ان تعرفوها : « لا تاخذوا شيئا ليس لكم » . . . اذهبوا رافقتكم السلامة ان اردتم .

خرجنا من العربة وعدنا نسير على اقدامنا من نفس الطريق مرة اخرى ، وضاع تعب يوم كامل ، سرنا وسرنا ساعات طويلة وتوقفنا امام لوحة حجرية كبيرة جدا ، نقشت عليها رموز ورسومات وكلمات بلون الذهب الممزوج باللون الاحمر . . .

سألت مرح :

- هل هذه مكتوبة بلغة الجن ؟؟

قالت مرح :

- " كلا انها ليست من لغات عالمي ، ولا تشبه ايه لغة من مئات اللغات للبشر القديمة والجديدة ، انها لغة غريبة لم اعهدا من قبل " .

بجانب اللوحة كانت اشجار في غاية الجمال ، تحمل ثماراً بأشكال مختلفة تشبه قليلا ثمر «التين» . . .

مددت يدي واكلت واحدة ، وكذلك فعلت مرح ، وماهي الاثانية حتى اصابني دوار رهيب ، ورأيت مرح تسقط امامي على الارض ، حاولت ان ارفع راسي ، ولكن دون جدوى ، فقد



سقطت أرضاً، اغمضت عيني، وبدأ الدوار يزول تدريجياً... فتحت عيوني لأجد نفسي بجانب مرح، وحوّلنا مجموعة من الأشخاص في حديقة الاميرة بندارا. اطلت الاميرة بندارا مبتسمة كعادتها وقالت:

- "حظكم اننا نراقبكم وقمنا بانقاذكم والا لكنتم بقيتم فاقدى الوعي والادراك ما حيتتم... احد تعاليم مدينتنا والتي رفضتم ان تعرفوها: «تعاليم الشر كثيرة وثمارها لذيدة، ابتعدوا عنها ان لم تمانعوا».

والان رافقتكم السلامة ان اردتم "...

وعدنا نسير من حيث بدأنا انظر في وجه مرح المكابرة واقول لها:

- تعالي نعود ونطلب من الاميرة بندارا ان تشرح لنا عن قوانين مدينتها.

لكن مرح رفضت بكبرياءها المعهود...

سرنا نبحت عن لا شيء، واكلنا من الثمار التي نعرفها وابتعدنا عن تلك الثمار التي لا نعرفها تحسبا لاية مفاجأة.

حل الظلام وغشي النعاس عيوننا، وجلسنا لأخذ قسطا من الراحة تحت احدى المظلات المضاءة بفوانيس ينبعث منها لون احمر خافت، امتزج لونه مع نور القمر ليشكلا معا لونا تشمل له العقول، واخذنا نضحك على ما حدث معنا، اجواء المكان والاضاءة اثارت بداخلي الشهوة لجسد مرح الذي امتزج لونه بضوء الفوانيس الاحمر مع شعاع القمر، وقبل ان اقترب منها، اقتربت هي وقبلتني قبلة انستني ما حدث في الماضي وما سيحدث في المستقبل، قبلتها وقبلتني، عانقتها وعانقتني وبنار الشهوة الهبتها والهبتني...

ازدادت حدة النور الاحمر المنبعث من الفوانيس اكثر واكثر، ليحول كل شيء الى اللون الاحمر، اقترب القمر اكثر واكثر ليكمل امتزاج الالوان ولتصيبننا حالة من الهستيريا... ابدأ بخلع ملابسها، وكذلك هي، واصابتني حالة من الهلوسة وكأن مساقدا اصاب عقلي، لا ادري ماذا فعلت وماذا حدث لم اصحو الا وقد عقب انفي بروائح شذية لم اعهد لها من قبل، ووجدت نفسي وقد اشرفت الشمس ومرح تستلقي على الارض الى جانبي، لم تصح بعد، والجزء الاكبر من جسدها مازال مكشوفاً

نظرت حولي لاتفاجأ اننا في حديقة الاميرة بندارا، ولكن لا احد حولنا... ايقظت مرح فقامت مذهولة، جلسنا مذهولين لا نتكلم، وفي عقولنا مئات الاسئلة... ماذا حدث!!! وبعد ما يقارب النصف ساعة حضرت الاميرة بندارا مبتسمة كعادتها، واثقة في خطاها، في عينيها بريق جذاب، ابتسامتها ساحرة، جسدها يشبه جسد مرح نوعا ما، شعرها قصير، وبرغم ان مرح اجمل منها بكثير الا ان جمال الاميرة يتميز بجاذبية تشد النظر والعقل...

كان واضحا انها تعمدت الا تحضر حتى نصحو ونلملم انفسنا لكي لا نخرجنا، اما مرح ففور رؤيتها لبندارا اخذت تقوم ببعض الحركات لتظهر مفاتن جسدها، متظاهرة بأنها لا ترى الاميرة، وبما انني اصبحت خبيراً بتصرفات مرح، فهتمت انها تحاول ان تعيظ الاميرة، وتظهر لها انها اجمل منها بكثير...

ويبدو ان الاميرة بندارا فطنت لما تحاول مرح ان تظهره، فارتسمت على شفاهها ابتسامة مآكرة وقالت:



- "من حسن حظكم اننا اخرجناكم من دائرة القمر الاحمر في الوقت المناسب والالفقدتم عقلكم الى الابد . . . احد تعاليم مدينتنا والتي رفضتم ان تعرفوها، أنه حيث يمتزج نور القمر بالنور الاحمر يتحول النور الى ظلام، فابتعدوا ان لم تمنعوا . . . والان رافقتكم السلامة ان اردتم " .  
وقفت مرح على قدميها وسارت بسرعة وقالت بنبرة الامر الحاسم:

- "هيا يا حسن !!"

علمت انها لا تريد ان تمنحني اية فرصة للبدء بأي حديث مع الاميرة . . سرنا من حيث بدأنا، فاخذت اضحك وشر البلية ما يضحك، وقلت لمرح:

- هل يمكن ان احديثك (ان لم تمنعني)؟؟؟

ابتسمت مرح وقالت:

- تفضل «انا لا امانع»؟؟

- هل يمكن ان تخبريني ماذا ستفعلين الان «ان لم تمنعني»؟

- بصراحة ان لم تمنع فانا لا اعرف؟؟

- لدي اقتراح، لماذا لا نبقي في حديقة الاميرة بدلا من ان نعود اليها مرغمين «ان لم تمنعني» .

- "هل يمكن ان اطلب منك ان تخرس «ان لم تمنع» . . ."

- لدي خطة «ان لم تمنعني» اعود أنا الى الاميرة، فربما استطع ان اكشف بعض الاسرار؟؟؟

قالت مرح ساخرة:

- "اي نوع من الاسرار تريد ان تكشفه لدى الاميرة، اخبرني «ان لم تمنع»؟"

- كل انواع الاسرار وخاصة تلك الاسرار البارزة والتي اتوق لكشفها طبعا ان لم تمنعني؟

- "اكيد بانذار لن تمنع ان تكشف اسرارها البارزة والغير بارزة . . هيا عد اليها يا «حسن يا ابو النسوان» وان لم تمنع ساقصف رقبتك " .

- والان يا مرح ماذا سنفعل؟ هل سنسير في طرقات المدينة (ان لم تمنعني) الى ما لا نهاية .

- "وعلى ماذا تستعجل، فلدينا عام كامل نقضيه في هذه المدينة كما قالوا، فدعنا نرى ماذا سيحدث " .

سرنا من طريق الى اخر، واخذنا نحذر كل شيء، ونتخيل ان كل شيء في هذه المدينة مسحور، ويعيدنا الى حديقة



الاميرة . . .

اقتربنا من احدى الطرقات العريضة المرصوفة بالذهب ، وعلى جانبي الطريق لوحات رخامية سوداء صغيرة وكبيرة تحوي كتابات بمئات اللغات خطت بلون الذهب إمتدت على مسافة مئات الامتار ، والعجيب اننا استطعنا قراءة الكتابات من حيث نقف . . .

قلت لمرح :

- هيا ندخل هذه الطريق فهي حتما مسحورة ، وستعيدنا الى حديقة الاميرة . . .  
ضحكت مرح وقالت :

- " لذي نفس الشعور ، ان دخلنا هذه الطريق فسنعود الى سمو «ان لم تمنعوا» " .  
واتفقنا ان لا ندخلها وسرنا من طريق اخر ولكن بعد مرورنا بعشرات الطرقات تكررت رؤيتنا لطرق «مذهبة» مشابهة لتلك الطريق التي رايناها في السابق .

ضحكت مرح وقالت :

- هيا يا حسن لنعود الى بندارا

دخلنا الطريق ونحن نضحك . . . ولكن دقائق مرت دون ان يحصل شيء . . . وسرنا اكثر واكثر ، وادركنا ان الطريق فعلا مسحورة فهي لا تنتهي .

مرت ساعة ونحن نسير ، ولكن دون جدوى . يبدو ان الطريق تسيير معنا ، او اننا لا نسير ونظن اننا نسير ، وبدأت الشمس تنسحب معلنة موعد الغروب ، وما ان مال قرص الشمس الى الاحمرار حتى عكست الطريق صورة قرص الشمس لنصبح نحن داخل قرص الشمس او ان الطريق تحولت الى شمس ، لم نحتمل اقتراب الشمس منا ولم نستطع ان نخرج من الطريق ، وبدأنا نشعر ان الشمس تاخذنا معها . . . .

دوار ، صداع ، هلوسة ، لم نقاوم ، خيط رفيع من الامل وهو الذي تبقى لدينا . . ان تتدخل الاميرة بندارا لتخرجنا ولكن الاميرة لم تتدخل . . . .

ازداد العذاب ومر الوقت ، وانتهى الكابوس ولا ادري ماذا حدث وكيف وصلنا الى حديقة الاميرة ، واطلت الاميرة من جديد وقالت :

- " من حسن حظكم اننا اخرجناكم في الوقت المناسب والا لذهبت مع الشمس " .

فمن تعاليم مدينتنا والتي رفضتم ان تفهموها : « أنه حيث يلمع بريق الذهب بغروب الشمس ينعكس الشر ، فابتعدوا عنه ان لم تمنعوا» . والان وقبل ان اقول لكم مثل كل مرة «رافقتكم السلامة ان اردتم» ، اذكركم بانكم خرقتم تعاليم مدينتنا أربع مرات ، وربما لم يبق امامكم الا فرصة او اثنتين ، وربما عشرة او الف ، وعندها ستجدون انفسكم في مدينة الشمس ، وربما لم يعد هناك مجال لخطأ جديد ، او ربما كان ، فهذا يعود اليكم الان . . . رافقتكم السلامة ان اردتم .

وعادت الاميرة من حيث اتت ، والتفت الى مرح لأجدها ما زالت في دوار ، وخاصة انها لا تحتمل الشمس ولم تعدت عليها من قبل ، وقلت لمرح :

- اعتقد اننا وصلنا الى النهاية ، ويجب ان نواجه الحقيقة ، فكل الطرق تعيدنا من حيث بدأنا . فلا داعي لمزيد من التيه وتجربة الشمس الاخيرة كافية لي ولك واثارها ما زالت على محياك ، انه من الجنون ان نستمر بهذه الطريقة .

فقلت مرح وقد بدى على صوتها الارهاق والتعب :

- "حسن، لقد دخلنا لعبة خطيرة منذ البداية، وانت وافقت على ان تسيّر خلفي وتترك لي معالجة الامور بالطريقة التي ارتأيتها، فدعني افعل ذلك بطريقتي وثق أنني اعلم ماذا افعل وماذا سأفعل".

فقلت لها:

- مرح... ولكن... . . .

قاطعتني وقالت:

- "بدون ولكن!!"

- افعلي ما شئت، فوالله لن تقودينا الا الى الجحيم يا مرح... . .

- "ان لم تمنع... سأفعل".

- لا امانع يا مرح... . .

سرنا من جديد، وخصنا تجارب جديدة في هذه المدينة الفريدة، التي اصبحت اشك في كل شيء فيها، فما تكاد نقرب من شيء، حتى نجد انفسنا قد عدنا دون ان ندري، وبعد ان تلقنا درسا، الى حديقة الاميرة بندارا، لتطل علينا وتعيد الموشح المعروف، وتختمه بكلمة اخيرة... رافقتكم السلامة.

عشرات المرات عدنا الى حديقة المدينة، وبدأنا من جديد... انعكاس النجوم في الماء وتكرارها «شر».

كثرة الظلال للشيء الواحد «شر»، الصوت المتقطع وصداه شر، وغير ذلك الكثير في عالم الغرائب هذا... .

تعاليم المدينة التي تحرم الاقتراب من هذه الاشياء وتترك لشخص حرية الاقتراب منها، ان هو شاء... برغم المحاولات الفاشلة التي استمرت اكثر من ثلاثة اسابيع الا ان مرح لم تمل المحاولة من جديد والاميرة بندارا ايضا لم تمل من استقبالها لنا يوميا، لتعيد علينا نفس الكلمات، ويبدو لي ان ما يحدث ما هو الانوع من تحدي الكبرياء بين الاميرة بندارا وبين الجنية مرح... لم اعد اقوى على احتمال المزيد من هذا الجنون، وهنا قررت ان اتوقف، وان لا استمر في هذه اللعبة... قلت لمرح: - لن اتحرك من هنا، لا تحاولي ان تقنعيني، لقد تعبت وكفاني ما حدث.

حاولت مرح ان تقنعني بضرورة الاستمرار حتى النهاية مهما كلف الثمن، لكنني اغلقت اذناي حتى لا اسمع، وحاولت مرح ان تقنعني اكثر من مرة، ولكنني رفضت ورفضت، حتى يئست مرح من محاولة اقناعي، وقالت لي بلهجة حزينة:

- "حسن ارجوك، اسمعني جيدا، انا بحاجة اليك مثلما انت

بحاجة الي ، ان توقفت الان فستدفع الثمن غاليا ،يجب ان نحاول ونحاول حتى نجد شيئا ,افهمني ارجوك " . . .

- لن اتحرك من هنا ما دمت سأعود الى هنا، وقد تعبت من مجاراة غرورك وكبريائك . . .  
- " اذا ماذا تقترح ان نفعل ايها المجنون " .

- نجلس مع الاميرة بندارا ونعتذر لها لتعرفنا على قوانين هذه المدينة ، بدل اضاعه الوقت والجهد وما ستعانيه من الم . . .

- " ان كنت تصر ، فتعال نقوم بمحاولة اخيرة ، واذا فشلنا فافعل ما شئت " .  
- رغم قناعتي انها اضاعه للوقت الا اني اوافق .

بدأنا نسير طريقنا من جديد ، الا ان مرح هذه المرة لم تعد تبحث عن طريق جديدة ، بل عادت الى المواقع القديمة والتي جربناها من قبل ، وكانت تعيدنا الى الحديقة ، واخذنا نتجول في نفس المواقع عدة مرات وانا لا افهم ما الذي يدور في خاطر مرح ولماذا تفعل هذا . . .  
توقفت مرح وقالت لي :

- " حسن لا اعتقد انك ستسحب لتعطيها فرصة لتشمتم بي ، سنكرر المحاولة عدة مرات حتى ننجح " .

- لقد اتفقنا ، مرة واحدة ومن ثم تنازلين عن غرورك .

- " لست انت الذي يقرر ، ستفعل ما امرك به ، « وخليك شاطر علشان ما ازعل منك » " .  
- لن يحدث هذا يا مرح . . .

- " ستري من الذي يقرر في النهاية ، انت يا ابن البشر ام انا مرح " .  
قلت لها ردا على استفزازها وغرورها :

- لقد قررت وسأعود الان الى الحديقة وافعلي ما شئت ايتها المغرورة . . .  
ضحكت ساخرة وقالت :

- " تفضل عدايها المهزوم !!! " !!  
قلت لها :

- اذهبي الى الجحيم . . .

وعدت ادراجي الى الحديقة . واخذت تصرخ علي :

- " حسن لا تفعل ، لا تدعها تشمت بنا ايها الغبي الحقيير ، لا تفعل " .

وصلت الى الحديقة وهي مازالت تشتم وتطلب مني التراجع ، وان لا اترك فرصة لبندارا لتشمتم بنا ، توقفت والتفت الى الخلف وقلت لها :

- مرح . . غرورك وكبريائك وعجرتك ستدمرنا . . .

- " حسن ، اتريد ان تعتذر لها ، لا تكن مجنوننا ، ستشمتم بنا ان فعلنا " . . .

- لا تعتذري حتى لا تشمت بك ، سأعتذر انا عني وعنك ، فانا لا يهمني ، هيا فلا خيار امامك لقد قررت ولن اعود في قراري . . .

ويبدو ان مرح استسلمت للامر الواقع ودخلت معي البرج ، واستقبلتنا الفتاة وادخلتنا لمكتب الاميرة ، وبعد لحظات دخلت الاميرة وجلست وقالت :

- اهلا وسهلا بكم ، يشرفني انكم عدتم .

قلت لها :

- ايتها الاميرة . . .

قاطعتني وقالت :

- " نادني باسمي . . "

قلت لها :

- عني وعن مرح نعتذر لك عما بدر منا من خرق لتعاليم مدينتكم ،  
ونتمنى ان تقبلي اعطاءنا فرصة جديدة للتعرف على تعاليم  
مدينتك حتى لا نخالفها .

ابتسمت الاميرة وقالت :

- " قبلت اعتذارك انت ، ولكنني اود ان اسمع منها ان كانت موافقة  
على هذا الاعتذار " ؟

قلت :

- نعم هي موافقة .

قالت الاميرة لها :

- " اصحيح انك موافقة " ؟

اشغلت مرح نفسها بمداعبة شعرها واللعب باظفرها دون  
مبالاه ، وهي تتظاهر بانها لم تسمع . .  
كررت الاميرة كلامها لمرح عدة مرات ، وبقيت مرح تتجاهل ما  
يحدث بطريقة استفزازية . .

صرخت بمرح :

- مرح . . مرح . . الاتسمعين !!!

التفتت الي مرح وهي تبسّم وقالت :

- " مالك يا حبيبي على شو زعلان " ؟؟

قلت :

- الاميرة تسألك ان كنت توافقين على الاعتذار ؟

قالت باستخفاف :

- " أنا اعتذر؟ شو الي بتحكيه يا روجي " ؟

قلت بلهجة هادئة محاولا ان الطف الجو :

- الاعتذار للاميرة لأننا خالفنا تعاليم مدينتها !

قالت :

- " شو صارلك يا حبيبي؟ انت بتعرف ان مرح ما بتعتذر لحدى  
مين ما كان يكون " .

هنا علمت ان مرح خدعتني . . . وابتسمت الاميرة وعيونها شع  
غيظا وقالت :

- " كونته يا صغيرتي ، كانت لديك الفرصة لأن تنتصري علي



ولكنك خسرت ، فلا تكابري . . "

قالت مرح باستخفاف اكبر :

- " يا حبيبي . . هيّاك شاطرة وبتعرفني اسمي ، ليش ما ناديتيني فيه من الاول ، بس ياريت تناديني باسم مرح علشان بيلبلي اكثر . "

سخرية مرح من الاميرة بهذا الشكل اندرت بحدوث حرب لا بد منها ، ولا يمكن تفاديها ، ولم يكن بإمكانني عمل شيء سوى الانتظار والترقب . .  
ردت الاميرة وكان واضحاً انها مستفزة :

- " يا كونته ، لقد خسرت وما زلت صغيرة ، ودهاؤك وذاكؤك لن يسعفاك هذه المرة ، غرورك قادم الى الهزيمة ، لقد كانت امامك الفرصة لتنجحي بالخروج من مدينتي ، ولكن هانت تعودين مهزومة الي . "

ردت عليها مرح :

- " انا لا اعرف الهزيمة ، ولن اعرفها ، وايضا حينما اهزم ، لا اخجل من الاعتراف بالهزيمة ، شريطة ان يكون الذي سبهزمني افضل مني ، وانت لست بشيء لتهزمني ، ولن تنالي هذا الشرف الذي كنت ستفخرين به طوال عمرك ، ومعلش يا حبيبي ، انت الي طلعت صغيرة . "

قالت الاميرة :

- " او ما زلت تكابرين بعد ان عدت الي ، ألا تدرين ما تفعلين ؟ "

قالت مرح :

- " لا يا حبيبي ، انا لم اعد اليك ، وانما ابن البشر هذا اراد ان يعود ليحضر الفصل الاخير من تمثيلك المكشوف ( يا متواضعة انت ) . "

وقفت الاميرة بنداراً على قدميها وسارت عدة خطوات واقتربت من مرح ورمقتها بنظرات حادة . . .  
مرت دقائق من الصمت الرهيب لم تتكلم فيها الاميرة ، ولم تتكلم خلالها مرح وكان حوار عنيف يدور بينهما بواسطة النظرات ، وبعد الصمت ابتسمت الاميرة وقالت :

- " هل وجدت الطريق يا كونته ؟؟ "

ابتسمت مرح وبثقة قالت :

- " نعم وجدتها . . . "

ضحكت الاميرة وقالت :

- " انت داهية الدواهي يا كونته . . يا مرح ، خسارة انك تمردت ، خسارة ، لو لم تفعلني لاصبحت حارسة الحارسات ، خسارة انك في جانب وانا في جانب اخر ، والا لأصبحنا افضل صديقتين . . . نعم لقد هزمتني يا كونته ، يا مرح ، وبهزيمتي هزمت جيلاً بأكمله ، انت ابرع من عاصرت بالتمويه والخداع . . لقد استطعت خداعي حتى اللحظة الاخيرة ، كان بودي ان اصافحك واعانقك ، ولكن بما انك متمردة فلن افعل ، وانت تفهمين لماذا . . "

قالت لها مرح :

- " انا لا الومك ، ولكنه كان لي شرف عظيم بلقائك ، وخسارة لي انا ان يكون لقاءنا الاول في مثل هذه الظروف ، واتمنى لقاءك في ظروف اخرى . "

ابتسمت الاميرة وقالت :

- " اتمنى ، ولكنني لا اعتقد ان هذا سيحدث يا مرح ، ولكنني لن انساك، ورغم اعجابي بك الا ان واجبي يحتم علي ان اوصي واطلب من المسؤولين ان يتم القضاء عليك في أول فرصة تسنح، وان يوقفوا هذه التجربة " .

قالت مرح :

- " انا اتفهم موقفك هذا ، واحترمه ولو كنت مكانك لفعلت نفس الشيء " .

وضعت يدي على خدي مثل «الاهبل» وانا اترقب واستمع لهذا الحديث الغريب بين اعجب واغرب مخلوقتين . كيف تحولتا من قمة العداوة والتحدي في لحظة واحدة الى قمة الاحترام والود والاعجاب؟!

قلت لها :

- هل استطيع ان افهم ما يجري حولي ، من انت ومن هي؟ ومن انا واين نحن؟ وماذا يحدث وماذا حدث وماذا سيحدث؟ . . . ضحكت الاميرة ومرح معا ، ولاول مرة يضحكن على شيء مشترك . قالت الاميرة :

- " انا بندارا وهي مرح وانت حسن ، ونحن في سراب مملكة الشر ، والذي يحدث ما تراه ، والذي حدث ما رأيت وماذا سيحدث فلا احد يعرف " .

ابتسمت وقلت للاميرة :

- شكرا ،لم يكن هناك داع لهذا الشرح المطول ، كان بإمكانك اختصار الاجابة اكثر . بدلا من هذا العناء والجهد المبذول في اجابتك المفسرة . . .

التفت الاميرة «بندارا» الى مرح وقالت لها :

- " اخشى يا مرح انك تبحثين عن سراب " .

ردت مرح :

- " طريقي باتجاه واحد حتى ولو ادت الى سراب " .

قالت الاميرة :

- " اذهبي يا مرح . . ولن انساك . . . " .

سارت مرح عدة خطوات ، والتفت الى بندارا و اشارت اليها بيدها مودعة . . ردت الاميرة بابتسامة وبحركة هادئة من راسها . . . سرنا وخرجنا من الحديقة ، وهذه المرة الاولى التي اخرج بها من الحديقة وانا على يقين اني لن اعود اليها رغم انني لا افهم ما يحدث ولا ادري ما هو سر هذا التحول الغريب في العلاقة بين مرح وبندارا . . .



اردت ان اسال مرح وقبل ان اسال قالت لي :  
- " اعرف انك ستسألني الف سؤال ، واعرف انك ايضا لن تفهم شيئاً مهما شرحت لك ، «حبيبي حسن بترجاك ارحمني وما تسال وانا بعدين بحكيكك » " .  
قلت متحايلاً عليها :

- لن اسألك الا سؤالاً واحداً فقط ، ولن اسأل غيره ، فقط قل لي ماذا حدث؟؟؟  
ضحكت مرح وقالت :

- " أتسمي هذا سؤالاً واحداً؟ انا محظوظة لانك ستسأل سؤالاً واحداً فقط ، فكيف لو سألت سؤالين ، فهذا يعني اني ساضطر ان احكي لك قصة البشر والكونيين منذ البداية وحتى النهاية ، لا تقف كالصنم ، سأحكي لك ونحن نسير ، ولكن لا تقاطعني ، وما لم تفهمه لا تسألني عنه ، ولا تعلق . . اتفقنا يا حسن " ؟

قلت :

- اتفقنا يا مرح . . .

قالت :

- ماحدث هو اننا حينما دخلنا الحجاز الزمني ووجدنا انفسنا في داخل المدينة العجيبة «مملكة الشر» التي تبهر العقول ، اعتقدنا اننا دخلنا ، لكن في الحقيقة نحن لم ندخلها ، بل دخلنا سراب مملكة الشر ، اي أن كل ما رايناه لم يكن الا سراب . وهو انعكاس لمملكة الشر ، باستثناء الطرق التي كنا نسير فيها ، وما كنا نلمسه ، أي ان الفترة التي امضيناها كانت على حدود مملكة الشر ، ولم تكن داخلها . وما رايناه من بنايات وابراج وعجائب ، كنا نراه من خلف الحجاز الشفاف ، اما الطرقات والعربات والمظلات وقصر الاميرة . . . فهذه امور حقيقية ولكنها تقع خارج مملكة الشر ، وبندارا ليست اميرة ، ولا يتواجد في هذا المكان سواها ومجموعة من مساعديها الذين ساعدوها على ترتيب كل شيء باتقان حتى نعتقد اننا دخلنا مملكة الشر ، وللحقيقة فهم بارعون في الخداع . .

كان من المستحيل لأي شخص ، دون ان استثني نفسي ، ان يعرف هذه الحقيقة ، فقد اعتقدت انني في مملكة الشر ، وحينما وصلنا الى برج الاميرة بندارا واستقبلتنا . . . ادركت فوراً انني امام شخصية في غاية الذكاء ، قادرة ان تعرف كل تصرف ساقوم به قبل ان انغذه ، من هنا تيقنت فوراً اني مهما استخدمت من دهائي وذكائي فسأبقى مكشوفة أمام تجربة ودهاء بندارا اللا محدود ، وفرصتي ستكون ضئيلة جداً ان دخلت معها في لعبة ذكاء تتفوق فيها بمعرفتها تفاصيل المكان ومعرفتها المسبقة بتجربتي وطرق تفكيري ، وانا على العكس من ذلك ، لا اعرف من هي ، ولا كيف تفكر ، ولا اين نحن . . .

ومعركتي معها ستكون خاسرة مئة بالمئة دون ادنى شك ، الا بطريقة واحدة ، وهي «توقع غير المتوقع» وكل شيء كان من الممكن ان يتوقعوه ، الا ان تتصرف مرح المغرورة «بغباء مطلق» وكانت المفاجأة لبندارا بان كل توقعاتها باءت بالفشل ، وان مرح الداهية تتصرف «بغباء مطلق» ، وعليه كان على بندارا ان تفكر ببغباء هي ايضا حتى تفهم غباء مرح ، وطبعاً ، كان هذا مستحيلًا ، فهي لم تتعامل مع الاغبياء من قبل ، اما اننا فقد تعاملت مع الكثير من الاغبياء ، وما زلت اتعامل مع احدهم . . .



وهكذا بدأت منذ اللحظة الاولى ، أحاول ان لا اخطط لشيء ، لم اكن اسجل في دماغي اية ملاحظات ، ولم اسع لتوفير الوقت ، ولم اخطط لشيء ، وأقع في الخطأ ولا يهمني ، واعدود الى حديقة الاميرة بندارا عشرات المرات ، ولا يهمني ، والاكثر من هذا اني استطعت ان اجمد دماغي حتى لا يتجه للتفكير بطريقة سليمة . وأنا أعلم ما افعل ، فقد كنا تحت المراقبة لحظة بلحظة ، وحتى تفكيرنا كان تحت المراقبة ، وكل ما سجل بدماغنا كان مكشوفاً لبندارا ، ولم نكن نستطيع ان نخفيه ، وكانت المفاجأة التي لم تكن تتوقعها بندارا . . . والتي كنت اعيها تماماً ، وكانت اجابتي لها : «لا توجد خطة لدي» ، «لا يوجد في دماغي اية ملاحظات عن المكان» ، «لا افكر في شيء» . . . وهكذا وحتى اللحظة الاخيرة اعتقدت بندارا ان شيئاً ما قد حصل لدماغي ، وهي لا تلام ، فحتى الاغبياء لا يتصرفون هكذا ، كان من الممكن ان تستمر هذه اللعبة عدة اسابيع اخرى ، الا انك قررت ان نهيها ونذهب ونعتذر لبندارا . وهنا عدت انا الى طبيعتي ، وحصلت على المعلومات والملاحظات حول ما حدث ، وحول المكان من دماغك الذي سجل الامور بطريقة طبيعية لا تثير الشك . . . ومن خلال المعلومات التي لديك استطعت ان اجد الطريق !! وقمت باستفزازك عمداً ، وعدنا للاميرة . . . ومن خلال قدرة بندارا على قراءة افكاري ، تفاجأت بأني حصلت على كل المعلومات التي اريد ، ووجدت طريقة للخروج من السراب والدخول الى مملكة الشر . . . اما الاميرة بندارا فهي ليست مجرد شخصية عادية وانما هي احدى حارسات ابواب الشر المتميزات ، ان لم تكن الافضل . وهي من الجيل السابق طبعاً ، انالتم اعرف انها «حارسة» الا اليوم فقط من خلال الحوار الطويل الذي دار بيننا بطريقة «قراءة الافكار» . . . وكوننا في هذا المكان فلا تفسير عندي لذلك ، فهي قد رفضت ان تفصح عن ذلك ، وهذا بالنسبة لي شيء غريب ، ولكن هناك اسرار وامور كثيرة اجهلها . . . هذا كل ما استطعت ان اقله لك عما حدث ، فارجو ان لا تعلق واتمنى ان تكون قد فهمت شيئاً ، هيا بنا لنخرج من السراب ، وندخل مملكة الشر . . .

لم اعلق على ما روت ، ليس لانها طلبت ان لا افعل ، بل لانني لا اريد ان اعلق ولا ان اسأل ، ولا اريد ان افكر في هذا الموضوع ، لأنه من الجنون ان افكر في أي شيء جديد لا افهمه ، وخاصة أنه في كل لحظة هناك جديد غريب لا يفهم بسهولة ، فخير لي ان

اريح تفكيري . . ما دمت برفقة هذه الداهية التي لا تفوتها شارده .  
سرنا حتى وصلنا الى الالواح الحجرية الكبيرة، التي نقشت عليها كتابات ورموز بالذهب والاحمر ،  
بلغة ليست من لغة الجن ولا لغة الانس، وقفت مرح امام اللوحة وابتسمت وقالت :  
- " اتعلم يا حسن ان الرموز والكتابات المنقوشة على اللوحة هي عبارة عن شرح مبسط لكيفية  
دخول مملكة الشر ، ولو كان طفل صغير يعرف قراءة هذه اللغة لاستطاع الدخول دون عناء،  
وهذا يعني ان دخول المملكة ليس بالسر وليس حكرا على احد، فأأي كان يستطيع الدخول "  
وضحكت ضحكة من اعماق قلبها :

- " اتعلم ان الثمرة التي اكلنا منها واصابتنا بالدوار وافقدتنا التركيز والوعي ،كتب عنها ما يلي :  
«هذه الثمرة تساعد على التركيز وتمنح النشاط، وتمحو النعاس وتزيل التعب والارهاق، وتغنيك  
عن الماء والطعام ان اكلت منها ثلاث حبات، وان اكلت منها حبة اقل من ذلك او اكثر، فسيصيبك  
عكس ذلك» .

قلت لمرح :

- كيف تعلمت قراءة هذه اللغة؟

- " اللغة بسيطة جدا، وحتى تتعلمها يجب ان تعرف الرموز، وان عرفت الرموز فقدت  
تعلمتها، والرموز رموز الشر التي وقفنا بها، والتي كانت السبب في عودتنا المتكررة لبندارا، فلو  
عرفنا الرموز لما وقفنا بها " .  
ولو لم تقع بها لما عرفتھا، وما كنت ساتعلم اللغة .

مدت مرح يدها على نفس الثمرة، واكلت منها ثلاث حبات، لم اجرؤ انا ان افعل مثلها، خاصة  
بعدها حدث معي من جراء اكلي لهذه الثمرة، ولكنني قطفت ثلاث حبات وحملتھا معي حتى  
اتأكد من ان مرح لم يحصل لها شيء من جراء اكلها للثمار، وبعدها اجر بانا . . .  
سرنا حتى وصلنا الى الطريق المذهبة، والتي انعكس غروب الشمس عليها، وقفت مرح بجانبها  
وقالت :

- المدخل الى مملكة الشر يمر من هذه الطريق، ويجب علينا ان ننتظر الى ان يحين غروب الشمس  
وظهور القمر قبل اكتمال الغروب، وعندما نستطيع ان ندخل المملكة . . .

انتظرنا ولم ندخل الطريق، حتى غربت الشمس، واخذنا ننتظر ظهور القمر، حتى ظهر قبل ان  
يكتمل الغروب، ودخلنا الطريق وما هي الا دقائق معدودة حتى خرجنا من الطريق، ولم يحصل  
معنا ما حدث في المرة السابقة . . . وحينما وصلنا الى نهاية الطريق والتفتنا الى الخلف كان كل  
شيء قد اختفى، ووجدنا انفسنا في وسط المدينة التي كنا نراها في السابق . . .

كان الوقت ليلا، ولكن القمر اضاء المدينة لتشعر بأنك في ساعات النهار، لم نكد نتقدم خطوة  
واحدة حتى توقفت عربة سوداء تجرها خيول بيضاء، خرج منها شاب بهي الطلعة وقال :

- " تفضلوا معنا الاميرة في انتظاركم " . . .

ركبنا العربة وضحكت وقلت لمرح :

- ماذا يحدث يا مرح هل سنعيد «الفيلم» من جديد ام اننا عدنا الى الماضي والى نفس المكان ؟

قالت مرح :

- " سننتظر لنرى " . . .

وصلت العربية امام قصر كبير وتوقفت ونزلنا منها واستقبلتنا فتاة،  
مررنا من حديقة حتى وصلنا الى مدخل القصر ودخلنا .  
كان القصر غاية في الفخامة والروعة ،مررنا من بين مجموعة من  
الصالات المليئة بالاشخاص حتى وصلنا الى مكتب، دخلناه،  
تركنتا المرافقة وقالت :

- " ستحضر الاميرة بعد لحظات " . . .

قلت لمرح :

- يبدو انها تمثيلية اخرى ، ولكنها افخم وتليق بمستواك وليست  
كالسابق .

انفتح الباب، ودخلت امراة في غاية الاناقة ، جميلة، ذات هيبة  
ووقار، اشعر انها صاحبة شخصية قوية حتى قبل ان تتكلم،  
جلست خلف المكتب الزجاجي المذهب، وقالت :

- " اهلا وسهلا بكم ، واخيرا وصلتم يا كونته وحسن، كنت اتوقع  
وصولكم ابكر قليلا، ولكن يبدو ان «باندارا الخبيثة» لم ترغب  
بمفارقتكم . لقد سمعت وعرفت عنكم الكثير مما اثار استغرابي  
واعجابي في نفس الوقت، اعرفكم على نفسي : انا اسمي بانده،  
اميرة «مدينة القمر» وهي احدى مدن مملكة الشر الخمسة . لقد  
تابعت رحلتكم منذ اللحظة التي قرر بها «رموزنا» بان لا يبيدوكم  
امام «مخرج الشر» ابوابة الشر كما تسمونها . في ذلك الوقت  
بالذات وامام مخرج الشر قام «رموزنا» باتخاذ قرار حينما علمنا  
به بعد ذلك . تفاجانا حتى فهمنا ما المقصود منه . . . لقد كان  
القرار ان يتم منحكم فرصة حقيقية للبحث عن ما تسمونه «قوة  
الشر» ومن لحظة دخولكم الاقواس بدأنا جميعا بالاطلاع على  
رحلتكم خطوة بخطوة، لم تكن هذه لعبة للتسلية واضاعة  
الوقت، بل كانت تجربة فريدة ومثيرة وخطيرة، ولم تكونوا انتم  
فئران تجارب مثلما كنتم تدعون، ولم يكن احد يسيير اموركم او  
يتدخل في كل صغيرة وكبيرة تخصكم، لقد قمتم بهذه المغامرة  
بمجهودكم الذاتي، ولم تتلقوا اية مساعدة، وكان ممكن ان  
«تنتهوا» لو انكم وقعتم في أخطاء . . . صحيح انه تمت ازالة  
الكثير من العوائق من امامكم، والتي كان من المحال ان  
تتجاوزوها بمجهودكم الخرافي، ولكن الهدف من التجربة لم  
يكن ان تصلوا الى هنا، وانما كان الهدف دراسة طاقة تحملكم  
ودرجة تصميمكم على المواصلة . انا شخصيا لم اكن اتوقع ان  
بمقدوركم الوصول الى هنا، بل اعتقدت ان رحلتكم ستنتهي  
في المراحل الاولى، وكان شيئا لم يكن، ولكن ها انتم وصلتم

الى مدينتي «مدينة القمر» . . . طبعا قصدت من هذا الشرح ان تفهموا انه ليس من دوري ان امنعكم او اساعدكم بشيء ، ولا توجد في مدينتي حواجز ولا مخاطر ولا متهاتات والغاز، فكل شيء هنا مكشوف وواضح " . . .

ابتسمت الاميرة لمرح وقالت :

- " كونه، انت مجنونة بحق ، ولكن وبحق أكبر انا معجبة بجنونك " .

ردت مرح :

- " الحقيقة ايتها الاميرة انك لطيفة، وللحقيقة فأني معجبة بأسلوبك اللطيف " . . .

ابتسمت الاميرة ومرح لذلك، وابتسمت انا ايضا بيني وبين نفسي قلت : « الله يستر من نهايتها ، فعلاقة مرح بالاميرة بندارا اميرة السراب ابتدأت بعداء وانتهت بمحبة وعلاقة مرح بأميرة القمر ابتدأت بمحبة وستنتهي بمصيبة " . . .

قلت للاميرة باندة :

- هل نحن حقاً في مملكة الشر ، ام اننا سنكتشف باننا في مكان اخر . . .

قالت :

- " نعم، انتم فعلاً في احدى المدن المبنية على مملكة الشر ، واسم هذه المدينة مدينة القمر، وسميت بهذا الاسم نسبة لقرب المسافة بينها وبين القمر ، ولأن القمر يرى في كل الاوقات من هذه المدينة ، وانا اميرة هذه المدينة فعلاً ومنذ سنوات طويلة " .

قلت لها :

- بما انك صريحة وكل شيء مكشوف ، هل «قوة الشر» التي نبحث عنها موجودة هنا .

قالت وهي تضحك :

- " اولا قولوا لي ما هي قوة الشر التي تبحثون عنها؟ قول لي انت يا مرح " .

ابتسمت مرح وقالت :

- " بصراحة ، أنا ايضا لا اعرف ما هي او ماهو وصفها ، كل ما اعرفه انها موجودة ، وهي القوة التي ان امتلكها احد سيطر على كل شيء " .

ضحكت الاميرة وقالت :

- " اقسام انك مجنونة ، أكل ما فعلت من مغامرة وخاطرة من اجل شيء لا تعرفينه ، ولانك سمعت عنه ، ماذا كنت ستفعلين لو انك كنت تعرفينه " .

قالت مرح :

- " اذا قول لي انت ما هي قوة الشر التي احاطوها بكل هذه السرية والتعقيدات منذ الاف السنين " . .

قالت باندة :

- " اتصدقيني ان قلت لك اني اميرة هذه المدينة منذ سنوات طويلة وقد ولدت وعشت في هذه المدينة ، ولم اسمع بشيء اسمه «قوة الشر» الا حينما سمعت بقصتك انت ، وحتى هذه اللحظة لا ادري ما المقصود من هذه التسمية " .

قالت مرح :

- " اذا اشرح لي ، لماذا سموا مدينتك بمملكة الشر "؟؟

قالت باندة :

- " او لا اسم مدينتي هو «مدينة القمر» وهي احدى المدن الخمسة التي بنيت على مملكة الشر وتسمية مملكة الشر هي تسميه قديمة، يعود تاريخها الى ما قبل عشرات الاف السنين .

قالت مرح :

- " وما سر هذه التسمية يا باندة " . .

ردت :

- " لا احد يعلم القصة بالضبط ، ولكنهم يقولون انها مجرد تسمية ، وهناك قصة يتم تداولها منذ الاف السنين ، لا احد يعرف صحتها ، حيث يقولون انه ذات زمان كان في هذا المكان مملكة كبيرة حكمها ملك شرير ، اشعل الحروب واراد ان يحكم كل شيء بالقوة ، وبعد ذلك تم تدميره ، ودمرت مملكته بالكامل ولم يبق لها أي اثر ، وعلى انقاضها تم بناء خمسة مدن ، ولكنها مجرد قصة من عشرات القصص التي تروى ولا يوجد أي شيء يثبتها او يؤكد صحتها " .

ضحكت مرح وقالت :

- " قصة جميلة فعلا يا «باندة» ولكن ليس من الغريب ان الدخول الى هذه المملكة هو ضرب من المستحيل ، وما لا يقينه يؤكد ذلك ، وانت قلت انك تابعت رحلتنا بالدخول عبر كل البوابات ، ومن خلال الكم الهائل من الحراسات ، ولا ننسى يا باندة اني انا كنت اقوم بحراسة احدى بوابات الشر ، فلماذا كل هذا؟ لماذا ان لم يكن هناك فعلا «قوة ما» يخشون ان يقوم احد بالسيطرة عليها " ؟

فقالت باندة :

- " اولا ، انا لا انفي انه توجد اسرار هنا وفي كل مكان ، ممنوع علينا ان نعرفها ، او نسأل عنها ، وهذا امر تفهمه جيدا . . . ولكن هذا لا يعني ان هذه الاسرار تتعلق بما نسميه «قوة الشر» وخوفهم من ان يسيطر عليها احد ، لانه في المدن الخمسة فوق مملكة الشر اعداد لا تحصى من الكونيين ، وايضا من البشر ، ويدخل هذه المدن دائما اشخاص جدد من كل مكان لم يدخلوها من قبل ، ولم يشعر احد يوما ان هناك شيئا يخافون ان يصل اليه احد ، وانت يا كونه . . . تعلمين جيدا انهم لو ارادوا القضاء عليك لفعلوا ذلك بسهولة ، وما تركوك لتصلي الى هنا . . . وشي واحد لا تفهمينه انت ، وربما لا تفهمه كل الحراسات ايضا ، ان ابواب الشر المتصلة مع عالم البشر هي ليست مداخل وانما مخارج ، أي انه لا خوف من ان يدخلها احد ، لأن دخولها مستحيل ،



الخوف هو ان يخرج منها احد، هذه البوابات صممت كمخارج، أي انه ممنوع الخروج منها، وكل هذه الحراسات التي تحدثت عنها هي من اجل منع أي محاولة للخروج من مملكة الشر الى عالم البشر، وليس من اجل منع دخول احد من عالم البشر الى المملكة. . ومداخل المملكة هي بالمتات، وايا كان يستطيع الدخول الى مدن مملكة الشر بسهولة وببساطة ودون مخاطرة او عناء، اذا عرف مكان المداخل، واشخاص كثيرون من الكونيين والبشر دخلوا الى هنا بالصدفة ودون قصد، اطفال صغار ايضا دخلوا الى هنا بالصدفة، ولكن المستحيل هو ان يخرج احد من هنا ومن اجل الخروج يجب ان يغامر بالخروج من احدى بوابات الشر، ويمر عبر كل تلك الحراسات والعقبات التي لم ينجح احد بتجاوزها، وانتم رايتم جزءاً بسيطاً منها. . افهمت الان لماذا اقول عنك مجنونة، لان المخاطرة التي قمتم بها ما كان لها أي داع من اجل الدخول الى هنا، ولو ان كل ما قمتم به كان من اجل الخروج من هنا الى عالم البشر، لكان الامر طبيعياً. . .

ابتسمت مرح وقالت:

- "باندة اتصدقيني ان قلت لك ان اصدق كل كلمة تقولينها برغم اني لم اتعود ان اصدق أي شيء بسهولة".

ابتسمت باندة وقالت:

- "شكرا لك لانك صدقتني". . . .

لم اتمالك نفسي وخرجت عن صمتي وقلت لمرح:

- اتعنين ما تقولين وهل فعلا ما قالته صحيحاً. . . .

توقعت ان تنفي مرح ذلك بغمزة من عينها، او باشارة ما من وراء الاميرة، لكن مرح فاجأتني وقالت:

- "نعم انا متاكدة من ان ما قالته الاميرة صحيح مئة بالمئة، لا اقول هذا من اجل خطة في راسي، او لأي هدف، ولكن هذه هي الحقيقة. . صدقتني يا حسن". . . .

قلت:

- انا لا اصدق ولا اريد ان اصدق، اكل الجنون الذي قمنا به كان بلا داع؟ طفل صغير كان بإمكانه دخول المملكة بلا عناء؟! . . انتم الجن كذابون مخادعون. . . لا يمكن هذا. . قولي لي يا مرح ارجوك. . قولي لي انك تخدعيني كما فعلت مع الاميرة بندارا. . اجئنا الى هنا من اجل لا شيء. . . .

قلت مرح:

- انا لم اقل اننا اتينا الى هنا عبثاً، ولم اقل ان ما قمنا به كان عبثاً، كل ما قلته ان ما قالته الاميرة باندة صحيح حول مداخل ومخارج الشر. . .

- اذا هناك «قوة شر»؟؟؟

- "احساسني يقول لي انه هناك شيء ما، بغض النظر ان اختلفت تسميته، واحساسني ايضا يقول ان هناك سر منعهم كل هذا الوقت من ايدائنا، وايضا انا متاكدة ان باندة ليست جزء من هذه اللعبة". . .

انفجرت اساريري لكلمات مرح الواثقة، فانا اثق بقدره مرح اكثر من أي شيء اخر.

امتعضت الاميرة باندة من كلمات مرح الاخيرة بشكل واضح وبدى على ملامحها الامتعاض والانزعاج، ولاحظت مرح ذلك وقالت لها:

- لماذا تبدين منزعة يا باندة ؟؟

قالت :

- "بصراحة لا ادري الا انه يتتأني احساس بان شيئاً سيئاً سيحدث بسببك لا ادري ما هو ، ولكن هذا ما اشعر به واتمنى ان اكون مخطئة" . .

قالت مرح :

- " وانا ايضا ارجو ان تكوني مخطئة ، لاني لا اتمنى ان اكون السبب في حدوث سوء لاي كان ، والان ايتها الاميرة ، الا توجد قوانين او تعاليم معينة علي ان أعرفها " . .

ضحكت باندة وقالت :

- " كلا يا كونته " . .

قاطعتها مرح وهي تضحك وقالت :

- " اتفقنا يا باندة ان تناديني باسم مرح " . .

ابتسمت باندة وقالت :

- " لماذا تحبين هذا الاسم وتتضايقين من اسمك الحقيقي " . .

فقالت مرح :

- انه اسم «الدلع» الذي تعودوا ان ينادوني به منذ كنت صغيرة . .

فقالت باندة :

- " اتفقنا ، سأناديك مرح . . . يا مرح ، ولكن هل بالمعنى

المقصود للاسم بلغة الكونيين ام بلغة البشر " .

قالت مرح :

- " لا ارجوك ، بلغة البشر ، وايضا ارجوك ان لا تخبري «حسن»

بمعنى الاسم بلغتنا حتى لا يشمت بي ، ويستمتع بمناداتي به ليل

نهار " . .

وضحكتا معا . . . أما انا فقد اصريت الا ان افهم معناه ، ولكن

يبدو ان الجن يتفوقون مع بعضهم البعض بسرعة ولا يبوحون

بالاسرار . . .

قلت :

- بسيطة يا «مرح» بلغتكم ، ان لم تخبريني فسأناديك باسم

«كونته» . . .

قالت مرح :

- " ما اجمل اسم كونته حينما تلفظه انت ، نادني به كما تشاء ،

ولا تحلم ان اخبرك بمعنى مرح بلغتنا . . . " .

ووجهت كلامها الى باندة :

- " والان ايتها الاميرة هل هناك اشياء ممنوعة واشياء مسموحة









يجب ان نعرفها " . . .

قالت الاميرة :

- " كلا يا مرح ، لا توجد ممنوعات ، وهنا لا وجود لصديقتك باندارا وتعاليمها ، ولا يوجد سراب ،  
انت على ارض الواقع " . . .

قالت مرح :

- " اذا اسمحي لي ، فسأذهب لعدة ساعات " . . .  
قالت :

- " لك ما شئت " . . .

التفتت مرح إلي وقالت :

- " حسن انتظرني وساعود بسرعة "؟؟؟

اعتراني الغضب وقلت :

- الن تأخذيني معك ؟

ردت مرح :

- " لا يا حسن ، الافضل ان تبقى وسأعود بأسرع وقت ممكن " .  
فتأفأفت وقلت :

- شو يا مرح ، هل دوري انتهى ولم تعودني بحاجة الي ، هل هذا هو عهدك الذي عاهدتني به منذ  
البداية ؟ ابستم . . . واقتربت مني . هذه الجنية الخبيثة تعرف جيدا انني لا استطيع مقاومة نظرة  
من عيونها ، وخاصة حينما تقوم بتسبيلهما . . . قالت بغنج ودلال :

- " حسن انت بتجنن ، لما بتحرد مثل لصغار ، وانت بتعرف بأنني لم اكذب عليك منذ البداية ،  
وسأحافظ على عهدي معك ، ولكن ان جئت معي فستعطل حركتي ، وما استطيع القيام به بساعة  
لوحدي ومن خلال قدرتي على التحرك والتنقل السريع ، سيأخذ منا نحن الاثنين معا الف ساعة ،  
وانت تفهم ماذا اقصد ، سأذهب بسرعة وسأعود بسرعة " .  
واقتربت مني وهمست بأذني :

- " وبعدين انت ليش زعلان يا ابو النسوان ، ما انا تاركتك مع باندة الامورة ، ولا تنسى انها احلى  
من بندارا ، و باندة أميرة عن جد ، مش مثل باندارا اللي طلعت أميرة بالكذب . وباين انو عندها من  
الاسرار اللي انت بتحبها كثير " .

اردت ان اضحك لخفة دم مرح ، ولكني تمالكت نفسي حتى احافظ على «كشرتي» وأشارت بيدها  
وقالت :

- " باي حسن " . . .

واختفت كلمح البصر ، ومثلما كانت تفعل بالسابق في بداية معرفتي بها . . .

كانت الاميرة باندة ترأب ما يحدث وتبتسم ، وشعرت بأحراج من تصرفي وتأثري لذهاب مرح . . .  
قالت الاميرة باندة بصوت ناعم وبكلمات بالكاد تخرج من بين شفثيها لتصل الى أذني :

- " اتحبها يا حسن "؟؟

فاجأتني بهذا السؤال ، ولم ادر بماذا أجيب . . . وقلت :

- بصراحة ، لقد اعتدت عليها كثيرا فهي معي منذ فترة طويلة ، وقد مررنا معا باقى الظروف ولم

تفارقني ولو للحظة، ولهذا حينما شعرت انها ستذهب احسست

بفراغ كبير . .

قالت الاميرة :

- " اتحبها يا حسن " ???

قلت :

- ربما تعودت عليها !!!

ابتسمت وقالت :

- " ربما . . . "

واردت ان اخرج من هذا الحوار ,فسألتها :

- هل انت ايتها الاميرة المسؤولة عن هذه المدينة ???

- " كلا ، هناك مسؤول آخر عن هذه المدينة ، وانا اميرة المدينة ،

ولا توجد لي سلطة تنفيذية على أي شيء ومهمتي رمزية تنحصر

في الشكليات واستقبال الضيوف والاحتفالات . . . الخ "

سألتها :

- وكيف اصبحت اميرة ???

- " انه لقب رمزي ، وقد حصلت عليه بالوراثة . . "

- وهل لكل مدينة اميرة مثلك ???

ضحكت وقالت :

- " نعم ، لكل مدينة اميرة ، وهو تقليد متعارف عليه منذ عشرات

الاف السنين " .

- اذا ابوك ملك هذه المدينة ؟

- " كلا والدي ليس ملك ولا يوجد عندنا ملوك " .

- اذا انت ابنة مسؤول المدينة ؟

- " كلا ، لست ابنة مسؤول المدينة " . .

- اذا انت ابنة احد الكبار ؟

ضحكت وقالت :

- " اليس من الاسهل لك ان تسألني ابنة من انت " ؟

- بصراحة آه ، ابنة من انت ؟

- " انا ابنة العالم (سنداد) " . . .

وضحكت الاميرة حتى سقطت دموعها من الضحك وقالت :

- " انا لا الوم كونته انو هربت منك " !!

- اذا سمحت قلولي مرح ولا تقولي كونته . . .

ضحكت الاميرة وقالت :

- " «حاضر» والان ما رايك ان تحكي لي انت عن عالم

البشر " . . .



- ولكنكم انتم الجن تعلمون كل شيء عنا . . .

فقلت وهي تضحك :

- " يبدو انك لا تميز بين الكونيين وبين سكان هذه المدينة، على العموم هذا ليس مهماً، ولكنني ولدت في هذه المدينة وتربت بها ولم اخرج منها، ولن اخرج منها مثلي مثل اغلبية سكانها، فلا احد يخرج من مدن مملكة الشر الا اشخاص محدودين، ولهذا فانا لا اعرف عن عالم البشر، وحتى عن «عالم الكونيين» الا القليل مما نسمعه ونقراه، ربما مشوق لي ان اسمع عنه منك " .

- سأحكي لك عن عالم البشر، ولكن بعد ذلك تجيبني عن كل اسئلتني . . .

- " كلا، فأنا بهذه الحالة سأحسر، وخاصة ان اسئلتك لا اول لها ولا اخر، ولكنني ساعطيك مقابل كل سؤال اوجهه لك عن عالمك، خمسة اسئلة تسألها " ؟

- موافق . . .

وبدأت احكي للاميرة باندة عن عالم البشر، وعن لغاتهم، وعن طريقة عملهم، وحياتهم وحروبهم وسلامهم وزواجهم وطلاقهم وقوانينهم، وكانت هي تصغي الي باهتمام شديد ودون ملل، وتساءل اسئلة كثيرة حتى في الامور التافهة، ومر الوقت بسرعة، حتى مللت انا وهي لم يصبها الملل. كانت تصغي كطفلة صغيرة تروي لها جدتها حكاية .

احضرت الطعام وانتظرتني حتى انتهيت لاكمل لها حكاية البشر. تعبت واصابني النعاس، وطلبت منها ان ترحمني وتدعني استريح قليلا، فوافقت على ان توقظني هي بنفسها بعد عدة ساعات . . . فوافقت وطلبت من احد مرافقيها ان يصحبني الى غرفة في القصر، من كبرها وفخامتها كادت ان تنسني تعبني ونعاسي . . ونمت وما كدت ان انام حتى مرت الساعات، وجاء من يوقظني ولكنني ابيت ان افيق، ويبدو انهم تركوني انام ساعة اخرى او اكثر .

اغتسلت وخرجت من الغرفة لاجد من ينتظرنني بخارجها ويرافقني الى حيث تجلس الاميرة باندة على ارجوحة في الحديقة . جلست معها وعدت من جديد، احكي لها عن البشر، وكانت تسألني اسئلة كثيرة حتى انا لا اعرف لها اجوبة، ولكنني كنت اخترع لها اجوبة من خيالي وتقتنع بها، ويمر الوقت وتساءل وأقع في تناقضات اختراعاتي وتستغرب هي وتساءل :

- " الم تقل لي انت حينما سألتك . . . . "

واخترع لها قصة جديدة لتغطي على كذبي، حتى اني اخترعت لها شعوباً جديدة وعادات جديدة ولغات جديدة وصورت لها البشر من الرقي والمثالية والمحبة والتاخي والسلام والذكاء والعلم . . الخ ولو رويت ما رويت لها لمجنون من البشر لتأكد اني مجنون اكثر منه . . .، ولكن المصيبة الكبرى انها لا تمل وعلى كل كلمة تعلق وتسال عن كل شيء وكانني ملم بكل شؤون البشر . . .

واحترت كيف اتخلص من هذه الورطة ولكن دون جدوى فاخذت اجاريها، وفجاه سمعت ضحكة عالية ردت الي الروح . . . مرحح المجنونة عادت وظهرت كلمح البصر ويبدو انها علمت بطريقة ما بكذبي واخترعاتي او انها تضحك على ورطتي . . . جلست بجانب باندة على الارجوحة واخذت تدفعها بقدميها لتتراقص امامي وقالت لي :

- " اكمل يا حسن شرحك عن عالم البشر الرائع المثالي المتكامل " . .

التفتت الى الاميرة باندة وقالت لها :

- " كيف رايت عالم البشر يا باندة بعد ما حدثك به حسن "؟؟؟  
قالت :

- " بصراحة هناك اختلاف كبير بين ما سمعت عنه في السابق وما  
قراته في الكتب وبين ما قاله حسن "  
ردت مرح وقالت :

- الكتب التي قرأتها قديمة ، وما سمعته كان شيئاً في الماضي اما  
الان فعالم البشر مختلف ، فكلهم يحبون بعضهم ولا احد يقتل  
الآخر ولا توجد حروب عندهم الا للتسلية ، وهم لا يخونون ولا  
يكذبون ولا يسرقون .

ادارت باندة رأسها باتجاه مرح وقالت :  
- " انت تسخرين يا مرح "

ردت مرح :

- " ولماذا اسخر . . . اعقل ان نسخر من هذه المخلوقات الرقيقة  
اللطيفة الرائعة المثالية ، لا يا باندة لا تقولي هذا ارجوك " .  
ابتسمت باندة ووقفت على قدميها ، وبلطف حركت الارجوحة  
ومرح ما زالت جالسة عليها وقالت :

- " سادعكما لوحدكما قليلاً "

والتفتت الي وقالت :

- " ولكنني ساعدو لتكمل لي الحديث عن البشر وعالمكم ، فلا  
تهرب يا حسن . . . "

سارت باندة متجهة الى القصر لتتركنا لوحدنا تاركة خلفها انطباعا  
اخر عن لطفها وادبها . . . .  
قلت لمرح :

- " كلك ذوق يا مرح ، اكان هناك داع لتقومي يا حراجي امام هذه  
«الهبة» . . . . "

ردت مرح :

- " وحياتك عندي انك انت «الاهيل» ، اتظن انها صدقت اكاذيبك  
عن البشر وعالمك ، هي تعلم انك تكذب ولا تريد ان تقول لك  
ذلك وتجاريك على «قد عقلك» . . . . "

قلت لها :

- هذا غير صحيح وما يدريها ان كان ما ا قوله صحيح ام كذب ،  
وعلى كل حال هذا ليس ذنبي ، فهي افقدتني صوابي باسئلتها  
الكثيرة ، حول كل شيء وكأني ذو علم واسع في شؤون جميع  
البشر ، فماذا افعل ان قلت لها لا اعرف ، فتقول ولماذا لا تعرف ،  
الست من البشر؟ انها تتحدث عن عالم البشر وكانهم قرية



صغيرة، فكنت اخترع لها الاجابات وهي تصدق ما اقول، حتى جئت انت وأخذت تشككيتها بكلامي من خلال سخريتك «وثقالة دمك» . . .  
قالت :

- يا حسن يا حبيبي، يقولون في هذه المدينة (حينما تتكلم ويصغي اليك احد ولا يقاطعك فهذا لا يعني انه يصدقك)، وانا بعد ما تركتكما ومن خلال جولتي في «مدينة القمر» علمت عن الاميرة باندة الكثير، نعم هي لا تمثل ولا تتصنع، فهي تتصرف على طبيعتها بكل شيء وصحيح انه لا دخل لها بما يحدث، والجميع هنا يحبونها لانها تستحق ذلك، وتلقب ايضا «بالاميرة البريئة» لان معظم تصرفاتها تدل على البراءة ولكنها ايضا ذكية ولماحة وصاحبة علم كبير، فلا تتفاجأ ان كانت هي تعلم عن البشر اكثر مما تعلمه انت، ولمعلوماً لك فهي تجيد كل اللغات القديمة والحديثة للبشر والكونيين ايضا. صحيح انها لم تخرج من المدينة ولم تذهب يوماً الى عالم البشر وعالم الكونيين، وهذا لا يعني انها تجهل ما تفصه عليها واراها انك الان قد كونت فكرة عن شخصك من خلال ما تحدثت به " . . .

قلت لمرح :

- شكراً لك على هذه المجاملات اللطيفة . . . دعينا من هذا الموضوع وقولي لي هل عرفت مكان «قوة الشر»؟؟؟

ضحكت وقالت :

- " أه عرفت، وهلاً بنروح بنوخذها وبنرجع على البيت . . بس المشكلة ما في معنا كيس نحطها فيه " !

قلت :

- بدون مزاح، ماذا فعلت بغيابك كل هذا الوقت . . .

قالت :

- " لم افعل شيئاً، فقط تجولت في مدينة القمر لاعرف اين نحن بالضبط، واحاول ان اجد خيطاً نسير خلفه، ويبدولي اننا في مكان غريب فعلاً، وسنحتاج الى وقت كثير حتى نفهم طبيعته وخواصه، وشيء واحد لا افهمه، أطمئن إليه من ناحية ومن ناحية اخرى أخاف منه، وسأحتاج لعدة ايام حتى اتأكد منه . . الشيء هو ان هذه المنطقة لاتخضع «لسلطة الكاتو» وقوانينها مستقلة وغير مرتبطة بقوانين عالمنا . . .

المطمئن في الموضوع ان كان هذا صحيحاً، فهذا يعني اننا هنا بأمان ولا احد يطاردنا، والمخيف ان لم يكن الامر كذلك فلن نخرج من هنا الى الابد، والمخير الذي لا افهمه . . لماذا تركونا ندخل الى هنا؟؟؟ وقد كان بإمكانهم القبض علينا متى شاؤوا، وخاصة واننا لم ندخل رغماً عنهم بل بارادتهم وموافقتهم، فما هو السر والحكمة في ذلك "؟؟؟

قلت لها :

- اسمعي يا مرح، في عالم البشر يقولون «خذ الحكمة من افواه المجانين»، ومن الذي مر علينا ومن تجربتي البسيطة جداً والمتواضعة اشعر بان هناك «سر كبير خلف ما يحدث معنا» واخشى ان هناك لعبة اكبر مما تصورنا، ولدي احساس بان كل ما حدث قد خطط له قبل ان يحدث ولكنهم ارادوا ان يسير كل شيء على طبيعته ولا تنسي يا مرح انك واحدة، وهم الاف الالف، يخططون

ويدرسون كل شيء ، تأكدي يا مرح انهم ارادوا ان نصل الى شيء ما ، او نكتشف شيئاً ما ، او انهم ارادوا ان يتأكدوا ان كان هناك من يستطيع ان يصل الى شيء ما ، وان كان هناك سر ما يجب ان نجده فهذا السر لا بد انه موجود في الماضي وليس في الحاضر . . لاحظي ، نحن نبحث عن «قوة الشر» ، وهنا يقولون انه كان هناك ملك «شرير» دمرت مملكته وحرقت ، اذا يجب ان نبحث في الماضي البعيد والذي بسببه سميت «مملكة الشر» بهذا الاسم . لنبحث كيف دمرت «مملكة الشر» . . ما نبحث عنه لن نجده في المدن الحديثة ، بل سنجده تحت المدن ، ما السر الذي جعل كل من يدخل هذه المدن لا يخرج منها . . . ولاحظي ان الاميرة باندة قالت : «انه من السهل دخول مدن المملكة ولكن من المستحيل الخروج منها . . .» . لماذا لا احد يخرج وان خرج ماذا سيحدث له ، الم تتساءلي ، انت مرح . . عضو في مجلس «الكاتو» وحارسة لبوابة الشر منذ سنوات طويلة ، لم تعرفي ماذا يوجد خلف البوابات ولم تعرفي عن مملكة الشر ، اذا «الكاتو» جميعا لا يعلمون ، واذا كان مجلس «الكاتو» وهو السلطة التنفيذية في عالمك لا يعرف شيئاً عن هذه المملكة . . فكيف سيكون له نفوذ عليها . اذا هناك شيء اقوى من «الكاتو» يجهره حتى «الكاتو» يا مرح ، الم تلاحظي ان الاميرة باندة تابعت قصتنا من لحظة دخولنا الافواس ، وكانت في انتظارنا وتوقعت ان نصل ابكر مما وصلنا ، هذا يعني ان القوة التي سيطرت على كل ما مر علينا ، هي التي تصدر الاوامر الى من في هذا المكان ، وان دل ذلك ، فهذا المكان خاضع لقوة تديره . . .

اثناء حديثي كانت مرح تصغي باهتمام .

بعد ذلك قالت :

- " لقد صدقت يا حسن ، انك تفاجئني بقدرتك على التحليل . . كلامك منطقي وصائب وقد خطرت لي فكرة من خلالها يمكن ان ننطلق دون تخبط . . . والان يجب ان اتركك واذهب وسأعود باسرع وقت ، ولن اعود خالية الوفاض " . انطلقت مرح مسرعة ولم يكن بإمكانني ان استوقفها لاسألها متى تعود ، لم اعلم الى اين ذهبت او الى اين تنوي الذهاب . . . ومن بعيد لمحت الاميرة باندة تخرج من بوابة القصر قادمة نحوي ، وبدأت ابحت عن طريقي لاتخلص من اسئلتها الكثيرة عن البشر . . .

اقتربت وجلست على الارجوحة من جديد وقالت :



- " اين ذهبت صديقتك المجنونة هذه المرة " . .  
قلت لها مازحا :

- ذهبت لتحضر لنا بعض السندويشات  
فضحكت باندة وقالت :

- " لم اعلم انك جائع, على كل حال الطعام جاهز , ولكن من الذوق ان تنتظر سندويشات «مرح»  
والان هيا اكمل لي الحديث عن البشر من حيث توقفنا " .  
قلت :

- امري لله . . . اسألني انت وساجيبك ، واخذت باندة تسال وانا اجيبها ولكن هذه المرة كنت  
اشرح لها باني لا اعرف ما لا اعرفه ، وقد كانت متفهمة ولم تكن تلح علي , وسنحت الفرصة اثناء  
حديثنا ووضحت لها اني كنت امزح في بعض اجاباتي السابقة . . .  
ابدت تفهما ولم تعلق . . . مرت ساعات ونحن على نفس الحديث ، اكلت وشربت وذهبت  
للنوم ، وافقت ومرح لم تعد ، والاميرة باندة لا تمل واسئلتها لا تنتهي ,وبعد عشاء استكفت الاميرة  
بما عرفته عن البشر ، وتنفست أنا الصعداء وسمحت لي ان اغير الموضوع واخذنا نتحدث في  
مواضيع شتى ,وطلبت منها ان تشرح لي هي عن مدن مملكة الشر ؟؟؟  
قالت :

- " ساشرح لك ما اعرفه ، أما ما لا اعرفه فلن اخترع لك اجابات عليه مثلما فعلت انت ، «مملكة  
الشر» اسم قديم يطلق على هذه البقعة ، والاسم ليس على مسمى وعكس الحقيقة ، والاصح كان  
يجب تسميتها بمملكة «الخير والحب» ولكن التسمية القديمة غلبت على أي تسمية اخرى ، واصبح  
الاسم امرا واقعا لا يمكن تبديله . . . مملكة الشر تقع في الجزء المنسي من الارض وفي وسط  
الحواجز الزمنية بين عالم البشر وعالم الكونيين ، أي ان نصفها يقع في عالم البشر والنصف الثاني  
في عالم الكونيين ، وهي وحدة متكاملة متواصلة غير مجزأه برغم انها تقع بين عالمين ، لها خواصها  
المادية من جميع النواحي . والتي تختلف عن الخواص الموجودة في عالم البشر وعالم الكونيين ،  
مداخلها كثيرة وهي ممتدة على طول الحواجز الزمنية . . . توجد لها عشرات المداخل في عالم  
البشر وعشرات المداخل في عالم الكونيين . اما ابواب الخروج منها فهي قليلة وعددها ( ١٣ )  
بابا ، وجميعها في حدود عالم البشر ,اي ان الخروج من هنا لا يتم الا عبر عالم البشر . سميت  
البوابات او المخارج ببوابات الشر ,ويشرف على حراستها من الخارج السلطة الحاكمة بعالم  
الكونيين ، اما من الداخل فهي تقع تحت مسؤولية «رموزنا» مباشرة . . . البشر لا يعلمون بوجودها  
بشكل تام ، ولكن هناك من يعلم وهناك من يتوقع ، وايضا هناك من البشر من يعلم بوجود البوابات  
ولكنه لا يعلم ما يوجد خلفها ، وهناك من استطاع ان يعرف ولكنه لم يعرف التوقيت الذي تفتح فيه  
المداخل للدخول الى المملكة . . . ومن ناحية اخرى فإن الدخول الى المملكة سهل ان كان من  
قبل البشر او الكونيين ان استطاعوا معرفة الرموز والتوقيت للدخول ، والمداخل تبقى مفتوحة  
يوميا من غروب الشمس الى شروقها ، وقليلون هم الذين استطاعوا الدخول بعد ان فكوا الرموز  
وعرفوا التوقيت ، وكثيرون هم الذين دخلوا الى هنا بالصدفة وبدون قصد ، ولا تستغرب ان قلت  
لك ان طائرات بكامل ركابها وسفن وسيارات ومركبات متنوعة للبشر وصلت الى هنا عن طريق  
الصدفة ، وتم ذلك بمصادفة المرور الغير المقصود بالمساحة المحدودة للمدخل عبر الحاجز



الزمني في وقت انفتاح المدخل ، وكذلك يحدث ايضا مع الكونيين فهم بهذه المعادلة لا يختلفون عن البشر ، الا ان وجود «المخارج» بوابات الشر معروف لديهم وليس بالسر ، طبعا البوابات فقط هي المعروفة ، اما ما يوجد خلفها فهو مجهول واقصد بحديثي العامة ، اما المسؤولون هناك فهم يعلمون كل شيء . . . هذا بخصوص الدخول الى المملكة ، اما بخصوص الخروج فهو ضرب من المستحيل ، ولا يتم الا عبر (البوابات) والحراسات الداخلية والخارجية المعقدة ، والتي لا يمكن حتى تصورها وانت ومرح خضتم تجربة اجتياز ما يعادل واحد بالمئة من حجم الحواجز والحراسات الموجودة . . . أما لماذا لا يسمح بالخروج من هنا . . . فبصراحة انا ايضا لا اعرف ، وللحقيقة لا احد يفكر بالخروج منها حتى ولو للحظة واحدة ، وستعرف انت هذا في الايام القادمة ، فكل شيء واي شيء يتصوره عقلك موجود هنا ، وهنا لا يوجد الم ولا معاناه لا امراض . . . هنا يوجد حل لكل شيء ، وكل ما تتمناه ستجده ، ولكن هذا لا يعني انه سيحضر اليك دون ان تعمل لتحصل عليه . في مدن المملكة كل فرد يحدد مكانته من خلال ما يقدم للمدينة وللآخرين ، وعلى سبيل المثال هنا لن تستطيع ان تسرق شيئا من احد ولا ان تاخذه بالقوة . . . وهنا لا يمكن ان تدعي انك الافضل ، بل يمكن ان تثبت ذلك ان كنت تستحق ، الحظ كلمة لا نؤمن بها هنا ، بل نؤمن بالعمل والواقع ، لا يوجد هنا ظالم ومظلوم ، هنا مملكة الامان والمحبة والسلام . . . وبغض النظر عن تسميتها «بمملكة الشر» طبعا هنا ستجد امورا كثيرة مشابهة لأمر في عالم البشر والكونيين ، على سبيل المثال ، أنا اسكن قصرا فخما وهناك غيري من يسكنون بيوتا متواضعة وعادية ، في عالم البشر هذا يدل على اشياء كثيرة كما تقولون ، مثلا فلان ولد وملعقة من الذهب في فمه ، وفلان ولد فقيرا . . . ربما هذا في عالمكم صحيح ولكن عندنا هذا لا يحدث ابدا ، فان كان طموح الفرد ان يصل الى مستوى معين . . . فلديه الفرصة ليحقق ذلك من خلال مجهوده وعمله . . . والفرص هنا متساوية بين الجميع دون تمييز بين فرد واخر . . . يستطيع أي فرد هنا ان لا يعمل شيئا ولكنه لن يحصل الا على الاشياء الأساسية مثل الطعام والسكن ، اما ان اراد ان يتميز فيجب ان يعمل للوصول الى ذلك ، ولن يقيد مركزه او مكانته او اجداده ، وانما دوره في المجتمع هو الذي يحدده ، فلا احد يستمد مكانته من الاخرين . . . "



توقفت الاميرة باندة عن الحديث للحظات ثم استرسلت وقالت مبتسمة :  
- " ان كانت لديك ايه اسئلة تستطيع ان تقاطعني وتسال ، انا اقدر ان هناك امور كثيرة من الصعوبة  
بمكان ان يتم فهمها بسهولة . . . . لا تهتم ان اردت مقاطعتني . . . . سأعود لمملكة الشر ومدنها  
بعيدا عن التفاصيل الداخلية التي لا تنتهي . . . " قلت في السابق انه قد تم بناء خمسة مدن على  
هذه المنطقة المسماة بمملكة الشر ، والمدن التي تم بناؤها منذ عشرات الاف السنين وهي مدن  
متصلة ببعضها ببعض ، ولا تفصل بينها حواجز او اسوار ، وهي ايضا تشكل وحده متكاملة ، ولا  
يوجد فرق بين مدينة واخرى ، فهي مجتمعة تشكل «مملكة الخير» ، وقد قلت في السابق ان لكل  
مدينة اميرة رمزية ، ولكن السلطة التي تحكم هي واحدة . . . المدن هي : مدينة القمر وقد سميت  
نسبة الى القمر ، وانا باندة اميرة هذه المدينة وتلي مدينة القمر المدن التالية : مدينة الشمس واميرتها  
«اميرة الشمس» . مدينة الظلال واميرتها «اميرة الظلال» . مدينة الصدى واميرتها «اميرة  
الصدى» . مدينة النجوم واميرتها «اميرة النجوم» .

ولم تسم المدن الخمسة بهذه الاسماء عبثا ، بل اخذت المدن اسماءها بناء على العوامل التي  
أثرت فيها . فالقمر مثلا لا يظهر في المدن الاخرى بهذا الوضوح والتواصل مثلما هو في هذه  
المدينة وعليه تمت تسميته المدينة نسبة الى القمر . . . وكذلك الشمس فهي تظهر في احدى المدن  
طوال الوقت ، ولكن بدرجات متفاوتة ففي نفس الوقت الذي تغرب فيه تنعكس اشراقها من  
جديد عبر الحواجز الزمنية على المدينة مرة اخرى ، طبعا ليست بقدر قوة اشراقها ، والسبب معلوم  
لدينا ، فهي لم تشرق على المدينة وانما اشرقت في جزء ما من العالم . وانعكس نورها عبر الحواجز  
الزمنية ووصل المدينة ، وعليه سميت بمدينة الشمس ، وكذلك النجوم فهي ترى في احدى المدن  
طوال الوقت وباستمرار وذلك بسبب الانعكاسات الزمنية . . . اما مدينة الظلال فالتسمية مأخوذة  
لأن كل شيء في تلك المدينة تتعدد ظلاله في كل الاوقات ويتواصل دون فرق بين وقت واخر ، وان  
مدينة الصدى والتي اعتدنا ان نطلق عليها اسم «المدينة المزعجة» . . . فقد اخذت تسميتها من  
صدى الصوت وتكراره ، فهناك يجب ان يعتاد الفرد على سماع صدى كل كلمة وفي كل  
الاقوات . . .

المدن الخمسة من افضل واجمل واروع المدن كيفما نعلم بالمقارنة مع جميع المدن في عالم  
البشر . . . مع انه لا مجال للمقارنة لا من بعيد ولا من قريب من جميع النواحي دون استثناء .  
وعلى الرغم ان لكل مدينة خواص مختلفة عن الاخرى الا انها في النهاية تشكل مدينة واحدة  
كبيرة ، ولكل فرد الحرية الكاملة بالتنقل والسكن اينما اراد وكيفما اراد . ونحن اميرات المدن  
الخمسة تربطنا علاقات وثيقة وحميمة ، على الرغم من التنافس الكبير القائم بيننا طوال الوقت  
للفوز بلقب افضل واجمل مدينة او اية القاب اخرى . . ففي كل الف اشراقة أي كل ثلاث سنوات  
يتم اختيار «المدينة الاجمل» من المدن الخمسة ، وقد استطعت ان اجعل مدينتي تفوز بهذا اللقب  
خمس مرات وبعد اشهر سيحين موعد الاحتفال باختيار المدينة الاجمل من جديد وكلي امل بان  
افوز بهذا اللقب للمرة السادسة . . . "

ابتسمت باندة بحياء بعد ان كانت متحمسة للحديث عن المسابقة وقالت :  
- " انا اسفة فالحديث عن المسابقة والتنافس ليس ذو قيمة للموضوع الذي نتحدث فيه ، ولكن هذا  
موجز عن مملكة الشر وبامكانك ان تسأل ما تشاء ، فأنا مدينة لك بخمسة اسئلة مقابل كل سؤال

سألته لك اياه . . . واعتقد اني مدينة لك بالآف  
الاجوبة . . . تفضل اسأل كيفما تشاء وتريد"  
ضحكت ، فمن كثرة الأسئلة التي لدي لم ادر ماذا اسأل او عن  
ماذا اسأل فقد ادخلتني في الف متاهة ، ومع كل كلمة كانت تخرج  
من فمها يدور في راسي الف سؤال . . . وقلت :  
- لا توجد لدي أية اسئلة . . .

وارتسمت على ملامح وجهها علامة استفهام واستغراب ساخرة  
وهي تضم شفيتها وتغلق عينيها قليلا وقالت :  
- " معقول يا حسن انه لا توجد لديك اسئلة "؟؟؟  
فقلت :

- بصراحة انا اسأل لكي افهم وبما اني على قناعة بأني مهما سألت  
فلن افهم شيئا ، فسأريخ تفكيري ولن اسأل . . . اتظنني سأفهم  
مهما شرحت ما هو الجزء المنسي من الارض ، اعني ذلك الجزء  
الذي ذكرته ، او عن الحواجز الزمنية او تداخل العالمين  
والمخارج والمداخل ومواصفات مدنكم العجيبة . . . وتناقض  
اطلالة الشمس وغروبها في الوقت ذاته ، كل ما ذكرته يا باندة  
اصدقة مئة بالمئة ولا ارى فيه الشيء العجيب ففي عالم الجن  
كل شيء جائز . . . ولكني لن افهم كيف يكون ذلك؟؟؟  
قالت :

- " الامر بسيط مع انه قد يبدو لك معقدا وغريبا وعجيبا ولكن ان  
فكرت قليلا ستجد امر ا عاديا . . .

تصور الشيء احيانا يكون صعبا ولكن حين يتم فهمه يصبح  
بسيطا . . . سأشرح لك دون تعقيد . . . !!! قل لي ما هو الشيء  
الأكثر تعقيدا ولا يمكن لك تصوره من الامور التي ذكرتها . . .  
ضحكت وقلت :

- كل شيء دون استثناء ، فكل امر اعجب من الاخر . . . .  
قالت :

- " اختر لي اعقد شيء لا يمكن ان تتصوره . . . "  
فكرت قليلا وقلت :

- مدينة الشمس مثلا كيف تغرب الشمس وتشرق عليها في نفس  
الوقت ، وهذا مستحيل من جميع النواحي ولا يمكن ان  
يكون . . . فالشمس واحدة الا اذا كان للجن اكثر من شمس او  
لهم شمسهم الخاصة !!!  
ضحكت باندة وقالت :

- لا توجد عندنا وعندكم الا شمس واحدة ، وقمر واحد ،



فالشمس التي تشرق وتغرب في عالم البشر تشرق وتغرب في عالم الكونيين وانها نفس الشمس هنا، وكذلك القمر والنجوم . . . . انا لم اعتقد انك ستسأل عن اشراقه الشمس وغروبها في نفس اللحظة، فهذا امر عادي جدا وقد شرحت لك ولماذا الاستغراب فهذا يحدث في عالم البشر ايضا . . . لقد قلت لك انه حينما تبدأ الشمس بالغروب تنعكس اشراقها على المدينة عبر الحواجز الزمنية . . . اما كيف يتم ذلك، سأشرح لك من جديد، فهي تشرق على جزء آخر اليس كذلك!!! وما يتم في المدينة انه حينما تبدأ الشمس بالشرق في موقع ما بعيد جدا عن المدينة ينعكس نورها عبر الحواجز الزمنية ويرتد من جديد على هذه المدينة بالذات بحكم موقعها وهذا امر بسيط ليس بحاجة الى شرح، ان كنت تفهم ما هي الحواجز الزمنية . . . . " صممت قليلا وقالت :

- " اتريد ان اكشف لك سرا ولا تتفاجأ به . . نحن نفوقكم في التطور مئات السنوات، ولكن هل تعلم على سبيل المثال بان البشر استطاعوا الوصول الى القمر ونحن لم نستطع، وربما اننا لن نستطيع ان نفعل ذلك في يوم من الايام في هذا المجال وعشرات المجالات الاخرى التي هي بحاجة الى استخدام المادة بشكل كامل . . .

البشر متفوقون علينا بكثير، وهل تعلم بان البشر سيستطيعون في السنوات القادمة الوصول الى الكثير من الكواكب التي لن نصلها نحن ابدا وذلك بسبب تمتعهم بالمزايا المادية الكاملة!!!! خطأ البشر الوحيد انهم لم يفكروا باكتشاف دماغهم واسرار عالمهم على الارض، وذهبوا لاكتشاف الكواكب الاخرى البعيدة . . . اتعلم ان علماء عالمنا يمضون سنوات كاملة في توجيه علماء البشر من اجل ان يقوموا باكتشاف بعض الامور المادية ليحصلوا من خلال هذه الاكتشافات على المعلومات التي يحتاجونها لتطوير الكونيين . . . إن الارتباط مع البشر هو ارتباط مصيري لا فكك منه، كما ان كل الاكتشافات التي تمت في وقت «الصفيرين» اقصد كل مئة عام كان خلفها علماء الكونيين . . . "

قلت :

- شكر الشرح ولكن بصراحة لم افهم وبصراحة اكثر لن افهم واكثر من ذلك، لا اريد ان افهم الا شيئا واحدا . . . هل ساخرج من هنا يوما ما؟؟؟؟  
ردت :

- " غريب . . لم يصل احد الى هنا وفكر بالخروج، وحديثي كان واضحا حول استحالة الخروج من المملكة ولكن بعد ان تتعرف على مدن المملكة لن تفكر بالخروج ابدا . . . "

- فعلا ان هذه المدينة لا بد وانها اروع ما في الوجود، وخاصة انك اميرتها ولينتي استطيع البقاء فيها الى الابد . . . ولكن جذوري وانتمائي ليس الى هنا . . . وانما في عالم البشر، حيث عائلتي وابناء جنسي، ولم احضر الى هنا الا من اجل شيء آخر غيره . . . .

- " ان هدفك يا حسن هو ما تسمونه «قوة الشر» "؟؟؟

- " كلا يا بانه، اقول لك الحق ورغم كل تناقضي وتخبطي باشياء كثيرة في نفس الوقت الا ان هدفا واحدا لن يزول من تفكيري وكل الاهداف الاخرى بجانبه ليست بذات قيمة . . .

- " وما هو هدفك يا حسن "؟؟؟

- هدفي عادة . . . يا بانه . .

ابتسمت بانده وقالت بلهجة لا تخلو من الخبث :

- " انت تقصد «كادانته» "؟؟؟"

- كلا اقصد غادة . . .

- " اعلم ، انت تتحدث عن الكونية «كادانته» التي تخليت عنها ، وبسببك تم عزلها , لقد قلت لك اني اعرف قصتك بالكامل , ولكن ووفقاً لما رايت وسمعت وعرفت بانك تحب اختها كونته , الا اذا كان للبشر طرقا للحب لا نعرفها !! ان كان هناك فليتك تحكيها لي لا اعرف ولا فهم كيف تحب «كادانته» وفي نفس الوقت تحب اختها كونته "؟؟؟"

- معك حق في ما قلت وبما تظنين ، وانا لم اخجل واعترف اني مليء بالتناقضات . . نعم انا لست مثاليا ولا نبيا ولا عالما ولا فيلسوفا . . . انا مخلوق ضعيف من مخلوقات الله مثلي مثلكم انتم بني الجن او الكونيين كما تسمون انفسكم , نعم هناك تصرفات غريبة ومتناقضات حتى انا لا اجد لها تفسيراً , ولا اطلب من احد ان يتفهمها . . . لست آلهة لأخلو من العيوب والضعف . . . لن اكذب ولن اكاير واعترف لك يا بانده باني احببت «الجنية مرح» واصبحت جزءاً من حياتي ، وانقدت خلفها في كل شيء ولم احتمل مجرد التفكير بانها ستخفي يوماً ما من حياتي . . . سمه حبا ان اردت ، او سمه عشقا او جنونا ان اردت ، فالحقيقة ان هذا قد حدث ، كيف ولماذا ومتى . . . فهذا لن يغير في الموضوع شيئاً . . . اخت زوجتي وحببتي غادة ، أو «كادانته» كما تسمينها اصبحت اهم شيء في حياتي . . . اعترف بذلك . . . خيانه ، غدر ، حقارة . . . ايضاً هذه الالقاء ان اطلقتها على نفسي فلن تغير شيئاً ، وانتم يا بني الجن ، لقد تعلمت منكم الكثير ، ورايت منكم العجب والمستحيل ، واكثر الامور التي عرفتها عجباً . . . ليست الحواجز الزمنية ، ولا التفوق العلمي ، انما هي نفسي وما تخفيه . . . نعم انتم تعرفون كل شيء ، وشيء واحد لن تعرفوه مهما تطورت وتفوقتم . . . ان نفسية البشر ستبقى لغزاً لن تفكوا رموزه ، نحن لا نخطط مثلكم ، ولا نفكر مثلكم بطريقتكم ، ولا يهمننا ما سيحدث بعد مئة عام ، لاننا لن نعيش المئة عام ، حتى لو ادعينا بأننا نهتم بما سيحدث ، فستبقى مجرد ادعاء ، فالعمر قصير ، والحياة يوم بيوم وان فكرنا بالغد فلأننا نرى في الغد يومنا هذا !!! حينما ظهرت مرح لي للمرة الاولى ، تزامن ظهورها مع فقداني «لغادة» ولحياتي كلها . . . اعلنت مرح منذ اللحظة الاولى بانها جاءت منتقمة . . . كانت عنواننا للسوء



والشر، كنت سعيدا منذ اللحظة الاولى لظهورها، حتى لو اظهرت غير ذلك، لماذا؟ لانها قالت انها اخت عادة، او لأنني رأيت فيها عقابا قد يريح ضميري لما فعلته مع عادة، وربما لأنها ايقظت السوء والشر بداخلي . . . اصبحت شيئاً مهما في حياتي لانها اخت عادة، وتذكرني بها، وستتقم مني واربح ضميري . . . فراغ كبير تركته عادة في حياتي !!! ملأته بلعبة الكره والشر والجنون التي ادخلتني فيها مرح يوما بعد يوم . . . انا انسان ولا انكر اني انسقت خلف غرائزي ووقعت في مصيدة مرح الجنسية، واستطاعت ان تدفعني كالمجنون الى جسدها بعد ان هيات كل الاجواء لذلك . . . حاجتي وحرمانني وجنون الموقف كان كفيلا بأن يجعلني اضعف، لا انكر أنني ضعفت وضعفت . . . شعرت بخيانتني لعادة بأحضان اختها، وتعذبت وتألمت لذلك، وحاولت ان اقنع نفسي بأني فعلت هذا تحت تأثير قوة مرح الخارقة، ولكنني عدت واعترفت لنفسي بأني ضعيف، وسرت خلف شهواتي التي عمدت مرح ان تفجرها . . . تكرر الموقف عدة مرات من جديد، وتركت للشر الذي نما بداخلي ان يقودني، ولم اكن اريد أن اقاوم، حاولت ان اعود الى نفسي، ولم استطع، لأن الياس والاحباط كان اقوى . . .

خيرت في احد المواقف بين عودة عادة الي، وبين دخول بوابة الشر، فاخترت الشر، لماذا فعلت ذلك؟ لأنني علمت بأن قوة الشر ستعيد عادة، ولأنني لم اعد اثق لا ببشر ولا بجن في وسط لعبة الدهاء والتأمر اللامتناهية، ولكن عادة حبيبتني بقيت الامل والجزء النظيف في حياتي، لم انسها، ولكنني تناسيتها، هذه اللعبة المجنونة حكمت علي ان اتناساها . . . عادة هي حبي الحقيقي، وستبقى الى الابد، قولوا ما تقولون فلن يهمني ما تقولون، وسأقول أنا بأني لو خيرت بين كل شيء في عالم الجن وعادة، لاخترت عادة ولا شيء غير عادة، فهذه روحي ونفسي ولن تفهمونها . . . توقفت عن الكلام ورفعت يديه وبدأت تصفق وقالت :

- "ها انت تجيد الفلسفة بعكس ما قلت، وما قلت رائع ومقنع حتى اني كدت اقتنع به، ولكن الالم من كل هذا: هل ستتقنع «كادانت» بهذه المبررات، هل ستتقنع بأن الذي اختارته زوجها لها وضحت من اجله يخونها مع اختها !! يبدو انك لا تعرف عن الكونيات شيئاً!!! الكونية يا حسن قادرة ان تتسامح بكل شيء، الا ان يخونها «شريك العهد» . . الكونية لا تقرر الزواج بسهولة حتى تتأكد من شريك حياتها، والكونية ان اعلنت عهد الارتباط (الزواج) لا تخونه ابدا، ولا تصفح ان خانه زوجها، وانت خنت «كادا» مع اختها، وليست اختها فقط وانما من اختارت اسمها ليكون شاهدا على زواجها" . . .

قلت للاميرة باندة :

- اختها مرح هي التي خانتها، ودفعتنني لذلك، وعادة ستفهم اني من البشر ولا اخلو من لحظات ضعف . . .

- "انت زوجها، واعلنت عهد الارتباط معها على طريقة عالمها، ولا فرق ان كنت من البشر او الكونيين، واخنتها لم تخنها لان لها الحق ان تفعل ما تشاء مع من تشاء حتى لو كان زوج اختها وبمفهوم الكونيات، لا يعتبر هذا الموضوع خيانه، بل هو امر طبيعي . . . لا يمكن ان تلوم كونه كونية اخرى عليه، او تغضب منها، لانها لا تعتبرها خيانه، بل تعتبرها ارادت شيئاً وحصلت عليه وهذا من حقها . . . والكونية تعتبر خائنه في نظر الجميع في حاله واحدة فقط، ان كانت «شريكة العهد» قد انتهت «ماتت» وقامت كونية اخرى باقامة علاقة مع زوجها، فهذه تعتبر خيانه، لان

عهد الارتباط لا فكاك منه حتى ان مات احد الشريكين ، فيجب على الاخر ان يحافظ على العهد الى ان يموت ، ولهذا فأن من المستحيل ان ترضى أي كونية باقامة علاقة مع زوج اخرى قد ماتت ، فان ماتت كونية وهي متزوجة فكل الكونيات يحافظن على عهدها ، والويل ان تجرات واحدة واقامت أية علاقة مع زوج التي ماتت ، فهذه ستعتبر خيانه لكل الكونيات !!! قد تراها قوانين غريبة نوعا ما ، ولكنها قوانين مقدسة لدى الكونيات .

الكونية تحافظ على عهد الكونية ان ماتت ، والكونية تستطيع الحصول على ما تريد ، والخائن في هذه الحالة فقط هو الشريك ، وانت الخائن يا حسن . . . لقد خنت كادانتة زوجتك ، ولا فرق في نظر كادانتة مع من كان ذلك ، فلا تحلم ولو للحظة واحدة بان كادا ستصفح عنك وتخرج عن قانون الكونيات . . . وتمنى ان لا تعرف بخيانتك ، وان لا تلقاها الى الابد ، لانه ان قدر ذلك فستعلم بخيانتك لها ، ولعلمك ، لو قدر ان يكون لقاء ، فستقف اختها مرح بكل فخر وتقول لها : كادا . . . اقام زوجك علاقة معي . . . انه خائن . . . هذا هو القانون يا حسن . . . كونية لا تستر على خيانة زوج كونية اخرى !!!

ضحكت من اعماق قلبي ، وبدخلي لا اريد ان اصدق هذا الهراء والجنون ، لاني ان صدقت ، فهذا يعني ان الامل المتبقي لي للقائها قد انتهى ، وقلت لبانده وانا اضحك من القهر والغيط :  
- لا اعتقد بان احدا في عالم الجن يجرو على الزواج الا المجانين . . .

- " على العكس مما تقول ، فلا احد يخاف من الزواج . . . ولكن لا احد يجرو على خيانه عهد الارتباط المقدس بعد ان يعلنه " .  
- انا واثق ان زوجتي غادة شيء اخر ، مميزة في كل شيء ، ولا اعتقد انها ستهم بمثل هذه السخافات ، وهي ستقدر بانني من البشر وستفهم ظروفهم . . . وايضا هي لم تشرح لي قانون الجنيات ، ولو كانت تهتم به لشرحته لي حتى لا اتجاوزه ، فليس ذنبي اني اجهل هذا القانون؟؟؟

- " انتم تقولون «حجة اقيح من ذنب» . . . مثل رائع ، اليس كذلك يا حسن " !

- على كل حال ، هذا الحديث سابق لأوانه ، سأعمل كل ما في استطاعتي ومهما كلفني من ثمن ، لأجد الطريقة لأخراج غادة من سجن قبة النور ، وبعدها ليحدث ما يحدث ، والشيء الوحيد الذي يعجبني فيكم انتم الجن ويطمأنني ، ان كل شيء لا يبقى



على حاله ، وكل ما تقولونه يحدث عكسه . . .

وبنبرة استغراب قالت :

- "عظيم ، تعجبني هذه الثقة ان لم تكن تنبع عن حماقة . . . فلا تثق كثيرا بنفسك حتى لا تتحول الى احمق ، انت تجهل ما هي «قبة النور» ، هل تتصورها مجرد سجن كتلك الموجودة في عالم البشر . . . قبة النور هي النهاية التي تسبق النهاية الابدية . . . اتعلم بماذا تستطيع ان تقارنها؟ فقط «بالحكم بالاعدام» عند البشر ، فهل حكم على احد بالاعدام وبعد ان تم تنفيذ الحكم تم الغاؤه؟ في عالم الكونيين لا يوجد حكم بالاعدام . . . يوجد ما هو اسوأ . . . «سجن قبة النور» . . . حكم الاعدام مع وقف التنفيذ ، وان حكم على احد بدخول هذه «القبة» فلا يخرج منها حتى يموت ، ولو اجتمع الكونيون والبشر معا ليحاولوا اخراج احد منها لما استطاعوا ، وتحريك القمر من مكانه ربما كان اسهل . . . أتعلم لماذا؟ لان قبة النور لم يصممها احد ، وهي عبارة عن حواجز زمنية وجدت لوحدها ، ولم يصمموها ليعرفوا كيف يخترقونها!!! هل فهمت ما قصدته بقولي . . . ثقتت تنبع عن حماقة ، ولكني لن احبطك ، وساخبرك بشيء عن قبة النور يزيل اليأس من قلبك . . . اولاً قبة النور هي العقوبة القصوى ولا يدخلها الا هؤلاء الذين فقد الامل باصلاحهم والذين يشكلون خطورة على عالمهم عن دراياه ومع سبق الاصرار . . . . .

قلت :

- ماذا تقصدين؟ وماذا يجب ان افهم؟؟

- اقصد انك جاهل . .

- لم افهم؟؟

- كاداته لم تكن مجرمة ولا متمردة ، «كاداته» خالفت القوانين وهي لا تقصد أبداً ايداء احد ، ولا تسعى إلى هدف ، ولهذا فهي لا تسمى بالمخالفة الخطرة ، لانها لم تؤذ احدا ، ولم تقصد او تسعى لايداء احد أياً كان من البشر او الكونيين ، ولا تسمى «متمردة» لانها لا تشغل أية مكانة او منصب رسمي ، ولقب «متمرد» لا يطلق على أي كان ، وكاداته يا حسن تجهل الكثير من القوانين ، حتى ان معرفتها بالقوانين مغلوطه ، ربما لأن الكثير من افراد عائلتها يشغلون مناصب عديدة في هيئات مختلفة ، وخاصة كونته ، وجو عائلتها جعلها تتعرف بأشياء كثيرة وربما عرفتها بطريقة خاطئة لانها لم تجد من يشرحها لها . . . والحديث الكثير الذي كان يدور في عائلتها عن البشر حرك فضولها ودفعها للبحث عن طريق لهذا العالم الغريب ، حتى انها اصبحت ملمة بالكثير من الامور عن البشر يحتاج غيرها الى سنوات كثيرة ليعرفها . . .

صممت الاميرة باندة عن الكلام ، ووقفت واستبدلت مكان جلوسها ، وقالت :

- طبعاً قد تتساءل : كيف اعرف كل هذا؟ عليك ان لا تستغرب ذلك ، فقد طلبت كل هذه المعلومات خاصة وانها تتعلق بشخص اصبح داخل مدينتي وتحت مسؤوليتي ، ولهذا يجب ان اعرف عنه كل شيء ، وما الذي دفعه للقدوم الى مدينتي ، وقصة كاداته مرتبطة بهذا الموضوع . . . وعودة الى كاداته ومغامرتها الطفولية . . . فأن كاداته منذ صغرها كانت تعشق ان يبحث عنها الاخرون ، ودائما كان يحدث ذلك ، حتى اكتشفت طريقها الى عالم البشر ، وبدأت تهرب وتختبئ هناك بدافع المغامرة ليجثوا عنها اياما وايام ، حتى يجدوها ويعيدوها الى بيتها وتكرر فعلتها من جديد . وكثيرا ما ضاعت في عالم البشر ، ولم يكن من السهل



ايجادها . . مغامراتها هذه جعلتها تتعلق بعالم البشر . وعائلتها بدأت بأخافتها من العقوبات ومن قبة النور، وماذا يمكن ان يحصل لها، حتى كفت عن هذه المغامرات المجنونة لعدة سنوات، لتعود اليها من جديد بعد ان كبرت، وتحدث المصادفة وتحبك فعلا، وكما يقولون «ان عشقت الكونية عقلها يتوقف» و«عشق الكونية جنون». . احبتك كادانته، وحينما طلبت منها الزواج لم تكن لتستطيع ان ترفض لحبيبها طلبا، وجهلها وحبها ساعدها على ذلك، الا انها كانت تحترم وتحب تقاليد عالمها . . . لا تستغرب يا حسن ان قلت لك ان كبرياء كادانته لا مثيل له، وذكاء «كادانته» جعلها تخدع الجميع

وساعدها على ذلك ان اختها كونته كانت مشغولة، والا لانكشف امرها . . وليته حدث ولكن وقعت المصيبة وتزوجتك، وبزواجها بك خرجت من تحت وصاية عائلتها ولم يعد من الممكن اعادةها الا اذا تخليت عنها وخاصة انك أصبحت زوجها، وبما انها خرجت من وصاية عائلتها بالزواج من بشر واصبحت تحت وصاية سلطنة «الكاتو»، لم يكن «الكاتو» ليعجز على ان يجعلك تتخلى عنها، وحظك التعس ان اختها كونته عضو في مجلس الكاتو وهي المسؤولة الاولى عن منع اتصال الكونيين بالبشر، وخبرتها الواسعة في القضاء على المتمردين اصحاب العلم والقوة والخبرة، «فالمخالفون الصغار» شيء لا يذكر بالنسبة لها، ولم تهتم يوماً بامرهم، فأى كان من صغار مساعدي كونته، يستطيع تولي مثل هذه المهمة، ولكن «المخالفة» هذه المرة هي «كادا» اخت كونته، وكونته التي جن جنونها وهي لم تتصور يوماً ان اختها الصغيرة سترتكب مثل هذه حماقة وتزوج واحدا من البشر، قامت بنفسها بالاشراف على اعادة «كادا» الى عالم الكونيين، ولان كادا تعرف الكثير من الامور عن «الكاتو»، ولان كونته لم تكن لترغب بالقبض على كادا بطريقه قد تؤذيها وخاصة انها اختها . . ولهذا لم تكن عملية القبض عليها سهلة، بل كانت شاقة وصعبة «لكونته» . . . وتم القبض على المخالفة «كادا» وتمت اعادةها الى عالمها ليحكم عليها بان تبقى تحت وصاية «الكاتو» حتى تبلغ السن القانوني، وبعدها يتم رفع الوصاية عنها وتعود لها حريتها، ومفهوم الوصايا انها لا تستطيع اتخاذ أي قرار يخص حياتها الا بموافقة المشرف عليها من

الكاتو . وبما ان كونته تتمتع بنفوذ كبير ، فقد وضعت عليها مراقبة خاصة من مساعديها شخصيا على مدار الساعة في البيت والمدرسة وكل مكان ،حتى انها وضعت مراقبة ايضا على اصدقاء كادا . . . خشية ان تهرب من جديد الى عالم البشر . . . هذا ما حدث مع الصغيرة كادا . . اما انت ايها المتعوس فلو كنت تزوجت كونية عادية لسارت الامور بدون تعقيدات ، والقانون ينص بان يتم مسح دماغك من اية معلومات سجلت بذاكرتك ، وبعدها تعود الى حال سبيلك لا يزعجك احد ، واكثر شيء كان يمكن ان يحدث لك هو ان تصاب بهوس ، او على الاكثر جنون مؤقت من جراء المسح لدماغك . . . ولكن حظك الصعب ، اوقعك من بين ملايين الكونيات بحب وزواج كادانته اخت كونته ، حارسه ابواب الشر . .

وكونته لم تكن لتكتفي بمسح دماغ والسلام ، وانت قد حرمت اختها من فرصة للزواج الطبيعي من كوني من بني جنسها . . . فلا بد ان تعاملك معاملة خاصة ، كيف لا وانت زوج اختها ، وهكذا بدأت باللعب مع واحده من كبار الدهاة في عالم الكونيين ، لتجد فيك كونته تسليه ممتعة في اوقات فراغها ، حتى قررت ان تضعك في مخططاتها التي فاجأت الجميع بها من اجل الوصول الى هنا . . .

انتهت بانده حديثها ، وكم كان بودي ان اففز من مكاني واحضنها واقبلها ، ليس بدافع شهوى لها ، وانما بدافع الشكر والامتنان لأجمل خبر سار سمعته في حياتي . . . شعور بالراحة والسعادة التي فقدتها منذ زمن . . . عذاب والم وتانيب ضمير ظل ملازما لي منذ فترة لما حدث «لغادة» ، وخاصة اني كنت السبب . . . قد زال واختفى بعد ان عرفت الحقيقة ، لا سجن ولا قبة نور ولا عذاب ولا يوجد شيء من كل هذا حصل لغادة ، فهي تحيا بأمان وسلام ، بعيدا عن الاوهام التي زرعتها في دماغي الداهية «مرح» . . .  
قلت للاميرة بانده فرحا :

- شكرا لك . . شكرا لك يا الطيف واظرف واجمل اميرة في الوجود ، الان لا يهمني ان تبدأ الحياة او تنتهي بعد ان «تطمنت» على زوجتي وحبيتي عادة . . .  
سألت بانده :

- من باب الفضول لا اكثر ، غادة ومرح متشابهتان ، حتى ان من يراها معا للوهلة الاولى يشك انه امام توأم ، ولا يرى فارقا للسن بينهما ان كانت غادة لم تبلغ السن القانوني ، وانتم تنظرون اليها كطفلة صغيرة ، وما اعلمه انه حينما تزوجتها كان عمرها خمسة وعشرون عاما ، اذا كم يكون عمر «مرح»؟؟؟  
ضحكت بانده وقالت :

- غادة تبلغ السن القانوني حينما تبلغ من العمر ثلاثين عاما مقارنة بسن البشر ، و«كونته» عضوة في مجلس «الكاتو» وحارسة لابواب الشر ولا بد انك علمت كم يحتاج الفرد من الوقت للوصول الى هذه المناصب . . .  
اذا لن يتصور عقلك كم يمكن ان يكون عمر «كونته» ، ان اردت ان تعرف أسألها وهي تجيبك . . .  
والاعمار عند الكونيين ليست مقرونة بالاشكال . . .  
فسألت :

- اذا كم عمرك انت ايتها الاميرة ان لم يكن سؤالي محرجا؟؟؟

- الاعداد لا تحرجنا، بل هي فخر لنا، ولكن ان قلت لك ستخمن كم يكون عمر كونته بالمقارنة مع عمري . وبصراحة انا اريد ان تسألها، وحتى لا تتفاجأ، فسأقول لك انه ربما كان جدك طفل صغير بالنسبة لي، وانا طفلة صغيرة بالنسبة لكونته، وهذا الموضوع بالذات افضل ان تسأل كونته عنه مباشرة؟؟ إندهشت فعلا:

- يا الهي، ان كان ما اظنه صحيحاً، فهذا الخلود بعينه . . . . . عدت لحدِيثي مع الاميرة في مواضيع شتى، وعلمت منها امورا كثيرة لم اكن لافهمها بسهولة . . . . . وانقضت عدة ايام ومرح لم تعد، حتى ساورني الشك بان شيئاً ما قد حدث لها . . . . . كانت الاميرة غاية في اللطف، ورتبت لي جولات كثيرة برفقه مساعديها في انحاء مدينة القمر، حتى انها كانت ترافقني شخصيا في بعض الجولات . مدينة القمر كانت اسما على مسمى، فهي القمر بجماله . . . . . ما وصلت اليه من نظام وجمال وتنسيق عجيب لا اعتقد انه يمكن ان يضاف اليه شيء جديد، مدينة متكاملة من جميع النواحي . . . . .

سكانها ايضا لطفاء وظرفاء، ينجذب الفرد اليهم بسرعة، فهم متعاونون في كل شيء . . . . . وكلما تجولت في المدينة اكثر ازداد تعلقك بها، وايقنت انه من الجنون التفكير، لمجرد التفكير، بالخروج منها . . . . . ماذا يمكن ان يحصل الانسان في حياته على اكثر من ذلك . . . . .

مر اسبوع ومرح لم تعد، وازداد يقيني بأن هناك سرا وراء غيابها . . . . . واثاء عودتي من احدى جولاتي في مدينة القمر، استقبلتني الاميرة ودعتني لتناول طعام الغداء على مائدتها الخاصة، وكانت هذه المرة الاولى التي تدعوني فيها الاميرة بطريقة رسمية، فقد اعتادت منذ قدومي ان تعاملني بعيدا عن الرسميات . . . . . جلسنا على مائدة الاميرة الموجودة في الجانب الشمالي من القصر، في صالة متوسطة الحجم، تطل على بحيرة رائعة الجمال، لم اكن اراها من قبل، ربما لان الاشجار كانت تحجبها حيث كنت اجلس واتجول . . . . .

واثاء تناول طعام الغداء . . . . . سألت الاميرة عن سر هذه الدعوة وبهذا الشكل الرسمي فقالت:

- انها طريقتنا في الترحيب بضيوف هذه المدينة القادمين من خارج المملكة، طريقة تقليدية نحافظ عليها دائما بعد اليوم العاشر لقدوم الشخص ايا كان . . . . . هي طريقة ترحيب ووداع

في نفس الوقت ، وهي نوع من ابداء الاحترام للضيف . . . حسن ، اليوم نكون قد قمنا بواجب ضيافتك بالكامل ، نتمنى ان نكون قد وفرنا لك الراحة ، واعدرنا ان قصرنا في شيء ، بأسمي واسم اهل هذه المدينة ، نرحب بك وندعوك للانضمام الينا لتكون فردا من سكان هذه المدينة ان وافقت ، فسكون سعيدا ، وان رفضت فهذه حريتك وارجو ان تعذرنا بأنك لا تستطيع البقاء في المدينة اكثر من هذا اليوم ، وستجد من يقوم على ايصالك الى اية مدينة اخرى تختارها من مدن المملكة الخمسة . . .

ابتسمت وقلت بيني وبين نفسي : يبدو ان اللعب قد بدأ ، مرح اختفت والاميرة تطردني بطريقة رائعة ومؤدبة ، لا خيار امامي ، فانا لا ادري ماذا افعل او الى اين اذهب ، فكل الوقت اعتمدت على مرح بكل شيء ، والان لا استطيع سوى الموافقة على البقاء في مدينة القمر ، حتى ينظر الله في امري . . . قلت للاميرة :

- انه لشرف عظيم ان اصبح احد سكان مدينتك ايتها الاميرة . . .

ردت :

- " وشرف لنا ايضا يا حسن ، اليوم سيتم نقلك الى بيت مستقل وخاص بك ، وسنخصص لك من يرافقتك لتتقلم مع حياتك الجديدة داخل هذه المدينة ، وسيساعدك المرافق لايجاد عمل يناسبك ، ولا تنسى يا حسن ان هذه المدينة تقدم لك كل شيء ، وانت ايضا يجب ان تقدم لها من خلال عملك "؟؟؟

فاجأني كلامها قليلا وسألتها :

- وانت ، متى استطيع ان اراك؟؟؟

قالت :

- " لا ادري متى ، ولكن لا بد ان يأتي يوما ونلتقي ، اكيد انت تقدر ظروفك وحجم المسؤولية الملقاة على عاتقي كأميرة لهذه المدينة " . . .

صمت ولم اتكلم ، فاجوابها كان واضحا ولم يكن بحاجة لتفسير . . . هي اميرة ، وانا ساصبح فردا من سكان هذه المدينة ، فلن نلتقي الا اذا كان هناك سبب مقنع لذلك . . . سألتها :

- اين اختفت مرح يا سمو الاميرة؟؟؟

ردت :

- " بصدق لا اعلم ، ربما لم ترغب بالبقاء في المدينة اكثر ، وفضلت الانتقال الى مدينة اخرى . . . انا شخصيا لا اعلم أي شيء عنها ، ولو حدث لها شيء في مدينتي لكانوا اخبروني لانها في ضيافتي . اود ان التقيها لاودعها وان سنحت الفرصة سأفعل ذلك . . . . .

وبعد ما يقارب الساعة رافقتني الاميرة الى بوابة القصر ، وكان في انتظاري عربية وشاب في مقتبل العمر كما بدى لي ، ربما كان عمره من عمر اجدادي هو ايضا ، ولكنه يبدو صغيرا .

ودعتني الاميرة بابتسامة وأشاره من يدها ، صعدت الى العربة ، وسارت بنا دون توقف حتى وصلت بجانب احد البيوت صغيرة الحجم " .

دعاني مرافقي الشاب للنزول ليريني البيت من الداخل ، شارحالي ان هذا بيتي الجديد . . . دخلنا البيت ، وكان البيت متواضعا ، الا انه لا ينقصه شيء . جلسنا وشربنا القهوة معا ، وتعرفت على

اسمه، وكان «همانا» .

خرجنا من البيت وسرت مع مرافقي «همانا» وهو يشرح لي كل شيء عن المدينة، وكيف ان احتجت لشيء يمكنكني الحصول عليه، وكان «همانا» يعرض علي انواع الاعمال، ويناقشني بها، ويشجعني بانه من خلال عملي أحظى بحب واحترام الجميع، وابني الكثير من العلاقات . . . شعرت ان العمل امر لا بد منه، وان حياة القصور والراحة قد انتهت من غير عودة . . .

بدأت حياتي العملية، وبدأت اخرج في الصباح الباكر للعمل، وكان «همانا» يرافقني، ولكنني كنت امل بسرعة، واخذت انتقل من عمل الى اخر لعملي اجد عملاً يناسبني، كانت جميع الاعمال مريحة ومسلية، ولكن شيئاً في داخلي يقول ان مرح لا بد ان تعود، ووجدت في التنقل من عمل الى آخر فرصة لاضاعة الوقت . . .

ويبدو ان مرافقي «همانا» شعر بذلك فقال لي :

- انا متأكد انك لن تجد العمل المناسب لانك لا تريد ذلك، لم يبق عمل الا وزرته ولم يعجبك، ولم يعد بإمكانني الا ان اعرض عليك ان تعمل «اميرة» لهذه المدينة . . .  
قالها بسخرية . . . فقلت له :

- ولم لا، ان كان بإمكانني ان احيا بذلك القصر الرائع . . .  
قال همانا :

- ان كان الموضوع ان تعيش في قصر، فذلك ليس بالمستحيل، فهناك الاف القصور الفخمة والجميلة وافخم واجمل من قصر الاميرة، ويسكنها اشخاص عاديون، لكنهم استحقوا ذلك من خلال عملهم، فاعمل انت وقدم شيئاً لهذه المدينة وخذ ما تريده . . .

تجادلنا في هذا الموضوع كثيرا، وتنقلنا اكثر في البحث عن عمل، حتى وجدت ضالتي وقررت ان اعمل في مجال يسمونه «بالهندسة المائية» . كمجرد مساعد . فطالما اعجبت بنوافير الماء المنتشرة على طول طرقات المدينة . . . ضحك «همانا» لقراري هذا وقال :

- لو كنت اعلم منذ البداية ان هذا ما تبحث عنه لوجدت لك مئات الاعمال المشابهة، ولم يكن «همانة» يقصد بكلامه العمل، بل كان يلوح عن المسؤولية عن العمل، وخاصة انها فتاه في غاية الجمال . . .



قلت له :

- صدقني ان طبيعة العمل بالنوافير المائية هي التي شدتني ولم تشدني الفتاه . .

ابتسم وقال :

- " اذا لا تعبت معها حتى لا «تبلبل» " . . .

قلت له :

- ماذا تقصد؟؟

قال بخبث :

- " اقصد نوافير الماء " . . .

بدأت عملي في صبيحة اليوم التالي ، وكانت طبيعة عملي ان اقدم المساعدة في حمل بعض الادوات التي تستخدم في مثل هذا العمل . . . وكان معي في العمل عدة اشخاص منهم ثلاث فتيات ، وكانت اجملهن المسؤولة عن التصميم ، والتي لا انكر انها السبب الذي شدني الى هذا العمل . مضى اليوم الاول ولم اجد الفرصة للحديث معها ، وفي اليوم التالي جاءت هي وطلبت مساعدتي في ان امسك معها بعض الادوات .

رحبت بي وقالت انها لم تستطع بالامس ان تتحدث معي , لترحب بي وتتعرف علي بسبب ضغط العمل .

عرفتني على نفسها وقالت ان اسمها «ساريز» , وهي المسؤولة عن تصميم الكثير من نوافير الماء في هذه المدينة ، وسالتني :

- من اي مدينة انت؟ فأنت لا تبدو من هذه المدينة .

احترت كيف اجيبها ، وخفت ان اقول لها اني من عالم البشر ولست من مدن هذه المملكة ، حتى لا تضحك علي وقلت لها :

- انا من مدينة النجوم , ولكن يبدو اني تورطت اكثر ، لأنها بدأت تسألني عن مدينة النجوم وتقول لي انها زارتها اكثر من مرة . . . سألتني عن اشياء هناك , وتلعثمت في الاجابة ، فلم تكن لدي أية اجابة ، ولم اكن اريد ان ابدو امامها كاذبا . . . ويبدو انها شعرت باضطرابي ، وابتسمت وعيونها تقول انها عرفت اني كاذب وقالت :

- ستتحدث في هذا الموضوع بعد انتهاء العمل .

كان واضحا انها ارادت ان أبقى بقربها من خلال توزيعها للعمل بين الموجودين وابقاءها لي لمساعدتها .

لم تتحدث معي عن أي شيء سوى عن طبيعة العمل , واثناء العمل سالتها :

- كيف يمكن للمياه ان ترتفع الى فوق كل هذا العلو دون وجود قوة آليه تدفعها ، وخاصة ان كل الادوات المستخدمة بدائية وبعيدة عن التكنولوجيا . .

وما ان انهيت ما قلت حتى التفتت الي «ساريز» وكانت اثار المفاجأة بادية على وجهها وفي عيونها . ضحكت بسعادة ووضعت كفها على فمها لتكتم ضحكتها حتى لا يسمعها الاخرون . . . وقالت :

- " يا الهي انت قادم من عالم البشر " . . .

فرحة وسعادة غريبة ظهرت عليها ، وكانها وجدت كنزاً . . . او ماشابه . . .

## PDF Eraser – Free Version

وسألتها :

- وكيف عرفت ذلك ؟؟؟

ارادت ان تجيب ولكنها اشارت الي بأن نؤجل الحديث عن الموضوع , وكان ذلك بسبب اقتراب احد مساعديها ، ويبدو انها لم تكن تريده ان يسمع عما نتحدث . . .

ذهبت للعمل وبعد ساعة ونصف جاءت الي وقالت انها هي التي ستوصلني في عربتها في نفس الوقت كان «همانا» قد جاء ليصحبني , فاعتذرت له وقلت له اني ساراه فيما بعد . . . فابتسم همانا بخبث وقال :

- بداية موفقة يا حسن

وذهب . . . . ركبت بجانب ساريز بعربتها وكانت هي تقودها

بنفسها , وقالت :

## PDF Eraser – Free Version

- سأدعوك لتناول الغداء معي في بيتي . . . هل توافق ؟؟؟

فقلت مازحا :

- سافكر بالموضوع خاصة وانك تعرفين حجم المسؤوليات الملقاه على عاتقي !!!

ضحكت ساريز وتوجهنا الى بيتها وحينما وصلنا , فوجئت بفخامة وجمال بيتها ولا يوجد أي وجه للمقارنة بين البيت الذي اسكنه وهذا البيت . . . قالت لي :

- لقد صممت هذا البيت بنفسني . . .

دخلنا البيت وجلسنا وتناولنا الغداء وسالته عن عائلتها , فصممت قليلا ثم قالت :

- اهل المدينة هنا هم عائلتي . . .

لم افهم ماذا تقصد بالضبط ، ولكنني شعرت بانه لا توجد لها عائلة ، ولم اكن اريد ان اعيد السؤال لشعوري بعدم راحتها من الحديث في هذا الموضوع . . . فقلت لها :

- لماذا كل هذا الفرح الذي بدى عليك حينما علمت بانني قادم من عالم البشر ؟؟؟

قالت :

- انا مسرورة جدا جدا بلقاءك , شعوري واحاسيسي لا يستطيع ان اصفها . . . اتعلم لماذا ؟؟؟ لاني من البشر يا حسن . . .

فضحكت وقلت :

- هل تمزحين ؟؟؟

## PDF Eraser – Free Version

- كلا لا امزح , انا من البشر . . .

- اعذريني , لا يستطيع ان اصدق ذلك , فانتم تشبهين الجن



## PDF Eraser – Free Version

كثيرا . . .

- صدق يا حسن , انا من البشر , انا انسية ولست من الجن . . .

لم اصدق ما تقوله ولكنني قلت لها :

- اذا كنت من البشر كيف استطعت الدخول الى هنا , ام كان هذا بالصدفة . .

قالت :

- هم احضروني الى هنا منذ وقت طويل ، وهناك قصة لوصولي الى هنا . . .

- احضروك الى هنا من عالم البشر؟ ولكنني اعرف بانهم لا يخرجون من هنا؟؟؟

- هذا صحيح , ولكن لهم الفضل الكبير في احضاري الى هنا لا اعرف كيف , ولن انسى ما

فعلوه . حدث هذا قبل وقت طويل شئت ارادة الرب ان اصاب بمرض خطير عانيت منه كثيرا , ولم

يكن هناك امل في شفائي وقاربت على الموت الا ان مشيئة الرب كانت اقوى , وساعدني الجن

واحضروني الى هنا وعالجوني ومنذ ذلك الوقت وانا احيا في هذا المكان الذي اعتبرته عالمي

وحياتي . . . اما كوني اشبه «الجن» فاني لا افهم ما الذي تقصده بذلك؟؟؟

PDF Eraser – Free Version

فقلت :

- انت تشبهين الجنيات كثيرا وخاصة بجمالك وطبيعة عملك التي تحتاج لذكاء خارق ومستوى لا

يملكه البشر؟؟

فضحكت ساريز ضحكة اطربت اذاني لعدوبتها وقالت :

- شكرا لك ان كان هذا اطراء , فهناك بين بنات البشر من هن اجمل من الجنيات ، وليست كل

الجنيات جميلات مثلهن ، مثل بنات البشر ، الفرق ان الجنيات لا يظهر عليهن الهرم بسرعة كبنات

البشر ، وفي هذه المملكة بالذات لا يوجد للهرم مكان وانت ستري ذلك بنفسك , ان السنوات لن

تؤثر عليك ابدا . . الروح هنا هي التي تهرم ان لم يهتم بها صاحبها ، وطبيعة عملي الغريبة كما

تسميها والتي تحتاج الى ذكاء خارق لا يملكه البشر . . . فالقول مغلوط وكان يجب ان تعكسه , انا

كنت مثلك في البداية ولكن بعد اطلاعي على التاريخ القديم للبشر والذي كان قبل الاف

السنوات . . . اصبحت فخورة جدا بكوني بشرية ، ولبت ابناء عالمي علموا بذلك لما بقي عالم

البشر على ما هو عليه . . . الهندسة المائية والتصميمات العجيبة وعلوم الظلال والنور والفن

المعماري والحسابات الزمنية وعلوم الطب . . من العجائب التي تراها في مدن المملكة ، هي في

الأصل حضارة البشر القديمة . وقد نقلت عنهم وتمت المحافظة عليها , وفي كتب الجن وتاريخهم

يقرون بذلك ولم يخفوه يوما ، وهم يعترفون بتميز البشر وتفوقهم الكبير على الجن . . . ومدن

المملكة الخمسة ساهم البشر في بنائها حتى انه يقال انها كانت بالاصل للبشر وجزءا من حضارتهم

القديمة وخاصة انها تقع في «الجزء المنسي» من الارض ولم يكن الخروج والدخول اليها صعب

قبل الاف السنين . والعلم الوحيد الذي تفوق به الجن على البشر هو «علم الزمن» وخاصة ان

البشر لا يعمرن كثيرا بالمقارنة مع الجن , وكثير من الامور حتى يومنا هذا يا حسن تستطيع ان تراها

بوضوح ان لم ترها من قبل في مدن المملكة اصلها من عالم البشر , ووجدت حديثا , ان الجن

حريصون على المحافظة على حضارة البشر اكثر من البشر لانهم على يقين بان كل شيء على

PDF Eraser – Free Version

الارض يمكن ان يندثر ويدمر بسبب حماقة وغرور فرد . . .

ان ما اقوم بعمله هنا والذي يعد من العجائب , يمكنني عمله في عالم البشر لو اتاحت لي الفرصة



لذلك ، ولست وحدي فهناك الكثير من البشر في مملكة الجن يستطيعوا القيام بذلك ولهذا حرص الجن على نقلهم الى الجزء المنسي من الارض ، ولا تفهم من هذا انهم سلبوهم حريتهم او ما شابه ذلك ، بل على العكس نقلوهم من عالمهم السيء الى عالمهم المثالي وما يقومون ببنائه فهو لهم ولا بنائهم . وانتمائهم الى هذه المملكة اكبر من التصور ، وصدق يا حسن ان عالم البشر سيدمر على ايدي البشر عاجلا ام اجلا ، وان كان علماء الجن حريصون على شيء ، فانهم حريصون على ان لا يدمر عالم البشر من جديد ، كما حدث في الماضي ، لانهم يعلمون ان دمار عالم البشر الاول حدث بسببهم بالدرجة الاولى وخاصة قبل حلول النظام في عالم الجن ، وهم يخشون ان حدث الدمار الثاني فلن يكون كالأول بل سيشتل عالم الجن ايضا . . . . .

عجيب ما قلت وعجيب ما سمعت وهل لعقلي القدرة لان يستوعب اكثر وماذا تخفي الايام لي من مفاجآت . من صادق ومن الكاذب؟ وما يهمني انا من كل هذا «ساريز» انسانة . اشعر انا بذلك اود ان اسالها : متى حضرت الى هنا . ولكني اخشى ان احرجها بمعرفة عمرها الحقيقي . تبدو في العشرين من العمر اريد ان اسال ولا اريد ان اسال ، الفضول اقوى واسال ساريز :  
- اليس من الغريب انه لا يسمح لاحد بالخروج ؟؟؟  
فقلت :

- لم افكر بذلك من قبل ولا اريد ان افكر ، من يريد الخروج من هنا والى اين ومن اجل من ؟ هل تفكر انت بذلك يا حسن ؟  
قلت :

- لا اريد ذلك واريد ، فارتباطي بعائلتي وعالمي اقوى من كل المغريات التي اراها . . . . .  
بدى على ساريز الاستغراب وقالت :

- ما هي قصتك وكيف وصلت انت الى هنا احكي لي ؟؟؟  
قلت :

- قصتي اغرب من ماضي البشر وحاضر الجن . . .  
ورويتها لها بالكامل ، وانتصف الليل ولم نشعر كيف مر الوقت ، اشياء كثيرة لم تكن «ساريز» تعلم عنها في السابق ، مثل بوابات الشر وغيرها من الامور التي مرت علي ، وتيقنت انها ليست ملمة بأمر الجن خارج المملكة ، حتى انها قالت لي بان قصتي غريبة ،



## PDF Eraser – Free Version

ولولا انها تشعر بالثقة تجاهي ، لم نشعر بالوقت ، وبحركة مفاجئة من ساريز اقتربت مني ، ووضعت راسها على صدري كطفلة صغيرة وانا احكي لها عما وصل اليه البشر حديثا بناء على طلبها ، ويبدو انها استسلمت للنوم فاتكأت بظهري الى الخلف قليلا دون ان اوقظها ، ونمت انا ايضا . وكم شعرت بالراحة والحنان وهي على صدري .

افقنا في الصباح ، وتناولنا الفطور وخرجنا للعمل معا . . . وحرصت على ان تبقيني الى جانبها ، وحينما كانت تذهب كانت تأخذني معها ، ولم تكن تابه لنظرات الاخرين . . . انتهى يوم العمل وحضر مرافقي «همانا» ، وقبل ان ينطق بكلمة قالت له ساريز :  
- سأريحك من «حسن» هذا الأسبوع ، وسيبقى معي الا اذا اراد عكس ذلك . . . ابتسمت انا علامة الرضى ، واقتربت من همانا وقلت له :  
- ارايت كم انا ملتزم بعملتي ؟؟؟

ابتسم همانا واستدار ، وذهب وبدت عليه السعادة ، ربما لانه تخلص مني ومن مسؤوليتي . . . ركبت بجانب ساريز وقالت لي :  
- اليوم سنحتفل ، فانا سعيدة واود ان ارقص واحضن القمر . . .  
وتجولنا في المدينة معا ، وعرفني على الكثير من صديقاتها واصدقائها وتناولنا الغداء بجانب البحيرة وعدنا للبيت معا بعد ان اتفقنا ان نستريح لعدة ساعات ونخرج في المساء . . . اصرت ان استريح في غرفتها الخاصة ولم اكن لا مانع ، تركتني لوحدي وذهبت . . . كنت سعيدا بها ، لم تغب عن فكري للحظة واحدة ، غفت عيني وصورتها عالقة بها . . . وصحوت على صوتها وهي توقظني . . . فتحت عيوني ووجدتها فوق راسي مبتسمة . . . احسست بأثني وسط عائلتي وكانني اعرفها منذ زمن .

فاجتاني بانها تركتني انام وذهبت هي واحضرت كل ما يمكن ان احتاجه من ثياب . . . الخ ، تركتني من جديد ، حلقت ذقني واستبدلت ثيابي وشعرت بنشاط وحيوية كبيرة .  
خرجت من الغرفة الى الصلاة ووجدتها في انتظاري وللحظة شككت ان التي تقف امامي هي «ساريز» لولا ابتسامتها العذبة التي اكدت لي انها هي . . . يالله ما اجملها ، وكم هي انيقة وبارعة في اختيار ملابسها .

تعودت ان اراها في المرات السابقة بالبنطلون والقميص والحذاء والرباط ، ولكن هذه المرة كانت في غاية الاناقة ترتدي فستانا اسودا قصيرا اخفى كتفا واطهر اخر ، ستر نهديها وابرزهما وزادهما زينة السلسلة المتدلية من العنق وشعرها الذي رفعته من حيث ستر الكتف وفردته من حيث كشف . . .

ابتسمت وغمرتني بطرف عينها اليسرى وقالت :  
- هيا .

خرجنا وتجولنا في طرقات المدينة حتى وصلنا الى البرج العملاق العظيم وسرنا حتى دخلنا من احد ابوابه وقالت لي :

## PDF Eraser – Free Version

- ما رايك ان نصعد الى قمته ، فابتسمت وقلت :  
- سنحتاج الى عام لنصل ؟؟؟

- تعال لنجرب . .

ودخلنا احد الغرف الزجاجية التي تشبه المصعد واغلقت الباب  
وقالت :

- الان سترى .

ومن ثم فتحت الباب وقالت :

- تفضل .

خرجت ولم افهم في نفس اللحظة لماذا دخلنا ولكن حينما  
خرجنا ، فوجئت باننا في قمة البرج واخذت ساريز تضحك  
واخذت انظر حولي لاناكد من اني لا احلم وخاصة ان الغرفة لم  
تتحرك ولم نمكث فيها الا لحظات ، اردت ان اسال ولكنها

قاطعتني قبل ان افعل واعدة انها ستشبع بعد ان نجلس . دخلنا  
في قاعة احتاج لاكثر من ساعة لاصل الى نهايتها ،سقفها بالكامل  
من الزجاج وكأنه علق في الهواء ،ولا ارى اعمدة يتكأ عليها ،  
مضاءة بنور القمر فقط وكأن القمر قريب لا يبعد سوى عدة امتار ،  
وكان واضحا ان نوع زجاج السقف يساعد على تقريب القمر  
جدران القاعة من زجاج او انه لا يوجد لها جدران فالغيوم تحيط  
بها من كل الجوانب وكانها بنيت في وسط السحاب مليئة بالزهور  
والورود والاشجار ونوافير الماء وبركة مائية ضخمة ،وشلال ماء  
يصب في وسطها حديقة كاملة معلقة فوق السحاب . القاعة مليئة  
بالشبان والفتيات من كافة الاعمار والكل سعيد ولا احد يأبه  
بالاخر . اخذت ساريز تتجول بي في وسط هذه الحديقة او القاعة  
او اعجوبة الزمان ، واثناء تجولنا عرفتني على الكثير من  
الاشخاص الجالسين هنا وهناك والذين كانوا يلوحون لها بايديهم  
أحيانا وبالمناداه على اسمها احيانا . كانوا جميعا ظرفاء . . سرنا  
حتى وصلنا احد اطراف القاعة وقالت :

- هنا سنجلس ، فهذا هو ركني المفضل .

جلسنا على مقاعد تجمع بين الراحة والجمال وللحق فأن كل  
الروعة التي اراها في قمة البرج لم تشغل تفكيرى عن طريقة  
الصعود الى قمة البرج وسالته عن ذلك فقالت :

- انها تكنولوجيا هذا العالم يا حسن ، وتعتمد على قوة الطبيعة ،  
نحن صعدنا الى هنا من خلال «مصعد زمني» ومهمة المصعد ان  
يلغي الجاذبية ويخترق الزمن بالاعتماد على قوة النور ، ويسير  
بسرعة النور ، ولهذا لا تشعر بتحركه .

واخذت تشرح لي وتفسر ، وانا اهز براسي كعادتي حتى قالت



- فهتم ...

قلت :

- نعم لقد فهتم ,انه لشيء رائع ..

وطبعا انا لم افهم شيء ولكنني خفت ان قلت لم افهم ان تعود وتشرح لي من جديد حتى افهم ، وربما اني لن افهم ، وعليه فستمضي كل ليلتنا بالحديث عن هذا الموضوع . . وما لم اكن اتوقعه قد حدث ، وبدأ توافد اصدقاء ساريز حيث تجلس ، وكان واضحا من كلامهم واعتذار بعضهم على التأخير بانها هي التي دعتهم . . في البداية كنت مرتبكا قليلا ، ولكن بعد ان عرفتهم علي بأني صديقها - ولم يكونوا فضوليين بالسؤال عن التفاصيل - اندمجنا معا وكان الجو رائعا بلغ عددهم حوالي الثلاثين من النساء والرجال معا . .

ذهب احدهم واحضر الات موسيقية ليست كذلك التي عرفتها بعالمي . . . وعزفوا وغنوا ورقصوا وكم كنت مرتبكا ومحرجا ، وفي تلك الاثناء لم يكن ساريز قد عرفني ولم تحرجني في بادئ الامر . واستغلت فرصة انشغال الاخرين واقتربت مني وقالت :

- الان ستقوم معي بهدوء لأعلمك كيف «ترقص» ، لا تابه بوجود الاخرين ، تصرف على طبيعتك كما انت وان كنت لا تعرف كيف فأنت ستتعلم . . . . .

لم اتحرك في بادئ الامر ، وحاولت التهرب منها ومن هذا الموقف المربك كما ان اصرارها لم يترك لي المجال ، فراقصتها «كالاهبل» ، وبدأت تعلمني خطوة خطوة حتى زال ارتباكي ووجدت متعة لا مثيل لها ، وفجأة علا صراخهم وهتافهم وتصفيقهم ليملاً اجواء القاعة ، اخذت ابحت عن السبب ووجدته مع اقتراب فتاة تجر امامها عربة مذهبة ومزينة وفي وسطها زجاجة كبيرة . . . جرتها حتى اوصلتها حيث تجلس ، واقتربت ساريز من الفتاه وهمست بأذنها وهزت الفتاة راسها وذهبت ، واخذ احدهم يملأ الاكواب من الزجاجة وعيوني تراقب كل صغيرة وكبيرة . . . ما لفت انتباهي هو عودة الفتاة من جديد وقد احضرت بيدها كوبا مليئا بشراب مشابه للذي في الزجاجة . . . ناولته لساريز وهي حريصة على ان لا يراها احد ، اقتربت ساريز من الاكواب ووضعت بجانبها ، وانتظرت حتى انتهوا من ملء الاكواب وحملت كوبيين بيديها وقالت :

- سنشرب نخب صديقي وزميلي حسن ترحيبا به بيننا ، واقربوا جميعا وتناولوا الاكواب ، وفي نفس اللحظة اقتربت هي مني وناولتني الكوب ولم تلاحظ هي اني عرفت ان هذا الكوب يختلف عن الاكواب الاخرى . . اخذته من يدها ورفعته مثلهم وانا ابتسم وارتشفت منه رشفه صغيرة ووضعت على الطاولة بهدوء وقد اعتراني القلق والخوف من جديد لما حدث . . وعاد الجميع الى الرقص وللهم من جديد . جلست ساريز بالقرب مني وامسكت بيدي وقالت :

- ما بك يا حسن لماذا انت مهموم هكذا ، لقد اعددت هذا الاحتفال من اجلك !!!!

قلت لها :

- كلا لا شيء ، فقط مرهق قليلا . . . .

PDF Eraser – Free Version

- اتحب ان نعود الى البيت ؟؟

- كلا لا اريد ، فقط اريد ان افهم ماذا يحدث هنا ؟؟

- ما بك يا حسن هل ضايقتك احد ؟؟؟

- بصراحة ما مر علي من تجارب البصريات علي كل شيء حتى في هذا الكوب الذي ساشرب منه، واشرت بيدي للكوب الذي امامي . . . . . فطنت ساريز للذي المح اليه وضحكت وقالت :  
- ان كان هذا ما يزعجك فمعك حق ، انا ساشربه .

ورفعته وشربته دفعة واحدة . . . . . وتابعت حديثها . . . . .  
- لم اكن اريدك ان تشرب من المشروب الذي شربنا منه ، ولهذا احضرت لك شرابا عاديا . والسبب يا صديقي العزيز ان هذا المشروب يسكر من يشربه للمرة الاولى ، ولو كنا لوحدنا لما مانعت من ان تشربه ، ولكن ان اردت ان تشرب منه ففضل ولست المسؤولة عما سيحدث . . .

اقتعني كلامها ، وعدت معها لاجمل سهرات العمر الا ان فضولي اللعين لم يتركني بحالي ، ودفعني لامل بيدي الي احد الاكواب وارتشفت منه عدة رشقات لم تسكرني بل انعشتني . . . . .  
في هذه الاثناء وقف احدهم واخذ يصفق ويهتف ساريز . . . ساريز . . . واخذوا جميعهم يهتفون معه ويصفقون . . . ساريز . . . ساريز . . . واخذت انا ايضا اهتف معهم ساريز . . . ساريز ، وعادوا جميعهم الي مقاعدهم وهم يهتفون وعدت انا ايضا وانا اهتف . الا ان ساريز بقيت واقفه مكانها وهي تبسم خجلة ، وعاد العزف من جديد وبدأت ساريز تتمايل على انغام الموسيقى برقصه لم ار مثلها في حياتي . . . كل جزء من جسدها يتمايل ويرقص امامي . . اصابعها . . ذراعها . . ساقتها . . خصرها . . نهذاها . . شعرها . . عيونها . . شفاهها . . رموشها . . عنقها ، تتمايل بحركات متناسقة وسط الغيم بفستانها الاسود القصير . . . ثملت . . . سكرت ، فقدت صوابي ، ليس من الشراب وانما مما ارى ، ما زالت تتمايل على انغام الموسيقى ومازلت افقد وعيي اكثر فاكثر . . . غمزتني بطرف عينها ، ونظرت الي وعضت على شفيتها السفلى ، ولم اع شيئا بعدها . .

عاد الي وعيي ، فتحت عيوني وجدت نفسي بسرير ساريز راسها على صدري تغط في نوم عميق . . . . . بدأت اتذكر ما حدث لم اذكر الا الصورة الاخيرة التي علقت بذاكرتي وساريز تنظر الي وترقص . . . ماذا حدث بعدها . . لا ادري . . من النافذة ارى الشمس ادرك اننا في ظهيرة اليوم الثاني . احرك راسي وذراعاه بهدوء حتى لا اوقظ ساريز . . . دق قلبي حينما رايت علامات زرقاء وحمراء على كتف وعنق ساريز وفستانها الاسود الجميل



الملقى على ارض الغرفة وكما **PDF Eraser – Free Version** لم يعيد لي . انظر خلسه الى جسد ساريز الملتصق بي والى وجهها ، ما اراه لا يشير بان النهاية كانت سيئة . . . اطمأنت اكثر حينما لمحت علامة زرقاء على كتفي انا ايضا . . . تتململ ساريز مستيقظة ,اغمضت عيوني فورا متظاهرا بالنوم ، لأنني لم اجرؤ على مواجهة عيونها . . اشعر انها استيقظت ,احس بانها تنظر الي ,اشعر بقبلة ناعمة لامست شفتي . . . بقيت مغلقا عيوني متظاهرا بالنوم . . . مرت دقائق حتى تجرأت وفتحت طرف عيني لارى ماذا يدور حولي فلم اجدها بالغرفة . . . فتحت عيني وتنفس الصعداء . . . انفتح الباب ، ودخلت ساريز تلف جسدها بمنشفة زرقاء وشعرها ما زال مبلولا . . . جلست بجانبى على السرير ، ابتسمت وقالت :

- هيا كفاك كسلا ,ما ان تستحم حتى اكون قد جهزت الافطار . . .  
خرجت من الغرفة ، استحميت وارتديت ملابسي ولحقت بها الى المطبخ ، وخرجنا معا وجلسنا على الشرفة . . . وبدأنا بتناول الافطار ، ولم اجرؤ ان افتح الموضوع ، ولاحظت ارتباكي واخذت تضحك ، فتجرأت وسألته :  
**PDF Eraser – Free Version**  
- ماذا حدث بالامس ياساريز ؟؟؟

فقلت :  
- لا شيء ابدا ، فقط قليل من الفضائح ,قليل من الفوضى ,قليل من الاحراج ,حتى استطعت ان اوصلك الى البيت ، وبعدها قليل من الشراسة ، قليل من الاضواء ، وكثير من الجنون . . .  
وضحكنا معا وقلت لها :  
- لن نذهب الى العمل . . .  
قالت :

- لا اعتقد انني ساذب الى العمل هكذا .  
واشارت باصبعها الى العلامات التي ظهرت على عنقها وقلت لها :  
- انا اسف يا ساريز ان سببت لك أي احراج . . .  
فقلت وهي تضحك :

- بصراحة ، في اول الامر كنت اروع مجنون خلقه الله . . .  
«ضحكت اكثر» ,لقد فاجتني وفاجات الجميع حينما وقفت واقتربت مني وانا ارقص وقبلتني قبلة طويلة ولم تابه لوجود احد . . . كنت فخورة وسعيدة بجنونك رغم ان الموقف كان محرجا ، ولكن بعدها حينما بدأت ترقص معي ادركت فورا انك شربت من المشروب الذي حذرتك من شربه ، وايقنت ان الامر لن يتوقف عند هذه القبلة المجنونه ,وغمزت صديقتي وزوجها فساعدوني على الخروج من هذه الورطة واعدتك الى البيت ,وعما حدث بعد ذلك فلا تسال لان جنونك ساوى جنوني . . .

ضحكنا كثيرا وتحدثنا اكثر واثناء حديثنا صرخت ساريز فجاة وقالت :  
- صحيح نسيت ان اخبرك . غدا ستشهد المدينة يوما لا مثيل له ، وساصحبك معي ,فغدا يوم اللقاء المشهود حيث تستقبل الاميرة باندة اميرة الشمس المغرورة لليلة الاولى .  
**PDF Eraser – Free Version**

- وما المثير في هذا الموضوع ؟؟؟  
- انت لا تعرف قصة اميرتنا مع اميرة مدينة الشمس . . . فاميرة الشمس تكره الاميرة بانده بجنون ،

وهي ايضا تكره كل الاميرات ولكن ليس بالسستوى الذي تكره به بانه . فاميرة الشمس مغرورة متكبرة وشريرة . لا احد يحبها او يحب مدينتها ، فهي مدينة مشؤومة وكل سكان المدن يتمنون لو ان مدينة الشمس لم تكن موجودة بالاصل ، مع ان مدينة الشمس توفر لسكانها كل شيء واكثر من أي مدينة اخرى ، فكل سكانها يسكنون القصور ولهم حرية لا حدود لها لا يتوفر مثلها في المدن الاخرى ورغم انها تخضع للنظام الاعلى الذي يحكم المدن الاربعة الاخرى الا انها مستقلة بقوانينها الداخلية التي تختلف عن كل المدن . . . نحن جميعا نتعجب احيانا لماذا بنيت مدينة الشمس القدرة ، ولماذا لا يتدخل النظام بما يجري داخلها ، ولماذا تركوا المجال لأميرة الشمس ان تتصرف كما يحلو لها . والتفسير الوحيد لهذا ، ان بقاء المدن الاربعة مرتبط ببقاء مدينة الشمس او بمعنى اخر ان صح التعبير فهي «مزبلة المدن الاربعة» انا أسف حينما اصفها بهذا الوصف ، فهي بنظر الجميع احدى مدن المملكة الخمسة ويجب احترامها واحترام حرية من يريد ان يسكن بها . . . انا شخصيا افضل الموت علي ان افكر بمجرد زيارتها . ربما احيانا اجد نفسي باني على خطأ وخاصة انها تخضع للنظام الاعلى ولا احد يجبر احد ان يذهب اليها وكل من يذهب للسكن فيها فهو يريد ذلك ، فمن يجد نفسه لا يستطيع ان يحترم القوانين ، فافضل لنا جميعا ان نذهب اليها وهكذا تبقي المدن الاربعة نظيفة . .

اثار فضولي كره ساريز وحقدتها على مدينة الشمس واميرتها ، وقلت لها :

- انك تتحدثين عن مدينة الشمس بكره وحقد كبيرين . . . فتأفأت ساريز وقالت :

- " ماذا اشرح لك يا حسن لا شرح ، ربما لأنني اؤمن بوجود خالق لهذا الكون ، اكره ما يحدث بها اكثر ، وربما لأنني من البشر ، وربما لانني احب الاميرة بانه كثيرا . . . حسن انت لا تعرف ماذا تفعل اميرة الشمس ، اتعلم لو انها لا تخاف من «النظام» الذي هو اقوى منها وقادر على تدميرها لفعلت بنا العجب . . فهي لا تحترم القوانين الخارجية وتسير عليها خوفا وليس احتراما ، وهي دائما ترسل رسلها الى المدن الاربعة ، وان اعجبها احد تبدأ بأغرائه بالقصور والراحة والمتعة لتأخذه الى مدينتها ، والقانون يسمح بذلك ما دام ذلك تم باراده الشخص ، والعجيب في الامر انه نادرا ما يخرج احد من مدينة الشمس ليعود ويسكن بالمدن





PDF Eraser - Free Version  
الاربعة الاخرى، فهي تسيطر عليهم بطريقتهم الخفية، ووسيلتهم الخفية .

انفعلت ساريز وهي تتحدث وظهرت اثار الدموع في عيونها . . . . . وأكملت :  
- " انا اكرهها . . . انا اكرهها . . . لقد اخذت مني اعز صديقاتي . . . انها لعينة يا حسن ، انا حزينة على الاميرة بانده، فهي مضطرة لاستقبالها وتقديم الاحترام لها لان القانون يلزمها باحترامها، وكل اميرة لها الحرية بزيارة أي مدينة، ويجب ان تلقى الاحترام والذي يليق بها، وحتى لو حدث العكس وزارت الاميرة بانده مدينة الشمس فستلقي الاحترام من قبل اميرة الشمس على الرغم من كرهها لها . . . مسكينة اميرتنا بانده غدا ستلقي الداءات . . . موقف صعب . كلنا حزينون من اجلها ولكننا غدا سنقف جميعا بجانب اميرتنا لتعلم تلك المغرورة مدى حبا واحتراما لاميرتنا . . . وسألت ساريز :

- وما سر هذا العداء والكره بين بانده واميرة الشمس، ولماذا هذا الموقف من هذه الزيارة؟؟؟  
فردت ساريز :

- الاميرة بانده يا حسن لا تكره احد ولا تعترف بالحقد، هي تحب الجميع، وكل سكان المدن الاربعة يحبونها . . نحن نسميها بالاميرة «البريئة» وبالرغم من ان اميرة الشمس اكبر منها بمئات السنين، الا انها استطاعت ان تاخذ زوج الاميرة بانده منها، وتتفاخر بذلك امام الجميع، ولم تكف بهذا فقط، بل تعمدت ان تقيم حفلا بهذه المناسبة واثناء الحفل ضاجعته امام الجميع لينتشر الخبر بسرعة . . زوج الاميرة بانده واميرة الشمس والمشهد الشهير . . وبما ان الاميرة بانده جنيه وتحترم قانون الجنيات، فيجب ان تهجره الى الابد حتى لو عاد اليها، وعهد الارتباط الذي بينهما يمنعها من الارتباط بغيره احتراما لذاتها . ولا يسمح لها باقامة علاقة مع غيره، والا صعب من هذا انها لا تستطيع ان تلوم اميرة الشمس . . فهذا من حقها، لانها ليست متزوجة، واميرة الشمس التزمت بقانون الجنيات، ولم تستر على خيانة زوج بانده معها، بل اخبرت الاميرة بانده بأن زوجها خائن ولكن بطريقة مهينة . الكل يعلم بان اميرة الشمس لم تفعل هذا لانها رغبت بزواج الاميرة بانده، بل لانها ارادت اهانة الاميرة بانده، والا لما قامت بذلك امام الجميع، وبعد ذلك ادعت - برغم انها لا تحترم أي شيء وفي مدينتها كل شيء مسموح بلا حدود بان قانون الجنيات يسمح لها بذلك، وكون ذلك كان امام الجميع، فلا فرق عندها ان كان علنا ام في السر، وبصراحة حسب قانون الجنيات هي محقة . . انا شخصيا لا اؤمن بهذا القانون، واجده سخيفا ولو لم اكن من البشر وكنت جنية مثلا لما رضيت الالتزام به . . .

استمر حديثنا عن مدينة الشمس والاميرة لوقت طويل، واثناء ذلك لم نبق في البيت، بل خرجنا في نزهة واكملنا حديثنا خلالها . العلاقة مع ساريز تطورت بسرعة كبيرة وغريبة، وكاننا نعرف بعضنا منذ سنوات كنا نسير متشابكي الايدي كعاشقين او زوجين، لا ادري كيف حدث هذا التطور، هل لاننا ابناء جنس واحد ان طبيعه كوننا من البشر قربتنا اكثر، ساريز سعيدة بوجودي، وانا كذلك، مر الوقت بسرعة، صار الوقت ليلا دون ان نشعر بذلك . عدنا الى البيت وجلسنا قليلا في الصالة، ثم خرجنا الى الحديقة وجلسنا معا على ارجوحة بجانب بركة السباحة . . . كان الجو شاعريا وصورة القمر انعكست على مياه البركة . . . اقتربت ساريز ان نسبح معا . وراقت لي الفكرة، ولكنني ترددت . . اما هي فخلعت ملابسها وقفزت الى الماء، جلست اراقبها وهي تسبح تاره وتختفي تحت الماء وتارة تطفو فوقه . . . . . مرت دقائق حتى تشجعت وقفزت خلفها، اخذنا



PDF Eraser - Free Version

نسبح ، واخذت تمازحني وتنتهي تحت الماء ، وخرجت في  
وتغطس امامي وتخرج من خلفي وتبتعد ، الاحقها ولا اجدها  
وتظهر من جهة اخرى وهي تضحك ، لم استطع مجاراتها فهي  
بارعة في السباحة . ارهقتني وانا ابحث عنها تحت الماء وفوقه  
وحيما انجح وامسكها واطمئنت الي ، تستسلم بدلال وتقرّب  
شفاهها من شفاهي وتبدأ باغماض عيونها ببطء لا يفصل بيننا  
الا قطرات ماء قليلة لم تجد لها مخرجا من احكام ضمي لها ،  
تلمس شفاهي شفيتها المستسلمتين ، ولكنها تملص من بين  
يدي لتسقط تحت الماء تاركه لشفاهها ملامسه جسدي لتثير جنوني  
اعود لامسكها من جديد ، تهرب مني تخنفي ، تظهر فجأة تضميني  
من الخلف تداعبني باصابعها استدير لاضمها ، لا اجدها ، اقف

PDF Eraser - Free Version

حائرا مستسلما تخرج من امامي تطوق بأذرعها عنقي تقبلني بقوة  
تسقطني معها تحت الماء تلتصق بي اكثر ، وهي مازالت مستمرة  
بالقبلة استخدم كل قوتي لا اخرج راسي من تحت الماء . تلتصق  
بي اكثر ، ارفعها معي واخرج بها من تحت الماء وما اكاد اتنفس  
بعض الهواء حتى تضغط بساقها على ساقي لاسقط تحت الماء  
من جديد ، اكرر الكرة ، واخرجها معي من تحت الماء لنتنفس  
وتعيد الكرة وتسقطني تحت الماء مرة اخرى . . . اضمها  
فتملص وتهرب . الاحقها وما اكاد امسكها حتى تملص ،  
ارهقتني وزادت جنوني ، استسلمت واتكأت على جدار البركة  
وراسي فوق الماء . . . خرجت من الاتجاه الاخر للبركة ونظرت  
الي تنتظر ان اتحرك لا طاردها من جديد ، ادركت اني لن اتحرك  
من مكاني ، ابتسمت وانزلت راسها تحت الماء واخذت تسبح  
باتجاهي ، احسست باقتربها مني ، لم تخرج راسها من تحت  
الماء ، لم تخش ان امد يدي وامسكها ولم اكن لافعل . . . اثار  
جنوني . . . رفعت ذراعيها واتكأت على يدي واخرجت راسها من  
الماء وهي قريبة مني . . . ابتسمت وابتعدت عني ، وخرجت من  
البركة وهي تعلم انه لا بد لي ان الاحقها . . . وقفت على طرف  
البركة وبدأت تجفف جسدها الناعم ، وتمسح عنه ما تبقى من  
قطرات الماء ، اشارت الي باصبعها داعية اياي ان اخرج من الماء  
واقتربت منها ، لم اكن لانتظر . . . خرجت من الماء وخطوت  
نحوها ، لم تنتظر وصولي اليها ، سارت باتجاه البيت وهي تنظر  
الي بعيونها بطريقه تدفعني لاسرع . . . دخلت البيت ودخلت  
خلفها ، استقلت على احدى الكنبات العريضة في صالة البيت ،  
اقتربت منها مدت ذراعيها الي . . .

PDF Eraser - Free Version



افقت في الصباح وهي جالسة بجانب بيبي وقد اضطرت النظر الى المعرقة ، بدأت تطعمني بيدها ، وما ان انتهينا حتى طلبت مني ان اعجل حتى لا نتاخر بالوصول الى حفل استقبال اميرة الشمس . . . خرجنا من البيت وتوجهنا الى جنوب المدينة فوصلناه قبل الظهر بقليل ، لم يكن من السهل ان نجد مكانا بين تلك الاعداد الكبيرة التي توافدت الى ساحة الاستقبال ، ووصلت قبلنا . . . جلسنا في المكان الذي وجدناه ، ولو كنا بكرنا قليلا لوجدنا افضل منه . . . مرت ساعة تقريبا وبدأ الهتاف والتصفيق يعلو ، ووقفت ساريز واخذت تهتف هي الاخرى وقالت لي :

- قف لقد وصلت الاميرة بانده . . .

توقفت في طرف الساحة عربه وخرجت منها الاميرة بانده وسارت وجلست على المكان المخصص لها وكنا انا وساريز في مكان يبعد عن موقع الاميرة بحوالي الثلاث مئة متر او اكثر وقالت ساريز لي :

- لو اننا بكرنا لوجدنا مكانا اقرب الى الاميرة . . . نحن بعيدون ولن يصلنا الدور لنسلم عليها . . . بدأ المتواجدون في الساحة بالتوجه الى حيث جلست الاميرة بنظام كبير ، دون أي زحام فما ان يصل احدهم ويسلم عليها ويذهب من الاتجاه الاخر ، حتى يقترب اخر ، وهكذا دون أية فوضى ودون حاجة لاي اشراف من أي كان ، وكانت الاميرة تقف طوال الوقت ولم تجلس ، وهي تصافح من يقترب منها . . . بدا على الاميرة الحزن رغم انها تتظاهر بعكس ذلك . . . سألت ساريز عن سر حزن الاميره، ابتسمت وقالت :

- الاميرة بانده منزعة من هذا العدد الكبير الذي حضر لأنها تظن اننا حضرنا لنرى اميرة الشمس ، وهي لا تعلم بالمفاجأة التي تم اعدادها من اجلها .

سألت ساريز :

- ما هي المفاجأة؟؟؟

قالت :

- اصبر وسترى . . .

مرت ساعة اخرى ، وفجأة تحولت الانظار مره واحده الى مدخل الساحة وقالت لي ساريز :

- وصل موكب اميرة الشمس .

وامسكت بيدي بقوة . . . اتجهت العيون الى مدخل الساحة البعيد لنرى عربات تجرها الخيول تقترب من الساحة ، وحينما تبينها بعد ان اصبحت قريبه بعض الشيء ، كان عددها اكثر من ثلاثين عربة . . . توقفت على طرف الساحة بعيدا عنا ، مصطفة بنظام ، سألت ساريز :

- هل وصلت؟؟

قالت :

- كلا ، انهم مرافقوها وهي لم تصل بعد . . .

دقائق ودخلت عربات اخرى بنفس العدد واصطففت بالاتجاه المقابل للاول ، وبعدها دخل صف كبير من العربات بنظام ، وكان واضحا ان احدى العربات مميزة عن العربات الاخرى بضخامتها

وبعد الخيول الكثيرة التي تجرها فقلت لساريز :

PDF Eraser - Free Version

- لا بد انها عربة اميرة الشمس . . .

فقلت ساريز :

## PDF Eraser – Free Version

.. نعم انها هي . . .

وقفت عربية الاميرة والعربات المرافقة وسط الصفيين السابقين ، وسارت معا بطريقه استعراضية تدعو للاعجاب ، وكان واضحا انها استفتت جميع الحضور . وصلت العربات جميعا وتوقفت العربات ، مرة واحدة في نظام بعد ان اصبحت وسط الحضور ، ومقابل الاميرة بانده خرجت من العربات التي اصطفت على اليمين اكثر من ستين فتاه غاية في الجمال ، يرتدين نفس الملابس : ثوب احمر قصير معلق بخيطين من الاكتاف ، يكشف الظهر والخواصر ، موشح بخيوط من ذهب ، يبدو انه صمم ليظهر كل المفاتن ولا يخفي شيئا ، وشعرهن جميعا لونه اصفر كلون الذهب ، تجاوز طوله وتعدى طول الثوب ، ولم يكن شعر واحدة منهن يختلف عن الاخرى بشئ .

## PDF Eraser – Free Version

واحد منهن اجمل من الاخرى . ومن العربات التي على اليسار ، خرج ايضا ما يقارب الستين شابا من نفس الطول والحجم يرتدون اللون الاسود مع خيوط ذهبية ، وكان واضحا انها اختارتهم من بين مئات الالاف من الشبان ، ومن العربات التي امام وخلف عربه الاميرة خرج ايضا شبان وفتيات بنفس المواصفات . . .

تراجعت العربات الى الخلف الا عربه اميرة الشمس الذهبية . . . واصطف الشبان والفتيات على يسار ويمين العربه ، ومن امامها ومن خلفها واخذوا يسرون بنظام وبطريقة استعراضية حتى اقتربوا من منصه الاميرة بانده . . .

وقفت الاميره بانده مبتسمه ، او متظاهره بالابتسام ، لا تبعد عنها عربه اميرة الشمس الا امتار قليلة في انتظار خروجها لترحب بها وتصطحبها معها الى القصر ، ومن ثم الى المجلس ، وترافقها في جوله بالمدينة حسب ما تنص عليه الرسميات المتعارف عليها . . . جميع الحضور بمن فيهم ساريز ينتظرون خروج اميره الشمس واغلبهم سمع عنها ولم يرها . . . واقترب احد الشبان من العربه وفتح بابها لتطل منه اميرة الشمس ترتدي ثوبا الوانه مزجت من الذهب الاحمر والاصفر ، شعرها ذهبي وكانه قطعته من طرف الشمس طوله تعدى الركبه ، كانت طويله وجسدها متناسق يلفت الانتباه ويجمد النظر عند حدوده . . . وما ان استقرت قدمها على ارض الساحة حتى بدأ الحضور بشكل مفاجيء ينشدون :

## PDF Eraser – Free Version

بانده الصغيرة  
لا احد سواك  
بانده القمر

اميرتنا الكبيرة  
بانده الحبيبة  
قمر الاميرة



## PDF Eraser – Free Version

الحب والوفاء  
كلنا معاك  
بانده الصغيرة  
بانده الصغيرة  
كلنا معاكي  
كلنا فداكي

وساريز تنشد معهم . . .

توقفت اميرة الشمس ولم تتحرك, تنظر ان ينهوا نشيدهم وهي تبسم!!  
الاميره بانده تفاجأت وابتسمت وبدا الفرح على وجهها، واخذت تنظر الى الجمع وهو  
ينشد، وكانت في غاية السعاده . وانتظرت حتى انتهوا من النشيد، وسألت ساريز عن سر هذا  
النشيد، فقالت لي :

- انه نشيد للاميره بانده تم اعداءها، فامألتها على اهلها، وايضا لكي نغيظ به اميرة  
الشمس المغروره حتى لا تظن اننا جئنا الى الساحة من اجل رؤيتها ولتعلم اننا جئنا من اجل اميرتنا  
بانده . . .  
وقالت لي :

- هيا يا حسن نذهب من هنا، فانا لا اطيق رؤيتها اكثر .  
وامسكت بيدها وطلبت منها ان تنتظر، فلم تمنع ولاحظت ان عددا كبيرا من الحضور بدأوا  
ينسحبون من الساحة وكأنهم اتفقوا على ذلك مسبقا ضمن خطة تجاهل اميرة الشمس . . . شدتني  
ساريز وقالت :

- انظر يا الله ما اجملها . . .

التفت الى ساريز وقلت :

- عمن تتحدثين؟؟؟

واشارت بيدها باتجاه اميرة الشمس وقالت :

- تلك!!!!

نظرت نحو اميرة الشمس، وفوجئت وصعقت لدى رؤيتي مرح تقف بجانب اميرة الشمس وقلت :  
- ساريز انها مرح . . .

لم تسمعني ساريز وقالت :

- يا ترى من تكون هذه الجميله؟؟؟

ضغطت على يدها بقوه وقلت :

- انها مرح ياساريز مرح التي حدثتك عنها . . .

التفتت الي ساريز وقالت باستغراب :

- الجنيه مرح التي جاءت معك!!!!

قلت :

## PDF Eraser – Free Version

- نعم هي الجنيه مرح . . .

- كيف ذلك ، لقد رايتها تخرج في عربته الاميرة ، كيف ذلك ؟؟؟  
PDF Eraser - Free Version

فضحكت وقلت لها :

- انها مرح يا ساريز ,انها داهية لا يستبعد عنها شيء . . . .  
- اتكون اكثر دهاء من اميرة الشمس ؟؟؟

وفي هذه الاثناء اقتربت الاميره بانده من اميره الشمس ،  
وصافحتها وتبادلنا الابتسامات ,وصافحت بانده مرح ايضا,  
واقتربت عربه وصعدت اليها بانده واميرة الشمس ومرح معا,  
وانطلقت وبعد ذلك بدأت العربات الاخرى بالتحرك . . . قالت  
ساريز :

- ارأيت ما حدث ,هذا غريب ولا يجوز ,كيف تترك مرح مع

الاميرتين في نفس العربه . . .  
PDF Eraser - Free Version  
ضحكت مرة اخرى وقلت :

- لا تتفاجأي ,لقد قلت لك انها مرح ، والله وحده يعلم ماذا  
تخطط هذه المره . .

خرجنا من الساحة مثلنا مثل الاخرين . . . وسرنا في طرقات  
المدينة وساريز لا حديث لها الا عن مرح وعلاقتها بي ,تسال  
اسئلة كثيرة وفي ادق التفاصيل . . رغم انها في السابق حينما  
حدثتها عن مرح لم تكن تهتم بشيء ,مللت من الحديث في هذا  
الموضوع وطلبت من ساريز ان لا تتحدث فيه اكثر . . ساريز  
بقيت مهمومه وحزينه . . مر اليوم بصعوبة بالغه ,وفي اليوم التالي  
خرجنا الى العمل وعادت ساريز الى وضعها الطبيعي مبتسمة  
تعمل بنشاط وزاد تعلقي بها اكثر الا اني كنت مشغول البال  
بمرح ، ولا ادري كيف اتصل بها ولماذا ابتعدت عني وتركتني,  
وهل وجدت قوة الشر . . ساعات ثقيله مرت وانا اخفي ما  
يدور بداخلي عن ساريز ,انهينا العمل وعدنا في طريقنا الى بيت  
ساريز . . دخلنا البيت وكانت المفاجأة . . مرح تجلس في  
الصالة امامنا مباشرة رافعا ساقا على اخرى ,فوجئنا ، وساريز  
ذهلت وخافت والتصقت بي وامسكت يدي بقوه . . طمأنت  
ساريز وقلت لها :

- لا تخافي انها مرح . .

اخذت مرح تتفحص ساريز بعينونها ، من اخمص قدميها الى  
راسها وهي تصفر بسخريه وقالت :

- مش معقول يا صغيرتي ، انت جميله اكثر مما كنت انتصور ،  
والان لدي السبب لاغار . . .  
PDF Eraser - Free Version



استفزت ساريز واحمر وجهها من الصراخ واخذت تصرخ لي مرح :

- من انت ايتها الوقحة وكيف سمحت لنفسك بدخول بيتي ،من تظنين نفسك لتفتحمي بيتي دون اذن؟؟؟

وبذلت جهودي لاقف الحرب قبل ان تشتعل اكثر ، وبصعوبه استطعت ان اهدأ ساريز واجعلها تصمت ومرح جالسه بهدوء لاتبالي بشيء ، وتنتظر ساريز لتنهى شتائمها . وبعد ان انتهت ساريز قالت لها مرح :

- ساريز يا صغيرتي الجميله ، يبدو انك متعبه من العمل ،هيا يا عزيزتي اذهبي واستحمي لتهدأ اعصابك ، وانا ساجلس مع حسن قليلا من ثم سأرسله اليك . . .

ويبدو ان ساريز تعلمت بسرعة كيف ترد على مرح ،حركت عيونها وحواجبها وضمت شفتيها باستهزاء وجلست على الكنبه وكأنها تقول لمرح : " هذا بيتي وانا التي اقرر ما افعله " . . . ابتمت مرح هي الاخرى وتجاهلت وجود ساريز وقالت لي :

- كيف انت ايها العامل النشيط لقد اثبتت اليك ولخفة دماغك اثبتت اكثر للامور الاخرى . . . ابتمت ولم اكن اعلم ان ابتماتي ستفجر الحرب من جديد ،لم يعجب ساريز اني ابتمت لمرح ، واستشاطت غضبا من جديد واخذت تشتتم وترمي كلمه هنا وكلمه هناك قاصده بها مرح . . تأفأفت مرح وقالت بغنج ودلال :

- حسن هدئها يا حسن ،قلها عانقها ،ضمها داعبها فربما ساعد ذلك على تهدئتها . . . وتصرخ ساريز ، وكم كان الموقف مضحكا ومنذرا بان الحرب ستتحول الى تشابك بالايدي اذا لم انقذ الموقف .

غمزت مرح بعينها اليسرى وعضت على شفيتها وقالت لساريز :  
- اجلسي يا صغيره ولا تجعليني اغضب منك ، ومرح لا تحب ان يغضبها احد حتى لا تبدأ بالتفكير به ،اجلسي يا ابنه البشر فانت لست في عالم البشر . ويبدو ان السنين الطويله لم تنزع من داخلك عدوانية البشر ، ومثل هذه التصرفات لا تليق بمصممه مشهوره مثلك .  
ثارت ساريز اكثر من كلام مرح ، وباسرع من رمشه العين مدت مرح يدها باتجاه ساريز وقالت في هدوء :

- نامي يا ساريز نامي يا ساريز . . .  
لتسقط ساريز على المقعد وتغط بنوم عميق .  
فوجئت واقتربت من ساريز لارى ما حصل لها ،لكن مرح قالت :  
- لا تخف عليها ،فهي نائمة لا اكثر ،كفاني سخافات ولا داعي للمزيد ، وتعال نجلس في مكان اخر فقد تشاءمت من هذه الصاله .

فذهبنا وجلسنا على الشرفه وسألتها :  
- اين اخفيت كل هذه المدة ولماذا لم تعودي؟؟  
فقالت :

- ها انا عدت ، وعدتك ان اعود وعدت ، ويبدو انك لست سعيدا بعودتي ، فما زلت كما انت لم تتغير ، تنسى كل شيء في احضان اي امراه ،المهم انها امراه . جننا معا الى هنا لنبحث عن «قوة الشر» وانت ما يهملك هو ان تبحث عن امراه ،كل هذا لا يهم ، لقد تجولت بكل مدن المملكه

PDF Eraser – Free Version

وبحثت فيها ليل نهار في ماضيها ووجدتها ووجدت سر الشر ، ووجدت الطريق للخروج من هنا الى عالم  
البشر ، لن يستطيع احد ان يوقفنا ، وعلمت لماذا تركونا وما  
الذي كان يمنعهم ، ستعود الى عالم البشر يا حسن ولا يوجد ما  
تخشاه . . .

قلت

- وماذا يجب ان نفعل الان؟؟؟

- ستذهب معي الان الى مدينة الشمس . . .

- وبعد ذلك يا مرح؟؟؟

- سأشرح لك فيما بعد . . .

- ولماذا كل هذا العناء ، لماذا لم تذهبي لوحدي؟؟؟

PDF Eraser – Free Version

- هذا لانني وعدتك ان اخذك معي وسأفعل

- هذا ليس السبب ، قولي الحقيقة؟؟؟

- انا بحاجه اليك ولا تسال اكثر . . .

- لم اعد اصدقك ، لقد كذبت علي كثيرا . . .

- لم اكذب ، كل ماقلته لك حدث . . .

- وغاده يا مرح الم تخدعيني كل الوقت بشأنها . . .

- لم اكذب عليك بخصوصها ولم اكن ملزمه بان اشرح لك كل  
شيء . . . . .

- وقبة النور وغاده المسجونه كما اوهمتني كل الوقت ، لقد كذبت

علي حتى في اللحظات الاخيره التي كنا نظن اننا وقتها سنموت ،

انت كاذبه يا مرح ومخادعه . . . . .

- ان كنت تسمي هذا كذبا فلك ما شئت ، ولكن هل تفضل لو

كنت صادقة وكانت غاده مسجونه فعلا في قبة النور؟؟ ام كاذبه

وغاده حره تحيا كما تشاء . . .

- لديك تبرير لكل شيء ، من الذي اخذ غاده مني ،الست انت

واتباعك ، وبعدها حملتني المسؤوليه وطلبت مني انقاذها ، ممن

يا مرح ، كان يجب ان اعرف انك انت وراء كل شيء وتريدون ان

اثق بك . . .

- انا انقذت غاده ، ولا تنسى انها اختي قبل ان تكون زوجتك ،

ولو لم افعل ذلك واعيدها واعتني بها لتكمل تعليمها وتمضي

حياتها بصوره طبيعيه لكانت تورطت اكثر واكثر ، ووصلت فعلا

الى سجن قبة النور ، اليست اختي وكان يجب ان اهتم بها؟ فلماذا

تلومني؟ لأنني كذبت عليك بشأنها؟ هكذا هي الحياه . لو كنت

صادقه معك لما استطعنا ان نصل الى هذه المرحله التي نحن

PDF Eraser – Free Version



بها ، وهل كان عقلك سيستوعب هذه الامور ، انالهم وانيك ودم وذا احد من افراد عائلتك . لقد سرنا معا من اجل هدف مشترك ولا يهم الاسلوب الذي اتبعناه ما دامت هناك نتائج , فلماذا نبحث في الماضي عن سخافات طفولييه . . .

- لقد سرت معك من اجل غاده فقط . . .

- ساعيدها اليك يا حسن اعدك بذلك . . .

- ولكنني خنتها وقانون الجنيات لا يسمح بذلك . . .

- دعك من هذه السخافات فقانون الكونيات في عالم الكونيين وليس في عالم البشر , وحينما نخرج من هنا سانقل غادة من عالم الكونيين الى عالم البشر ، وانت تعلم اني استطيع ذلك ، وغادة لن تهتم بهذه السخافات ان كانت تحبك فعلا . . .

- ولماذا اخرج من هذا النعيم واسير خلفك من جديد واعود الى عالم المتاعب والامراض , فهنا اجد كل شيء مما لن اجد في عالم البشر . . .

### PDF Eraser – Free Version

فاستشاطت مرح غضبا وقالت :  
- حسن اتريد ان تثير جنوني ماذا تريد بالضبط ؟ اتريد غادة ام تريد المعرفة ام تريد اللعب , قرر ماذا تريد اولا ؟؟؟؟

- فقط اريد ان اثق بك يا مرح لا اكثر ؟؟؟

- يجب ان تثق بي يا حسن . . .

- في السابق لم يكن امامي خيار ، والان الوضع يختلف فما الذي سيدفعني لاخوض مغامرة اخرى قد تقضي علي وكما افهم «عصفور باليد ولا عشرة على الشجرة» . . .  
فقال :  
:

- صدقت يا حسن انت في امان وتستطيع ان تمضي وقتك في احضان ساريز ، وانا لا استطيع ان اجبرك على شيء ، ولكن فقط لتعلم : انا وجدت طريق الخروج من هنا الى عالم البشر ، واستطيع ان اخرج متى اريد دون مساعده من احد حتى انت ، وايضا استطيع الدخول متى اريد وفي أي وقت ، وما دمت داخل المدن فانا بأمان ولكن طموحي يختلف عنك , انا بحاجه اليك فعلا وهناك شيء لن يتم الا بمساعدتك انت ، ولكن هذا لا يعني انك الوحيد ، ساجد بديلا , ساجد الشخص المناسب حتى لو اخذ هذا مني سنوات طويله وعندها ساذكر ان الفرصه التي اضعتها اكبر من أي حلم لأي كان . . . فكر بالموضوع جيدا يا حسن ، انت تعرف جيدا بأن طموحك اكبر من هذا بكثير ، ستمل الحياه هنا يا حسن عاجلا ام اجلا ، الحياه في هذه المدن يا حسن طويله وممله , ستمل ذلك يا حسن ، ولن تجد طموحك الا في مدينه الشمس وستدخلها عاجلا أم آجلا ، هناك مكانك الحقيقي ، ستتحول بعد فتره لمجرد شيء ، أي شيء ، دون هدف او معنى ، وربما حالفاك الحظ واصبحت خادما لاحدى خادمات اميرة الشمس , وانت لست كذلك يا حسن , انا اعرف ذلك جيدا , ولو كنت كذلك لما رضيت ان اقيم معك علاقه وانا مرح ، وانت تعرف ماذا أقصد . . . معي الوضع يختلف سادخلك مدينه الشمس بأحدى عربات الاميرة , سادخلك المدينه كملك وليس كمجرد شخص يبحث عن المتعة . . . وبعد ذلك تحصل على سر الشر وتخرج الى عالم البشر ، حسن فكر جيدا ، يوم يومان عشره ، ولكن لا تتأخر حتى لا تضيع الفرصه ، وانا ساعود اليك من جديد . وفي هذا الاثناء يجب ان اساعد اميرة الشمس في بعض الامور الهامه .



PDF Eraser - Free Version

اختفت مرح، وعدت الى ساريز التي زالت خطوطها عن عيني عميق... جلست الى جانبها وايقظتها بهدوء... افاقت وفركت عينها، التفتت يمينا وشمالا وسألني:

- اين ذهبت... ماذا حدث؟؟؟

فقلت لها:

- لقد ذهبت يا ساريز، ولا تهتمي بما حدث... .

وسرعان ما بدأت ساريز بالبكاء وهي تتمتم:

- انا اعلم، جاءت لتأخذك معها الى مدينة الشمس وانت ستذهب... .

فقلت:

- لن اذهب يا ساريز... اعدك بذلك... .

PDF Eraser - Free Version

ابتسمت ساريز ودموعها ما زالت ترسو خطوطا فوق وجهها... عانقتني وامالت براسها على كتفي وسألني عن زيارة مرح، لم اخف عن ساريز ما حدث بيني وبين مرح بالكامل، تناقشنا بالموضوع كثيرا وفرحت ساريز حينما علمت بأني لاثق بالجنيه مرح، ولا يمكن ان اثق بها، واني لم اعد افكر بخوض ايه مغامره جديده... وشجعتني ساريز واثنت على قراري واضحكنتني حينما قالت ببراهه:

- "لما تيجي مرح مرة ثانية احكيلها انو انت ما بدك تروح

معها، واحكيلها ما ترجع مرة ثانية... ."

ضممتها الى صدري بقوه وقلت لها:

- حاضر راح احكيلها... .

مر اليوم، وفي صبحه اليوم التالي خرجنا للعمل، معا كان يوما جميلا وكنا في غايه السعاده، وفي ساعات الظهره شعرت بشيء غريب، وكدت اصاب بدوار، اغمضت عيوني وحينما فتحتهما وجدت نفسي في مكان اخر... لا يمكن ايجاد وصف قريب له... لكني اعتقدت انني بوسط غرفه زجاجيه ضخمه لانهايه لها ولا بدايه، ارضها كلون السماء، وسقفها كانه سماء، وجوانبها كذلك الامر، او اني اقف على مرآه ضخمه لا ارى نهايتها انعكست عليها زرقه السماء... كل شيء ازرق... لحظات وظهرت مرح ايضا واخذت تلتفت يمينا ويسارا وراتني... فضحكت انا وقلت لها:

PDF Eraser - Free Version

- لم اعرف بانك قادره على نقلي بهذه السهوله يا مرح، ام انك تستعرضين شيئا جديدا... .

اقتربت مني مرح وهي تبسم ساخره كعادتها وقالت:



- انا لم افعل ذلك يا حسن !! **PDF Eraser – Free Version**

- اذا ماذا تفعلين هنا يا ست مرح؟؟؟

- انا لا اعلم، فجأة وجدت نفسي في هذا المكان . . .

- انت دائما تجدين نفسك فجأة . . . هيا اخبريني ماذا تريدني وما هي هذه اللعبة الجديده؟؟؟

ضحكت مرح وقالت :

- لا توجد لعبة يا حسن وانا ساخبرك بسر . . . السر هو اني لا اعرف ماذا يحدث، ولا اين نحن،

ولا كيف حضرنا، كل ما اعرفه انني كنت جالسة مع اميرة الشمس اتحدث معها وفجأة وجدت

نفسى في هذا المكان ويبدو ان شيئاً كبيراً يحدث، ولكنى لست خائفة فانا اعلم جيداً باننا لن

نتعرض لاذى . . .

لم اصدق ما قالت الا حينما ظهر من بعيد شخص يرتدي الابيض ذو لحية وشعر ابيض ذو هيبة

ووقار .

تذكرته فوراً وكيف يمكن ان انساها التفت الي مرح وكانت قد اخذت رأسها احتراماً . فقلت لها :

- اليس هذا احد الاشخاص الخمسة الذين رايناهم على مدخل الاقواس الخمسة، وانت قلت لي

وقتها انهم «السر المختفي منذ ازمان» ورفضت الحديث عنهم . . . .

هزت مرح رأسها تأكيداً على ما قلت، ولم ترفع رأسها ولو للحظة، واقترب صاحب الوقار وبدون

مقدمات قال :

- الالف السنين مرت على موت «اكاروس» وبذوره ما زالت تجد عقولاً تنمو فيها . . . يا كونته يا

ابنه نازك ويا حسن يا ابن صفية وجدتكم بذره اكاروس، وان لم تبيدوها بارادتكم ستتموا

وتبيدكم . . . وسأشرح لكم من اجل ان تعلموا لانكم تجهلون . . . . .

قبل الالف السنين انتشرت علوم السحر بين البشر وكانت السبب في دمار عالمهم الاول الذي تم

بناؤه عبر الالف السنين التي سبقت الدمار . . . في ذلك الوقت وقبل الدمار الاول وحينما كانت

حضارة البشر تتركز في مركز الارض، حيث استطاع البشر تحقيق المعجزات من خلال قدرتهم

على استغلال قوة الطبيعة اللامتناهية من خلال قدرتهم على العطاء والعمل المتواصل . كان عالم

البشر في مركز الارض، العالم المثالي المميز في كل شيء، من نظام وعمل وابداع، وفي نفس

الوقت كان للجنان عشرات الملوك ومئات الممالك المنتشرة في عالم الجان، وكان شغلهم الشاغل

عبر الالف السنين الصراع على زعامة عالم الجان، وادى ذلك الى اشتعال مئات الحروب، وكان

اقوى هؤلاء الملك «اكاروس» الذي قرر ان يقيم مملكته على الارض في عالم البشر، وقد استطاع

ان يجد البقعة المناسبة التي تلائم خواص الجن . . . لكن المشكله التي واجهته انه لا يستطيع ان

يبني مملكته على الارض لتلائم خواص الجن الا بمساعدة البشر الذين يتميزون بقدرتهم على

استخدام المادة، وهنا ادرك الملك اكاروس انه يتوجب عليه السيطرة على البشر او لكي يستطيع

السيطره على عالم الجن . . . وبدأت المعركة بين البشر والجان، البشر لا يستطيعون ان يقتلوا الجان .

والجان لا يستطيعون قتل البشر، وبدأت الحرب التي لا يموت فيها احد، حرب التصور والخيال

والخداع، وهكذا انتشرت علوم السحر، وبعثها البشر يبعثون من الواقع المتعب الى الخيال

والتصور المريح، والذي لا يحتاج الى جهد جسماني . . . وقام البشر ببناء مملكه «اكاروس» مقابل

## PDF Eraser - Free Version

حصولهم على «علوم السحرة» لم يوقف الأمر الملك «اكاروس» بل تبعه ملوك الجان ليحولوا حربهم من السيطرة على عالم الجان، الى السيطرة على عالم البشر اولا وقسم البشر الى اقسام، الجزء الاكبر تبع الملك اكاروس «اقوى ملوك الجان» وخاصة ان مملكته اقيمت على الارض، والاجزاء الاخرى، كل منها تبع احد الملوك الاخرين، وانتشرت علوم السحر اكثر واكثر واصبح شغل البشر والجن معا هو تطوير هذه العلوم . . الجن من اجل ان يقوي قدره التابعين له من البشر، والبشر من اجل ان يتميزوا اكثر . . علوم السحر كانت في متناول الجميع من البشر، والملك اكاروس استطاع ان يسيطر على الجزء الاكبر من عالم الكونيين، وعالم البشر معا، ليحول حياتهم الى جحيم ويدرك البشر والجن معا بعد فوات الاوان الخيائيل التي لحقت بهم حرا . . بداخل عالمين مختلفين . . واطلق على الملك اكاروس لقب ملك الشر، وعلى مملكته لقب مملكة الجحيم ومملكة الشر . . وتبدأ الحرب الكبرى بين ملك الشر اكاروس وبين قوة اطلق عليها اسم «النظام العام» اسسها وتراسها احد ابناء البشر وتكونت من بشر وجن معا من اجل انقاذ عالميهم من ملك الشر . . بدأت الحرب بقيام «النظام العام» . . بجمع علوم الشر من بين ايدي البشر لاعادتهم الى الواقع والى طبيعتهم كبشر، وفي نفس الوقت قام الملك اكاروس بتطوير علوم الشر وابتكار الطرق لمنع جمعها . . واستطاع اكاروس ان ينجح في ذلك، واستحال على «النظام العام» جمع علوم الشر، وخاصة ان الطريقة التي ابتكرها اكاروس وفرت للبشر قدرة الحصول على علوم السحر دون ان يبذلوا مجهودا ماديا، بل من خلال قدره الدماغ البشري على التقاطها من الاثير مادام يريد . . . واخذت الحرب منحى اخر بان قام النظام العام باقناع البشر بالابتعاد عن علوم السحر، وفي نفس الوقت اخذ الملك اكاروس باقناعهم بضروره استخدام علم السحر . . واستمرت الحرب سنوات اخرى ومملكة الشر تزداد قوتها اكثر واكثر، والدمار لحق بالجزء الاكبر من عالم البشر . . وهنا ادرك ابن البشر مؤسس «النظام العام» بان الحرب يجب ان تكون حرب مادة وواقع واسس «النظام الاعلى» . . واخذت الحرب اتجاهاين، الاتجاه الذي يخضعه النظام العام من البشر والبشر معا ضد الملك اكاروس، والنظام الاعلى الذي خاض حربا مادية ضد اتباع الملك اكاروس من البشر، وحقق النظام العام والاعلى النصر تلو النصر والحققت خسائر

## PDF Eraser - Free Version



فادحه بكلا الفريقين ووصلت الحرب الى نهايتها بان سيطرتهم من الطرفين المتحاربين على توقيع «معاهدة» بان تعطى للملك اكاروس مهلة عام كامل قبل ان يقوم النظام الاعلى بالسيطرة على مملكه الشر . ونصت المعاهدة على الكثير من النقاط ، وان هذه المعاهدة ستبقى سارية لا تلغى ولا تبطل ما دام هناك جن وبشر . . . وقع الطرفان المعاهدة ، وكانت مصلحة الملك اكاروس من هذه المعاهدة ان تبقى الفرصة قائمة «لنسله» حتى ولو بعد الاف السنين باعادة احياء مملكه الشر . وكانت مصلحة النظام الاعلى بان يوقف الخسائر وهو يعلم انه ان استمرت الحرب فالخسائر ستكون كبيرة جدا ولا يمكن تعويضها . وانتهى العام الذي اخذه الملك اكاروس والذي استطاع خلاله ان يدفن مملكه الشر في باطن الارض ، هي ومن عليها وتعاليم السحر وان يدفن نفسه معها ، وسمح لكل سكانها بالخروج ، وفور دخول النظام الاعلى قام ببناء خمسة مدن فوق الارض التي دفنت بها مملكة الشر حتى تبقى المملكة دفينة الى الابد ، وتم وضع انظمة وقوانين تمنع تداخل عالم البشر بعالم الجن ، واخذت كل الاحتياطات حتى تبقى مملكة الشر وعلوم السحر مدفونة في باطن الارض من خلال اغلاق حدود المملكة ، واقامت بوابات الشر واخفيت البقعة التي دفنت بها المملكة ، ومنع السماح لاي كان بالخروج من المملكة . . . والاف الاحتياطات الاخرى اتخذت . . . ومرت السنون وتم تطوير المدن الخمس ليجد من يدخلها كل ما يحتاجه من جميع النواحي النفسية والمعنوية والمادية التي تغنيه عن التفكير بالبحث عن علوم السحر ، وقد تم الاخذ بعين الاعتبار ان طبيعه البشر والجن اكثر لا تتوقف عند حد . ونجحت المدن في جعل قوة الخير تتفوق على قوة الشر . ووصل الى المدن الكثيرون عبر الاف السنين ممن خططوا للوصول الى علوم السحر واطلاقها من جديد ، الا انهم تفاجأوا بوجود المدن وما توفره لهم ، وان كل القوة لا يمكن ان توفر لهم الحياة والسعادة التي توفرها المدن . . . وتم الاخذ بعين الاعتبار ان نزوات السوء والشر تنفجر دائما وتدفع صاحبها على تجاوز كل الاعتبارات ، وعليه وجدت مدينة الشمس لتعطي الفرصة لمن يريد ان يطلق طاقة الشر والسوء التي بداخله حتى لا تبقى مكبوتة وتنفجر في يوم من الايام . . . وهكذا وجد سكان المدن كل ما يردونه حتى الشر والجنون بحرية كاملة دون تدخل او تحكم برادة أي فرد . . . هذه هي قصة مملكة الشر منذ تم بناؤها حتى يومنا هذا . . . قلت له :

- مع احترامي الكبير لكم ، ما دخلي انا بكل هذا؟ هل انا احد احفاد الملك اكاروس ام انا شيء كبير وانا لا اعلم؟ لست الا مخلوق ضعيف استطعتم وتستطيعون خداعه وحتى ابادته في اية لحظه تريدون . . . اذا لماذا تتركوني اصل الى علوم السحر؟؟؟  
هز راسه وقال :

- نعم نستطيع ابادتك و ابادتها ايضا في أية لحظه نريد ، واستطعنا ذلك في السابق ولم نفعل وبصراحه اكثر ، لان نوي فعل ذلك في المستقبل حتى ولو اطلقت «علوم السحر» من مكانها وهناك سببين لذلك . . . السبب الاول : هو ان المعاهدة التي وقعت قبل الاف السنين تنص على انه اذا اجتمعت اراده جني وبشري متحدين معا مستعدين للتضحية بكل شيء من اجل اطلاق علوم السحر بغض النظر عن التسمية التي قد تتغير مع السنين ، ان لا يتم منعهم من ذلك او التأثير على قرارهم من خلال استخدام أي نوع من التهيب ، ولكنه يحق وضع الحواجز لمنعهم من الوصول مهما بلغت قوتها شريطة ان تكون هذه الحواجز قد تم وضعها مسبقا وقبل المعرفة بنوع الفرد الذي يحاول

PDF Eraser - Free Version الوصل الى علوم السحر، وويصلها أي جدي

مهما كان نوعه، وهذا ما حدث فعلا، فالحواجز والحراسات الموجودة حول مملكة الشر مستحيل تجاوزها، ولم ينجح احد ونشك ان ينجح احد بتجاوزها، بل نحن سمحنا لكم بتجاوزها بعد ان فشلتم بذلك، ولو لم تفشلا ودخلتم بمجهودكم الذاتي لكتتم حققتم المستحيل، ولكن بفشلكم حكمتم على انفسكم بالموت، وحينما راينا انكم لم تنجحوا بالعبور خطوة واحدة الى الامام كان القرار بان تقدر قدرتكم وطاقتكم القصوى، ونقوم نحن بازالة الحواجز التي تفوق قدرتكم، وتترك لكم الحواجز التي ان بذلتم كل ما تملكوه من جهد يمكنكم تجاوزها، وعليه فقد تمت ازاله تسعين بالمئه من الحواجز التي وجدت منذ ازمان.

PDF Eraser - Free Version وكانت لكم الفرصه التي لم يحصل عليها احد، ولم انكم لم

تبدلوا كل جهدكم لكتتم في عداد الاموات، ولكنكم نجحتم وقبل ان تسال لماذا كل هذا، ساجيبك انا . . . نحن لا نستطيع ان نعرف ماذا سيحدث بعد سنين طويلة وهل سيحدث ان ياتي شخص ويستطيع تجاوز هذه الحواجز ويطلق «علوم السحر» من جديد بعد عام او الف عام، الامكانية قائمة ولا احد يعرف متى قد يحدث ذلك، ولكن ان لم يكن هناك بد من حدوث هذا فنحن نفضل ان يحدث في زمن الازفر الثلاثة، ونحن تقريبا قد دخلنا زمن الازفر . . . وانت والجنية مرح بمقدور كما اطلاق «علوم السحر» من جديد ونحن لن نمنعكما ولن نقف في طريقكما، وكل ما سنفعله هو ان نشرح لكما بانكما لو فعلتما ذلك وبسببكما وصلت علوم السحر من جديد الى البشر فستجلبون الاذى للكثيرين من البشر خاصة وللكونيين عامة، وانكم لن تحصلوا على القوه التي تحلمون بها، لان الذي كان ينطبق قبل الاف السنين لن يصلح لهذا الزمان، والاف السنين التي مرت كانت كفيله بتغيير اشياء كثيره من جذورها، وما كان يصلح في ذلك الوقت لن يصلح في هذا الزمان، فيجب ان تفهما انتم الاثنين بانكما لن تصلا الا للتسبب بايذاء عدد من الافراد لا باس به. اما الحلم المجنون الذي ترعرع برأسيكما فسيقتى حلما لا اكثر ولا اقل . . . .

فقلت لصاحب الوقار :

PDF Eraser - Free Version - ولماذا لا تمنعونا ان كنا سنتسب بايذاء الاخرين؟؟؟

فقال :

- لن نمنعكما، ونشرح لكما حتى لا تقولوا: جهلنا ما سيحدث،



وان كان يجب أن يمنعكما أ... PDF Eraser - Free Version

و اردت ان اسأله . . وقبل ان افتح فمي وجدت نفسي قد عدت الى مكاني الاول . . . .  
اقتربت مني ساريز وسألتني عن سر اختفائي المفاجيء ، فشرحت لها ما حدث معي . . في البدايه  
ظنت اني امازحها ، ولكن مع اصراري على ما حدث ، قالت انها لم تسمع بمثل ذلك المكان من  
قبل ، ولا يوجد في مدن المملكة ما يشبهه ، ومثل ذلك المكان لا بد ان يكون خارج حدود  
المملكة ، اما عن الشخص الذي تحدث معنا ، فقالت انه ليس من مسؤولي المملكة ، ولا من النظام  
الذي يديرها ، لان لقاء المسؤولين التنفيذيين هنا امر سهل ويخلو من أية تعقيدات !! . . قلت لها :  
- ان مرح تعرفهم ، وتقول عنهم انهم «السر المخفي منذ ازمان» وتصفهم احيانا بالرموز . . .  
فردت ساريز :

- لا دراية لي بكل هذه الامور يا حسن ، وكل ما اعلمه امور بسيطة سمعتها ولم اكن اهتم بها ، اما  
مرح فطبعه عملها السابق وعمرها وخبرتها كافية لان تعرف الكثير ونصحتني لك ان لا تفكر بكل  
هذه الامور وانت في عالم مليء بالامور فلا داعي لان تعرف شيئا لا يخصك ، ولقاؤك بذلك  
الشخص المجهول بهذه الطريقة يجب ان يكون درسا لك ولمرح ايضا ، وبانكم لم تكونوا ولن  
تكونوا بعيدين عن متناول ايديهم في اي لحظة يريدون . . .

صدقت ساريز فيما قالتها ، وزاد هذا من تصميمي ان ابتعد عن كل شيء في الماضي ، فانا لست  
بحاجة لعلوم السحر ولا للقوة ولا لكل هذه المغامرات الغبية ، وان كان الله قد نجاني من بين  
ايديهم كل هذه المدة ، فيجب ان يكون هذا درسا لي . . . ومرت ايام وانا احاول ان اخرج الماضي  
من راسي كم كان ذلك صعبا ، ومر اسبوع واسبوعان ، وعادت مرح وحاولت ان تقنعني ، وكادت  
ان تنجح لولا تدخل ساريز ، هذه الانساعة الرائعة التي استطاعت ان تفهمني اكثر من أي شخص  
اخر ، حتى اكثر من نفسي ، لم تترك لي مجالا لا فكري بالماضي ، كانت لي كل شيء ، انستني الماضي  
برمته ولم اعد افكر الا بها . . . وساريز لم تكن مجرد صديقة لي ، بل كانت كل شيء ، كانت تعلم  
متى يجب ان تكون صديقه ، ومتى تكون حبيبة وعاشقة ، ومتى تكون زوجة او أما وأبا واختا واخا ،  
لم تترك شيئا لم تفعله ، كانت تصبح طفله فتعاملني كطفل . . كانت تصيح اما فتجعلني ابكي على  
صدرها ، اصبحت تتحكم بكل جزء صغير في حياتي ، حتى بأنفاسي ، كل ذلك بارادتي وأنا في  
منتهى السعادة ، لقد جعلتني اشعر بأني ملك احكم الدنيا ، احرك الصغيرة والكبيرة ، اظلم متى اريد ،  
واعدل متى أريد ، لا احد اقوى مني ولا احد اكبر مني . . ثم جعلتني انزل عن عرشي لا يصبح طفلا  
صغيرا محاطا بالحنان ، يعبث بما يشاء ، يضحك ويبيكي عندما يشاء ، لا احد يمنعه ولا احد يجزؤ  
ان يقاضيه ، وكل شيء يمر في النهاية من خلالها ، وبارادتها حولت المملكة الى حضانه ، والحضانه  
الى مملكة ، دخلت قلبي ودماعني وعرفت ما يدور بهما من تناسق وجنون ، حتى احلامي رسمتها  
لي قبل ان احلم بها . . . لم تكن تلومني او تعاتبني ان طارت عيوني لامرأة اخرى غيرها . . . ولم  
تمنعني او تصدني او تشعرني انها عائق امامي ، بل كانت تعلم كيف تصنع من كل امرأة غيرها  
فراغا ، ونجحت ، ولم اعد ارى في عالم الجن والبشر امراه غيرها . . . اشهر مرت وكانها ساعات ،  
ولم يعد لي ماض الا الذي كانت هي جزء منه ، أما الحاضر فهم ساريز . . . زرت بصحبة ساريز  
مدن المملكة جميعها الا مدينة الشمس ، التي اصبحت اكرهها كما تكرهها ساريز واكثر ، وزاد  
عدد اصدقائنا ، وتعرفت في المدينة على عدد من البشر الذين كانوا قبلنا في المدن ، ولم نكن نهتم

## PDF Eraser - Free Version

او ناقش في أي شيء خارج حدود المملكة أو أي شيء لا يديننا فحياتنا مليئة ولا فراغ لدينا لنبحث عن أي شيء جديد . . تمر الايام بسرعه ولا نشعر بها , وفي احد الايام ونحن جالسين في المساء بجانب البحيره , تحدثت مع ساريز وقلت لها :

- حبيبي اتعلمين ما الذي ينقصنا ???

فقلت مبتسمه وكأنها علمت :

- ما الذي ينقصنا ؟

- طفل صغير يقلق نومنا . . . .

- انه حلمي أنا ايضا . . .

- اذا لماذا انت حريصة على ان لا يكون ???

- السعاده لا تكتمل ابدًا , ما تطلبه صعب . . .

- ولماذا يا ساريز ???

- لانه لن يكون هناك طفل دون زواج , حتى هنا . . .

- فلتزوج اذا . . .

فقلت بلهجة حزينة :

- صعب يا حسن . . .

- لماذا؟ هل بسبب اختلاف ادياننا ??

- كلا يا حسن , الرب واحد . .

- اذا ما المانع ???

- انت متزوج يا حسن ولا يمكنك الزواج مرة اخرى . . .

- ولكني متزوج من جنية , وانت من البشر .

- لو كنت متزوجا من بشر لكان الامر سهل .

- لا تقولي لي ان هذا بسبب «قانون الجنيات» ???

- انا من البشر ولا دخل لي بقانون الجنيات ولكن هناك «عهد

الارتباط» بينك وبين الجنية , ولا يمكن ان يفك , وانا اعرف

ماذا يعني العهد للجنيات , ولا اريد ان اتجاوزه , ارجوك لا داعي

للتفكير بهذا الموضوع . . .

- لكنها خارج حدود المملكة ولن القاها مره اخرى , ولا دخل

لاحد هنا بما يحدث في الخارج , والا لما كانوا تركوني في

حالي . . .

- اعلم يا حسن ولكن لا احد يعرف بما يخفيه

المستقبل . . . ارجوك دعنا من هذا الموضوع . . .

- لماذا لا نسال احد المسؤولين عن هذا الموضوع فما وجد لنا

مخرجا ???

## PDF Eraser - Free Version

- المسؤولون هنا لا دخل لهم في هذا الموضوع . . .





## PDF Eraser – Free Version

- اذا من المسؤول عن الزواج  
- لا احد يتدخل . . . الزواج شأن شخصي ، واكثر شيء يمكن فعله وهو ليس الزاميا ، ان يتم ابلاغ اميرة المدينة به كنوع من الاحترام . . .  
- اذا لماذا لا نسال الاميرة بانه ، وربما وجدت لنا مخرجا ؟؟؟  
صمتت ساريز قليلا وقالت :

- ولكن مقابلة الاميرة ليست بهذه السهولة . . .  
فابتسمت ، فمجرد ان ساريز لم تعارض هذه الفكرة يعني انها لم تياس من وجود مخرج . . طلبنا بالطرق المتبعة ان نقابل الاميره وكان علينا ان ننتظر حتى نطلبنا هي . . . لم يكن هذا الاجراء كنوع من الرسميات بل لان الاميرة كانت مشغولة دائما . . .  
مر اكثر من شهرين من طلبنا لرؤيتها ، حتى جاء الينا احد مساعدي الاميره الى البيت وسألنا ان كنا نستطيع بالغد مساء ان نحضر لمقابلة الاميرة ، ام اننا نفضل موعدا اخر ليرتبه معنا ؟؟؟  
فقلنا له :

## PDF Eraser – Free Version

- نحن جاهزون في أي وقت تحدده الاميرة . . . .  
فقال :  
- اذا غدا مساءً ستكون الاميرة بانتظاركما .  
وذهب الى حال سبيله . . . وكم كانت ساريز فرحة لانها ستقابل الاميرة ، حتى انني وجدت فرحها مبالغاً فيه بعض الشيء ، خاصة واني امضيت بصحبه الاميره اكثر من اسبوع ، وقلت لها ذلك . . فقالت لي :

- وانا ايضا يا حسن امضيت برفقتها نفس الوقت ، والاميره تفعل هذا مع كل قادم جديد من خارج حدود المملكة ، عبر بوابات مدينه القمر ، وهي لا تميز بين شخص واخر . . الاميره بانه عظيمه يا حسن ، ونحن نشعر معها ونتفهم ظروفها ولا نزعجها . . .  
جاء الغد وحان موعد اللقاء وتوجهنا الى قصر الاميره واستقبلتنا وصافحتنا وقبلتنا ، وسألنا : اين نفضل ان نجلس ، واخترنا الحديقه ، واخذت تمازحنا وتحدث معنا كاصدقاء مقربين لها حتى وصلنا الى الموضوع المهم ، وقلنا لها اننا نريد ان نتزوج . . .  
خجلت ساريز قليلا . . وقالت الاميره :  
- الف مبروك لكما . . .

قالت ساريز :

- ولكن ، انت تعلمين ما المشكلة ؟؟؟

ردت الاميره :

- المشكلة مشكلتك انت يا ساريز . . .

قالت ساريز :

- اعلم ايتها الاميرة ، لقد قلت له ان هذا مستحيل . . .

## PDF Eraser – Free Version

ضمت الاميرة شفتيها متعجبه وقالت :  
- هذا ليس مستحيلا ، ولكن هناك مشكلة ويمكن ان اردت ان تتجاهلها ، لن يلومك احدي يا ساريز فزواج حسن كان خارج حدود المملكة . . وفي المملكة كل شيء جديد لا يرتبط بالماضي . . .



## PDF Eraser – Free Version

فقلت ساريز :

- من يعلم ايتها الاميرة ، فرما جاء يوم ودخلت عادة المملكة؟؟؟

ردت الاميرة :

- احتمال ضئيل ، ولكن هذا قد يحدث يا ساريز ، ولهذا قلت

انها مشكلتك . . .

تدخلت في الحديث وقلت :

- اذا ما العمل ، الا يوجد حل؟؟؟

قالت الاميرة :

- كل مشكلة ولا بد من وجود حل لها ، ولكن هل تستطيع انت

مواجهة الموقف؟ فرما حل المشكلة اكبر من المشكلة نفسها! .

فقلت :

## PDF Eraser – Free Version

- انا جاهز لمواجهة أي موقف مهما كان نوعه

قالت الاميرة :

- وانت يا ساريز؟؟؟

ردت ساريز :

- وانا ايتها الاميرة . . .

ابتسمت الاميره بطريقة جعلتنا نحن الاثنين نشعر وكأننا اطفال

صغار امامها وقالت :

- لقد تسرعتما في الاجابة ، كان يجب ان تسألا ما هو

الموقف ، فرما تغير رأيكما؟؟؟

نظر كل منا الى الاخر بقلق ، ولم يكن امامنا مجال للتراجع وقلنا

للأميرة باننا لن نتراجع مهما كان الموقف . . . اطرقت الاميرة

برأسها للحظات ثم قالت :

- واجبي تجاهكم يحتم علي ان اجد لكم حلا ، نعم ، سأقوم

بواجبي ولن اترككما في حيره الموقف ، سيكون صعبا علي انا

ايضا ، ستعلمون ماذا اقصد في حينه ، والان اذهبوا وسأطلبكم

من جديد . . .

انتهت المقابلة مع الاميرة بعد ان تركتنا في حيرة من امرنا . . ماذا

تقصد بكلامها؟ ما هو الموقف الصعب؟ ماذا ستفعل الاميرة ،

كيف ستحل هذه المشكلة؟ تساءلنا انا وساريز كثيرا ، وخبنا

اكثر ، ولكن دون جدوى ، والشيء الذي كنا نقنع به انفسنا ان

هناك حل لدى الاميره ، وكل ما نستطيع فعله هو الانتظار حتى

تطلبنا . وبعد ثلاثة ايام من لقاء الاميرة وفي ساعات الليل ، وبينما

كنا انا وساريز جالسين نتسامر ، وفجأة نامت ساريز نوما عميقا ،

واصابني احساس غريب ، ولحظات وظهرت الجنيه مرح تسيير

## PDF Eraser – Free Version



بطريقتها الاستعراضية التي تستر الاصل، وقبل ان تنورة بكلمة واحدة قلت لها محذرا :  
- لقد تحملتك كثيرا يا مرح ، ولكن ان تعبتي مع ساريز فلن اسمح لك ، وافهمي ذلك جيدا . . .  
ضحكت وقالت :

- ما عملت شيئا ، نومتها علشان ترتاح وما يرتفع ضغطها . . .  
قلت :

- لا تنوميها مره ثانيه يا ست مرح ، علشان انا بحب انومها بحضني . . .  
- يا حبيبي شو انت حنون ، وانا مستغربة انها بعدها معك ، شو كنو ما ظل بنات في مدينه القمر؟؟؟  
- في كثير يا مرح ، بس ما في الا ساريز واحده . . الله خلقها ، وما خلق غيرها . . . .  
- نيالك يا سوسو على هل الوفاء . . .  
- شو يا مرح ، اشتقتيلي مش قادره على بعدي ، ولا مالفيتي حد ثاني تتسلي فيه؟  
فقلت مستهزئه :

- اه يا حبيبي ، مش قادره على بعدك ، يفك فاك في الليل والنهار ، ما في شيء وراي الا اني احلم  
فيك حتى اني فكرت انتحر علشان مش قادره على بعدك يا حسونه . . .  
قلت :

- انتحري يا مرح ، وانا بوعدك اني حموت وراك من الفرحة . . .  
ضحكت مرح وقالت :

- لن تتغير حتى لو تظاهرت بعكس ذلك ، انا اعرف ذلك جيدا . . .  
قلت لها :

- ارجوك يا مرح دعيني وشاني ، انا لم اعد كالسابق ، لقد تغيرت فعلا ولن اعود للماضي ابدا . . .  
فقلت :

- من اجل ماذا يا حسن ، من اجل ساريز؟ ما الشيء المميز فيها ، ستكتشف غدا انك عشت كذبة .  
فقلت :

- ساريز بالنسبه لي كل شيء ، احبها بصدق ، احبها وهي في نظري اجمل مخلوقه في الوجود ، ساريز  
هي الماضي والحاضر ، الطموح والتميز ، وحتى الجنون الذي بحثت عنه ، كله اجتمع في ساريز ،  
ولتعلمي فهي زوجتي . . . .  
فقلت :

- وهل تزوجتما؟؟؟  
فقلت :

- قريبا جدا . . .  
فقلت :

- وغاده يا حسن ، هل انتهت؟ هل نسيت انها زوجتك؟؟  
فقلت لها :

- لم اكذب على غاده ، لقد احسيتها فعلا ، وارادة الله اقوى من كل شيء ، فهي من الجن وانا من  
البشر ، ولن تصبح هي من البشر ، ولا انا من الجن ، فلا اريد ان اكذب على نفسي اكثر ، والقدر  
اقوى منا جميعا . . .

## PDF Eraser – Free Version

فقلت :

- وعالم البشر ، وعائلتك ، وامك المريضه التي شلت بسببك .  
كلمات مرح وقعت علي كالصاعقه وقلت لها :  
- وكيف عرفت انت بهذا؟؟

فقلت :

- لقد قلت لك اني وجدت طريقه للخروج والدخول الى هنا ،  
وماذا تظنني كنت افعل طيله الاشهر الماضيه , وهل تظنني منبهره  
في هذه المملكه لاضيع وقتي فيها . . . .

لقد خرجت من المملكه عبر مدينه الشمس ووصلت عالم  
البشر وزرت عائلتك بطريقتي الخاصه وعلمت ان امك  
اصيبت بالشلل وكلهم هناك يعتقدون انك قدمت . . . .

## PDF Eraser – Free Version

فقلت لها :

- انت كاذبه . . . .

ابتسمت وقالت :

- ولماذا اكذب عليك؟؟؟

- لتعيديني معك لهدف في راسك . . . .

- هذا صحيح اريد ان تعود معي ولكن الذي حدث مع والدتك  
حقيقي ، ولا داعي لأذكرك بما حدث معها في السابق  
بسببك . . .

- انت دائما تكذبين ولن اصدقك ابدا . . .

- لا يهمني ان صدقت او لم تصدق ، وتقولون انتم بني البشر  
بان احساسكم لا يخيب ، جرب واستخدم احساسك لتعرف  
ان كنت اكذب ام لا؟؟؟

- لا اريد ان اجرب ولا اريد شيئا ، وما سيقدره الله  
سيحدث ، وحتى لو كان ذلك صحيحا ، فلن اطواعك  
واجاري شرورك وجنونك واتسبب بايذاء  
الاخرين . . . امي لن ترضى بذلك ايضا ، وانا سادعو الله  
ان يحفظها ، وانا لن اعود للماضي مهما حدث . . أما أنت  
فاغربي عن وجهي .

ابتسمت مرح وقالت :

- ان وافقت فستجدني بجانبك ، وسانقلك بطريقتي الى  
مدينه الشمس ، ومن ثم الى عالم البشر ، لتصبح البشري  
المميز ، ومعا سنعيد الماضي . فكر بالموضوع وسأكون

## PDF Eraser – Free Version

قريبة منك . .

اختلفت مرح ، وافاقت ساريز وحكيت لها ما حدث ، واستفزت



**PDF Eraser – Free Version**

**PDF Eraser – Free Version**

**PDF Eraser – Free Version**

**PDF Eraser – Free Version**

**PDF Eraser – Free Version**

**PDF Eraser – Free Version**

- لماذا لا يوقفوها يا حسن ، انها مجنونه؟؟

قلت :

- لن يوقفوها يا ساريز ، ربما كانوا محقين في ذلك ، فما سيحدث اليوم سيحدث في يوم من الايام ،انه القدر . . .

اقلقني ما حدث لأمي ولم استطع ان اتجاهله . . فاحساسى يقول لي بان امي مريضه فعلا . وتناقشنا انا وساريز لساعات طويله حول كل الخيارات ، ولم يكن هناك خيار امامي الا ان انسى او اتناسى ، الا ان ذلك كان صعبا بالرغم من مساعده ساريز الكبيرة لي لأنسى الم تانيب الضمير تجاه عائلتي ، وان لا احمل نفسي المسؤوليه ، وكان يكفي أن ارى امراه كبيره في السن لاتذكر امي وافكر بها . . . عانيت وتألّمت وتغلّبت على احزاني ، وعشت الواقع الذي يقول : « لا شيء امامي استطيع ان افعله» . واشغلنا أنفسنا بالتفكير في الاميره بانده ومتى ستدعوننا . . ونسجنا احلاما وعشناها ، حتى أننا اخترنا اسماء الاطفال الذين سنرزق بهم بعد الزواج . . . ثلاثه شهور كامله مرت حتى دعتنا الاميره ، وتوجهنا الى قصرها ، واستقبلتنا مساعدتها وادخلتنا احدى صالات القصر لنتنظر ، وجاءت الينا الاميره بانده وعلى شفيتها ترسم ابتسامه حزينه مهمومه ، اقتربت وصافحتنا وقالت :

- لا ادري كيف ستكون نهاية هذا اليوم ، ولكنى اتمنى ان ينتهي على خير ، والان يا ساريز وحسن ، هل فكرتم جيدا؟ وهل هناك شيء تغير من يوم لقائنا الى اليوم؟؟  
فاجبنا :

- كلا لم يتغير شيء . . .

هزت راسها وقالت :

- هذا شانكم ،المشكلة التي تواجهونها يوجد لها حل ، عهد الارتباط الذي تم بين «كادانته» و«حسن» هو عهد غير قانوني لا يعترف به ، ولكنه يحترم ، بالرغم من ان الكونيين لا يعترفون بمثل هذا العهد والسبب الرئيسي ليس لانه تم مع بشر ، بل لانه حينما اعلنت «كادانته» عهد الارتباط ، لم تكن قد بلغت السن القانوني للزواج ، او لاتخاذ أي قرار ،فحتى لو كان هذا الزواج من «كوني» من بني جنسها فلن يعترف به ايضا ، وسيعد تصرف اطفال لا اكثر ، وعليه فان «كادانته» تستطيع فك العهد بسهولة ، ولكن ان اصرت هي على التمسك بهذا العهد بعد بلوغها السن القانوني ، فسيصبح العهد قانونيا حتى لو كان مع بشر ، وتعتبر هي متزوجه ، والعهد لا يفك ، المشكلة الوحيدة المتبقية ان «كادانته» سعيدة و متمسكة بهذا العهد ، وبعد وقت قصير ان بقيت على موقفها ، فستفقد الفرصه في فك العهد ، وستصبح اسيرة له طوال حياتها . . .

انتهزت الفرصة وتسارعت وسألت الاميره :

- اذا ما العمل ، ماذا نستطيع ان نفعل ؟

ردت الاميره :

- لو صبرت قليلا لقلت لك دون ان تسأل . . .

اعتذرت للاميره على تسرعى ، وأكملت هي :

PDF Eraser - Free Version

- من اجل ساريز ومن اجل ليلى، بدأت المسح على  
لأحصل على اذن لاجتياز «كادانته» الى قصري لمدة يوم  
واحد بموافقتهما، فلا احد يستطيع ان يرغمها على ذلك،  
وحصلت بصعوبة على الاذن . . . اعلم ان الموقف صعب  
على الجميع، وخاصة لـ«كادانته» ولكن هذا لمصلحة الجميع  
بغض النظر عن النتيجة المجهولة، والتي تتوقف حتى هذه  
اللحظة على حسن . . .

التفتت الي وتابعت حديثها:

- والان يجب ان تواجه الموقف يا حسن، وارجوك ان لا تكذب  
على نفسك ولا على كادانته وساريز . . . واجه  
الموقف . . . اعترف لكادانته وانه الموضوع، اما مع كادانته او  
مع ساريز . . . هيا يا حسن، كادانته في حديثه القصير اذهب  
اليها وواجهها . . .

PDF Eraser - Free Version

لم اصدق . . . دق قلبي بقوه . . . ارتجفت او صالي . . . لم استطع  
ان اتحرك من مكاني . . .  
قالت الاميره:

- لا بد من ذلك يا حسن، من اجلها ومن اجل ساريز، هيا يا  
حسن اذهب اليها، لا تخف فهي لن تتفاجأ برؤيتك، لقد  
جلست معها واخبرتها انها ستلتقي بك وأرجو ان تراعي بأن  
كادانته لا تعلم اين هي ولا تعرف عن المملكة شيئاً وكل ما  
تعرفه بأنها في قصر احدى اميرات عالم الكونيين الكبير،  
وراعي ايضا انها ذكية وقادرة على قراءة افكارك بسهولة، ولا  
تنسى انها مازالت صغيرة وبريئة . . .

وقفت على اقدامي واحسست انها بالكاد تحملني، وسرت  
باتجاه الحديقة . . . اشعر بدوار كبير، لا ادري ماذا افعل، لم  
اتوقع حدوث ذلك، ارى بعيوني غاده تداعب احد الغزلان  
الصغيرة بالحديقة، انها هي فعلا . . . تواريت خلف احدى  
الاشجار، لم اجرؤ على الاقتراب منها، قلبي يدق بقوه، اشعر  
بانه سيقفز من صدري، انظر اليها من خلف الشجرة وانا خائف  
من ان تراني، اراها خلف الشجرة تدفع الغزال عنها بيديها  
، يبتعد قليلاً ثم يعود، تضحك وتدفعه من جديد . . . تجلس  
بجانب نافوره الماء، تفتح يديها فياتي الغزال اليها مسرعاً،  
وما ان يصل حتى ترشقه بالماء فيهرب، وتبدأ هي بالضحك،  
وتفتح يديها من جديد لتغريه بان يعود اليها، يقف الغزال متردداً  
خائفاً من ان تغدره مره اخرى، وترشقه بالماء، ترد شعرها الى

PDF Eraser - Free Version



الخلف ، أما الغزال فلا يجروني الاثر بها فليكون معها ان تقترب هي منه وتحضنه ، وتحمله وتضمه الى صدرها وتقبله . . . تقترب من احدى الاشجار ، يعلق شعرها الطويل بغصن الشجرة حينما استدارت ، ويبدو انه اوجعها نظرت الى الشجرة بغضب وكأنها تشتمها ، وفكت شعرها . . أما أنا فأخذت اضحك من كل قلبي لهذا الموقف ، تجرأت وخطوت نحوها ، راتني من بعيد ، وقفت مذهوله تنظر الي ، يدق قلبي بقوة اكثر ، تفتح ذراعيها وتصرخ وتركض نحوي ، تقفز الي ، وتتعلق بعنقي وهي تضحك وتبكي . . .

لم اتمالك نفسي في تلك اللحظة ، وبكيت انا ايضا ، نظرت الي ولم تتكلم وكذلك انا ، ويزيد بكاءها ، لم احتمل الموقف خاصة واني لم ارها من قبل تبكي بهذه الطريقة . . . مر اكثر من نصف ساعه وهي صامته لم تنطق بكلمة واحدة وهي لا تكف عن عناقي . . . جلسنا تحت الشجرة على العشب ، واخذت تمطرني بعشرات الاسئلة دفعه واحده ، ضحكت ، فطريقتها ذكرتني حينما التقيتها في حديقته منزلنا للمره الاولى ، حيث سألتها عشرات الاسئلة وقتها مره واحده ، وقلت لها مازحا :

**PDF Eraser – Free Version**

- اسمعي ياغاده ان كنت تريد ان اجيبك فابدئي بسؤال واحد وبعد ان اجيبك اطرحي السؤال الثاني . . .

اخذت غاده تضحك بعد ان تذكرت هي ايضا وقالت وهي تضحك :

- من انت ومن اين جئت؟ ومن أي عالم انت؟؟

فقلت :

- انا من عالم غير عالمك وابي وامي ليسا من الجن ، وبما اني ابنهم فانا كذلك . . .

قالت :

- قل لي هل انا احلم؟؟؟

فقلت :

- انت لا تحلمين ، وان اردت التأكد ، قفي على قدميك . . .

ووقفت غاده على قدميها ، وضحكنا معا ، واندفعت غاده تتحدث واخذت تذكرني بلقائنا الاول في عالم البشر ، وبرحلتنا في باطن الارض ، وتضحك على موافقي السخيفه في ذلك الوقت ، وسألتها :

- كيف قبضوا عليك وقتها يا غاده؟؟؟

ابتسمت وقالت ساخره :

- من هبلك ، ما انا كنت عارفه من الاول انو الكاتورا اح يضحك عليك ، بس شو انا جنتهم لو شفت يا حسن شو عملت فيهم قبل ما يمسكوني ، انا كنت مفكره اني راح انسجن طول عمري ، وقلت : خليني اعجب عليهم شوي ، وكل ما يعملوا مصيده ويفكرونني اوقعت فيها وينسطوا ، اطلع منها ، وظليت اجنن فيهم اكثر لحد ما اجت اختي كونته بنفسها وصارت تتحايل علي علشان ارجع ، مره تهددني ومره تترجاني ، وانا ولا على بالي ، وانا عارفه انو اختي كونته بتحبني ومش راح تؤذيني ، وبعدين هددتني فيك وبصراحه انا خفت عليك ، وكونته صحيح

**PDF Eraser – Free Version**

مش ممكن تؤذيني ، بس كنت عارفه انها ممكن تؤذيك انت وما يهملها ، وظليت اجنن فيها لحد ما وعدتني انها مش راح تعمل معاك ولا شي ، وبرضو ما ارضيت اسلم نفسي ، وحكتيلها



PDF Eraser - Free Version

اني راح ارجع لوحدي ، و لمررتك تخليتي مسكنتي كونته وصارت تحلف الاتعلقك من شعرك علشان انا اضحكت عليها لما وعدتني انوما تعمل معك اشيء ان سلمت حالي وانا ما سلمت حالي ، وظليت ابكي لحد ما وعدتني انها مش رح تعمل معاك اشي وبصراحة انا اولها زعلت منك ، وكنت حابه اختي تعلقك من شعرك مثل ما حكمت ، لانك تخليت عني ، بس بعدين قلت : ما انت اهبل ما بتلتماش ، ولما رجعوني وعرفت اني مش راح انسجن مثل ما كانوا يحكوا ،ظليت اتحايل على الرقابة الي حطتهم اختي كونته علي وطلعت ، ما انا بعرف كل الطرق وجيت ادور عليك ، وما لقيتك ورجعت بسرعه قبل ما يعرفوا ،صحيح قلني

PDF Eraser - Free Version

انت وين كنت مختفي . . .

ابتسمت ولم ادر ماذا اقول ،فقلت مازحا :

- كنت العب مع اختك مرح . . .

وما ان لفظت الاسم حتى رمقتني بنظرة غريبة وصمتت قليلا

ثم قالت :

- كيف عرفت ان اسمها مرح ، ولماذا لا استطيع ان اقرأ افكارك

كما في السابق ،لماذا تخفي افكارك عني ،ما الذي حدث

معك ، اخبرني يا حسن؟

يبدو اني تورطت باندماجي بحديثها البريء ، ونسيت انها

تتمتع بذكاء خارق ، ولكن خبرتي وما تعلمته جعلني اسيطر

على الموقف وقلت لها :

- ساخبرك بكل شيء ، ولكن اولا اخبريني انت كيف حضرت

الي هنا؟؟؟

فقلت :

- مدرستي رتبت ذلك ،فقد قاموا بعمل اختبار وقالوا ان الذي

سينجح في الاختبار سيحظى بزياره لقصر احدى الاميرات ،

وهناك يستطيع ان يطلب طلبا ويتحقق ، وانا نجحت في

الاختبار وجات لقصر الاميره واستقبلتني هي وتحادثنا معا

كثيرا وسالتني عن الامنيه التي اريد ان تحققها لي فحكيت لها

عنك ،واني اريد ان التقي بك . . فقلت لي : انها ستحقق لي

الامنيه قبل ان تغرب الشمس ، وبقينا نتحدث عنك وبصراحه

كنت اشعر من حديثها ، وكان ساواوجه موقفا صعبا ، وهذه

PDF Eraser - Free Version

هي الحكاياه من البدايه الي النهايه ،هيا احكي لي انت؟؟؟

أي ورطه انا فيها . . . فهي فعلا لا تعلم شيئا ،كيف اخبرها



وماذا احكي لها ,لم اجرؤ ، واخفى الموضوع واحفظه بغير احد . . . PDF Eraser - Free Version  
ابداً حديثي منه ,بدأ الوقت ينفذ وانا في حيره من امري ويزداد الامر تعقيدا حينما تشرح لي هي  
عن خططها المستقبلية في العوده الى عالم البشر وقلت لها :  
- غاده ، الم تفكري بأنه ربما لن نلتقي الى الابد . . .  
قالت :

- لا تقل هذا ، سنلتقي متى نريد ، فالامر ليس بالتعقيد الذي كنا نظنه ، لم يتبق الا بعض الوقت ،  
وسأبلغ السن القانوني وسترفع عني الرقابه ، واعد حره من جديد ، وسأراك متى اريد ، ولن  
يكتشف احد ذلك ، فقد تعلمت اشياء كثيره ، وحتى لو عرفوا فهم لن يفعلوا شيئاً لان زواجي  
منك كان قبل ان ابلغ السن القانونيه . . .  
قلت لها :

- ولكن يا غاده انت من الجن وانا من البشر ، ولن نستطيع ان نستمر في ذلك ؟؟؟  
فقال غاضبه :

**PDF Eraser – Free Version**  
- لماذا تقول ذلك الان ، لقد قلت لك ذلك منذ البدايه ، لقد حذرتك وانت لم تهتم لذلك ، لماذا  
تزوجتني ، لقد بقيت مخلصه لك ولم اتاثر بأيه ضغوط ، انت كل شيء لي يا حسن ، لماذا انت  
خائف ؟؟؟  
قلت لها :

- قولي لي : الم تفكري ولو للحظه باني من الممكن ان اكون قد تزوجت او احببت واحده  
اخرى ؟!

ابتسمت واقتربت مني اكثر وطوقت عنقي بذراعيها ، وتركت أنفها يلامس انفي ونظرت في  
عيوني وقالت :

- لا يمكن ان افكر بذلك ، كنت متاكده بانك ستنتظرنني وكنت واثقه من حبك لي ، والا لما  
رضيت ان اتزوجك . .

كلما تحدثنا كان الامر يزداد تعقيدا ، دعوت الله ان يقبض روعي قبل ان انطق بكلمه واحده  
تمسها ، اتمنى لو اني اموت ، حتى اخرج من المازق الذي انا فيه . . . فقلت لها :

- ولو قلت لك يوما باني ككل البشر بحاجه لان يكون لي ابن يحمل اسمي ، ولا يحدث هذا الا  
من خلال زواجي بواحد من البشر ؟

فسبلت غاده عيونها وقالت :

- ارجوك يا حبيبي الوقت يمر بسرعه ، لماذا تتعمد استفزازي ؟؟

فضحكت وقلت :

- ولو اني مت مثلا ، ماذا ستفعلين؟ فكري قليلا ، طبيعتنا تختلف كثيرا ، نحن البشر نهرم ولا  
نعمر طويلا وانتم عكس ذلك ، الم تفكري ماذا سيحدث بعد ذلك ، ولماذا تربطين مصيرك  
طوال العمر بي انا ؟؟؟

فقال :

**PDF Eraser – Free Version**

- مهما سيحدث ستبقى حبي وسأبقى مخلصه لك الى الابد . . .

استفزتني فقلت :

- وماذا لو عرفت بأني قد خنتك أكثر من مرة مع بنية ومع

أنسية ايضا . . .

فردت ساخره :

- لن اصدق حتى لو رأيت بعيني وكفك استنزازا ???

شددتها وضممتها الي بقوة وانا احاول ان اكبت ثورة حبي

وعواظفي بداخلي حتى لا تتفجر وتصطدم مع الواقع من

جديد . . . انا اعلم بانني فقدتها ولن تعود الي ابدا حينما تعلم

ما فعلت وما كنت انوي ان افعل ، ولكني لا اريد ان تفقد نفسها

بسببي ، ولا استطيع ان اكذب عليها . . . ومن بعيد لمحت

الاميره وساريز قادمتان بالاتجاه الذي نحن فيه ، دب الخوف

في قلبي ، ضممت اصابعي بقوة ورجوت الله ان لا تكون في

نيتهن القدوم الينا . . . ولكن المقدم حديث واقتر بن منار وفي

عيون الاميره بانده اصرار قوي على انهاء هذه

القضية . . . وقفت غاده وقمت بحركه سريعه احتراما للاميره

بانده . . . قالت الاميره بأدب :

- هل يمكن ان نجلس معكم قليلا ???

التفت الى غاده وعيونها تقول لا , وقالت :

- نعم . . .

وقالت الاميره :

- «كادانته» ، اعرفك على صديقتي ساريز , وساريز اعرفك على

«كادانته» . . .

ابتسمت «غاده» وهزت راسها ورمقتني بنظرة خاطفة خجولة ،

ربما كانت بسبب ان الاميره نادتها باسم «كادانته» او لأنها

تظنني اسمع بهذا الاسم لأول مره . . . واخذت ساريز ايضا

تبتسم ومالت الي وهمست في اذني :

- لقد ظننتها مرح ، انها تشبهها كثيرا . . .

فاكتفيت بأن هزرت راسي ، واخذت أهرب بعيوني لأتجنب

نظراتهن . . . ومازحت الاميره غاده وقالت لها :

- ماذا تنوين ان تفعلي في المستقبل يا «كادانته» ???

ردت غاده :

- لا شيء ، سأبقى كما انا . . .

فقال الاميره :

- انت لا تخططين لشيء . . . مستحيل

ابتسمت غاده ورمقتني بنظرة خاطفه ولم تتكلم . . . وقالت الاميره :

- هل ستنوين الاصرار على عهد ارتباطك مع حسن بعد ان



## تبلغي السن القانوني يا كادا PDF Eraser – Free Version

هزت غاده راسها مؤكده على انها ستصر . . . فقالت الاميره :  
- ولكن يا كادا الحياه تتغير والايام لا تبقى كما هي ، كل شيء يتغير يا كادانته . . . .  
حركت غاده راسها الى الخلف لتعيد ما مال من شعرها على وجهها ، ولم تخف انها استفزت وقالت :  
- كل شيء يتغير وكادانته لن تتغير ، انا احبه ولن يتغير شيء ، يستطيعون منعي من رؤيته ولكن  
لن يمنعونني من حبه مهما فعلوا . . .  
اثناء حديث غاده استدارت ساريز الى الخلف وسارت عدة خطوات بالاتجاه المعاكس ، ولم  
يخف علي انها كانت تبكي ، وأن بكائها كان حزنا على غاده . . عيون ساريز دلت على ذلك  
منذ اللحظة الاولى لرؤيتها . . ورمقتني الاميره بانده بنظره غاضبه وقالت بحزم :  
- وانت يا حسن تفضل قل لنا رايك؟؟؟

عجزت عن الكلام واطرقت راسي الى الارض خجلا ، لم اجرؤ ان اواجه عيون «غاده» او ان  
ازعزع ثقتها بي ، وبذلت جهدي الامنحها من قراء افكارى . . اغمضت عيوني . . اصبت  
بدوار . . بحثت عن مخرج . . عن حل ، انا في داخلي دون ان اتكلم ، ساعديني يا مرح ،  
ساعديني يا مرح . .

لا ادري كيف فعلت ذلك ولماذا فعلت ذلك ، ظهرت مرح كلمح البرق وكأنها كانت بقربي تنتظر  
ان اناديه . . نظرت الي وابتسمت وغمزتني بطرف عينها واقتربت من اختها غاده . . الاميره  
بانده رمقت مرح بنظره تهديد ووعيد لاقحامها حديقته دون اذن مسبق ، وضبطت نفسها ، وكبتت  
غضبها حتى لا تزيد الوضع تعقيدا . . ساريز التفتت اليها وبعيونها حيره . . لا تفهم ما حدث .  
وبدت للحظات وكأنها لم تميز بين مرح واختها غاده . . وابتسمت غاده فرحه واحتضنت  
اختها مرح ، الاف الصور والكلمات الصامته تمت في لحظات . . مرح تمسك بيدي اختها غاده ،  
وتغير ملامح وجهها من شكل الى اخر ، دل على ان حوارا طويلا يدور بينهما دون كلمات . .  
بطريقتهم الخاصه . . حاله من الدهول اصابنتي وكذلك بانده وساريز ، جو مشحون بالترقب ،  
ولا احد يعلم ماذا يحدث . . اقتربت مرح مني وقالت :

- حسن ، غاده ستسامحك على كل شيء حدث ، وهي تقدر ان كل ما حدث معك كان رغما  
عنك ، وهي واثقه من انك تحبها اكثر من كل شيء اخر ، ولا تريد ان تتحدث في أي شيء يتعلق  
بالماضي . . وستلتقي بك في عالم البشر .  
التفت الى غاده وابتسمت ، وهي تهز برأسها مؤكده كلام مرح أو اني اظن ذلك . . امسكت مرح  
بيدي و اشارت الى غاده بيدها وقالت :  
- سنلتقي قريبا . . .

ويلمح البصر وجدت نفسي و مرح مازالت ممسكة بيدي في مدينة الشمس ، لندخل من هناك الى  
باطن الارض ، نسير في طرق مظلمة وانا لا ارى شيئا ، لم استطع ان اتنفس بسهولة . . . حتى وصلنا  
الى مكان في باطن الارض ، كانت الرؤيه فيه اوضح ، تبينت اننا نقف بجانب جدار تم نحته بالصخر  
لونه بني ، ونقشت عليه كلمات وجر وف وارقام ورسومات ، لم تكن واضحه بسبب تراكم الغبار  
عليها ، وفي وسط الجدار الصخري العملاق بوابه كبيره . . . اقتربت منها مرح وطلبت مني ان اقترب  
ايضا ، وحينما اقتربت رايت بانه قد حفرت في البوابه الاف الكفوف بأحجام مختلفه . . . طلبت مني

### PDF Eraser – Free Version

مرح ان ابحث عن قالب الكف الذي يلائم حجم كف يدي اليمنى وكذلك فعلت هي واخذنا نجرب حتى وجدت الرسمه المنقوشه ذات الحجم المناسب ، وطلبت ان اضع يدي عليها ، وفعلت ووضعت يدي اليمنى ، ووضعت هي كف يدها اليسرى في المكان الذي كان يلائمها ، وقالت لي ماذا يجب ان اقول . . . وبدأت هي فقالت :

- انا كونته ابنه نازك ابنة الجن ، بارادتي الكامله اعلن عن فتح قلعة اكاروس . . .

وقلت بعدها :

- انا حسن ابن صفية ابن البشر بارادتي الكاملة اعلن عن فتح قلعة اكاروس . . .

وقلنا معا :

### PDF Eraser – Free Version

- نحن من البشر والجن ، بارادة واحده متحدة ، نعلن عن فتح قلعه اكاروس . . .

وتفتح دفتي الباب مره واحده ، ليظهر ضوء احمر ، وبدأ دخان كثيف يخرج من الباب الى الخارج ، وتصدر من الداخل ضحكة لرجل صوته خشن وجهوري ، هزت ارجاء المكان ، وادخلت الرعب في قلبي ، وبعد ذلك هبت ريح قوية عاصفة ، كادت تحملنا معها لولا اننا تعلقنا بالباب . . . استمرت الريح لدقائق ، ودفعت الدخان الى الخارج ، وعاد الهدوء من جديد ودخلنا القلعة . . . غطيت عيوني بكفي فلم اكن احتمل قوة الضوء الاحمر المنبعث من كل ارجاء القلعة ، تحسست طريقي خلف مرح ووصلنا الى جانب منصة حجرية في وسط القلعة ، يبلغ ارتفاعها عدة امتار ، وقفت مرح والتفتت الي وقد ارتسمت على شفاها ابتسامة نصر ، وقالت لي :  
- دقائق فقط يا حسن وستجد نفسك في عالمك ، وبين عائلتك ، وستجدني الى جانبك ما دمت تريد ذلك . . . والآن سأرسل رسالتي الى البشر .

وعلت مرح المنصة ووقفت فوقها ومدت ذراعيها واخذت تدور حول نفسها وهي تضحك . . . وتتمتم بلغة لم افهمها . . . وبدأ الدخان يتصاعد من حولها ، وهبت ريح خفيفة طيرت شعرها ونثرته ، واخذت تدور حول نفسها اكثر واكثر ، وبصوت عال قالت وكأنها تخاطب جمهوراً :

- انا مرح . . .

### PDF Eraser – Free Version

ويتردد صدى صوتها من كافة جوانب القلعة : « مرح . . مرح . . .  
مرح . . . » وبأصوات مختلفة ومتعددة . . .

